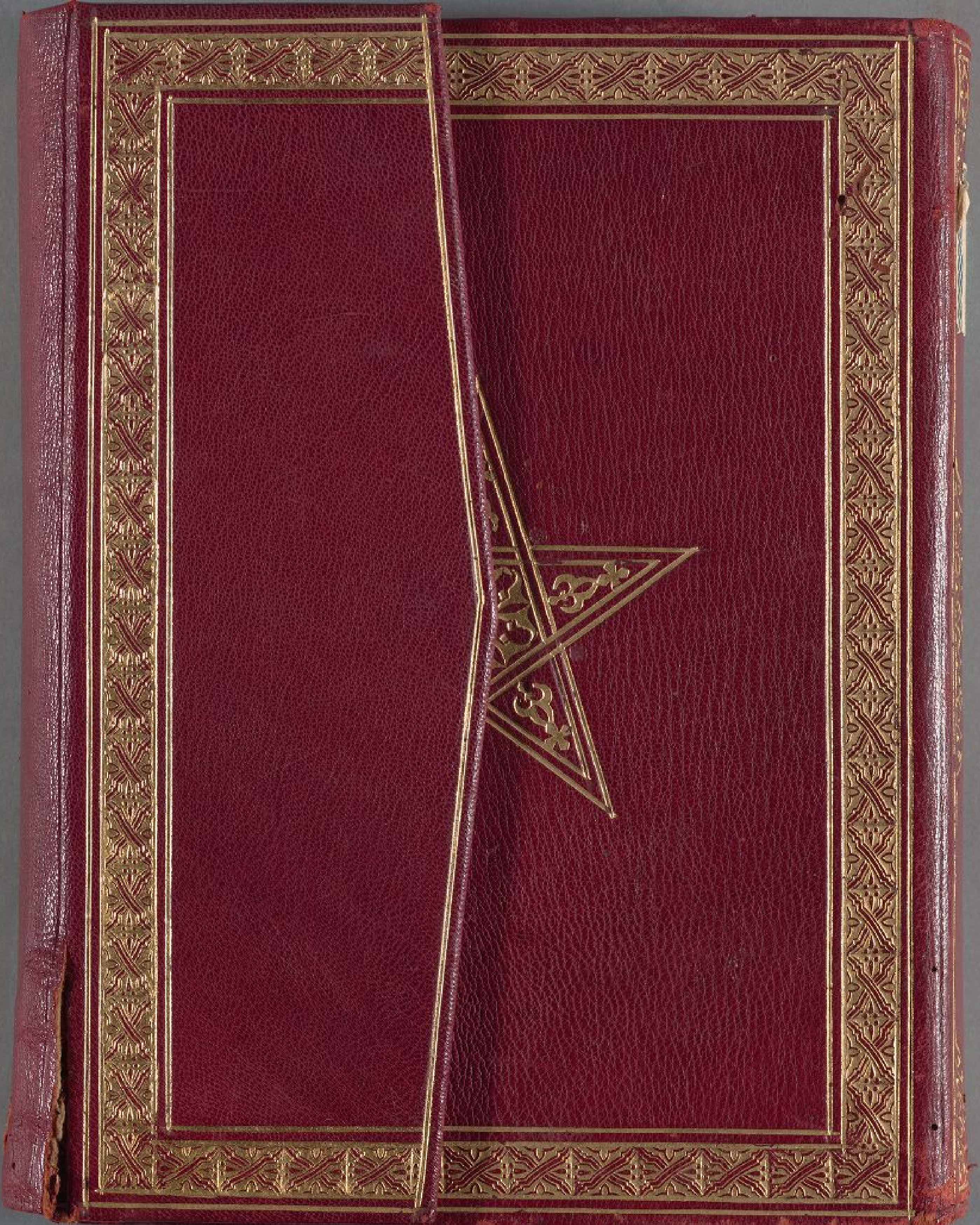




بسم الله الرحمن الرحيم وبه أستعين وصلى الله على سيدنا
ونبينا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا أثيرا

الحمد لله الذي من بجوده ومن آلائه تعم جميع البرية
ومن جميل كرمه تسلسل الرفد وأفضاله أعم قرب وملأ أهل
الولاء. نحمده تعالى ونشكره أن من علينا بالاستمتاع بسماع أخبار
وآثار أنوار سادات أقطاب أهل الدين والولاء. ونشهد أن لا إله إلا
الله وحده لا شريك له الذي تفرد في ذاته وصفاته فلم يكن له
مثلا. ونشهد أن سيدنا ونبينا ومولانا محمدا عبده ورسوله
أكمل البرية خلقا وخلقا وأرفعهم قدرا وعلا. صلى الله عليه
وعلى آله وأصحابه صلاة وسلاما نتقرب بهما في سلك قوم
كانت لهم جنات الفردوس نزلا. خالدين فيها لا يبغون عنها حولا
أما بعد فإني لما وقفت على هذا الكتاب الجليل. العظيم
القدر الجميل. المسمى بالبدور الضاوية. في التعريف بالسادات
أهل الزاوية الدلائية. وسرحت فيه فكري. وأوقعت في
مستحسناته بصري. ورأيت ما احتوى عليه من العلوم والآداب
من بنات أفكار سادات أئمة البلغاء الأنجاب. وما فيه من الغرائب

الواجهة

الواضحة الغرر، المبتسمات عن ثغور الدرر، والمعاني التي
تستجلي الألباب والعقول، وتنبئ أن صاحبها من السادات في
الأكابر الأدباء البلغاء الفحول، مع ما فيه من المواهب الربانية
والعطايا الصمدانية، والكرامات العرفانية، والنتائج
المطربة الآخذة للقلوب بالمجامع، فإذا هو والحمد لله لكل
محب صادق، خير جليس، وللأديب لبيب حاذق، خير أنيس
فريتما مفروّاه، ولاحت أنواره، وانفتقت أزهاره، وبعد
سلك جامعه رضي الله عنه منهجا قويما، وقال أيقظ الله عموقه
وإن عظيما، وكيف لا وهو مجموع فيه ساداتنا أهل العلم
والرواية، والخير والصلاح والولاية، ساداتنا آل إبراهيم
الراشدين الكاملين، أفاض الله علينا من بحر مودتهم، وأذاقنا
حلاوة محبتهم، وجعلهم لنا في الدنيا والآخرة حصنا حصينا
ورزقنا بجاههم عزا ونورا وفتحا مبينا، إنه على ذلك قدير
وبالإجابة جدير، وهو حسبنا ونعم الوكيل ونعم النصير
انتهى وكتبه أخوكم الفقير إلى الله تعالى
بن عبد العزيز بن محمد الراضي لطف
الله به وغفر له آمين

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله

حدائق الأزهار النورية في التعريف بأهل الزاوية الولائية البكرية

نظم الإمام البليغ سيدي محمد بن الفقيه السيد أبي بكر البازغي نفعنا الله ببركته آمين

حمدا لمن أولى النبي الكامل ... ولاء فعم منه الفضل

ثم صلاته بغير منتهى ... على الزلفاء فوق سدرة المنتهى

وآله وصحبه الأخيار ... ما كور الليل على النهار

وبعد ما في غادة حسناء ... تروقها وشاحها الجوزاء

تخبر عن نجوم أهل الأرض ... أفكارها في طولها والعرض

أهل الولاء الغادة الأعلام ... حمية العصور والأيام

من مثلهم فضلهم مسيم البرور ... في الملأ الأعلى وكل قطر

وإذ أتت بكل مغنوم أنيق ... في وضعها تسميتها الحدائق

والله من إحسانه الكريم ... أسأله من فضله العميم

حديقة الورد البهيج في الشيخ سيدي أبي بكر ونسبه الأريج

أولهم الزاهد ثم عمرا ... وأشتهروا وقد رأوا العلا وأمروا

وأحرزوا الإجماع كل قبة ... فأنت فيهم تبرز الرضا وسمته

نسبه

شيخ الشيوخ العارفين من وصل ... لمجمع البحرين علما وعمل
بحر الندى وكعبة القصور ... منبع الإعجاز بالصدور
من خصه الإله بالزاوية ... فقيل في تعيينها أكابرية
كذا بعين الحيي في البقاع ... عن فائد ثبت بالإجماع
ولد في عام رقي للرجاف ... وعام فرسكا الورود او انحراف
أخذ عن قطب الفضلي ... وهو من الشراير الفضل
عنه ان قدر ايضا لا انحى ... فيما التطرق فيرا او الاتقى
وهو تلميذ الرضى الغزواني ... محمد الغهو الرفيع الشان
كذا وليا معه إذ أشهرا ... وبين منزي لاجا منيرا
ابن الولي فلجا الاتباع ... خمير رجال العارف الشباع
سعيد من محمد به ينعود ... وانشعبت منه الندى والوجود
ابن أبي العباس كنز العلم ... وقمع الرزق وتنبيه الفهم
من حاز في الفتح المقام الأكبرا ... وحل منه كل روض أزهرا
ابن أبي جعفر الرفيع المظهر ... وصاحب الغزو الرفيع الأشهر
فمن كذاته من الأملاق ... لذكره تفاقع الميراق
يواجه الأملاك والتبينا ... وجزيه الغامر والامر بينا
على الصلاة والسلام الأكمل ... على الذي كل ابن اجمل
ابن السيد الحسن نجم نمود ... ابن محمد الرضى ابن احمد

ابن أبي زيد سنا النواظر ... ابن محمد بن عمر الفاخر

ابن علي الكتبي الأغراسي ... نجل أبي القاسم في الإقراء

ابن محمد السيدي وابنا ... ابن الزاخر المعالي يحيى

ابن عمير الخالد المعظم ... ابن مسليل العز عبد المنعم

وهو ابن يحيى صاحب المفاخر ... ابن أبي علي ذي المآثر

وهو ابن موسى ذو الصدور ... أعني ابن يحيى حلية العصور

وهو ابن يعقوب عقيب الخير ... أعني ابن نجم نجم أهل الذكر

وهو ابن عيسى المقتدى المعظم ... وهو ابن مقبلة السهيم الأفخم

أعني ابن عيسى منكدي الحجوم ... أعني ابن داود غيث الأوسم

ابن محمد بن نوح الأشهر ... المنتمي لآل الأموي الأشهر

أعني ابن طلحة بن عمر السند ... ابن أبي زيد بن مير السند

وهو خير الزبير في الأحري ... صاحبه في غار البصري

فهكذا انسبهم مجموعا ... فليعل الصريح الورى مرفوعا

والأشهر الذي تراه وأشهر ... عين الورى وكل شهم الغمر

أنهم صنهاجة من حمير ... أهل الصفاء والنقيب الأحمر

وصاحب الرحمة البديعة ... سيرته فاقت النفيعة

كان على منهجه في الشهرة ... أهل وطاعة الكريم سنة

خلقة في الغلب شموما جلة ... حاز وأمر العلم الغمير كله

أربعة

أربعة جملتهم في العدد ... وكلهم ذوو عظيم المدد

ما منهم إلا إمام أنور ... بجملة القوم الكبار يذكر

محمد العارف والشرفي ... مع أبي زيد عزيز المرزوقي

حديقة النشر الزاهر في سيدي محمد ابن أبي بكر ووصفه العاطر

هو الفتى الشيخ الإمام الكامل ... العارف القطب الشهير الواصل

ومن له مناقب عديدة ... وكم عز في الثرا مريدة

ونبعة من السماء الأول ... وطلعة من البدور أجمل

فرد ومن المنقول والمعقول ... وحرر الفروع والأصول

واحرز الفضل فسيحا أوفرا ... وحل في العز مقاما أكبرا

له شيوخ قادة أجلة ... بهم يهتدي كما الأهلة

والإمام السميدع المذكور ... وابن مبارك الرضي المشهور

وعن أبي مدين وعبد قد سما ... من قطب الغرب الأعظم نما

وعن إمام الغار من الكمل ... والمستقي من كل أصل أكمل

محمد الشرقي من شهرته فشت ... بيد البقاع كلها وأمت فمت

بعد ترجي وقام وارتقى ... مراتبا فيها السمو يعتنى

وحاز علم الفقه والأذكار ... على الإمام العالم الفخار

واغتنم قبسا من نحو الأعلام ... كان على القوم لمن إقدام

كالعربي الفاسي وابن عاشر — كذا ميارة وعبد القادر

وحاصل الامر لغز كان عالم — فيه لطالب المعالي مرشدهم

حمدو تواتر ثم مسند في فنه — وانتصر القلب لعبد الصمد

في احد عشر من شهر رجب — عام قضى به لترون فتعجب

او كان عن ثمانية ثمانة — في جبهة الزمن نجوما فاقوا

وكلهم الى المعالي ينتسب — وكلهم فيه الفريق يعرب

محمد المسناوي وعبد الخالق — كذا الحريشي الشماوي العابق

والسير الغزواني والامام الطالب — كذا ابو محمد والامام الرافع

حديقة الاخوانية الزاهرة في شمائل المسناوي بن محمد الباهرة

قال فيهم المحقق النحرير — شيخ الشيوخ العالم الكبير

الحافظ الاجل المحمود — ومن اقر فضله الجحود

هو الامام العمدة ذو الاتقان — ومركز التحقيق والعرفان

وعلم الاسرار والفضائل — ومنبع العلوم والفواضل

من كان في الفقه وفي الاداب — يقضي ذوي العقول والالباب

اخذ عن جماعة كرام — وعن احمد الجنيد الامام

ولم يزل في رفعة وغناء — حمدوا واثنوا فقعهم رجاء

حديقة السوسي المشرق في نسبه الشريف

ابن أبي بكر فخر المغرب على المشرق

فإنه مبرز الأخلاق * وصاحب الأذواق والأذواق
الشمس الشهير في نجم الشارق * ومشعر الركب ويم البحار
من كان في العلم من الأعلام * ومغنم الوفود والغمام
وكان في الإنشاد ذا تبريز * وشعره في الشعر كالإبريز
الرقائقية كما انحرافي * فيها من التحقيق نحو وافي
من شرح الشفا بشرح أحفل * أوضح فيه كل معنى مغفل
وزاحم الشمس في المطول * ولم يزل أيام عمره حلي
إلى دخوله بخير كافا * كأنه ما دخل الأكنافا
وخلف الكل عليه أسفا * وتبرأ أفكار العلوم كاسفا
في عام تسعة مع التسعين * من بعد عشر من المئين

حديقة الترجمة التربيع في أبي زيد ابن أبي بكر الروض المربع

وإنه من روض العلوم الفاخر * ومعتصر الأعلام والأكابر
كان إماما عالما ورعا وأحرا * برأيه في كل علم يفتري
نفاعة علامة مجمع * وفضله من البحار أوسع
علامة وآله شهير * وقدره عند الورى كبير
أخذ عن والده النظار * وعن أعلام الجملة الغمار

وبابنه ولحفيده وقعا — مع عبد الحق جميعا أن يقعا
حتى ثوى وحل حيث قبرا — وقام حينئذ لم يعد من قبر

حديقة الياسمين المقيم في أول
أولاد سيدي محمد وهو الإمام الرشيد

أولهم محمد بالفتح — من أمه الغر وأمثل الفتى
كان إماما بارعا مقدما — حاز السباق في العلا مسلما
الوفر فيه تسمو الأفكارا — في شجعة بها معد عقارا
ووقع على الكرسي تنتحر — كالدر في جيد مهما إن ينتحر
تعلقت بحبه الخواطر — وانتهجت بوجهه النواظر
وانعقد الجمع عليه والملا — ما كان قبل في الشرق انعقدا
وسلموا عليه بالخلافة — وما انتفى الجمع لهم خلافة
وتم أمر الملك المنتظر — له بلا مزج ولا تكدير
من بعد خمسين وخمس وألف — وما بقي في نفسه من خلف
حتى استقل السيد الرشيد — في عهده فأبرما وتمما
فمعلم الأمر إليه وأن تحل — بعد فعالوا الصياح والأسل
وحل من بعد الغموض والنبا — أزمة المنشاة بغير ما اجتبا
مع أهله وحملة من قوم — وقصد عنه الأمثل الأقوم
في عام اثنتا الاقتفاء مثبته — أمثل المعقول الأرفع محترمه

خلع

خلف نجله الفقيه المتفننا ... من فاق في المجد سناء وثنا
عبد الإله وله نجلاء ... محمد أحمد والأتقياء
كلاهما إمام تبحّر الإفصاحا ... وتمهّر في الجدال والخلافا
أعجوبة الزمان وفرد العصر ... في صنعة النثر وعلم الشعر
إلى علوم كالبحار تزخر ... وقد ومنه النشر بعد تحيّر
ولمحمد حفيد وولد ... محمد بن محمد تمّ العدد

حديقة الأنوار الزاهرة في شمائل المناوي أبي محمد الباهرة

ثانيهم بحر العلوم الزاخر ... وعنصر الكرم والمفاخر
السيد المناوي ومفتي الأكبرا ... من ارتقى منبر العلا
فكان شهرا بارعا محمودا ... في كل علم فائقا مجيدا
فركها وشيمة الأفكار ... واقتطفت عنده من الأسرار
ولاح برقه بلا كسوف ... وافتر عنده العلم المعروف
وانفلقت له العلوم الكثر ... لينشر بعلمها محيط الفكر
أخذ عن والده والقاسمي ... الفقه في مغني الإمام الزاهي
فمنه في الزاوية البكرية ... وعلمت بفقره الزروقية
في عام ستة مع الخمسينا ... من عقبه عشر أمر المومنينا
خلف شبلين بغاة العلم ... كل إمام فقه وفي الفهم

الكاتب الرزاز وقد تسماء | من العلا سما بيد الجوزاء
بحر خضم لاح في محجة | لكل حبر فاهتدوا بالحجة
علامة الزاوية البكرية | وواحد القوم بغير مرية
أخذ عن جماعة الأكابر | شموخهم على السماك كالمنابر
وعنه من وفاته أعلام | على علاها يقصر الكلام
كالعالم البحر الشهير الفاسي | وقائد الرحالة العياشي
في عام سبعة مع السبعينا | والألف صار قبره أمكينا
والثاني أحمد الغربي وفا | الرابع العشر البديع خلفا
من كان في الإتقان للمنزل | من آية الإلحاد في المنزل
إذ أتى يسمعوا الفلوقا | فكاد في التحبير أن يروقا
خلف بعده الإمام الأكبرا | من بحر ماء العلم أجرى أنهرا
محمد العالم ابن قاسم | وواحد القوم بلا التباس
شيخ كبير كوكب وقاد | من الحضور وجد نقاد
أشياخه اليوسي والمرابط | والقادري والده من رابط
وغيرهم من كل لوذعي | كالشيخ عبد القادر الفاسي
له تلاميذ كثار غر | ليس بعلمهم يحيط الفكر
فمنهم جسوس وابن زكري | كلاهما عنه روى من بحر
له تآليف كثير من الدروس | منها الزمامة نصر القبس

دهد

وحق له نتيجة التحقيق … كذا الكتاب النشر العتيق

وكتب قد ملأت دفاتر … قد فاقته من زمن ما الأكابر

تعطلت ببعضه الخطابة … وانتفع قوم من بعضه الإصابة

تضعضعت لبعضه المنابر … وانتعشت برفعتها المحابر

عام لشرق طار كل الكتب … لعلمه في مشرق والغرب

حديقة الفقيه الأخير في سيدي عبد الخالق بن محمد

والثالث العلامة المشارك … من وضعه بوجهه المسالك

وانتفعت برفده الخلائق … من وفى بذا العلم عبد الخالق

فذلك صدر الكبراء الأيمة … وكم كتب في ليلة البهيمة

تخال من جودته الأعمود … ومن قراه تعم الوفود

وفي العلوم كلها لا يجارى … في أمره أمثل الحكما حيارى

فرضا منهما على البديع … برائع من نكت البديع

بعلمه قد نشط الجهلاء … وصار عام نشط الجهلاء

ولم يخلف من ولد يذكر … وللمهيمن البقا مقدر

حديقة المتسم الأنيق في المرابط أبي محمد متبع التحقيق

والرابع العبد الإمام الضابط … محمد نجم الهدى المرابط

كان إماما في علوم جمة ... وقدوة التحقيق في ذا الأمة

إذ أجرى في حلبة لا يسبق ... وللنثر وقد جاز به يعلق

تخرجت من علمه عصابة ... وخرجت منها الغرائب العيون

يشهد بالفضل لعبد الجليل ... فتابع التفصيل للتسهيل

فرد فيه كل مغن يفخر ... وفيه من صالح علم يحصر

فرع فقه فيه بحار البرر ... وللجمال فيه إذ يفخر

إلى تفنن وعلم ومنير ... وحبه في الآل أمثل الزمر

فرع نحو بعده في فتية ... بغر قلائد وعقود ملافية

وترك النجل الفقيه البارع ... محمد القوري الشهير الجامع

كان أبوه مثله عالما حافظا ... علامة ولكنه ولا فظا

حديقة الزهر النسيم في
محمد بن محمد المدعو الغزوي

والخامس الشهير الجرثم ... ومن كان ينكر العلا نديم

من كان في العلم من الأجلال ... يشرى به في ليلة الإظلال

ثم الحقيقة إلى التي يعة ... وفيهما فن حمرو الشيعة

أخذ عن والده الأعلام ... وعن جماعة من الأعلام

له محمد النهم الأوحد ... ومن له لواء علم يعقد

كانت له من الفنون عدة ... وكم له في فعلها من عمدة

لشاعر

سار الى روضته عام تسع — من العلا وفي الجمادى فرجع

ولحق ابو بكر الرضى — مجمع شمل الثماني اذ قضى

كان وليا عالما مجاهدا — ثمان عاما زهدا اجاهدا

ذا اية كالبدر حين يظهر — على السماء العصر فطغا تذكر

ولم يزل ابوه فيه اتهم — حتى غدا في الخير عمده يخبر

في عام سبعة واربعينا — ومائة وعشرة الما بينا

حديقة الليمون في ابي محمد سيدي ابي عمرو

والسادس البكاء والقياد — ومن له مرقد وفد جياد

اعني ابا عمرو الاديب الماهر — من سمعه كل العقول قاهر

شمس العلا وكعبة الوفود — فعلمه قدما من الورود

كان نسيج وحده في عصره — خير الزمان كوفقه بفخره

من ذاق من كاس المنايا خمرا — ولم اجد له لسنه ذكرا

حديقة الشقيق القاني في ابي محمد سيدي الغزواني

والسابع المومن الورتلي — شيخ الطريق العارف الغزواني

كان اماما عالما وعاملا — يعد في اهل الله كاملا

من واصب النفس على المجاهدة — فبلغ الحال الى المشاهدة

في الالف والواحد والستينا … صار لجمع العلا قرينا
خلف نجلين كلاهما ارتقى … الى العلا من المعارف انتقى
محمد وامه كنز العقود … ومركز التحقيق عز من الجود
والثاني فيهما ابو بكر قرا … بعلم الحبر الاصيل وحررا
علامة وعارف وكافي … وقى بعقله عن الاكوان
ولمحمد فقيه امجد … نجل عمر الكمال والمجد
ولأبي بكر الفقيه الاحمد … محمد ونجله محمد
كلاهما علامة وصالح … في الدين منهما بدت مصالح

حديقة النحاة والادب وهو ابو محمد الشاذلي ذو عاطر الانفاس

والعالم الشيخ الامام الحاذق … الحجة الصدر المليك اللائق
الشاذلي كلامه في الحال … وفي العلوم فمنتهى الآمال
اخذ عن جماعة الفحول … منهم علي السماك قاضي
والده وعاطر الانفاس … اخوه اعني ابن علي العباسي
وعنصر الكمال والمفاخر … شيخي شيوخ الدين عبد القادر
وكان في الشعر يصوغ الجوهرا … وينثر السحر حلالا كوثرا
لدى سماع المثل الزمخشري … فغنى وفي اللغات لمثل الري
فرحمة بيد علوم جمة … لما نعوا وقالوا كان امة

وسبع

وبعده الحبر علي وانجره … في عام تصحيف لقولكم نسخ
خلف أولادا ذكورا أربعا … كلهم روض العلوم رتعا
فمنهم البكر امرؤا قد قبلا … لطاعة الإله جل وعلا
وترك الفاني لنيل الباقي … ومقر كأس الحب قبل الساقي
الطيب الأخلاق كنبعا كانجم … وكان في الرعوي بنوا ومنميه
ذاك الهمام نجل كاسر العجب … فاستوجب الرضى وعز القرب
وخلف النجل الفقيه الخاشع … من شرعه في السير والمطالع
محمد جو الزهر النشيه … فادرة الأقران والأشباه
لذا أبو بكر امام يقتدى … بعلمه وفي الضلال يهتدى
علامة مشارك ميقان … بصنعة التعديل له إتقان
قد سكنت أنفاسه لما قرد … ولم يخلف بعده فلا ولد
ومنهم عمر السلالي الصدر … العالم الأعلى الهمام الحبر
الحافظ النحرير الفقيه الحجة … الكامل المبرز في المحجة
من صار مشتهرا بفنون اللقب … في عام سبعين بعيد الألف
ولم يخلفه من ولد يذكر … وللمهيمن البقا فقرر
ومنهم ذو الفضل والتحصيل … وصاحب الإكرام والتبجيل
أحمد محمود الورود والصدر … ونزهة النفس وروضة الفكر
أخذ عن جماعة أعلام … وعن أبيه قدوة الإسلام

وبعزاه ثم سناءه القرى خلقه فخلده الملا الاؤمروا
محمد احمد وفقه الخلاف وجدو ال النمر العزيز الطافي
كذا اماما في العلوم جملة وعنه كلامه المعاني فقلته
الى فن مبين تشهد الافكارا فن كلفه اغراضه افكارا
ابدع فيه فتح عاد وفيقا ومن منبتا ممرنا البيقا
يشير فعلنا الى النجد عزرا من قبل اه تعمل فيه الفكرا
فاجاه احمامه المحتشم ومنه وقف ذلا يقسم
في علم شنعه وابو تعيمى وما بنه والالف باليعقوب
وترك البينكا النزيه الانتمى محمد امرطاه خلقه وانما
العالم الزمخشري من علمه لب اللطائف بتبيين فهمه
وشنه فاروق فيهما فنسما الا سفه وحسنوه واله وما فيه
والمحوق به الذكر فخلا كل المعاني تجري
عنه السلام الطيب الاخلاق كل الزمن عنه فخاه الاشراق
ومن وقعه في الم اف سامي لفكه الاحكام ذو احكام
فلم يخفه القضاء يعجز كل كمريه صنعه وما يحسن
ومن تشم في العماء يذكر وفخله الطيب بزوا فور
والطيب الاخلاق والاعراق وجمع الاسرار والاغلاق
محمد نجل الكرام الغر وفنية النمر وكعبه الغير

كان

كان فقيها زاهدا صوفيا ... ومفتيا في الزمن لذو عميا

خلفه نجله الفقيه الأسمى ... من حاز فخرا في العلا ومنتمى

محمد المكي خير من تقي ... إلى العلا وفيهما خير مرتقي

عن ابنه قام مبرز ... لكل شيء في الكمال محرز

له صفات للأنام تجتلى ... خير وخير وإلى السنا الجلا

ومنهم علامة الأعلام ... ومركز الإجلال والإعظام

محمد ابن الشاذي المقدم ... من حاز في العلوم أسنى قدم

في عام ستين صار للمرضاة ... مجرع الكأس من الحماة

وخلف النجلين نجل نمودي ... وعنصر فنن طويل القدر

محمد الخارق الأسوة ... الشافعي ذو الفضل الشهير الفرد

صار إلى الله بعام أفشعا ... محمد وكان روضا أينعا

فإنه ممهد التسمي ... العالم المحقق البكري

تسعة أربع مع السبعينا ... ومائة وألف ذاك حينا

خلفه أخوه الفقيه القاضي ... مطهر الأفعال والأغراض

له فقيه في المعالي فروع ... وفي أصيل المجد منها تفرع

فرد تعمده للمنايا أسهم ... ولم يخلف بعده ما بر منهم

حديقة الخير القوي العطر
في أولاد ابن زيد من أبي بكر

لَهُ أَقَامَ كُلُّ السَّحَابِ يُنْمِيلُ ... فِي كُلِّ مَا عَلِمَ الْفِقْهِ الْمُغْرِبُ
مُحَمَّدُ الصَّدْرُ النَّبِيهُ الْكَامِلُ ... الْعَارِفُ الْبَحْرُ الْخِضَمُّ الْوَاصِلُ
وَلِنَجْلِهِ السِّرَاجُ الْأَفْخَرُ ... مُحَمَّدٌ مِنْهُ تَجَلَّى الْفَخْرُ
مَنْ كَانَ عَارِفًا بِنَحْوٍ سَوَاءْ ... لَيْسَ يُرَى وَعَكْسُهُ بِمُسْوَاءْ
لَهُ كَرَامَاتٌ كَغَيْثِ الْغَافِرِ ... فِي حَالَةِ الرُّوحِ وَبَعْدَ الْقَبْرِ
عَامَ الثَّمَانِ مَعَ الثَّمَانِ ... مِنْ عَقِبِهِ الْقَاضِي الرُّضَاءِ
صَارَ أَبُو حَامِدٍ مِنْ أَوْلَادِهِ ... وَبَعْدُ مَنْ قَامَ فِي عَقِبِهِ لَهُ
وَلَدُهُ الْخَطِيبُ وَالْفَهَّامْ ... وَمِنْ لَهُ مَكَارِمٌ تُعْتَامْ
مُحَمَّدُ الْفَهْمِ الْأَوْحَدُ الْبَارِعْ ... حَبْرٌ فَقِيهٌ الرَّاوِي وَرَوْحُ السَّامِعْ
لَهُ تَآلِيفُ كَمَا الْجُمَانِ ... مِنْهَا الْمُسَمَّى دُرَّةُ الْبَيْضَاءِ
وَاللُّؤْلُؤُ النَّفِيسُ وَالزَّهْرُ الْيَنِي ... وَصَعِدَهُ فِي الْخُلْدِ الْمُحْمِي
فِي عَامِ سَبْعَةٍ مَعَ الْخَمْسِينَا ... وَمِائَةٍ وَأَلْفٍ مُنْتَمِينَا
مِنْ ذُرِّيَّةِ النَّجْلِ الْفَهِيمِ الْبَرَكَةْ ... ذَا الْيُمْنِ فِي سُكُونِهِ وَالْحَرَكَةْ
الْعَارِفُ الْبَكَّاءُ خَوْفًا مِنْ زَلَلْ ... مُحَمَّدٌ مَجْمَعُ عِلْمٍ وَعَمَلْ
عَنْ أَرْبَعِينَ عَالِمٌ نِحْرِيرْ ... الْفِقْهِ يَعْزُو فِي الْوَرَى التَّحْرِيرْ
وَمِنْ وَلَدِهِ أَرْبَعَةٌ مِنَ الذُّكُورْ ... كُلُّهُمْ ذَوُو مَزِيَّةٍ مَشْهُورْ
فَمِنْهُمُ الْفَقِيهُ ذُو السَّمْتِ الْحَسَنْ ... وَالْعِلْمِ عَنْ كُلِّ الْأُمُورِ تَمْتَهِنْ
مُحَمَّدٌ وَابْنُهُمْ مُحَمَّدْ ... مِنْ آلِهِ الْمَنْصُورُ يَشْفِي بِحُمْدْ

ملائهم

تم النظم بعز الله الأكرم ... وفي أبي بكر الكلام يختتم

والحمد لله العظيم الفضل ... ثم صلاته لخير الرسل

وآله وصحبه الكرام ... أهل الوفاء السماحة العظام

انتهت بحمد الله وحسن عونه
وصلى الله على سيدنا ومولانا
محمد وآله وصحبه وسلم
تسليما ولا حول ولا قوة
إلا بالله العلي
العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم

البدور الضاوية في التعريف بالسادات
أهل الزاوية الدلائية مما جمعه
سليمان بن محمد الحوات الحسني رحمه
الله تعالى بكرمه

الحمد لله الذي قرّب أولياءه، وأدخل الكل منهم في بحر
أحديته وكلاءه، وأولاهم مكانة وتفضيلا، وأفرد كل فرد منهم
وحيد، وأطلعه بنور الإيمان في سماء التوحيد، ومنّ أراه المعرفة سبيلا
وخلع عليهم ملابس القرب، وحلّل الوداد والتحبيب، ومنحهم
تعظيما وتبجيلا، وأولاهم حضرة قدسه، وأدناهم من قربه وأنسه
ووصل من أراد الله به توصيلا، ونزّل كل واحد منهم منزله، وأفاض
عليه منا كل أمر من النعماء، وأنا عنه من فيضه جزيلا. نحمده
سبحانه أن أجرى لهم من فيضه بحارا، وأسبل عليهم سماء جوده
مدرارا، وأسبغ عليهم نعمه جملة وتفصيلا، فأبرزهم للخلق
أقمارا، وألاح عليهم من شموس فيضه أنوارا، وجعلهم للهداية
دليلا، وأعلى في الوجود منارهم، وأعز بنسبتهم إليه فخارهم
وألبسهم من الوقار رداء جميلا، وأظهر في الآفاق كرمهم، وأولى

بر

من الأنام بشكرهم ، وكان بإعزازهم كفيلا ، وأثبت في ديوان المجد
أخبارهم ، وثبت بعده بشمائلهم وآثارهم ، وأبقى لهم في الزمن
ثناء جميلا ، **ونشكره** على ما أنالهم من النوال ، وأولاهم من
إحسانه المتوال ، وقربهم ومنه عزا متسلسلا ، فحماهم بوجوده من
البلاء ، ودفع بجوده عنهم الغلاء ، وعاد أخضر الأمل بهم ظليلا ،
وأغاث بهم اللهفاء ، وأرشد بهم الحيراء ، وشفى بهم قلبا عليلا
وأغنى بنيلهم الفقير ، وأمنى بجاههم الحقير ، وكثر بهم كثيرا ما كان
قليلا ، **ونصلي ونسلم** على نبينا **محمد** منبع الأنوار ، ومطلع
شموس المعارف والأسرار ، ومكمل كل المحاسن تكميلا ، فخر قرومهم الزاهر
ومؤمل الأوائل والأواخر ، لعظم به مؤملا ، ومغتبق قبيلا ، الذي هو
نور كل نور ، ومنه حظ الفتوح بالنعم والسرور ، وبه يرتقي كل
في لوعته عليلا ، وعلى آله الجلية القدور ، وأصحابه الأجلة
البدور ، الذين استولوا على الدين تأصيلا ، ومهدوا سبله للمهتدين
ومنهوا الحجة للمقتدين ، وحصلوا لكل تابع تحصيلا ، **صلاة**
قائمة وسلاما يتتابعان ، متواترا ودواما ، ويتعاقبان بكرة
وأصيلا ، **ومن** أحسن ما تطرب الأسماع ، وتحبس الأقلام عنه والأطماع
ويطلب خبره وخبر يقينه ، ويغتنم منه قريبه وخبر بعيده ، ويحل محلا
منه الاستحسان عن ... ، وتشتمل روضاته حسنه وغروسه

وتمثل صور بره وآياته • وتنشر أعلام فضله وآياته •
وتلثم حكمه وقوانينه • وتلمع أنوار قبسه وقوانينه • وتفهم
أسراره وأنواره • وتقتبس أضواءه وأنواره • مجالس أهل
الله ومشاهدهم • وقضايا علومهم السنية وقواعدهم • ومزايا علومهم
العظيمة الفاخرة • ومواهبهم الجسيمة الوافرة • إذ بذكرهم
تنزل الرحمات • وتنشر أمواج النعمات • وتستمطر سحائب
البركات • وتستنشق نفحات السعادة في السكنات والحركات • وبهم كانت
تنعقد العزمات • وتحل عرى الشدائد والأزمات • وبشفاعتهم
تحيى القلوب • وتبلغ منهما إلى المطلوب • وتستيقظ من
منامها • وترتوي بقدر أوامها • وإن من أعيانهم في هذا المقام
الشريف • وأرفعهم رتبة من رفقاء المنيف • والكريم ملك أعمدة العظيمة
وحظي بمنتقميه الجسيمة • ولاحت عليه آياته • وخفقت على
رأسه راياته • السيد الشريف • الشيخ الولي • القطب الرباني
الغوث الفرد الجامع • البحر الزاخر • الجوهر الفاخر في
العلمين الكاملين المتواضعين في ذات الله • المحبين والمتبعين
رسول الله • المجردين للدين • المتمسكين بحبله المتين العظيم
المزايا التعيين والتحقيق • اللذين جمع الله فيهما من أمثال زمانهما
كل منقبة شريفة • وأضاءت نور تمهما على المغرب • وأعزب عنه كل

ناكص

الشيخان وعمّ أمثلة قولهما • وفاض عليه إفضالهما • ناطق معرب
الوالد والولد • الواردان من خير ورد ومدد •
الشيخ سيدي أبو بكر الولاتي • وابنه الشيخ أبو
عبد الله سيدي محمد بن عمر البرتلي • طيّب الله ثراهما
ورضي عنهما بمنّه وأرضاهما • ومن خلفه إلى من قام بهما • ومن ولده
من قفا بهما • ونبّه على فضلهما وأسلافهما وأعقابهما • من تنميق القافية
وتربيع الأبيات • الشعر الحسن ومعتمد الرواة • ما بين أكثر جمعه وتفسيره
وتاريخه وتعليمه • وتحويله فنونا وأنواعا • وتجعيده وتطبيقه
إذ فيه من فنون السادات من تحويله نعم تنضيف محاسنهم تفصيلا
وانفراد خبرهم بالغاية فتحقيقا وتأصيلا • لما لهم من المحمدة والآل
البيت الكرام • وكثرة الإجلال لهم والإعظام • إذ لم يصل الفنا
أحد ممن تقدّم في الغابر • أو ما قبله من الزمان الغابر • كان لهم
الكثير منهم الكرامات • وأوفر إحسانا وإنعاما • فعلمنا الكرام منهم إذ
كانوا لهم مكرمين • وإيثارهم إذ كانوا لهم على أنفسهم مؤثرين •
فتصرّفت في منزل الكتاب لما فيهم الأثيرة • وقبائل مراتبهم
الخطيرة • وجمعت فيه من مآثرهم ما فاق إلى المنتهين • ومن ولي
جمعه العالم القرين • وقطعته لمعرفة لمتناوله الحصول • على
ما فيه أبواب في كل باب عدة من الفصول •

الباب الأول

في أصلهم العربي الذي يتصل به نسبهم النبوي

الباب الثاني

في انتقالهم من بلاد ملوية وتيسير ما كان لهم في الغيب من المآثر المطوية

الباب الثالث

في أصل شجرتهم النامية بالآلاء التي تفرع منها الأكابر العلماء والأولياء

الباب الرابع

في مركزهم ومنبتهم ومحط إمرتهم

الباب الخامس

في أولاد الشيخ سيدي أبي بكر الجليل على حسب ما يقتضيه بعض الإجمال والتفصيل

الباب السادس

في أولاد الشيخ سيدي محمد بن أبي بكر وذكر بعض أخبارهم التي تنشر عن الأحضر

الباب السابع

فيمن اتصف بالعلم من أبنائهم ونبذ فيهم منهم من كتابهم وأغنيائهم

الباب الثامن

في ذكر أولاد سيدي عبد الرحمن بن أبي بكر ومن تناسل عنهم من الأئمة إلى هذا العصر جعلنا الله ممن تمسك بعروته الوثقى وأعزنا بعزه وعز رسوله الذي هو أخشى وأتقى وسميتها بالبدور الضاوية

الأغنياء صح

في

في مناقب أهل الزاوية الدلائية. والله يمنحنا العون والتوفيق
والهداية إلى سواء الطريق. ويرزقنا فيهم وفي غيرهم من النية الصالحة
ويجعله لنا من المتاجر الرابحة. ويلحقنا بهم الفريق. ويجمعنا بهم مع
خير رفيق. بجاه سيد الأولين والآخرين. وإمام الأنبياء والمرسلين
سيدنا ونبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه
أجمعين.

الباب الأول في أعاظم العرب الذين يتصل بهم نسب الدلائيين

قال الحافظ أبو محمد بن حزم في جمهرته جملة العرب يرجعون إلى ولد ثلاثة
رجال عدنان وقحطان وقضاعة هو يعني وأما غيرهم فقد بادوا في
القرون الماضية. فلم نر ولم نسمع من بقاياهم. كما أخبرت به الآية القرآنية
وممن كان من السادات أهل الزاوية الدلائية إنما هم من صميم العرب
العدنانية إذ هم من فروع شجرة لمتونة. ذات الدولة المعروفة
الذين منهم التوارق الملثمون الذين كانت منهم الملوك المرابطون فإنهم
قبيلة من البربر فاعرف ملكهم ولمتونة منهم ولد لمت أخو جدالة وصنهاجة
قال شيخ بعض أشياخنا خاتمة الأئمة من النسب الأكابر أبو عبد الله
سيدي محمد بن العلامة الإمام سيدي أحمد بن الشيخ العارف بالله سيدي المسناوي
الدلائي رحمه الله تعالى ونفعنا به فيما نقله من خطه ما

أصلهم كما هو مشهور عندهم من حمير او البرابر من سكان الجبل ومجاوريه
من صنهاجة ثم من لمتونة وقبيلتهم الغربية التي هم منها من افريقيا
تمنوا الكالية وتقال لهم بلسان البربرة ايت يتير وقال وايت
عندهم تستعمل تارة بمعنى الصغير والاولاد كأيت فلان بمعنى بني
فلان وتارة بمعنى الاهل كأيت فاس بمعنى أهلها وبمعنى الرهط
والقبيلة أيضا ويتير المذكورة بياء تحتية مفتوحة فتاء فوقية
مشددة مكسورة فياء تحتية ساكنة فراء مهملة مفتوحة او مكسورة
قرار بتاء ثانية اخرى في عداد قبائل ملوية الداخلة فيهم والمعروف
منهم من خاصتهم وخلاصتهم وأفضل من بهم وعمدا من فيهم وان لم تكن
اصلنا منهم كما ذكر وقد زادهم فضلا وفضيلة ما في الفخار من نسبه
زيادة تثبت الشيخ الكبير العارف الشهير سيدي ابي بكر ودود فيه فيهم
رضي الله عنه مع ما حصل لبنيه من بعده من نشر العلم والولاية
وتربية الجمهور والوجاهة في بعض اعقابه والجم الغفير فان من علو الاذكر
من العلماء الاكابر والاولياء المتسامين من تقصر عن وصفهم الرواة
وقد انبتهم الارض ونشر العلم وحققه واحكم فيا يمه واحترم طرقه
وعم الانتفاع به في العباد وشاعت فضائله في البلاد وذلك
كله مما يغني عن رسمه وتبيين بحر رسمه وقد صرح ولده شيخ الاسلام
ومن تنزل له بالبصر بقية العظمى الاولياء العظام ابو عبد الله

شيم

سيدي محمد بن أبي بكر وتلاميذه بيد عدو الله وقبائله بأنهم من لمتونة وأوصى
ولده الأمير العلامة الشهير أبا عبد الله محمد الحاج رحمه الله حين
ذهب للمشرق في جماعة من إخوانه وبعض واله وذلك قبل وفاة أبيه
أن لا يتعرضوا للتوارق إذا لقيهم وقال له إنهم قوم كذا خشوا أن يتكلفوا
ضيافتك فيتعرضوك أو كلاما هذا معناه وذلك لما فهمه رضي الله عنه
من شفقته عليه وحمله الولد على عدو الشيخ والاشتغال عن الناس بربه
ومثلها للشيخ العلامة المحقق النسابة أبي محمد عبد السلام بن
الطيب القادري الحسني في تأليفه له فيهم سماه الدرة البكرية في مناقب
الشيخين سيدي محمد ووالده سيدي أبي بكر فانه قال وأخبرني بعض الفضلاء
الثقات الذاكرين لأخبارهم ممن دخل بلاد الشرق ومن بلاد
الصحراء ولقي السادات الفضلاء أولاد الشيخ الولي الجليل الشهير
المغربي العالم العارف الكبير أبي العباس أحمد المدعو البكاي لقبا
له ابن الشيخ الولي الكبير أبي محمد بن عبد القادر التارخي الكنتي في
الفاطرية قرب الفلاة المعروفة والزاوية وبعضهم مات منهم بكرين الشرا
زاوية هناك شهيرة وهو ولده بها أكابر عن أولاد الشيخ
الشيخ البكاي المذكور عن الشيخ البكاي رضي الله عنه أنه
كان يقول إنه في المغرب لا فضل إلا لأبيهم ثم منها ومن أولاد
الشيخ أبي بكر الدلائي رضي الله عنه وتلاميذه بالشيخ البكاي

صدقا وتصديرا من الصدر فيما يقوله ه والله يجعلنا من حزبه المقبول
وهو من مشايخ الشيخ الفقيه القاري بالله أبي العباس سيدي
أحمد بن محمد التميمي رضي الله عنه كثيرا ما يعظمه ويثني عليه
بالتعظيم التام البالغ والثناء الكثير ويذكر من مفاخره ومن
قاليه أبي زيد سيدي عبد الرحمن بن إسماعيل القاري في الصومعة
عشرين وبعده بالشيخ سيدي أبي بكر ما قدمه وأطاله من معرفة
شيخنا في حميري من عمره التميمي قال وقرأ فيه فيمسه قد قدمها السيرة في
أبي بكر البصري رضي الله عنه مما ذكر أبو بكر بن محمد بن سعيد بن
أحمد بن محمد بن أبي عمر بن الحسن بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد القادر
ابن علي بن أبي القاسم بن محمد بن يحيى بن عبد الخالق بن عبد المنعم بن يحيى
ابن الحسن بن موسى بن يحيى بن يعقوب بن نجم بن عيسى بن سعيد بن عيسى
ابن داود بن محمد بن نوح بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر
الصديق رضي الله عنه ولعلهم خرجوا من الحجاز إلى البر مغربوا
من جميعهم ه قلت والناس مختلفون في أنسابهم التي
يحوزونها قال الإمام مالك رضي الله عنه والناس مصدقون
في أنسابهم على ما حازوه وعرفوا به لحيازة الأملاك ه وكذلك
الناس يعرفون من أولاد النساء أنه لا يعد النسب ولا ينتسبون إلا
بعد القبيل من العرب ولا يجعلهم مقاطع الأمة الأعلام إلا بعد في

الأسمية والأقلام كأبي عبد الله محمد بن قاسم القصار الغرناطي
قسمًا واقتصد بتقليد إجازته لشيخه سيدي أبي بكر وتلميذيه به
وأبي الحسن علي بن عبد الواحد الأنصاري السجلماسي صاحب نظم
قواعد المذهب وقطعة من سير الغزاة وأبي مالك عبد الواحد بن أحمد
ابن عاشر الأنصاري صاحب المرشد المعين وفتح العلماء وأبي عبد الله
محمد بن أحمد ميارة شارح المرشد المعين وتحفة ابن عاصم ولامية
الزقاق وأبي العباس أحمد بن القاضي المكناسي صاحب درة الحجال
وجذوة الاقتباس وأبي العباس أحمد بن محمد المقري التلمساني
صاحب نفح الطيب وأزهار الرياض وأبي العباس أحمد بن علي
البوسعيدي الصنهاجي صاحب وصلة الزلفى ونزل الفاتحة وأبي
العباس أحمد بن علي بن عمران السلاسي ثم الفاسي وأبي العباس أحمد
ابن الشيخ أبي المحاسن يوسف الفاسي شارح رائية الشريشي في
السلوك وأخيه أبي حامد العربي بن يوسف صاحب مرآة المحاسن
وابنه أبي نصر عبد الوهاب وأبي البركات الشيخ الشهير عبد القادر
ابن علي بن يوسف الفاسي وولده أبي عبد الله محمد [illegible] شارح
الحصين وأبي زيد عبد الرحمن صاحب ابتهاج القلوب وأبي عيسى سيدي
المهدي بن أحمد بن علي الفاسي شارح دلائل الخيرات وأبي علي الحسن بن
مسعود اليوسي صاحب حاشية شرح الكبرى وشرح المختصر

المنطق للسنوسي وأبي عبد الله محمد بن أبي بكر العياشي وابنه أبي
سالم عبد الله بن محمد صاحب الرحلة وأبي العباس أحمد بن يعقوب
الولالي صاحب شرح المقاصد وشرح المختصر البياني للسعد وأبي
العباس أحمد بن عبد الوهاب الوزير الغساني شارح البردة وأبي محمد
عبد السلام بن الطيب القادري الحسني صاحب نسمة البكر والمقصد
الأحمد وأبي عبد الله محمد الصغير اليفرني صاحب نزهة الحادي في
ملوك القرن الحادي وصفوة من انتشر من صلحاء القرن الحادي عشر
وشيخنا أبي عبد الله محمد بن الطيب القادري الحسني في تاريخيه
الكبير والصغير وغيرهم ممن يعسر حصرهم ؛ ولا ينحصر عدد ؛ بل
تواتر عند الخاصة والعامة خبر عربيتهم بحيث لا يتطرق في الوهم
احتمال

فالمداخلة والمصاهرة والمخالطة والمجاورة واتفاقهم عمت فعلى
عربيتهما اليمانية لا تغيرها الانتقالات المكانية والزمانية
فانظر لما في النسبتين من البلاغة والفصاحة ؛ وفي عددهم من
النبالة والرجاحة ؛ وفي أخلاقهم من الصباحة والسماحة ؛
؛ وإذا أجملته من أمره في أعز أقده ؛ وصليبه فاعلم أنما يصنع ؛
الإناء بما فيه ينضح ؛ وعبد الطيب الأصل إلى الكرام قطعا ؛ أخلاق
كريمة ؛ وعروق تنبت المحاسن قديمة ؛ قد تخلقوا بأخلاق الشرف

ولا مبالاة الخصوم النفيس وعلوه الصدر • وأما ما ذكره
صاحب من الكتب عن مولاي محمد الشيخ الأصغر من زيارة المغرب في
وفاته لصاحب سجلماسة مولاي محمد بن الشريف وما ذكره عن مولاي
محمد بن الشريف المذكور في وفاته أيضا للشيخ محمد الحاج وما في بعض
فصولهما من حشو الكلام • وسوء النثر والنظم في الملام • ونحو
ذلك فلا يلتفت إليه لا تعاطي أمثال العلم والدين من قوم فيهم زيادة
على نسبة الصنهاجية الجزولية وفعلهما عن فقهاء منهم من أمثل وكتب
عن فضل الزاوية وكل ذلك مرفوع عنهم ومقبول لدى ولاية الإيصال
بالاتصال معزول الاختلاف المنتمين على خلافه • وتصحيحهم
على النسبة الصنهاجية الجزولية لا خلافه • وهو الحق والتحقيق
عند ذوي العلم والدين من كل جنس وفريق • والتوفيق أخفاء الجمهور
من ذوي الرسائل فبإزاء الحضر اغترفوا في الغيب منهم والتحامل عليهم
والبغض منهم والتحامل بينهم حتى نسبوهم لغير نسبتهم • وسموهم
بغير سمتهم • ليتوصلوا في تحاملهم لإبقاء عهد • وتبين كل حاملي
من قبله بينهم لاذا عهد • وشبهه النقابة القسطاسية والأفلاطونية
الإفسطاطية • التي هي من مناجح الإمارة • على حوزة الملك والإمارة
باستعمال السياسة • والاستظهار بالولاية والرياسة
أذكاه التنازع فيهم وفيها • وكل منهم من أراد تحصيلها ونحو غيره

يتعينا حسبما يذكره الذي إن شاء الله كله . ووافق من جمعه
وطلبه . وما تعرضنا لبيان إلا للرفع من همتهم بحجة قد يذكر حصرا
من أعيان عصرنا ولا حيزنا ولا اقتصرت على السادات كالغرة
في الوضوح والشهرة فلا اقتصار على ما ذكرنا كان كافيا في
المراد لشهرته عند العموم من كل حاضر وباد . وتتبع ما في الكتب أمثل
من النقول والاستقصاء بالنقول يخرج عن المقصود وفضول
والله ولي التوفيق **ولقط** مناقبه التي ذكرها جماعة وهو
لمؤلفه متوكما قال ابن الإمام يجمع الصفات وتنبيه منا وهم من عيوب
جمع الثمانية متصل نسبهم بهم من كرمهم عن نسبهم ولا في
الغوث بن جبران بن فكر بن عريب بن زهير بن أفرى الهميسع بن حمير
من أمور النسب المعروف لصنهاجة . الذي سلك الحفاظ في
القديم والحديث منها جد . والصحيح عليه النسابون في جماهير
الأنساب والمؤرخون في تراجم الأعيان والمتكلمون على الألقاب
باعتبار معانيها واعتبار من تنسب إليها كأبي الحسن الهمداني
وأبي المنذر بن الكلبي وأبي عبيد القاسم بن سلام والزبير بن بكار
علامة قريش في الأنساب ونا ميكه به وابن خلكان في وفيات الأعيان
وابن خلدون في تاريخه الكبير وابن أبي زرع في القرطاس وابن سماك
العاملي في الحلل الموشية والمجد الفيروزابادي في كتابه القاموس

داب

وأبي محمد الرشاطي في اقتباس الأنوار وعبد الغني الأقليشي في
اختصار له وعبد الحق الإمام المالكي في اختصار، وأبي القاسم
ابن جزي في القوانين وأبي السعد السمعاني في كتابه المنسوبات
وأبي الحسن ابن الأثير في اختصار له في جماعة من غيرهم مطلقا
وخلفا وقول أبي محمد ابن حزم في جمهرته بخلاف من أبى في نسب صنهاجة
كأنه خرق للإجماع والله أعلم بما حمله عليه وحمير الذي انفصل
نسبهم فيه هو حمير بن سبإ بن يشجب بن يعرب بن قحطان وفي سبإ بن
يشجب فليقع نسبهم مع حي الأنصار من الأوس والخزرج فإنهم به
إذا انتسبوا فليقع مع الأنصار في سبإ وكانت منازلهم في
الغور بالخاصة وبالنواحي من البلاد اليمانية وكان لهم بها
ملك كبير في الزمن الكثير ثم إن آخر ملوكهم من التبابعة كان سمع
من بعض أهل الكتب المنزلة أن الله تعالى يبعث رسولا من العرب
اسمه أحمد لجميع الأمم فبادر إلى الإيمان به وصدق بما يأتي به صلى
الله عليه وسلم وصار يدعو قومه إلى الإيمان فجاء أمر به فلم يجبه
إلا طائفة من قومه حمير ولما غلب الكفار عليهم خرجوا من أرض
اليمن وطلبوا النجاة منهم ووقعوا في الأقطار أيادي سبا
وأخفوا أنفسهم عن عدوهم بالنقاب فتوجه طائفة منهم إلى المغرب
واستوطنوا في مراحل من الصحراء بطلب الدين فيهم منهم من إلى

السوداء واستحسنوا إبقاء اللثام والخروج منها فأما الأمم الوسطى
العشرية فإن الله تعالى فخامهم ومستقبلهم من عربهم ثم في وسط المائة
الخامسة عوضهم الله من ملكهم بالبر مملكة المغرب بعد وقعة
الجزيرة والأندلسية وتقبلوا حاضرة من البلد والخروج منه أولا و
مملكتهم وعدة ملوكهم أربعة ومدة ملكهم نحو ستين سنة فالمثناة
العزفية أولى وفي آخرهم يقول القائل

قوم لهم شرف العلا من حمير ۞ وإذا انتمت صنهاجة فهم هم
لما حووا إحراز كل فضيلة ۞ غلب الحياء عليهم فتلثموا

وكانت لهم رحمهم الله غزوات في الأندلس أبلوا فيها بلاء عظيما
وكانت لهم في الحروب شدة وبأس لم يكن لغيرهم من شجعان الناس
كانوا يختارون الموت على الانهزام ۞ ولم يحفظ لهم فرار من الزحف
في وقع من الأيام ۞ ومن الذي ملكوا الأرض ۞ ذات الطول والعرض مع
العز والكرم ۞ وحفظ العهود ورفع الهمم ۞ ولما انقرض ملكهم
وانمحى سلطانهم ۞ تفرقوا أفذاذا في البلاد ۞ وصار كل واحد منهم يهيم
في واد ۞ فبقي منهم عزلة من القبيلة الصنهاجية ۞ في مداشر من
سواحل ملوية ولعمري إنما البلاد خصيبة ۞ متصل في أرجائها
بالبر كانت جماعة حضرية ۞ فانتقضت فيما بعد حصنا ۞ وتلك للجمهور
ستنا فسمتها الولاة حتى قبروهم في برج البركة ۞ فانقلعت منه

معاد

منها أنوار الاستبصار وبالجملة فلصنهاجة عموما المجد
الطارف والتالد يرثه الولد منهم عن الوالد قال أبو محمد الرشاطي
في اقتباس الأنوار قبيل صنهاجة قبيل أصيل ومجدهم أثيل ورياستهم
قديمة ونسبتهم إلى حمير معلومة اهـ ومثله في اختصاره لعبد الحق
الإشبيلي قلت وقد تقدم أن كل فروع ينجم بهم السماء المعمر
في حرم أبي الولاء من منزل الشرف بالعروة الوثقى وزادوا عليه
بالشرف المكتسب من العلم والتقوى ومراقبة الله في السر والنجوى
إن الشريف هو الشريف بنفسه وأبو الشريف إذا اشترى انتما
ومما أفاد ذكره هنا أن الله من فضله خير من الحظيرة فأموا إخلاص من
ينمي الكثيرة والله المستعان وعليه الاعتماد والتكلان

الباب الثاني في انتقالهم من
بلاد قبلتها ونشر ما كان لهم من
العيش في أكنافها المطوية

اعلم أن الانتقال الذي هو عن وطن ألفه وعرفه ولذلك
هاجر النبي صلى الله عليه وسلم من مكة إلى طيبة
وكل امرئ يولي الجميل محبب ۝ وكل مكان ينبت العز طيب
إن العلا حدثتني وهي صادقة ۝ فيما تحدث أن العز في النقل
ثم الذي اشتهر بين أكابرهم وأفاضلهم أن الذي استوطن منهم بلاد قبلة

البلاد واتخذها دار قرار وتمكن له ولم يبق غيره من الأنداد. منهم ومن
البركة الأوحد، الشيخ العارف الأكبر، الولي الأشهر، أبو جعفر بن
عمر، ورابع الأقطاب لعصره وخاتمهم، وشيخ مشايخهم، الشيخ الشهير
الذكر، ولي الله بالإجماع سيدي أبو بكر، ورضي الله عنه فيكون
انتقاله أواخر المائة الثامنة في عشرها، وولده في مدة رحمهم
الله في أيام أبي فارس عبد العزيز بن أبي الحسن أو ابنه أبي زيان
محمد السعيد على ما تقتضيه القاعدة التي ذكرها ابن خلدون ولسان
الدين في تاريخه الكبير من أن كل مائة سنة لا تجتمع إلا الثلاثة
الآباء والأبناء التي تنسب بكثرة إذ من يوجد الأم من الأب أو أفضل
بكثير كما هو مشاهد بالعيان، ولا يتعين أن يحتمله فيه أقواله
ومما يتخرج به ما حكاه الحافظان أبو الفرج بن الجوزي وأبو زيد
الحنفي من أن بني معاوية ذبح بالناصرية وملك المائة الأولى
من الهجرة وقتلهم وبنو عبد مناف حنفية ذا أبناء كما علم وعبد الصمد
ابن علي بن عبد الله بن عباس بالناصرية وملك المائة الثانية وقتلهم وبنو
عبد مناف حنفية ذا أبناء. وكان ملوك بني مرين يعظمونهم جميعهم
ويرفعونهم ويعظمونهم، ويخاطبونهم بالخطاب الجميل، ويعاملونهم
بالعطاء الجزيل، ويرفعون لهم في الظهائر برفع الوظائف
عن خدامهم من الغرم والمغارم، مع الاعتقادات النافعة لا تحصى

كثرة

كثيرة. **قال الشيخ** الإمام العلامة المحقق أبو عبد الله محمد بن
أحمد المنتوري رحمه الله ومن خطه نقلته وأنبه بخط شيخه
الإمام أبي محمد عبد القادر بن علي الفاسي رحمه الله ما نصه ومن
خط الشيخ الإمام النظار أبي عبد الله محمد بن قاسم القصار ما نصه
قال لي الشيخ الفقيه الفاضل سيدي منصور سباع وقاسم غير مرة أن واقع سيدي
محمد كان من الشيوخ الصغار لما فيقولون ويعظمون الشأن وأن
الدلاء بغير غاية وربما قاموا وأجلسوا الحرمة في مكانهم ثم كاين
كلام أبي عبد الله الآخر أن لا الذي يمكن الدلاء والأمور الشيخ سيدي
أبو بكر لا أكرامه ولكنه أعرف بسيقا بها ووجه الدار لا قطع قائها
نعم سيدي أبو بكر هو الذي يتبع الزاوية بها واستوطنها هو وولده
بعده. والدلاء الذي اشتهر بها أجرهم. ومكث فيها بحرمتهم. لفظهما
مكسور الدال المهملة وبعدها لام مفتوحة مخففة ممدودة على
زنة الدلاء الذي هو جمع دلو ومن قال بالدال ضيقة على قبائل من أهل
مدينة فاس مكتنفة من جانبيه ومملوكة وقبائله

وقراءة واديها المعين بلاده . فمن عمد فيها خلفاءه .
وعلومنا تجري على أسماء الفقهاء . ويشتمل فيما اللسان الزاهية
ولله الأمر من قبل ومن بعد . ولكل شيء أجل فنسأل الله وحده . ومن
لدنه على عوده الموفقة بواديها . وحفظ حقيقة من أهلها أنعمها

بجواهر الأذهان وفوائدها ۝ وما للمتكلّم من جزء عنده في الألباب
الكاملة ۝ إلا أنه اشتمل منه ميلاً إلى الإلهامات الكاملة ۝ وأصل
فتح تمام التأكيد الفروع ۝ الجامعة للأفراد والجموع ۝ فتبعه الخير
المعمور ۝ تشير إلى كل المذكور ۝ واجتمع له ولأعقابه من بعده رضي
الله عنه من المفاخر ۝ ما لم يجتمع لغيره من الأوائل والأواخر ۝ فمما
ثبت من أصيل النسب والحسب ۝ وإخلاص النية في القلب
والمروءة والصون ۝ وحسن الخلق وجميل الكون ۝ والكرم والجود
والوفاء بالعهود ۝ والحلم والرحمة ۝ والصبر والعفاف وكظم
الغيظ وقبول العذر والعفو والصفح والبر والفضل والتواضع
في القول والفعل والصبر في الجهر والسر والمودة في الغيب
وبذل المعروف ۝ وإغاثة الملهوف ۝ ومما ثبت من التبحر في العلوم
على الخصوص والعموم ۝ من القراءات والتفسير والحديث والفقه
والأصلين وعلم الكلام والتصوف والمنطق والهندسة والطب
والحساب والفرائض والتوقيت والتعديل والأعداد والرسم
والطلسمات والأوفاق الجدولية وأسرار الحروف وخواص الأسماء
والتحلي بعلوم الأدب على مقتضى ملكة العرب من النحو والتصريف
واللغة والمعاني والبيان والبديع والعروض والقوافي
وإنشاء الشعر والرسائل والخطب والمقامات ومواقع التكلم

وبدائع

ومن بدائع الحكم على أسلوب غريب معجب، تعجز عنه فحول الكتاب
أبو عبادة البحتري وأبو تمام حبيب، ومعرفة التاريخ والأنساب
وأيام العرب وأشعارها وحسن المحاضرة، وحسن المناظرة
وتحقيق المناط في تحصيل الاستنباط، مع الخلق الرائق
والخط الفائق، وما تممه من الاتصاف بالعفو والمجاهدة
والمراقبة والرضى والتسليم والتوكل والزهد والورع والخشية
والكرامة والتبري من الدعوى والأخذ بالاقتداء، لا بمجرد الأوصاف
والجمع بين الشريعة والحقيقة، والسلوك في التصديق على منهج
الطريقة، وما تممه من الإمارة، في العز المخالف للمعتبر الإمارة
وحسن السياسة، وصون الرعاية، والشجاعة والمهابة، والإطفاء
نار البغي، وإصلاح ذات البين فيما ظهر وما بطن، مع وفد الكتب
والارتياح للمديح، وإحراز قصبات السبق في المجال الفسيح
إلى غير ذلك من الأوصاف الجميلة التي يعجز عن حصرها اللسان
الفصيح، **هذا** جملة مما كان له مجموعا من المكارم، وأذكر إن شاء الله
منها التفصيل خصوصا بحسب التراجم، وعلى الله قصد السبيل
والله على ما نقول وكيل.

الباب الثالث

في أصل شجرته الثابتة بالدار الأولى اليمنى

تفرع عنها أكابر العلماء والأولياء

روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أمتي كالمطر
لا يدرى أولها خير أو وسطها أو آخرها وفي رواية أمتي
مباركة لا يدرى أولها خير أو آخرها وقال ابن مالك في خطبة
التسهيل وإذا كانت العلوم منحا إلهية ومواهب اختصاصية
فغير مستبعد أن يدخر لبعض المتأخرين ما عسر على كثير من المتقدمين
وقال الشاعر كم ترك الأول للآخر فلا جرم أن أهل زاوية الدلاء
بلغوا في الخير غاية بعدت في الانتهاء والابتداء وكلما غاب منهم
كوكب طلع عنه كوكب أو كواكب تنبعث عنهم أنوار المكارم
والمناقب ومتى اختفى منهم زمان لكنهم لم تعر أزمانه فكذا قول
من خمول وظهور على حسب مقتضى الحال في تلك الدهور وكانت
تنحى بهم من الجبر النار إبان فتن البلاء على تماديه وأحوالهم تتعرف
فيها العروج بتعرف الأنفاس ولم يوجد ما يعتمد عليه في تصحيح
خبرها إلا ما انفك يعتد من جميل أثرها نعم وقفت بخط بعض
أعقابه والنسب لا يعزى إلا من قائله أفاده مولى الزكي محمد أولا
الخير والصلاح والفتى الحبر والفلاح مشتغلا بما يعنيه مقبلا
على وجه ذلك الكتاب العزيز مع كونهما لآل البيت النبوي محبا
لهم ولأهل العلم والدين مواصلا لهم مستغفرا الأقوال لهم فلا يوقر

على

على استفادة العلم وإفادته، ولا يعتني بالفقراء والمنتمين تبركا
وكان له عند ملوك بني مرين رحمهم الله تعظيم واحترام ومكانة
مكين، قال ولم أقف له على تاريخ وفاة ولا ولادة اهـ **قلت**
ولهذا السيد من الذكاء يؤاخي الأهل والبنين للصلاة على سيد
المرسلين في كل وقت وحين، وإنما هو من ذرية الأخ جعفر أبي الفضل
سيدي سعيد لا لذرية الأخ حفيد فتعين

عمود من الآباء منها وفيما الأبناء ، فهذا فخر ما لا ذكر فيهم لمن ابتنى

وكان لهذا الشيخ رضي الله عنه أولاد منهم من توفي في حياته ومنهم
من بقي بعد وفاته إلا أن العقب إنما هو لولده الأمجد أبي العباس سيدي
أحمد كان رضي الله عنه إماما عالما فاضلا كاملا من أكابر أهل العلم
والعمل وله مناقب كثيرة، ووفاته عن قرب، ووصفه صاحب الجزائري في
نظمه بقوله

أبو العباس حواه العلم ، من منبع الذوق وشمس الفهم
ولم يترك بعده من ولده الغر سوى أبي الفضل سيدي سعيد، نفعنا الله
بهم كافة

فصل في ذكر الشيخ سيدي سعيد بن أحمد ابن عمر السلاوي

هو السيد الأجل الأشهر المبجل الولي الأكمل العارف الأفضل أبو

الفضل سعيد بن أحمد بن محمد البركاني كان رضي الله عنه من الأشياخ
الكاملين، الأكابر الصالحين، والعلماء المتقين، والأولياء العارفين
الغائبين في محبة سيد المرسلين، قال في حفيده صاحب نزهة العكر
كان سيدي سعيد رحمه الله كلفا قارئا وما قاطا احترامه فيها وقفا
ملكه للصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مولعا بها مواظبا
على قراءة دلائل الخيرات لا يفارقه في الحضر أوقات، وكان يأمر
أولاده بهما ومن غيرهم فيهما ويحضهم عليهما حتى إنه كان يتعاهد
لنواحي البلاد فيأتي بالكرم والفوائد ويقول لهم من غنما ومن ملأ
من صلى على النبي صلى الله عليه وسلم كذا وكذا فله كيت وكيت من
تلك الأشياء المستحسنات وكان له عند الأمراء وقيد التعظيم التام
والتوقير الكثير والاحترام، لما كان عليه من الاشتغال بالعلم
والدين، وما يتعلق من العلم والصلاح في آبائه الأقدمين، رحمة الله
عليهم أجمعين، وكانت عنده ظهائر ملوكية من بني مرين وبني
وطاس وغيرهم تتضمن الاحترام والتوقير، والتنويه بمن
الوظائف الجارية على العادة والتحرير، وتتضمن إقطاعات
له ولأخيه فيلالي، واستمرت بأيدي من بعده من أولاد الشيخ
سيدي أبي بكر إلى أن كانت خلتهم لتلمسان فبعثوت ووقعت
على نسخة من ظهير السلطان أمير المؤمنين محمد الشيخ بن محمد السعدي

رحمه الله ونقصد من أوله إلى آخره، بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على مولانا **محمد** وآله وصحبه وسلم تسليما عن أمر عبد
الله تعالى مولانا أمير المؤمنين المجاهد في سبيل رب العالمين
المؤيد المنصور بالله القائم بأمر الله الشريف الحسني أدام الله
عزه وأيد ملكه أمير محمد الشيخ بن محمد **أما** بعد فما يقول الشيخ
ومؤيده يعامل أمرنا العلي المبارك الكريم أسماه الله وخلد
مآثرها وسموه ولينا في الله سبحانه الذي رفع لهم قدرا وقلدنا بجميله
وإيمانه السيد الأفضل الأول الأكمل المبارك الخير الفاضل الأستاذ
المعلم الناصح سيدي سعيد بن أحمد الرياني وصل الله كرامه ووالى
بحمده سعادة قد تحرر أنالنا الله خاصا وكل إخوانه عاما على ما
بأيديهم من خطهم إملاءنا الكرام وعنهم رحمهم الله المتضمنة
لبسط فيهم وتوقيرهم واحترامهم ومحافظة أيديهم من ضياعهم كلا بعيدا
وكذا بعضنا المعموزة وعنهم بعد أداء تصحيحها ما قبل النبأ ما
من مسمة المبنى ومستقيمة اللفظ والمعنى في غاية ما يكون من
التحقيق والتعظيم فيتعين علينا أداء الأمر إن شاء الله في
مضى والآخر بما أخبرهم كما قلعوا الذي بالقبول والتعظيم والرضى
من غير تغيير ولا تبديل ولا تحريف ولا تحويل ومن لفظهم على ما كانوا
عليه من التحرير في بلادهم المعروفة من غير أحد أخرجهم منها

وللاتباع من امثال ذلك منها ولتعليمهم كلامه عشرا وحدا وفادا
وزيارة اياهم البستان منهم لجماعة المؤمنين والاجلال والاحترام
ومحبة منهم تاج العز والاكرام فلا يميل المخلوق عليهم كلا يخاف من
كان ومرجاة عن امر فاسد او خلاف الله فلا يلوم الا فعلهم وعليهم
فكان من المتكلفة والوفود على ما تعوده فضيعته وفضلهم
لزائر العالية بالله والامر والسلام وكتب في شهادة محرم الحرام
عام ثلاثة وخمسين وثمانمائة هـ وكان لصاحب الترجمة رحمه
الله حرص كثير على تحصيل العلم ونشره مكرما للاملاء محافظا لهم
على تعلم العلم معينا لهم بما اكرم في ماله مواصلا لهم متفقدا لاحوالهم
لا يدوم على استفادة العلم وافادته عملا وكان له رحمه الله
فيما علمت ثلاثة من الاولاد ابو عبد الله سيدي محمد الاكبر رحمه
وابو عمران سيدي موسى وهو المتزوج من قبيلة بلال وابو العباس سيدي
احمد ولم ادر هل كان له غيرهم ام لا ولم اقف على تاريخ ولادتهم
ولا تاريخ وفاته رحمه الله

فصل في ذكر الشيخ سيدي محمد بن سعيد المرلائي

هو الشيخ الامام . العارف الهمام . السيد الولي . الابر المفتي
ابو عبد الله سيدي محمد بن الشيخ سيدي سعيد بن الشيخ سيدي احمد بن الشيخ

سيدي

سيدي محمد الزلاتي الصنهاجي الحميري وحسبما تقدم في ترجمة والده
وجده وجد أبيه قال في مرتمة البكي كان سيدي محمد المذكور رضي الله
عنه فقيها ذكيا نبيها • خيرا زكيا طاهرا تقيا وليا • ورعا نبيلا • سيدا ومعا
قال ووصفه الشيخ العلامة المحقق أبو حامد العربي بن الشيخ أبي
المحاسن يوسف الفاسي في إجازته لجعيمر أبي العباس أحمد الحاج في
بالشيخ الولي • في الفضل العلي • وقال في التحفة إنه كان رضي
الله عنه من الأولياء الصالحين العارفين الكاملين أهل الخصوصية
والأسرار الربانية • وكان رحمه الله ولدان أبو إسحاق إبراهيم
وأبو الجمال سيدي أبو بكر الآتي ترجمته رضي الله عنه ونفعنا به
والله سبحانه قطع منهما حيث شاء من خلفه • ويطلع أي برز
منه في أعقبه • قال في التحفة وكلهم من أهل الخير والصلاح
والولاية ومن ذريته الصالحين خلفا عن سلف وما منهم كثير
يطول علينا ذكرهما ومما أنزلنا اليه الكفاية

الباب الرابع في من ذكر من أولادهم وحفدة أبنائهم وفيه أربعة فصول

الفصل الأول في التعريف بالشيخ سيدي أبي بكر الوالد وذكر ما له من المآثر والمحاسن

مولاي الشيخ الإمام • القطب الغوث الهمام • العالم العامل العارف
الكامل • الولي الواصل • السر الأكمل الكبير المحقق الوارث الرباني
صاحب الإشارات العلية • والعبارات السنية • والحقائق
القدسية • والأنوار المحمدية • والأسرار الربانية • والهمم
العرشية • والمنازلات الحقيقية • والمواهب الفاخرة •
والأخلاق الطاهرة • والكرامات الظاهرة • الحامل لواء
العارفين • والمقيم عند دولة علوم المحققين • كهف قلوب السالكين
وقبلة همم المريدين • ومنبع أسرار الواصلين • وجلاء قلوب
الغافلين • محيي معالم الطريقة • بعد خفاء آثارها • ومبدي
علوم الحقيقة • بعد خبو أنوارها • ومظهر عوارف المعارف بعد
خفائها واستتارها • الدال على الله وعلى جنته • والداعي على
علم وبصيرة إلى جنابه وحضرته • أوحد أهل زمانه علما وحالا
وتحقيقا ومقالا • **وقال في نزهة الحكم** مولاي الشيخ الإمام
العارف الهمام • الدال على الله • والمتمسك بسنة رسول الله عروس
الوجود • وخادم الملك المعبود • الحائز الرتبة الولائية في كل مقام
الغائب بكليته فيه عن دار المقام • شمس أهل العرفان • الحامل في
وقيد لواء المحبة والمراقبة والشهود والعيان • القائم بنشر وكه
على ما عرف في كل وقت وزمان • قطب الزمان • والحامل في وقته

لواء أهل العيان، زين العارفين من أساتذة الأكابر، وزمزم الأسرار
ومعدن الأنوار، القطب الجامع بين العلم والحال، والهمة والمقال
كان رضي الله عنه من العلماء العاملين، والأئمة المهتدين
وممن جمع بين شرفي العلم والدين، والأحوال الربانية التي معقدة
والمقامات العالية المنيفة، والهمة العلية السماوية، والأخلاق
الزاكية الرحمانية، والطريقة السنية المستقيمة، والأقوال
السنية الغريبة، والعلم اللدني، والسر الرباني، والتصرف
النافذ التام، والخوارق العظام، والكرامات الجسام، وكان
قطبا جامعا، وغوثا نافعا ناجعا، وغيثا ساجعا، ووارثا
رحمانيا، وإماما ربانيا، أفاض الله به وفيه رحمة للعباد
وإماما بركة ونورا في البلاد، وكان فياض المدد والإمداد
كثير النفع للعباد، فانتفع به خلق كثير، وتخرج على يده مشايخ
وحييت به البلاد والعباد، وجدد الطريقة بالمغرب بعد
دروس آثارها، وخبو أنوارها، وانتشر به الفقر واللهج
بذكر الله، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في سائر
بلاد المغرب، وصار أتباعه في سائر نواحيه، وحصل به نفع
عظيم حتى كان كثير من أتباعه تجتمع له الآلاف من الزوار
والواردين، رضي الله عنهم أجمعين

الفصل الثاني في أولية سيدي أبي بكر الدلائي وانتشار خبره بجميع الأمصار والقطر

لا جرم أن هذا الولي الأكبر، والعلم الأشهر، الشيخ أبا بكر
رضي الله عنه ممن تنشر أنوارهم المشرقة، وعن أفنانهم
المثمرة قطفه، وممن كان البيت والعزة، وعنه انبثقت فروع
المجد، وهو من خيار السادات أهل هذه الزاوية الدلائية، وبه كمل فخرهم
وشاع ذكرهم، وعظم أمرهم، وشعشع نورهم، وطلع بدرهم
وعلا صيتهم، وتمكن مجدهم وفخرهم، وهو الذي طن في الوجود
وقدرهم كل وقت في الصعود، شيّد الزاوية واختط الوقية
بها وسميت زاويتهم بالزاوية البكرية في النسبة إليه وبالزاوية
الدلائية بالنسبة للبلد، فتناقل الركبان حديث هذه الزاوية
في الآفاق، وقصدها الناس من كل جهة على الإطلاق، إلى أن كان
منه ومن أولاده (وأحفاده صح) ما كان بحكمة الملك الديان، وها نحن نتبع
القول في ذلك، ونأتي بالمقصود عليه فيما هنالك، من ولادته
ونشأته، إلى وفاته، اقتفاء لشيعته عفا الله عنه ورحمه ونفعنا
بأحواله فيه وجعفرته، وذويه وذريته، **فنقول**
كانت ولادته رضي الله عنه عام [illegible] وتسعمائة فلاف

زاد بعير

وأربعين وتسعمائة وبقي بيد الكافر الافرنج فيه مقاتلة
أمثل قاصر وحال النصارى ومملكتهم إذ ذاك أبو العباس أحمد
الوطاسي المريني آخر ملوكهم ومقاتلة أمثل من الكفر وحال النصارى
ومملكتهم إذ ذاك أبو العباس أحمد الأعرج بن محمد بن عبد الرحمن
الزيدي الشريف السعدي ومعه أخوه السلطان بعده أبو عبد
الله محمد الشيخ المهدي على قسمة بين عقبة من وادي العبيد وكانت
الرحمة بيد على الوطاسي ووقع فيه جموعه حتى كان أن يغلبهم
بالمرقعي ثمنه تلك الوقعة كانت وأدت صاحب الرحمة رضي
الله عنه **قال في ممتع الأسماع** وبلغني أن المولى القائد
أبا الحسن علي بن إبراهيم البزيري ومن أهل قرى المشهور بتيسيط ولد له
من بلاده وسأله من الرضاعة أبا بكر وذلك أنه اجتاز بتلك
البلاد أيام ولادته وأدرك يوم عقيقته فأتوه بطعام من
الوليمة وقالوا له ما نسميه فقال لهم سموه أبا بكر ودعا له
ولم يشتهر بهذا الاسم من عقبه بالعلم والصلاح وكان الأمر
كذلك ده و الشيخ أبو الحسن علي بن إبراهيم المذكور ولي كبير
الشأن من أصحاب الشيخ عبد الله الغزواني نفعنا الله بهما ومن
مناقب الشيخ من أنه مر بين يدي شيخه من أذى وسير من أذى وسير في
عبد الله الكامل رضي الله عنهم ورفع نسبه إليه من طريق جده

الذي ينتسب إليه وهو أبو زيد بن علي بن موسى بن صفوان بن يمار بن
موسى بن سليمان بن يحيى بن موسى بن عيسى المذكور قال وكان الشيخ
علي بن إبراهيم المذكور من الأولياء الأكابر وشمائله الصوفية
المتقادمة مشهورة أيام البركة والصلاح مذكورا بالخير والفلاح
ظهرت عليه دلائل العناية وهو أمير الزراعة وفضائل
الولاية ويشهد له بالتقدم في الرياضة الخاصة أهل الفضل
والرواية من أهل العبادة محبا لرسول الله صلى الله عليه
وسلم يروى في مناقبه أنه بلغ في عبادته من مواظبته للقيام
ومواصلته للصيام وتركه للطعام إلى أن يخرج وقد ترك
الطعام جملة وكان إذا اشتهى تفلفل وأمه وإذا ارتفع وأصعد من
الشجرة فتفلفل كذلك ويقال إن ورده كان كل الليلة أربعمائة
ركعة وأنه كان فلبس فيما أبدا صوفة جبيرة فلا يتم الشهر إلا
وقد تقطعت من ركوعه وكثرة سجوده من كثرة السجود وله رحمه الله
مناقب مأثورة وكرامات مذكورة ولولا ما قصدنا من الاقتصار
على التعريف والفرار من الإطناب الموجب للسآمة والتعنيف
لذكرت منها شيئا من ذلك توفي رحمه الله في شعبان سنة ست وقيل
سنة سبع وخمسين وستمائة والله أعلم ثم بعدها الشيخ أبو
بكر صاحب الترجمة نشأ أولي الأقدار المحترمة مشتغلا بما

يعنيه

يفرّ به إلى الله ذي الطول لائم، وبيد التوفيق الأمر المتصل الأقصى
خرج صائماً على معرفة الحلال والحرام، بعيداً عن الشبهات التي
توقع إلى الظلام، متاعياً في تحصيل كنوز العلم، لا تقف به الهمة
في مواقف التهم، لا نخاله إلا أفاضل القوم، ومن أولاد الفقه الذي
لا يستغني فيه عن أهل التقدم، من أجل العلماء، من تصفية
ليبلغ من العلم أشرف نية أدخله والده رضي الله عنه في مكتب
التعليم، فحفظ في مدة يسيرة القرآن العظيم، ثم صرف عنان
عنايته إلى تعليم العلم الكامل ودراسته، وأخذ من مبادئ فيه
في أول نشأته على جماعة من الشيوخ المعتبرين، فصحبوه في مباحثه
بالفتح المبين، وقرأ على أبيه بمدينة أبي عماد، ثم ارتحل الفقيه من
البلاد ليكملها بمدينة الزيتونة وقابس الأندلسية، حتى بلغ في أقصر
مدة أقصى الأمنية، فتضلع في قواعد الشرع بعده، وتبحر في
موارد الحقيقة، وانتقى في فوائده الفقه لنفوس العرفاء، وانتشر
عنه انتفاعهما في كوامن الأكوان، ولا زال في زمنه يتسمى، ويمشي
تيمنا، حتى تأهل للصعود في المقام الأسمى، بسلم الخصوصية
العظمى.

الفصل الثالث في شيوخه الذين سلكوا به فنون الطريقة بالجمع بيني

ببلاد زيان قرب أبي الجعد

الشريعة والحقيقة

قال في ترجمة البكري أنه لما نور الله قلبه، وطهر لبه، وجاءه
الفتح من ربه، ووقع حبه على جميع الأمة المومنين، وملوك
الطريق، ومشى إلى الشيخ الإمام، العارف الهمام، صاحب وقته
ومن مر عصره، سيدي أبي عمرو القسطلي المراكشي رضي الله عنه
وأرضاه، فأخذ عنه الطريقة الشاذلية، وتمسك بطريقه
واشتغل بخدمته وتفضيله إلى أن فتح الله عليه فجاء محبة أولياء
والنشوة حلة أحضر قلبه، فعدل في الشيوخ من أقرانه، وأخذ مشربه
الطريقة عن أوليائها، فاستوجب من الله المرتبة العظمى والإمامة
الكبرى، فلم يتقدم عليه أحد في وقته، ولم يستطع الوقوف أمامه
أحد من رجال عصره، وقال في ترجمة الغزالي أنه لما تيسرت له من
العناية الربانية، تعلقت نفسه بابتغاء شيخ يسلك على يديه
فرحل إلى الشيخ أبي عمرو بن أخي أبي القاسم الأندلسي القسطلي
المراكشي فلما جلس بين يديه أقبل عليه في أول مرة إقبالا عظيما
وضمه إليه وأجلسه فالتمس منه تبرعه وكان وأمر سيدي أبي بكر أن يجمع
من أسرار الشيخ سيدي أبي عمرو فلم يسمع القلنسوة وأنه جعل الشيخ
يومئذ معهما ويلبسها الزهد في رأسه ومن يليها وعنده مفاتح الغيب
لا يعلمها إلا هو الوهمي قال فأخبر سيدي أبو بكر أنه فتح له في ذلك

إلا الناس بأمر عظيم من الاطلاع على الملك والملكوت وعالم
الملائكة ثم الغيبة عن ذلك كله **وفي مباحث الأنوار**
ورويا أن الشيخ سيدي أبا بكر لما لقي الشيخ سيدي أبا عمرو وضع يده
على رأسه وقرأ وغمره فغاب في الغيبة إلى قبض فلما كشف للشيخ أبي
بكر عما كان يخوض الأول حضرة البهموت **قلت** كلام من
كلامه أن الشيخ سيدي أبا بكر رضي الله عنه أخذ وعلى يده الفتح وفضل
لقي الشيخ سيدي أبي عمرو والأخذ عنه والسلوك على يده وهو خلاف ما
قاله فقيه المحققين أبو عبد الله محمد بن أحمد الشفشاوني من ولد الشيخ سيدي محمد
ابن الشيخ سيدي أبي بكر المذكور فإنه بعد ما نقل قول ممتعه صاحب تحفة
الفكر أن جد سيدي أبي بكر وهو سيدي سعيد بن أحمد الشامي المذكور كانت
عنده خوارق ملوكية فتضمن الاحترام والتوقير والتنزيه عن
الوظائف والتحرير وتضمن أفعالا لا يظهر له فيها ذي وانتهت
بالبركة فيه من بعده من أولاد الشيخ سيدي أبي بكر إلى آخر كلامه قال
والظاهر المذكورة من البركة كانت بسبب اللقاء الشيخ سيدي أبي بكر
بشيخه سيدي أبي عمرو وأخذه عنه وذلك أنه ومن أبى إلى من الكبر حاضرة
السلطان عبد الله الغالب بن السلطان أبي عبد الله محمد الشيخ
الحسني السعدي بفضر بجزيرتنا فلما وصل إليها وجاء إلى باب
القصبة التي هي محل سكنى الأمير وخاصته جعل يمرده مثل يمضي

إليه أو إلى الشيخ أبي عمرو وكان يستمع بعد ليشتهر به ويعرف حقيقته إلا أنه
لم يرها قبل ذلك فيما بعد القرن الثاني ووفاة قد ارفده السعادة
إليه فلا توافي بعيب بيت أنه خرج عليه في حال قوده من الغصبة
عبد الله منهم من عبيد الشلقاء وبين عصر ويتنفس ماء وقع فيصيره
عليه جانب من ضم فيه بعض من دون من كان منهم من الناس وهو
يقول أنه موضعك أنه موضعك من ذهب إلى الشيخ أبي عمرو وهي
الله عنه منتصرا أعلمهم فالله قول القائل

إذا انتبت الأملاك دون بابها ◆ وكفه عن غشيانهم زجر حاجب
فإن عمى الرؤيا المتين ظارعا ◆ من الأكافي بانهد عنهم مناهب

فلما وقف عليه كان منه وجعل يقول كلا نوح له فتمشي لعبد الله فمضى
لأبي عمرو ويكرر ذلك وكان من أمره بعد ما كان فصار أبو فنجان وحمية
للملك الرماة انتهى **وأقول** إنه يمكن الجمع بينهما أن الفقر يختلف
ظاهرا وباطنا فيكون فقيرا في الظاهر لقول الشلقاء كما ذكر وفي
الباطن إنما هو لقول الشيخ سيدي أبي عمرو ويؤيده أنما كان في القبلة
والمغربية حمرة أمرة أيامه ويده ما زادا

وإذا تحقق الإله إنما منا ◆ ليسعد فالنعيم مستقر الأ

والأولى والله أعلم فيتبين صاحب ترجمة البيان فإنه يعرف ما ذكرنا
معروف عنه في الكلام على تلك الأقدام وماء إلى الله أموما من الضباع

قال

قال فبكى وقال ذلك كله لسيدي أبي بكر رضي الله عنه مما يعقد من كرامة
وتملك خير وتأسيسا لما أراد الله به من الخير وفضله عليه
وانتزاع منه للزهد **قال الشيخ** أبو العباس أحمد بن عبد الله في
محل أن سيدي أبا بكر زار شيخه أبا عمرو مرة فأمره أن يرحل هنا فنا
ويسره عليه ولا يقيم ذا أحد يتبسون، فلما كان ذات يوم قدم على
الشيخ طائفة من الزوار فأمرهم أن ينتسبوا إلى سيدي أبي بكر ليتبعهم
فجاز الوادي وهو يقول اليسر عندما أشغلكم به فلما أيسوا منه رجعوا
إلى الشيخ أبي عمرو وقالوا إنه قال اليسر عندما أشغلكم به فقال ادعوه
لي فلما ذهب إليه وعمل فيه من قبيله قال له أنت تكون بعض أنا أقول لهم
انتسبوا إلى أبي بكر يتبعكم وأنت تقول لهم اليسر عندما أشغلكم به
فقال له يا سيدي منعني من ذلك قول الله العظيم إذ تبرأ الذين اتبعوا
من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب فصاح الشيخ
أبو عمرو صيحة عظيمة ووقع منها مغشيا عليه هـ **وفي نزهة**
الحادي ما نصه ويقال إن الشيخ أبا عمرو أمر الشيخ أبا بكر بحراسته
فيستأذن له فأقام في حراسته وخدمته مدة إلى أن أذن له في التوجه إلى
بلاده فتوجه إليها إلا أنه كان يتردد لزيارة الشيخ مع الأوقات
المرة بعد المرة **وفي** الممتع ثم صار يتردد إليه ومن جملة الزوار في
صحبة الشيخ أبي محمد عبد الله بن تيغوت فنزل قرب ثم عبيد الله ودعهم

إلى أن توفي الشيخ أبو محمد المذكور وكان إذا رجع من عند شيخه أبي
محمد ومر في طريقه ببلاد سيدي محمد الشرقي بفناء داره وكان سيدي أبو بكر قد
كثر بتلك النواحي أمره واشتهر بين الناس ذكره وقصدته الركبان من
سائر الأقطار وطار صيته على الناس مثل ذوي الأخطار فكان إذا
قرب من منزل سيدي محمد الشرقي أسرع ويتعجل في مشيه فسأله أولاده
عن ذلك إنما يفعل ذلك من فضل الشيخ سيدي محمد الشرقي المذكور فكان
يتجنب طريقه ويأتي على الجبل وقيل إنه يسلك الذي لشيخه أبي محمد
فأمره أن يتجنب طريقه وكان الشيخ أبو عبد الله محمد الشرقي في
رحلة من بلاد أغمات يزور أباه فلما قدم أمر بتلك البلاد فسمع
أنه يعرف الذي ذهب إليه ذلك إلى رفقته من زواره حاملا على كتفيه
خرقة حطب فتلقاه بالترحيب والإقبال ودعا له بخير وقال له إذ ذهبت
يا ولدي فإن جميع الأولياء كلهم قد تزاوروا فيما بينهم فكان بعد ذلك لا يخفي
شيئا من التعجل في مشيه ويذهب لزيارة شيخه ويجيء من طريق على
سيدي انتهى. ويحكى عنه رضي الله عنه أنه صاحب عليه ذات يوم
في أيام المحنة وغلبة سلطان الشرق وذهب له فيم الشرق لزيارة
شيخه أبي محمد وردده فبات إليه وحده في غنم إياه وقال وقد
مع الإخوان فوجده خارجا من بيته من الشرق حاضرا في جنازة وكان
ذلك زمان الوباء والوباء إذ ذاك من أكثر ما يكون ولعله

وجاءه شخص محموم ومصدع ويشتكي أنه فلما أقبل عليه قال له الشيخ
سيدي أبو محمد وما جاءك ألم يقل النبي صلى الله عليه وسلم إذا سمعتم
بالوباء بأرض فلا تقدموا عليها فقال له لا عقل لي فقال له وأين
وعقلك الذي عقلتهم به فيه فقال له إنما جئت وحدي فقال له ألم
يقل النبي صلى الله عليه وسلم الواحد شيطان والاثنان شيطانان
والثلاثة ركب فقال له يا سيدي لا عقل لي فقال له وأين عصاك فإنه
ما من نبي إلا وكانت له عصا فقال له يا سيدي لا عقل لي فعذره الشيخ
وقال له تخير وذهب من حينه ولم يدخل حضرة من الشيخ حينئذ هـ
وكأنه إنما أتاه من شوق غالب والشوق للعقل سالب ومن لا عقل
له فليس بمكلف فقد رفع التكليف في مثل ذا عنا **وجد**
بخط الفقيه العلامة أبي العباس سيدي أحمد بن يوسف الفاسي
رحمه الله ما نصه الحمد لله أخذ شيخنا الإمام سيدي أبو بكر بن محمد
الدلائي رضي الله عنه عن الشيخ سيدي أبي محمد والد الدلائي عن الشيخ
سيدي عبد الكريم الفلاح عن سيدي عبد العزيز بن عبد الحق التباع عن سيدي
محمد بن سليمان الجزولي ومن فوقهما وأيضا عن جماعة الفقهاء بفاس منهم
شيخ الجماعة التباعية سيدي علي صالح أنه أخذ عن سيدي محمد بن عبد الله
أمغار عن أبي عثمان سيدي سعيد أحنصال عن سيدي عبد الرحمن الرجراجي
الذي قام بحرم الله عشرين سنة عن سيدي أبي الفضل الهندي عن سيدي

عن موسى العبدوسي عن الامام ابي العباس احمد القباب عن الشيخ ابي عبد الله
المغربي عن الشيخ ابي الحسن الشاذلي رضه وقال في الممتع والمرآة اخذ
الشيخ سيدي ابو بكر الدلائي رضي الله عنه على سبيل الارادة والتحكيم
عن الشيخ الكبير الشان، الواضح البرهان، الجليل القدر، الشهير الذكر
في البركة المشهورة، والمناقب المأثورة، والفضائل التي لا تزال على
طول الايام مذكورة، ابي عمرو بن احمد بن ابي القاسم القسطلي المراكشي
المتوفى في اخر رمضان سنة اربع وسبعين وتسعمائة عن ابن الكبير وهو
اخذ عن الشيخ المعروف بجلالة القدر وكبر الشان ابي محمد عبد الكريم
ابن عمر الفلاحي الفيلالي المعروف بالفلاح المتوفى بمراكش ايضا في ثاني
ربيع الاول سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة وهو عن الشيخ الكبير ابي
محمد عبد العزيز بن عبد الحق الحرار المعروف بالتباع ثم دفين مراكش
وهو ايضا المتوفى سنة اربع عشرة وتسعمائة وهو عن الشيخ
القطب الشهير ابي عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن ابي بكر بن سليمان الجزولي
السملالي فينتسب الى قبيلة جزولة ثم الى سملالة منهم وهو من اهل
سوس الاقصى لكن فيه كان في عزاد منهم وان لم يكن اصله منهم وهو
صاحب دلائل الخيرات المتوفى عام سبعين او تسعة وستين وثمانمائة
في سادس عشر ربيع الاول بالموضع المسمى بافوغال من بلاد مغراوة
ودفن بوسط المسجد الذي اسسه هنالك ولما ولي الشرفاء السعديون

ملكه

فلذلك من الكثير نقلوه إلى الفناء وقبروه بها بغير إذن وبيسير ثمنه في
موقفه رضي الله عنه فإن الدم جار في قبره كالحي النائم لم
يتغير شيء من جميع أحواله وجميل شمائله ۞ ووقعة
في الصبر وغيبة ما للشيخ الولي الكبير العارف بالله الحق الفقيه
الشهير أبي عمر بفتح العين والميم ابن أحمد بن القاسم القسطلي بفتح القاف
وسكون السين وفتح الطاء المهملتين وتشديد اللام المكسورة
الأندلسي المراكشي نفع الله به وقال في التحقيق أخبرني أبو
علي رضي الله عنه عن الإمام الأوحد الزاهد الرضا في الجامع الأشهر
الشهاب التوزري أن أبا عمرو المراكشي قال أبو عبد الله محمد بن علي
عسكر فإنه متقنا في كتابه وذكره الناس في أهل القرن العاشر
إن الشيخ من أبي عمر مفتوحة ومنها أبو عمر بن أحمد بن بلقاسم الأندلسي
القسطلي المراكشي وغيرهما من أهل القرن منهما كان من خطئ أدهم من الكثر
وأعيانهم وذوي الحسب والأصالة والوجاهة فيهم ۞ قال أبو
العباس أحمد بن عبد الله بن أبي محلي وفيه منه في كتابه الإصليت
أنهم من ذرية ابن دراج القسطلي الأندلسي المذكور في ذخيرة ابن بسام
وغيرها مما قال الشيخ الإمام خاتمة المحققين أبو عبد الله محمد بن أحمد
المنجور والبكري في الدلائل رحمه الله وابن دراج المذكور هو الشاعر أبي
عمر هو أبو عمر أحمد بن محمد بن القاضي بن أحمد بن سليمان بن عيسى بن دراج

كان كاتب المنصور بن أبي عامر وشاعره وكان من بلغاء الكتاب
وفحول الشعراء ذكره أبو منصور الثعالبي في يتيمة الدهر وقال
فيه كان بصقع الاندلس كالمتنبي بصقع الشام وذكره
أيضا ابن بسام في ذخيرته وأثنى عليه كثيرا من شمائله وفضله
وابن خلكان في وفيات الأعيان وقال إن ولادته كانت في المحرم
سنة سبع وأربعين وثلاثمائة ووفاته في جمادى الاخيرة
سنة إحدى وعشرين وأربعمائة قال والقسطلي بفتح القاف وسكون
السين المهملة وفتح الطاء المهملة وتشديد اللام نسبة الى
قسطلة مدينة بالاندلس يقال لها قسطلة دراج ولا أدري هل
هي منسوبة إلى جده المذكور أو الى غيره اهـ وذكره الرشاطي فيه
أيضا في اقتباس الانوار في أنساب الصحابة ورواة الآثار ووصفه
بنحو ما ذكر وبنو دراج المذكورون صنهاجة قال الحافظ أبو محمد
علي بن أحمد بن سعيد التميمي بابن حزم الظاهري في جمهرته قد ما نصه
ومنهم يعني صنهاجة ومنهم الشاعر أبو عمر أحمد بن محمد بن دراج
القسطلي اهـ من خط الشيخ المنساوي رضي الله عنه قال الشيخ ثم أبو
عمر وحده مشهور بكنيته جد أبي عمر بن دراج المذكور قلت إن نسب الشيخ
ثم إلى يعلى صاحب الترجمة وسنده أبي عمر واحد كلهم يرجع إلى
صنهاجة كما سبق ثم قال رحمه الله الذين من أهل السعادة كيف

والدراج

والأرواح أجناد مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها
اختلف ه‍ وفي الروضة والشيخ أبو محمد صحب الشيخ أبا
محمد عبد الكريم الفلاح وانتسب إليه وعول في ما أفيد عليه ولقي
أيضا الشيخ أبا محمد عبد الله الغزواني وانتفع به وقال
في الممتع أخذ عن الشيخ أبي محمد عبد الكريم الحيحي التملي المدعو
بالفلاح المعروف بجلالة القدر وكثرة الثناء عن الشيخ سيدي عبد
العزيز بن عبد الحق الحرار المعروف بالتباع ه‍ وحاصله
أن الشيخ أبا محمد رضي الله عنه كان كبير الشأن جليل القدر
شهير الذكر في سائر بلاد المغرب شيخا عظيما فاتحا لمدد فوق
أمثاله كثير الكشف عظيم الخوارق فهو ممن عنه أخذ كان أو أقرأ
القرآن ولما فتح عليه في الآية الزاجرة بأو فيما فيه تأويل وكان
عمدة الزهد في مقامات الأولياء وكان يدعي أنه القطب وأنه
صاحب الوقت وأنه السلطان ولنا في معنى ذلك تائية ه
تضاهي تائية القطب مولانا عبد القادر الجيلاني ومنها

ومن معدن التحقيق كان نصيبنا | وجملة أنواع التعلق في قبضتي
وكل علوم العلم طرا وردتها | وأنواع أحكام الأمر فقد حزت قبضتي
وأقطاب كل الأرض طرا وتم منهما | والأجرام والأفراد تحت إمارتي
والأوتاد والأبدال ألفوا بابنا | بذل وفقر واحتياج وفاقة

وكل رجال الله قالوا بعزنا | والصفا وفا باعلى كل ولاية
اقروا بانفسي وحيرت زمانهم | وفرقوا كلهم ومنهم ليّ قيمتي
باذن الغني اقروا بملكنا | واغنا فيهم ظهرا انا هو الربتي
ولو قيل ما فيها مر قد من عجائب | لاقطاب وفيها النزال فوا المنية
وبينما مرت غيبة الغيب غيبا وعيه | وافتحت انوار الجلال بنظرتي
وانجمت ما بلى وما لاه قبلنا | بنور جلال الله نادمت بحيرتي
وعيني عينه وامري بامره | وسيري بسري ختم كل البرية
مريدي حبيبي كان سر فلا وقع بنا | وحرفا وفيلة في حيز حماية
وان اقضي في البعض كنت امامه | وكنت له حصنا حصينا وجنة

وكانت الملوك تخشون من قوله انا صاحب الوقت
واما السلاطين مع شهرته وبعد صيته وانتشار ذكره وكثرة
اتباعه فكانوا يحبونه ويعتقدونه بالاذعان والانقياد واليد
مع الاعتراف له بالولاية ويتحامون حماه ويطلبون بركته
ورضاه، وكانت له همة وهمة في اطعام الطعام فلا يزال اهل
زاويته الاماء والخدام باحضار الطعام له على قدر كفايته ٥
فيعطي الناس للولو خبز الشعير وما وجد من الفاكهة معه
وفي الضحى الزبيب وفي المساء الكسكس ومن هو اعلى قيمة
فيأكل خبز البر وخلاصة التمر والعسل واللحم والبيض والدجاج

ومن هو أعلى قدرا من الكعيكتين يعرفونه لدى الحشو المتخذ من لباب
الخبز الخالص ومخصوص البيض معمولا مثل القرفة والزعفران ولحم
الضأن المطبوخ بالمربى واللعب والسليج وأنواع الفواكه التي
لا توجد إلا في خزائن الملوك ولغيره الأدباء الذي أعجب من جودة
طعامه وكأنه قد تحير لا يوجد له نظير ومن تأمل والذي يعلم أنه
لا يقدر أحد على تلك الكيفية إلا من يتقوى عليها بقوة المال و
تكون له عادة ملوكية **ولما** حضر عنده الوقت أو دعي بقيمته وقال
لهم يا بني اتقوا الله في الرباط ولا تقع هذا المنزل فإنه أنفع من الذي
من الذي يبيت في الأمن لا يقدر عليه إلا من أراده له وبعده بإصطحاب لكثير
والأقما فيه لكثيرة وقضا بالديه نعمته لا يأتي على جميعها الحصر
وتوفي رحمه الله كما سمع في أواخر رمضان سنة أربع وسبعين
وتسعمائة وعمره اثنان وستون سنة وقبره بباب العروس على
مقربة من ضريح الشيخ سيدي محمد بن سليمان الجزولي رحمه الله وعليه
قبة في غاية الاحتفال وقبره مزار وعليه هيبة عظيمة كما قال الشرح رضي
الله عنه ونفعنا به **وفي زرافت** بجلاء سنح افتتاحه
وهو الإمام المحقق أبو عبد الله محمد بن أحمد المنجور والد الشيخ سيدي
أبا بكر الذي انقطع عن الافتتاح شهادة وغيرها كذلك عن الرواية منهم
أبو عبد الله محمد الشرفي بن الشيخ أبي القاسم بن الزعري وذكر أنه

فلما جاءه تلقاه بالترحيب والاقبال ودعا له بخير وقال له ادع لي
بالوفاة بجمع الاولياء كسيدي تتوافيهما اليه **وقال الشيخ**
العلامة أبو العباس احمد بن الشيخ ابي المحاسن يوسف الفاسي
ولقي شيخنا وسيدنا الامام أبو بكر الدلائي رضي الله عنه الشيخ
البركة أبا عبد الله سيدي محمد الشرقي في وادي العبيد وعمده ان الشيخ
سيدي ابا بكر الدلائي زار سيدي محمد الشرقي وانتفع به **ومنهم**
أيضا كما في الأقيد للنجم المشابه ابي حامد العربي بن الطيب
القادري الحسني الشيخ أبو عبد الله محمد بن مبارك الزعري ومن
شيوخه فأقعده الفقيه بين يديه وتبرك به ودعا له بخير الدارين
وقال العلامة أبو العباس احمد بن الشيخ ابي المحاسن يوسف
الفاسي ولقي شيخنا سيدي أبو بكر الدلائي رضي الله عنه أيضا
سيدي محمد بن مبارك الزعري وغيره من اجلة اصحاب سيدي ابي محمد ره
ومنهم الشيخ أبو الطيب الميسوري نفع الله به زاره بمنزله
من ميسور وشيخ الفقيه بولبر صاحب الترجمة سيدي محمد بن ابي بكر وهو
صبي صغير فقال له عمر ابيك ما يكفيك وزيادة **ووجد** بخط
العلامة ابي العباس سيدي احمد بن يوسف الفاسي ما نصه ولقي
شيخنا الامام سيدي ابو بكر الدلائي رضي الله عنه الشيخ ابا
الطيب الميسوري ومولى الشيخ سيدي عبد الله الحباك الزموري

ع

عن الشيخ سيدي أحمد بن يوسف الملياني عن الشيخ أبي العباس سيدي
أحمد زروق الفاسي وفي الممتع والإفادة ما نصه ولقي الشيخ سيدي
أبو بكر الدلائي رضي الله عنه الشيخ أبا الطيب بن يحيى بن أبي
القاسم الغياثي الميسوري وزاره بمنزله من ميسور وتبرك به
ووقع الاتفاق في الروضة وهو من أهل الفضل والصلاح
والديانة متحققا بأحوال المراقبة والاستقامة والمحافظة على
الدين له همة صالحة وتجارة رابحة كثيرة عليه ولأهل الولاية
وتبدو عليه مخايل العناية ملازما للخشية قليل الكلام جدا
وكان إذا تكلم لا يمل من كلامه يقول السنة جمعتنا والبدعة فرقتنا
قال في المرآة وكانت وفاته رحمه الله في ربيع الأول الشهور
الأنور سنة ثمان وثمانين وتسعمائة ودفن ببلاده ميسور وقبره
بها مزارة عظيمة واضح مشهور وهو أخذ عن الشيخ أبي محمد عبد
الله الخياط وهو مذكور قال في المرآة وكان سيدي عبد الله الخياط
من كبار المشايخ الذين نفع الله بهم وكثرت البركة على أيديهم
وكان كثير الاتباع للسنة يحضر مجالس العلم ويحض أصحابه على
التعلم وقال في الروضة وكان من مشايخ الصوفية وأهل
الطريقة النبوية وكانت له أحوال سنية ويعلم من صحبه
وكانت تظهر على يديه كرامات الأولياء وخوارق العادات فمن

سبل الاستغاثات ۞ وله أتباع وأصحاب جمة أخذوا عنه قال في
المرآة أخذ أولا عن الشيخ أبي محمد سيدي الحسن بن عمر الحيو بن عمر أجازنا
وصحبه فيما نحو عشرين سنة ثم قال أذا أكملت بخارقه وسيدي أحمد بن
يوسف هو الزعيم منا فسار إليه وكان تكميله على يده واشتهرت
نسبته إليه **قال في الدوحة** توفي رحمه الله مسموما سنة
سبع وثلاثين وتسعمائة وهو من بني زروال ودفن بجبل زرهون وزاويته
هنالك مشهورة والشيخ أحمد بن يوسف هو الراشدي ومن مليانة
وكانت وفاته سنة سبع وعشرين وتسعمائة وهو من أصحاب
الشيخ الشهير القطب الكبير أبي العباس سيدي أحمد بن عيسى البرنسي
الفاسي المعروف بزروق المتوفى أواخر صفر سنة تسع وتسعين
وثمانمائة وهو ممن يقال إنه ذات الرجال من أكابر الأولياء من فئة رضي الله عنه
ونفعنا به **قال** في الممتع والشيخ أبو محمد الحسن بن عمر بن عمر الحمو
أجازنا أخذ من غير واسطة عن مولاي وكالأبدال الغمراني الشيخ سيدي
محمد بن سليمان الجزولي رضي الله عنه وهو من كبار أصحابه وأجلهم
وذوي القدم الراسخ في الولاية وله من الشهرة ما يغني عن إطالة فقصده
الناس وانتفعوا به وهو من بني ... من بلاد ... وحفيده من أولاد
... **قال في المرآة** ثم أخبرني من حقق به بعض الطلبة أنه
من ... بقاء حمالة على ... والدي اللبس فيه بلاد العراق وأن

انه

الزيتون وماء جعفر من الحسن بن عمر بن الشيخ سيدي الحسن بن محمد
ابن عبد الحق أجاءنا رحمة الله عليهم ونفعنا بهم **وفي الجملة**
فالشيخ سيدي أبو بكر رضي الله عنه لقي هؤلاء الأشياخ الأربعة
المتقدم ذكرهم وكان يلتزم زيارتهم ولكن انتفاعه بهم وكثرة
مرافقته على أربعتهم وإنما اقتصر على جمعه التحكيم في تقييده وتلقيب
الأوراد عن شيخه سيدي أبي عمرو لا عن غيره والذي كان يتشبث وعليه
اعتمد **قال في النزهة** وقد سمي أبو بكر رضي الله عنه
متشبثا بشيخه أبي عمرو ومعتمدا عليه في أحواله ومتيمما
منه فيما أراده والذي انتمى ومتكلا وعقده في السر فيه أيضا
بأنه كان يعظم الشيخ أبا عمرو ويعول عليه ويتمسك به وهو
كهف يعتمد إليه **وقال** في النزهة ولما توفي الشيخ أبو عمرو
رحمه الله وجد الشيخ أبو بكر في حاله نقصا وفقد ما كان يجده
وقال العبد في تقييده فلم يعلمه أحد ولم يعلمه فيما وقام على
وجهه في البرية مع الوحوش والسباع وأقبل على تلاوة القرآن
فقرأ ختمات كثيرة فلم ترجع إليه حالته ثم أقبل على ذكر لا إله إلا الله
مرة بعد مرة فلم ترجع حالته ثم اشتغل بالصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم وداوم على ذلك الأمر فعادت إليه حالته ووجد ما كان
يفقده **وهذا** المحل والله أعلم أن يكون الشيخ سيدي أبو عمرو

كأنه في أجله أن ما كان عنده من السر أن النبي صلى الله عليه وسلم
ليكون أوفد على نبيه صلى الله عليه وسلم وجاءه أن يزاد له على
ذلك وكأنه رأى أن لا أكثر منه ولكنه أما دفع ذلك لأكابر
الأولياء
۝ وكلهم من رسول الله ملتمس ۝ غرفا من البحر أو رشفا من الديم ۝
ومواظبة الشيخ سيدي أبي بكر بالذكر وتلاوة القرآن والصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم طول الأزمان إنما كان يكون بإذن منه و
من شيخه سيدي أبي محمد أو بإلهام من الله تعالى أن لا يزال في
التوجه حتى يبلغ مراده ويفوز من النبي صلى الله عليه وسلم
بالحظوة وزيادة ولا شك أن الصلاة على هذا النبي الكريم
الذي أثنى عليه الله بالخلق العظيم ترفع في أعلى الدرجات ۝
وتبلغ إلى أفضل الغايات ۝ من جميع الخيرات في الحياة وبعد
الممات ۝ ثم لا ندري هل كان الشيخ سيدي أبو محمد يعلم قبل وفوات أجله
وأنه يموت ولأنه لم يوذن له في الإعلام به أو كان لا يعلمه وإنما
بعث إليه سلطانه وقصده أبو محمد عبد الله الغالب بن السلطان
محمد الشيخ السعدي الحسني فأراد الله من الزمن عنده هذا السيد
الزعفري فقال له إن كان بالعناية فالسلطان مولانا الزين فـ
وإن كان بالقرابة فولدي محمد وإن كان بالأخلاق الحسنة فبا

اعلى

أعطى الشيخ سبحة لرجل من أصحاب الغماسيين ولا أذكر فلانا والذي فعل
الله به وهو يمد من يشاء وأما الشيخان أبو عبد الله سيدي محمد
الشرقي وسيدي محمد بن مبارك الزعري فسيأتي ذكرهما ووقع
لشيخنا سماع من حمدة ولد صاحب الترجمة الشيخ أبي عبد الله سيدي
محمد بن الشيخ سيدي أبي بكر لا أدري هل الذي أخذ منهم بالآخر عنهما وله
أبيه ومن شيوخ اتصال سند الشيخ أبي الطيب الميسوري بالقطب
أبي عبد الله الجزولي سيدي إلى القطب أبي الحسن الشاذلي
كما سبق اتصاله أيضا بالقطب أبي العباس أحمد زروق ومن
أخذ عن الشيخ أبي العباس أحمد بن عقبة الحضرمي عن الشيخ أبي
زكرياء يحيى بن أحمد القادري التونسي عن الشيخ أبي الحسن علي بن
وفا عن أبيه الشيخ أبي عبد الله محمد بن وفا عن شيخه شرف الدين أبي
سليمان داود الباخلي عن تاج الدين ابن عطاء الله عن أبي العباس
المرسي عن القطب أبي الحسن الشاذلي عن القطب أبي محمد عبد
السلام بن مشيش عن القطب أبي زيد عبد الرحمن الحسني العطار
المدني الشهير بالزيات عن القطب تقي الدين الفقير بالتصغير عن
القطب فخر الدين عن القطب نور الدين أبي الحسن علي عن القطب
تاج الدين عن القطب شمس الدين بأرض الترك عن القطب زين
الدين القزويني عن القطب أبي إسحاق إبراهيم البصري عن

القطب أبي القاسم أحمد المرواني عن القطب أبي محمد سعيد عن
القطب سعد عن القطب محمد فتح السعود عن القطب سعيد
الغزواني عن القطب أبي محمد جابر عن أول الأقطاب أبي محمد الحسن
ابن علي ابن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين وقرأ الشيخ
أبو العباس التهامي المعروف بالأمكلمر به سنة تسع وثمانين
وستمائة كما يعلمنا منه إلهاما فقطب عن قطب إلى النبي صلى
الله عليه وسلم

الفصل الرابع في الثناء عليه من أهل العلم والعرفان وشهادتهم له بأنه من أكابر أقطاب تلك الأزمان

اعلم أن ألسنة الخلق أقلام الحق تكتب المكارم على صفحات
الأيام وتنشرها للأمراء بها مثل الأعلام لا تخفى إشارتها
ولا تكل عبارتها وقد قامت بمحاسنه أقلام الأعصار وعلت
بالثناء عليه رايات المحامد في محافل الأمصار وصدعت في
كل نسمة صاحب الترجمة فإنه رضي الله عنه طلع في سماء
المجد بدرا وفي رياض الكمال زهرا وفي جيد الزمن درا ولا زالت
قامت بذكره كل قرطاس وجرت في ميادين قرائحه الأنفاس

الثنا

وأثنى عليه غير واحد من العلماء الأكابر والأولياء المتقدمين
فقال في حقه شيخ مشايخ الإسلام أبو عبد الله محمد بن قاسم
القصار القيسي الغرناطي حسبما وقفت بخطه في إجازته
لولده الشيخ أبي عبد الله سيدي محمد بن أبي بكر أنه ولي الله باتفاق
الشهير ذكره في جميع الآفاق وقال الإمام الحافظ أبو العباس
أحمد بن الشيخ أبي المحاسن يوسف الفاسي أخذ الناس بالأوصاف
وأخذ سيدي أبو بكر بالاتصاف يعني تحقق حالا بما قاله غيره
مقالا نقله عنه في المرآة وقال في التقييد إنه الشيخ الكامل
والعارف الواصل فريد عصره ووحيد دهره وقطب زمانه
والمحبوب أوانه قال كان رضي الله عنه من أكابر العلم والعمل
به مع الكمال في الطريقة زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة ملازما
لذكر الله خشوعا متواضعا رضي الله عنه وقال فيه الشيخ العلامة
المحرر الصوفي أبو الإرشاد الحسن بن أحمد بن علي بن يوسف الفاسي
إنه الشيخ العارف الجليل الولي الصالح البركة الموفق في
السلوك والحركة وقال العلامة المؤرخ المحقق الصوفي أبو
العباس أحمد بن يعقوب الولالي في كتابه مباحث الأنوار في
أخبار بعض الأخيار كان الشيخ سيدي محمد يعني ولد صاحب الترجمة
يستمد الإمداد من سيدي أبي بكر رضي الله عنه بالمعرفة العظمى

محمد بن

والولاية الكبرى وربما تغير من ذلك ومع جلالة قدره ورفعة
حاله كان يقول لو علقنا بأستار أعيننا ما بلغنا خصلة من
خصال الوالد وقيل له فامض قال الحمد وقيل له وأنت لا
تكذب فقال إن في المقاربين قمرا وحدث عن الكذب وسمي أبو بكر
لا مقارب بحرزه وقال فيه الشيخ الفقيه أبو حامد العربي بن
الشيخ أبي المحاسن يوسف الفاسي من كتابه المرآة ما نصه
والشيخ أبو بكر من أكابر مشايخ المسلمين وأولياء الله المقربين
واحد عصره ونسيج وحده ممن سمع بالشيء بعد فتحقق بالحقيقة
فخر جوده لا تماثله يعطي عطاء من لا يخاف الفقر
ولو أن أمر منحى بغض مكارمه لم يذكروا في الثرى معن وكلامه ما
أفلح الله به ونم الجود وأفاض به نعمه على الوجود فيكل
للسماء والقلم عن استيفاء فضائله التي مهرا منهم من فاز يعلى
علم وحسبك أن المغرب لما ترامت فواقره وانصرمت أركانه
المالكي به فاختل النظام وماج الناس كان موئلا لأهل العلم
والدين وموردا للضعفاء والمساكين فاعتصم لا نقطاع بربوة
منه ذات قرار ومعين فهو الذي أمسك رمقه وأقر رواءه
ورونقه وخلفه خليفة من بعده فرأوهم ما زال ولا يزال
إن شاء الله دار العلم والدين ومنبع الجود العذب المعين

والشيوخ

والنهوض بأعباء مصالح المسلمين والله المعين **قلت**
لما أراد الله أن يتم فضله عليه • خلوه وتشبثه إليه • وجمعه
على اختيار التوسع في الدنيا • ليكون قدوة في القيام بمن الأمر
من العلماء • فقد حكي عنه رضي الله عنه أنه قال الزهد من قبيل
النفس والتوسع في الدنيا ومراده تتميم أولاه بالمقامات
لا أعرف الثاني ولا أكره فيما لي إن لم تفعل مثله منك إلا الإيماء هـ
وقال في حفيده الشيخ الرحلة الراوية الطائي أبو سالم عبد
الله بن الشيخ محمد بن أبي بكر العياشي في رحلته ما نصه متولي مشيخة
الفقراء في زمانه • وقدوة الواصلين في أوانه • المعروف بالبذل
والإيثار • والرحمة للكبار والصغار • الشيخ محمد مولاه • والقائم
بواجب شكره فيما أولاه • محيي كثير من معالم العرفاء بعد عفائها
ومظهر ما خفي منها وسموها بعد خفائها • شيخ أهل المغرب بلا كلام
وواحد أهل العصر بالاتفاق • الشامخ الرفعة • المبرأ في
أحواله كلها من الرياء والسمعة • سيدي أبو بكر بن محمد الدلائي
نفعنا الله بمحبته • وسلك بنا طريق مودته • فقد كان رضي الله
عنه إماما في عصره • ومن أكابر أهل فنه • آخذا من التحلية
بأوصاف الكمال النصيب الوافر • تاركا لما يشينه في الباطن
والظاهر • **قال** وكان والده رحمه الله شديد التعظيم له والتهمم

عنه إذا ذكر والثناء عليه وإن من أراد معرفة لم تعلو وانتهى
عليه فيما متون أمثاله كثير من الأئمة الذين جمع الشيم في الأمور المهمة
بل جرى في الثناء من باب جر في البحر لا يستطيع أحد له الحصر
ثم إن الفضلاء يثنوا وفيه يغلوا ويسمو له إن كان رضي الله
عنه فطر على كل نوع حمدا وعن من يحبه من الفقير أو الكبير ولما
رأوا لوا الأكابر يثنيهم كثرة الإطعام لأن الفيض على ذلك فيبلغ الخبر
إلى والده الشيخ يثني عليه بكل من حضر عليه وقال له حتى تبلغ مني مبلغ
وافعل ما بدا لك

الفصل الخامس في ذكر جمل
من معارفه ومواهبه ومآثره
ومناقبه ومفاخره

قال أبو الصفوة كان من الشيخ رضي الله عنه من أحباب
الله في نصوع الخيرات وأظهر ما خفي من البر كان فإذا دهم الناس
على زمانه وقيد وفصول من كل ما حمد وقال في المجمع والنزاهة كان
رضي الله عنه كثير الإطعام بحيث اشتهر بمنه الفائدة واستكمل
فيه الشمائل وبلغ فيه أقرانا وجاوز الوصف ومتابعا للعادة
والإلف وكان يطعم الناس على حسب أقدارهم متمسكا بحديث أمرنا
أن ننزل الناس منازلهم وعلى نسبة طبقاتهم وما فيهم ما لا يهم

من جودة الطعام وزواله ● على شهوة الطعام بتجويد بشر أبي عمرو
وكثير يقوله ● فقال له إنسان يوما إن طعامك عند الرياء فبان
بشر قليل، إنما يطعم الناس سواء، فقال له رضي الله عنه من جعل
الناس سواء فليستر لجعلهم من دواء، فإن الناس أصناف، وكل واحد على
ما اعتاده في الغذاء، فالبرودة التي تليق بالطعام الغليظ من الرغيف
ويشبه أن الطعمة الرقيقة تستنفعه وقد تجافيها، والحضري الذي
ألف الرقيق أن أطعمته غيره لم يقبل عليه ولم يستمرئه، وقد
جافيها وإن كان أحدهما جافيها، ولم الطعمة ما يجب فيترك منه ولم
الأكله. ومن قال صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم
الآخر فليكرم ضيفه، فإن لم أفعل ذلك لكنت مقصرا في إكرام
ضيفه. وكان رضي الله عنه يتطلب الإرادة في ذلك الإخوان بنفسه
وينشبها لتجويد بشر أبي عمرو رضي الله عنه، وينشر لذلك ما
قال يوما ومن قيل له من فقير الزرع فقال الحق قال له ذلك الأفلم
لبشر أبي عمرو وقيل له يوما إن الزرع من الله الشمس فقال ذلك الله
جاء وحسنه لي فالله المساكين. وسئل بعض أولاده يوما مثل
كان بشر أبو محمد يكسو المساكين على أثر الشهوة فقال بل كان
يكسوهم على الدوام، قال وكان له رضي الله عنه من الجود ومكارم
الأخلاق ما أظهر أنه من علا المنازل الجليلة ولقد أثنوا عليه غير

واحد من أماثل الفضلاء والدين • وهو صفوة قدماء من مشايخ الأكابر
المجردين **فمن** مكارم أخلاقه رضي الله عنه ما حكى عنه الشيخ
أبو علي اليوسي في المحاضرات أنه أتاه ذات مرة من نجب الفقراء الكبراء
أولاد عمير الحيوش أخوال المنزول من بلاد منبر فنزلوا بساحته وهم
جياع فوجدوا زرع الزاوية محصودا مجموعا فقال لهم الشيخ
سيدي أبو بكر ادرسوه وكلوه فقام إليه ولده الأكبر أبو عبد الله
سيدي محمد وامتثل الذي قال له وقال إن هؤلاء فساق أو كفار ثم منعهم
كلام محاورتهم فلعله يعتبهم ونبيح لهم زرع المساكين فقال السيد
أبوه الشيخ سيدي أبو بكر إذا أردت أن تحتج عنهم من قبل أن يسلبوا
مسكينا قوما وجاء ينهي إلى كتبته لم كتابا فلا تراه يراعوا من الـ
الخير فيردونه عليه مما عنده وإنما يقطف من أفضل المساكين
ثم كان الفقراء يعطوا ويتسموا • ومنهم من تركوا وتيمموا ويراه مشتركا
للضعفاء • وفضله يعم الوارد والصادر في اليسر والرخاء • وكثرة
لا تعتنى بل يزيد من مكثه إلى انقطاعه • لأنه من مواهب الله الملك الخلاق
وكيف وقد قيل له كما تقدم فإن لم تفعل سلبت منك الإمامة
فما وسعه إلا الامتثال والإذعان **قال في الممتع** وحدث عنه
بعض حفدة الشيخ أبي المحاسن الفاسي أنه سمعه يقول إن أمثل
الله أشار وأعانه باتخاذ الزاوية لإطعام الطعام فأرسل

الى

إن الشيخ أبا المحاسن ليشفع فيما يقول في ذلك فيعتقد الشيخ أبو
المحاسن بن مدة ولسنا كأبي المحاسن فوافقه فيعتقد عنده على ذلك فقال
في مباحث الأنوار والشيخ أبو بكر رضي الله عنه مثل الشيخ فيما
الشيخ بالكمال إذ لديه في إشفاع الذات ومدده وإفاضته على الواردين من
من الأشياء والأخلاق من البركة ما يطمع فيه من قدر أن كان أعمر
جميع ما من برهه. فكان رضي الله عنه كثير الإشفاق. في الأنواع
المختلفة من الشفقة. أمراضا وجائع الوصف. فما فيها للعادة
والألف. وكافة من أجله وإنما تغلي. وكفاه ما لم تزل تفرع
وتقل.

في جفاء كالغواشي ۞ وقرور ودا فيها في
ما كان يفعل والقا ۞ بالوجود الذاتي الأرافي

بل كان يطعم كل يوم خمسة وعشرين صحفة من الفخم مع خمسة
وعشرين قليلة ثم كان يطعم كل أمساء ثانية أمساء في نفيسة
وتارة يجانبها ما بعده مع أبناء جنسه. فليس الحضري كالمزروي
عشرة ولا الضعيف كالقوي فتشكل بحريته أمره أن أنزل الناس
منازلهم وكان رضي الله عنه كثير ما يجري الحكمة على فيه. وكل
إناء من شيء بما فيه. ومن ثبوت الحكمة فقراء وحشة النساء. والزمن
جامس وففيما الشهر بينهم سبيلا. وإذا أراد الله بعبد خيرا ل

استعمله • وما اعز الله من ولي الا وعلمه • وارشده الى الحق
والحمد • فلا يعسر عليه جواب • ولا يجيب الا بالصواب
فيما له من تأثير تفضيل الناس بعضهم على بعض في
الطعام مع ان المقصود انما هو لوجه الله تعالى والتفضيل
يؤذن بالرياء والسمعة فلو جعلت الناس سواء كان اسلم فقال
له رضي الله عنه مجيبا من حسب الناس سواء فليس بحكيم في
دواء فان الناس اصناف وكل واحد على ما اعتاده من الغذاء اي
وكان جاريا في سنة اطعام الطعام لكل من حضر من اهل
البر والحضر • على طريقة شيخه سيدي ابي عمرو وعم ان الشيخ
ابا عمرو كان اوصى اولاده ان لا يفعلوا ذلك بعده لانه كان يمده
من الغيب فلا يفتقر لاحد غيره واما الشيخ سيدي ابو بكر فكان ولده
شيخ الاسلام سيدي محمد بن ابي بكر يأتي بعده في ذلك بالعجب العجاب
كما يأتي ان شاء الله في ترجمته من هذا الكتاب وكان رضي الله
عنه كثير الفكر والالتجاء الى الله • مشيرا بالميل الى الانفراد به
عما سواه • مبالغا في كتم الاسرار • مولعا باخمال الذكر وعدم
الاشتهار • وكان يقول الخمول نعمة • والنفس تأباه • والظهور
نقمة • والنفس تهواه • فكانت حالته حال الصوفية المخلصين
الموفقين وانه في افعاله على تحصيل الصدق مع الله واخلاص ما

نيتهم

بينه وبين الله من غير مبالاة كيف يراه الخلق • إذ الكل بالحق
مشغول وأعلى الخلق • ملتفتا بعلم الله السابق ومنقطعا عن
مشاهدة الخلق انشغالا بالخالق • وقيل له مرة قال الله لا تقولوا وتبني
قولا، يقول ويبني قولا، يقول يعني الإخبار بالمغيبات فقال إن النهي
إذا امتلأت لا تتكلم وإذا امتلأ ومنا تكلمت وقيل له مثل ذلك مرة
أخرى فقال للقائل إنما أقول وقال إنما يتكلم الرسول بحذوه وقال
بما لك عنده فانتموا أو فقولوا الله **وكان رحمه الله** لا يمكن
من لم يعمل لها وإنه كان إذا أراد إنسان أن يعمل بيده وكلما جاء
بعجائب من نار فكون بيده **ولله رضي الله عنه** كلام كثير
في الطريق في كلامه في تفصيل السير من يريد الوصول ومن يريد
بحثها القطع ومن منعها من التفصيل ومن يريد الله بحثها القطع
ومن كلامه من انحطت أحواله عند الناس فليس يعرف
العارفين • ومن أنس بالنساء عن ربه فليس من الفقير • ومن ذوق الهمة
والقامة في بدنه ولم يشتغل بالطاعة • فإنه عن ربه من بعد محمد
ومن كلامه أيضا ما دام الأمر بينك وبين وقفة عليك الافتقار
الدنيا مرحلة فمن طوى مراحلها مات عليه مما أمضا • وأمن قبلوا منه
ومن دعائه رضي الله عنه اللهم اعطنا ما أعطيتهم ولا تحرمنا
مما رزقتهم ولا تبتلنا بما ابتليتهم فإنهم أقوياء ونحن ضعفاء

81

وكان رضي الله عنه تعتريه في بعض الأحيان أحوال
فيبوح بالاسم أو في الأقوال والأفعال لأن من أغرقته لجج
الأكوان يشاهد من كل شيء عوالم الغيوب بالأعيان حتى إنه لما
بلغه قول أبي العباس أحمد بن أبي محلي من قصيدة يمدحه بها
والغوث يحمل ما يشاء بدون امتراء رضي الله عنه جاء وجعل يقول
أنا أنا أحمل ما نشاء أنا أحمل ما نشاء وأخذه الحال مرة أخرى
أخرجه عن حسه فقال كلاما للزائرين أنا القطب ابن القطب ابن
القطب ابن القطب ابن القطب خمس مرات ه وكان يوما من الأيام
وابنه محمد يقرأ عليه سورة سبح اسم ربك الأعلى فلما بلغ قوله تعالى
أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت وإلى
الجبال كيف نصبت وإلى الأرض كيف سطحت فذكر إنما أنت مذكر
صاح صيحة عظيمة ووقع منها عن الراحلة مغشيا عليه ويحكى
أنه أقام أربع عشرة سنة لم يلتفت إلى الدنيا ولم يستقر إحرامه
ببدنه ولسانه لا يفتر عن الذكر ساعة فلما انقطع عنه ذلك
الوارد الإلهي ورجع إلى عالم الدنيا وحضر الغداة من يليق له فسألني
ذا الأوراد التي حرم ما أسماه عليه أن يفعلوا في المصحف يواظب
عليه كل يوم ويفعل وقاد إليه ما كان وقع منه عنه وهذا
كله من الكرامات التي لو انفرد ما منها في الكتب مات ومن كان منه رضي

عنه

عنه كثيرة، وكراماته ومكاشفاته شهيرة • ومقاماته على الزوال م
مأمونة • وأنباؤه في البلاد منشورة • وفضائله لا تزال على
الأيام منظورة • فمن كراماته ومن أول أخباره التي لا يعيه
أنه كان في ابتداء أمره مجبولا على السخاء محببا للخلق لكثرة
الضيافة وكان والده رضي الله عنه كثير الأغنام والمواشي
مشهورا من الأنام بالبذل الفاشي • فشكا أبوه كثرة ما يذبح
للأضياف فقال لابنه تعال نتفق على أن ما تلده الغنم من الذكور
نذبحه للأضياف وما تلده من الإناث لا يذبح فأجابه أبوه لذلك
فصارت الغنم بقدرة الله لا تلد إلا الذكور فعرف أبوه أن أمره
إلهي فسلم له الأمر بقدرة الله ومنها ما أخبر به تلميذه الشيخ
أبو عبد الله سيدي محمد بن محمد بن الحسين الراوي عن الوادي رضي الله عنه أنه امتاز
بعيرا ذات مرة إلى الرحبة من الجبانات قال فقلت في نفسي لعله يبيعه إلى
إخواننا من الحرفاء النعمة إلخ وأنا خلفه وقال لي منهم إخوانكم من الجن
تضرروا فأعطوا إخوانهم من الإنس فقلت لم نعطوا عنهم فتعطوا ومنها
ما وقع له مع الفقيه سيدي محمد إذ كان في ابتداء أمره مشتغلا بالعلم
الظاهر فقال للفقيه تفوقا لبستان الشأن الأعلم الظاهر وقال بن عمه
مولاي لم يستر لنا حرفة وعوائدهم فأما أن تترك لنا ذلك الذي عندنا فـا
خدمتنا هذه وإلا فاشتغل لنا بالعلم الظاهر فقال له والده يا شيخ

أبو بكر فالذي ولهذا اشتغل بما أفنيت عليه من طلب العلم فأتى عليه
وأثنى عليه بما هو أهله وطلعه على شيء من أسرار القوم فجعل يشوقه إلى
أن دخل عليه يوما فلما كان بالباب سمع شخصين يتحدثان ويقول
أحدهما للآخر أما الزاوية فقد تمت فما بقي وكان بعض النادر قد
اتهمه بما قد علمه إلى الشيخ سيدي أبي بكر فبان أن علمنا الشيخ
بها وحملنا على التيمن أقررناه ولا أبقينا على أفكارنا **وكان**
من خبرهما أنهما سرقا دابة فاتهمه وشيئا بها وأتى بهما إلى الشيخ سيدي
أبي بكر فلما كان بعد يومين أو ثلاثة وقد أعلنه ومعه فتيهما
فلما كلمه الشيخ وقال لهما أردوا الزاوية على صاحبها فأنكرا
فقال لهما سيدي محمد سبحان الله أولم أسمعكما تقولان إن الزاوية
عندنا فإن كلفنا الشيخ بها ودونا بها فوجدها من الذي نعجبا
فقال الآخر منهما منها الكلمة فلنقبلها لصاحبها وأنا أبا حق أمانه ومعناه
رأس الحانوت على قيمته فلا فيه أيام فجعل الشيخ سيدي أبو بكر يتبسم
فعلم سيدي محمد أنه إنما أظهر له شيئا مما كان يطلبه من إظهار
شيء من الكرامات فتعلم الأمر حينئذ **ومنها** أنه جاءه إنسان
فشكا له كثرة وعليه ثياب خلقة مرقعة فقال للإنسان عندي من نيا
فلان فاذهب به وقبض ما عليه فقبض من جرحه وأبيله عرو ا
كثير من الزمان نسيته تحققه فأتى بها الشيخ فقال الله أشمر له

منها كسوة فيفعل وأتاه بها فأعطاه إياها وما ولده قال له وقال له
فكرا ينبغي للرجل أن يكسو نفسه ولا يكون لأحد عليه جميل من قبل
الخلق فقال الرجل قال له وكان يقصر في قميصه ويترقع به **ومن ذلك** ما قيد
رضي الله عنه أنه دخل عليه سارق ليلة وعلى جبة حمارا لم ير فيه
فأراد السارق أن يأخذ جلد من صغير فجعل يقول له خذ من الكبير
فاستحيا السارق وتاب إلى الله على يده وخرج **ومنها** أنه كان يوقد
ثم ذهب عند النوم أو أراد أن ينام فلم يأته النوم أطال تحرجه فيفر
المساكين من قرابيننا ما مضطر إجوعا وبردا أو الطعمة وكساه ولعل
من أكان مثل الأولى له في إعطاء الزاوية وإقامتها بالطعام الطعام
والله أعلم **وأما** بعض الأحباب لا يقع أحد من المساكين وغيرهم من
غير كسوة ولا أكل وما يشكر البركة والخير الزاوية بها وإقامتها
بالإطعام للزوار من الأضياف وغيرهم حتى وقع له الأوان في ذلك
من جانب الحق وأعطي عليه في ذلك أمثال البحر من أولياء الله فعلى في
الوقت **ومنها** أنه بات ليلة في موضع فاشتهى الشيء فجعل يقول
في ذلك لبعض أصحابه ويتمنى عليه فقام في ذلك الصاحب وهو لا يدري
أين يتوجه فرمته الرحلة في منازله فإذا امرأة تلقته وهي تقول أنت
صاحب الشيخ سيدي أبي بكر جئت للشيء فكسته منه **ومن ذلك** ما قيد رضي
الله عنه أنه أنشأه من الليلة فأبوا أصحابه وقالوا لا نقدر على

ضيافتك فقال لهم وانا لا اقدر عليكم فبات عندهم قوم آخرون مجاورون
لهم ومنهم الى الصوفي جاءوا وللزرقاني سيدي ابو بكر عندهم فقالوا
للزرقاني فقبا عن المبيت عندهم واخرجوهم **ومنها** ان الزرع قوي
فعزله فأمر الغنم على الزرع ان يرتع ما كان يرتع فقال له الفقير سيدي فهمنا
فقط النبي فكان فغضب فقام فاراد ان يفتح المطر فلم يقدر لامتلاء
المطر بالزرع حتى وقع البناء ومن كان امر الشيخ بابه على المطر وقبل
ذلك **ومنها** انه لما انثرت منزلته الناس ابي العباس احمد قوي
ابي محلي قال الدولة الاكبر سيدي محمد ابي ادريس لقاء مع الرجل فمنعه
ابوه الشيخ سيدي ابو بكر وقال له لا تفعل فقال له سيدي محمد لا بد ان افعل
الا اذا قلت لي لا يكون من امره شيء فقال له الشيخ سيدي ابو بكر انه
لا يكون من امره شيء وكان الامر كما قال **ومنها** انه مر على نساء
ومر قصيح فقال لمن حضر اتدرون ما قالت تلك النساء في صياحهما
فقال لا يا سيدي فقال له انها قالت لولا ما امتنع ليلا قبل الكلب الذي
فعن كل الغافل من الى الموضع في الشبه الماضية فسأل الراعي عن
ذلك فقال نعم كان ذلك **ومنها** ان ابنه سيدي الحزيم بات
ليلة ومعه صبي صغير فبكى من شدة عض البرغوث فشكت امه ذلك
الى الشيخ سيدي ابي بكر فقال لها لا يؤذيه البرغوث بعد ابدا فكان سيدي
الحزيم ينام مع الناس ويؤذيهم البرغوث ولا يؤذيه **ويحكى**

عن سيدي الغزواني أنه قال وقع للشيخ سيدي أبو بكر بالسلاقة من
البر عوضه ووقع على سيدي الشيخ في بالزرقاء فيا العجب لو وقع على
بالزرقاء ومن كنت والبر عوضه **ومنها** ما وقع له مع بعض أهله
ورداء أو قيل له إنه وقف مع امرأة أجنبية من عار وجعل
يقول له إن فعله مع المرأة أمكن أن أخذته فلم يجد بشيء فجعل
الشيخ سيدي أبو بكر يقول له أنه ومن يقولوا ولا يدرون أنهم
يفتنون في كل عام مرة أو مرتين الآية فتاب الله عليه من يومه
وكان يقول إذا سمعت بمعصية يعرف الله أن نسمته لي الآية التي
تلا الشيخ سيدي أبو بكر **ومنها** أنه دخل عليه سارق ليلا فعمد
إلى السمن واللبن ولينه ما الرغيف وجعل يأكله فجعل الشيخ سيدي أبو
بكر يلوم نفسه ويقول أنا أخرجته إلى منزلي فلما أكل عمد إلى أخذ
المتاع فقال له سيدي أبو بكر قبل منزلي كنت أنا الزرخي وأما الآن فعد
استقرينا في الرداءة فتاب الله على السارق من ذلك اليوم
ومنها أنه أخبر بولاية حفيده سيدي محمد الحاج وذلك أنه احتاج
يوما إلى من يرد ليلة فجيء إليه بغيره فقال الا ان ركب من ترك المخرج
يكون سيدي محمد كان لا يجده من يوم سمع من سيدي أبي بكر ما سمع **ومنها**
أنه لما اشتغل ببناء قنطرة اشتد أياما في بعض الأيام فأراد
القنطرة في وقت القائلة فنهر لسانه ومن يقول له إلا الله

وهو مستغرق في النوم **ومنها** أنه ورد عليه بعض الطلبة
من اهل الغرب فرءا اثنتا مصرورا في فروته التي على راسه فقال
له ما ذاك فقال اوراق فقال له الشيخ ولم لا تجعل الرقعتا
فوق راسه بل تجعلها تحت قدميه واراد الذي فلاذ الرزامين من على
راسه واقرءا ان تجعلها بموضع اخر من ثيابه **ومنها**
ما حكي عن ابي العباس احمد بن عبد الله بو محلي قال بات سيدي ابو بكر
ليلة عند بعضهم وكان من الرجال المحتفل فذبح الغنم ثم ذبح عنزا مما
إلى ان ذبح عشرا ما اكول اللحم فعمل له في ذلك فقال اضيافه سيدي ابي
بكر فاكل منها الا وحو عشرة فعلمت حالة الذي في ذلك الرجل **ومنها**
انه خرج مع بعض الاصحاب الى موضع يسمى تسموتا فقوت فجلس
بإزاء زربية تحل فما قرءا ان يأتيه بشيء من بعض الاجماح فجعل
القاحية بين الشجر وكلما اخرج شيئا استحسنها وتمناه لو
بلغت سيدي محمد بن ابي بكر بأرض الاعتمال فيها او كان اذ ذاك في وجهته
الحجازية نسخة خمس وألف فلما فرغ من عمله وجاء بها الى سيدي ابي
بكر فلقاه سيدي ابو بكر وهو يتبسم ثم قال له تمنيت ان لو بلغت الى
محمد بأرض الاعتمال فيها فقال له نعم فاخبرنا سيدي ابو بكر عن وقعها
تحت مربيه وقفوم اقامه فلما جلسوا احتجوا وثم وخطهم شيئا من
ذلك المرفع في قلب صاحبه انما بلغت سيدي محمد بن ابي بكر فقيس

وانما

ذلك اليوم من ذلك الشهر وتلك الساعة من ذلك اليوم فلما
قدم سيدي محمد ثم صلى الظهر بين وكان من جملة من تلقاه ذلك الصاحب
فقال لبعض أصحاب سيدي محمد بالنبي صلى الله عليه وسلم قال لا
أكلمك في ذلك اليوم الثالث في الوقت الفلاني من الشهر الفلاني
فقال فيما تحدث في ذلك اليوم بالجامع الأعظم أو قد قدم سيدي محمد الوادي
المنيجي فجاء ما أشهر لن نرى مثله قط في الكلام فقال ذلك الصاحب لسيدي
أبي بكر أما أنك ذلك الشهر من الذي بعد الفلانية بيسير وأخبر له
التغيير واطلعه عليه وحكى له الحكاية من أولها إلى آخرها
ومنها ما أخبر به بعض الثقات أن بعض بني سيدي أبي بكر صدر
منه أمر أوجب ذلك في حقه فقام الشيخ ابنه سيدي محمد لموجبه واشتد عليه
غضبه وأغلظ له في القول وأراد ذلك في حقه يسيرا **وكان** سيدي أبو بكر
شديد الحنانة كثير الشفقة على عباد الله عاصيهم وطائعهم
وكان سيدي محمد شديد الشكيمة حتى فلما رأى سيدي أبو بكر عزمه عليه
حال بينه وبينه فقال له سيدي محمد ما تمتعوا ولتمعنهم في الحياة
الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة فأجاب الشيخ سيدي أبا بكر
حالا وقال أنا أجادل عنه وعنك وعن قومك فلم أر من قال أعجب سيدي محمد تلك
مناقبه أن يكون مثلما قال لا اعتراض على الشيخ وكان سيدي أبو بكر
رحمه الله تعالى فلما أصبح أخبر سيدي أبو بكر بها وقع بابنه وأنه قال

هـ ٨٧١

يبكي لبكائه حزينا فقال سبحان الله وأنا بقيت أخشى الله بأن أخرجهم من
صلبي من أولادي في زمنه عن الخروج في النية **ومنها** أنه سأل بعض
أصحابه كم حصل له من الزرع فقال له بينه أو سوية في من الماذون فلا
فيه كفاية ومن كان ذا إلى الصاحب عزم على الكيل إلى الماذون واتقاء
الفحي للزريعة فقال له الشيخ أبو بكر الكون على وجه الأرض وقال كل
الماذون ويعلم الله أن الكل لله لا يحصى فأمره أن يجعل الزرع في موضع
حصير وأن لا يأخذ منه إلا من واحد فامتثل أمره فما زال يأخذ منه إلى
أن بلغ وقت الحرث بحرث الكل مما وضع في المطمور وجعل يأكل منه إلى
أن وصل الصيف والقرع عليه زرعا آخر وكان بذره فيما وراء ذلك من
الخير والبركة **ونحكي** أنه ورد عليه ذات مرة الشيخ أبو محمد سعيد
الغنتي الزرادي من خارج باب الفتوح فأفتاه بعدم وجوب الزكاة
والاعتماد عليه فقال له الشيخ أبو بكر ولم ذلك فقال له لانه تتميز لأنه
بينه ودون الشتاكير ويحكى أنه بلغه من بعض ولعله من في زرع
بعض الناس فأقام مدة لا يشرب لبنا ومن كراه بعض الملوك اجتاز
عليه مرة فبعث إليه بأواني مملوءة ثم أو عطايا فلما وضعت بين
يديه جاء بعض بنيه ليمد يده المكت من الانية فصاح عليه والده
الشيخ سيدي أبو بكر هيئة منكرة كالمنادي على شعير بيده وجعل
يقول فتاع المخزن فتاع المخزن وكررها إرهابا وتمثيلا له ومنها

أن

أن قوما من العرب كانوا نازلين بأرض الكرى فلدا أرضهم وبلادهم منهم
وانقطع الوادي وجف ماؤه حتى لم يبق منه شيء فكانوا
يحفرون بإزائه الحفر ويخرجون منها اليسير من الماء كالحفنة
والحفنتين فقدم عليهم بعض أصحابه بعض زواره من كان معه
من الفقراء أو إخوانه فوجدهم كذلك فقال لهم هاتوا الوعاء إلى
الشيخ وإذ مضوا فعلى إليه فجاءوا وردوا الوادي فتعرض للإغاثة
والاستغفار فما تم قعيده من شربه الحال جمعوا الدعا كلهم ومنبرا
معه وعشر ماذا بلوا من الاثنين او عليه قال لهم ان قال لكم الشيخ يكون
شيء فقولوا الله يكون يا شيخ من بركتك فلما لقوه قال للذي بينهم
فيهم جلاء خير من فيهم خباء والتعب إليهم فقال لهم كيف موردكم
أنفروا أن يرون الرحمة فقالوا له نعم يا شيخ يرون ونهما من بركتك فقال
لهم يرون منا فلما رجعوا إلى مكانهم وجدوا الوادي يتمر به
جمع عظيم يرون الرحمة وأعظم منها وقيل إنما رضي الله عنه
إن شيخ علي بن إبراهيم كان يقطع في كل ليلة فيما بين من كثرة الركوع
والسجود وأنه لينسى كذلك فقال نعم إلا أن فتح على ذلك في
أيتهم من سنة وكان ولد شيخ محمد يسير بلدة الله يوم ويقول لمعنى
الخنافة والكرم وكان رضي الله عنه شيء من المحبة في شيخه سيدي
أبي عمرو من كثرة محبته فيه وتعلقه به انه كان يصغر على

جبل منها الأفراد البلاد، وتحير بصره إلى قبلي زعيم يحمد في الشيخ أبي
عمرو لكنه تردد من عمر إلى الشيخ المذكور ومحبته فيه وكم من مناقب
عنده اشتهرت عنه مذ التي مضت في حياته وبعد مماته ولا يمكن
هذا الوضع بتتبعه على الاختصار، فما أمكن إلا الاقتصار، وكانت
له رضي الله عنه المآثر الحسان، التي لا يقدر مثلها إلا الأعيان
من الكتاب، كبناء القناطير منها قنطرة ماء على وادي أم الربيع
إحداهما قنطرة امشتراو والأخرى موضع لعاء، وأخرى على وادي ملوية
وحفر العيون، وإجراؤها وتوسعة الأودية وبنائها وشراء الرباع في
غالب البلاد وتحبيسها على الطلبة والضعفاء والمساكين وتشييد
مباني الزاوية حتى كانت في عداد المدارس، التي يكل اللسان عن
وصف ما لها من المحاسن، وكان رضي الله عنه جميل الصفة
نير الوجه حسن السمت جميل الهيئة كث اللحية طويلها حتى
كان ولده سيدي محمد يقول ما رأيته إلا الخيمة يعني الطول الكبير
أضحك منه إلا الشيخ سيدي أبا بكر فإنه وإن طال لم يبلغ كان
يخضبها بالدموع وقال في مباحث الأنوار كان رحمه الله
رقيق القلب كثير البكاء جدا وكان يقول الأمر لا ينبغي لحيته
بالدموع لا تنبغي لدان يريحها على وجهه وفي هذا المعنى قيل
نزيد ترى تسلمني بعين ترويها، سراميا وما تحليها بالمدامع،

وكان رضي الله عنه كثير السلام، قليل الكلام، ومن قام أمره على
الدوام، وكان يتعجب ممن يصلي العشاء بوضوء الصبح والصبح بوضوء
العشاء، وما رآه أحد قط أكل طعاما قط ولا التقم بيده مع أحد في
إناء طعام قط، وكان إذا صلى العصر فيغيب فلا يراه أحد إلا
بعد صلاة العشاء، وكان بعض أصحابه لا يزال يتحرك أي فيشير
بالذكر وهو من لسانه وهو قائم يقول لا إله إلا الله لا إله إلا الله أو
الله الله وهو مستغرق في النوم ولغطه غير واحد من أهل البيت فيسمع
من باطنه ذكر الله، قال تلميذه أبو عبد الله سيدي محمد بن محمد الزواوي وعمي
كان كل عضو وجارحة من الشيخ سيدي أبي بكر يذكر الله سبحانه ويسبح
يسبح الله تعالى وكان رضي الله عنه يلبس من الثياب أبيض البرنس
البرنس المعتاد وأوسع وكان يلتزم غسل ثيابه بيده وكان ولده
الأكبر سيدي محمد يقول فيما إذا غسلت ثياب سيدي أبي بكر إذا وسخت
وكان رضي الله عنه يركب على فرس أنثى مع الشجاعة ومنه في النفس
وحسن الخلق والإقبال على الخلق والصدع بالحق ومن النصيحة
والموعظة النافعة وتحذير الخلق بالمتكلمين وإدخال السرور
عليهم في كل حين وكان رضي الله عنه مراعيا للسنة بعد معاوفا
على السنة جاريا عليها حاثا على العلم حاضا على تعلمه وتعليمه
ماليا للقرآن العظيم كثير الذكر والصلاة على رسول الله صلى الله

عليه وسلم زاهدا في الدنيا غير ملتفت إليها ولا ناظر إلى زهرتها
ولا مفتتن بزخرفها ولا مفتون بزينتها وكل ما يفتح عليه به منها
يخرجه في مصارفه في الحين من الفقراء والمساكين والعلماء والشرفاء
والمنتسبين ولا يتلبس من ذلك بقليل ولا كثير وكانت الشفقة
والرحمة على جميع المؤمنين وصفا غالبا عليه يهتم بما يهمهم ويغتم
ويهتم بأمورهم ويحضر معهم في مواسمهم ومحافلهم ويفرج الكروب • ويطهر
القلوب • من درن العيوب • ويشرح الصدور • ويعمر مثابة النور • ويتلذذ
بالذكر في مثل الدقيقة • والجمع بين الشريعة والحقيقة • **قال**
في مباحث الأنوار وكانت له رضي الله عنه أخلاق رفيعة
وبحث الأخلاق اللطيفة وقل من يتحلى بها إذا استغرقته مجالس الوعظ
استغرقته بقوله وروى الحسن عن أبي سعيد الخدري عن جده الخدري أن أحسن
الحسن الخلق الحسن فأحسن الناس أحسنهم من الحواضر والبوادي ؟
وأفاض عليهم من معارفه ومكارمه ذا الإيفاء **قال في المرآة**
حدثنا الشيخ أبو عبد الله يعني سيدي محمد بن الشيخ سيدي أبي بكر صاحب
الترجمة أن الشيخ أبا عبد الله سيدي محمد الشرقي أخذ عن الشيخ أبي
عبد الله محمد بن عمر المختار وأنه قال لقد كنت مع سيدي محمد بن عمر مثل ولد
سيدي أبي بكر معه وقال لي صغير البال وقلت أنا سيدي أبي بكر صغير البال
فقلت للشيخ أبي عبد الله ما قصدهم بذلك قال التقليل من جموع

الناس

الناس هذا ولم يزد الله تعالى الا توسيع باب من المنح الكامل
رضي الله عنه للداخلين وفتحه في كل وقت للصادرين والواردين من
من غير مانع ولا حاجب والناس منهم يبلغ الغايب ولم يزل الناس
في زمانه من اليه يدعون ومنهم له من كل جهة يتسللون وافضال الشيخ
الزوار على طبقاتها يتم خصوص الامراء والقواد وبلغ في الولاية مبلغا
لم يبلغه غيره يخدمه الملوك والرؤساء وامتنان الشيخ الامراء
والعلماء والشيخ لا يلتفت الا الى حال الفقراء والفقراء ان تسمى
بحال الفقر لا يقدر على حال الانتساب علامة رضي الله عنه
لم يكن يفعل في الذكر الا ما في من قوله الذي هو من الشيخ واحبابه اذ كان
على بينة من ربه وحقيقة من امره يعرفه واما الذي رضي الله عنه
على الخلق فما كان اذ منازل المكلفين اليهم وبعمله وتمييزهم بما
عليهم والفرائض بينهم وجمعا لهم ورحمة بهم ويعرفها ينعم الله
ويشكره على ما اولاه ولغرة الفيض وغلبة حال العشق والتيه
وفي الحريق لانه يتنزه الله عن يديك وملاحظة لكمال العشق
عليه النمر ونعمته ممن اطلق يد يده الالاء من الخلق ه
واخراجهم من ظلمات الباطل الى نور الحق لا سيما وقد كان المغرب
وامثاله في تلك الاوقات كما اشتغل به صاحب المرءاة واخبر
بعض الفقهاء ان اتباع سيدي ابي بكر ورفقاؤه منهم الفقراء

والمشاكل وحكى أن ابن عمر رضي الله عنه كان يضع اليدين على
الركبتين وهو محمول على وجهين أحدهما أن يكون المراد أنه يضع يديه
على ركبتيه وهو الذي أما أن يأخذ فيقبضه من السنة أو عبد الله   الثاني
عنه ويجعله يمسك على ركبتيه ويتمكن منه الأصابع بطرفيه
وهو الصحيح لكنه كما أن الراجح يضع يديه على ركبتيه عند
الرفع ويتمكن بكفيهما في جميع طرفيه لأن الركبتين هو المرتفع للسجود
كليه لا تروا إذ اجعل عليه شيء من الأصابع نزل إلى العلو
ثم يتمكن في جميع الأعضاء وكذا الذي لو جعل عليه عضار حار أو بارد
كم أمره في جميع البدن فيمتنع بيد أو يتصور أما بأنه إذا أمره
يشفيه من بيره وبما وجدت من أنه الظاهرة والباطنة من
ذلك ما لم يكن وجدته قبل ذلك الأعضاء الأعضاء فعندنا فيه صغار
ذاته لغلبة الأحوال الشوارد عليهما إلى كثرة الاضطراب
والقيام والقعود ويضع الشيخ يده على ركبتيه لتسكينه
من الاضطرابه كما نصه **فائدة** أن يكون المراد أن الشيخ
يضع يده على رأسه فيمسه عند ما يبتلي من شيء من البأس فيكون
لهذا الذي أمرت حسنة في رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه
عليه الصلاة والسلام كان إذا أصابه شيء لا يعرفه الأطباء من
الوجع وبما وضع يده على رأسه **بقرزوي** من قسطلان في

البدن

الفجار من كتاب المنح البادية في الاسانيد العالية للشيخ
المسند الرواية الحافظ محمد بن الفقيه عبد الرحمن بن عبد القادر
الفاسي المسلسل بوضع اليد على الرأس من طريق ابن اسحق فيه
سعد عن ابن شهاب عن ابي عثمان مولى عبد الرحمن عن ابي هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يدخل احد منكم
الجنة بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان
يتغمدني الله عز وجل برحمة منه وفضل ووضع يده على رأسه
ثم وضع كل واحد من الرواة يده على رأسه انتهى وكانت
الحكمة في ذلك والله اعلم فعل المبالغة في التبري والتحذير من
والتحرز من الاتكال على العمل لانه من مبالغ في ذلك الامر فيضع يده
على رأسه ولا كان الكلام للاختصار الاول بن لبيان انه ورضي الله
عنه قال المريدي ابي عبد الله الزواوي عنه كما سبق في الترجمة
انبئ عليه الاولياء ومسحوا اعلى رأسه اهـ ولم يكن الشيخ
سيدي ابو بكر رضي الله عنه يلتزم تلقين ذكر مخصوص لمريديه وعليه
للآخذ عنه كما جرى عليه بعض مشايخ عصره وكما لا عليه من
بعدهم وانما كان يأمر بالتوبة بشروطها ويحملهم مجالس وعظه
ونصيحته كما تقدم ان احسن الحسنى الخلق الحسن ويعظهم
بالحسنى الثلاثة وكانت له وظيفة لنفسه ولمريديه وهي

أستغفر الله وسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر
ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وكل واحدة من هذه الكلمات
مرة وتصلي على النبي صلى الله عليه وسلم بلفظ اللهم صل على
سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الأمي وعلى آله وصحبه
وسلم تسليما مائة مرة لا إله إلا الله وحده لا شريك له له
الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لا إله إلا الله الملك الحق
المبين سيدنا محمد رسول الله الصادق الأمين صلى الله عليه وسلم
وكان يسمي ذلك بالوظيفة لأن كل من يقصده رضي الله عنه
إنما يناوله إياه ولا يلقن في الطريقة الشاذلية كما قاله
القسطلاني قال الإمام العلامة سيدي محمد بن عبد الله الخرّاق
الحسني العلمي الموسوي قدّس الله سرّه في كتابه تحفة المعاصر
في بعض طالعي فللأستاذ أبي عبد الله بن ناصر رضي الله عنه ولما سألت
شيخنا أبا عبد الله محمد بن أحمد بن المسناوي بارك الله فيه عن هذا
التلقين المتخذ الورد المعطى للفقراء على الكيفية المعروفة
وأجابني بأنه لم يكن في الصدر الأول وإنما أحدثه الشيخ سيدي
أحمد بن يوسف الملياني فتبعه في ذلك أهل طريقته في الطريقة
الشاذلية فلم يعهد من التلقين أو نحو ذلك فقال وإنما كان أفضل
من الفقراء في بعض الأوقات بعض الجوارح أو ما هذا معناه انتهى

ويكل

ويحكى ان الشيخ ابا العباس سيدي احمد بن عبد الله معن صاحب
الحقيقة سأل الشيخ سيدي احمد بن ناصر الدرعي رضي الله عنهما
بقوله ما هذا الذكر الذي تعطيه للناس وتخص به بعضهم واحدا
او ما هذا معناه فأجابه بانه تنبيه الناس لذكر الله تعالى والحاصل
ان الشيخ سيدي ابا بكر الدلائي البكري رضي الله عنهم وقد اخذ الطريقة
الشاذلية احيا الله به سنتها في زاويته البكرية الدلائية
وانتشرت عنه انوارها في الافاق المشارقية ؞ وكان له التصرف
التام في العوالم باسرها ؞ ومنح من الله اولياء التصرف كثير ومنها
ان اصل فروع الكون بيده منا وجده منا ؞ ولما قربت وفاته
رضي الله عنه كان ربما يتكلم معه فيما يشير الى ان الله بقرب موته
ان الرجال كان يتوجه اليه ويتبركوا منه ويحمدوا به ومن
يصونه فقال انه يتعطف عليه بما فيه ما هذا ما بين فقال انا هنا
مواضع ابيك وكان يعطي احسن ثلاث وفاة محمد بقي ولده ويقول اهم
اراد ان يخالف لامر الله ويكثر من قول الله العظيم الله لطيف
بعباده ومن ذكر الهيللة والثنا ونحوه ؞ وهذا بعض
ما حضر في ذكر اقايده رضي الله عنه السني وحدثنا بذلك بعض النبلاء
العلماء الاثبات ؞ والا فكراماته صاحب الترجمة كثيرة ؞ ومعارفه
وفوائده مشهورة ؞ لا يحتملها هذا الكتاب ؞ المبني على الاختصار

لا على الاسهاب والاطناب، وانما ذكرت منها ما وافق مقصودا عن
ذوي الحزم والاتقان، والسر عروة وليه الكون غاية السر
والامكان، وقاموس الاسرار من غير نحو بل فكرة من فكراتي
نحو، ولو اتسع المجال والحال وطال الباع والمجال لذكرنا من
حسن سمته وسيرته ومزيته وشرف قدره في احواله وسيرته ما
يعلم انه فرد في الولاية الكبرى، والصديقية العظمى
الشهيرة الفذ والافتخار، وانه من آيات الله في كل وصف
جميل وفعل جميل سيما السخاء والعطاء، على عباد الرحمن
رحمه الله تعالى ورضي عنه **توفي** عند طلوع الشمس من
يوم السبت الثالث من شعبان سنة احدى وعشرين والف
وله من العمر سبع وسبعون سنة ودفن بزاويته بالبلاد
وادركه اعتناء بقدره من العلوم والاسرار، ما ليس له نهاية
ولا انحصار، وبنيت عليه قبة بديعة الصنع والشكل
قليلة الوجود والمثل، وقد رمز لتاريخ وفاته ابو عبد
المكلاتي بالاحيه لفي ومن فيها التاريخ وفيات الاعيان
فقال

وانا ابن محمد بلمجد ، حلا من الازدلاف فتحته من عل ،
ولما انبه بعين الوجه من حسن منا نسبة التوريق ، والطف

الاشارة

ولكنه الإشارة إلى التعمية. كما يجب في الرموز الغامضة حقيقة رمزنا
له في النظم الأخير من بيتين في مجزوء الكامل أو الرجز فقلت

قد ضاء أبو بكر وكن . أهل مقام الشفعة .
في سنة تاريخها . شارب الجنة .

وكان له رضي الله عنه ستة من الأولاد. عمر وأتمهم في العلم والعرفان
الأعيان والأنجاد. ومنهم سيدي محمد الفقيه وسيدي عبد الرحمن وسيدي
أحمد العارفي وسيدي محمد الشيخ وسيدي محمد الحزين وسيدي عبد الكريم
إلا أن سيدي عبد الرحمن توفي قبل أبيه رضي الله عنه ومن عداه كلهم
تأخروا بعده ومناقبهم يأتي إن شاء الله على قدر الإمكان
وتم ما نقل عنهم من الأعيان. إلى منتهى الأوقات.

الفصل السادس

في الذين أخذوا عنه وانتسبوا . إليه وعولوا في سلب الإرادة عليه .

من كثرة الخلق فهم من كبار الطائفة. والمنتسبون من أنوار مقامه وعنه
وأخذ عنه خلائق لا يحصرون. منهم في علمي الظاهر والباطن
مشتهرون. منهم أولاده السادات الأخيار. الذين تحلوا بحلية
الأبرار. وسيأتي إن شاء الله في تراجمهم ما يكفيهم عن وصفه وكلامهم
ومنهم أبو عبد الله محمد بن محمد بن الحسن الزاهد بسيدي الزاوي ومن أهل فاس

وأوزغت وأبو عبد الله سيدي محمد بن يعقوب الولالي وأبو علي
سيدي الحسن بن علي الناصري لقيته بفاس مفقوده وأبو علي سيدي
الحسن بن عبد الله ومن فاو يعقوبه وأبو الحسن سيدي علي بن
إبراهيم ومن تدغة وأبو الحسن سيدي علي بن يوسف ومن أقوا وسيدي
سليمان الغماتي صاحب الكان وكان يضع النير على الرأس
كشيخه سيدي أبي بكر رضي الله عنهم أجمعين **وهؤلاء الرجال**
الثمانية منهم الذين وقفت عليهم من تلامذة الشيخ سيدي أبي بكر
رضي الله عنهم **فأما** أبو عبد الله سيدي محمد بن محمد بن الحسن
الراوي نسبة الزاوزغتي أي من أوزغت فقال في مناقب الأنوار
بلده تسمى أوزغت بفتح الواو الأولى وكسر الثانية ثم زاي مفتوحة
وغين ساكنة معجمة ثم تاء ساكنة وهي بإزاء جبل يسمى غنغن
كان آخذا أولا عن الشيخ أبي محمد عبد الله بن حسون السلاسي
نسبا السلوي وطنا ومن قبلها انتفع به وأقام عنده مدة ثم
إنه لما أحس بكبر الشيخ قال له يا سيدي جعلني الله فداك ومن في
في الوفاء أمامك فإن قدمت على مولاك فبأي شيء تأمرني أن أشتغل
من فنون العلم أم النزوح أي فقال له يا بني زن حتى ترى وزن حتى
ترى ثم قال له الشيخ عبد الله بن حسون وأين بلدك فقال له قبلي
جبل غنغن فقال له الزم غنمك الله الزم غنمك الله فلم يفهم الشيخ

الا قليلا او نحوه رحمه الله بجبل الشيخ محمد الدوز فيه لا ينقطع لسد
ورحل الاقوام عليه فلا يرى اللقاء، وانصرف من قسمه بعزم الانقطاع به
نوم على المحالكة ولم يزل كذلك حتى قدم على اقامه وقيد الشيخ
الزيتار العبد بالكمال الموفق سيدي ابو بكر بن محمد الراشد بن ابي تميد
الراحية فلما قدم عليه كشف حجابا، ولغرما كان فيه ما، فالمرتهد الى
ان زمه مقامه هـ **وقال في الممتع** ابو عبد الله محمد بن محمد بن العمري
الزوادي وقد وزعت ذكره في بعض اصحابه انه قال حدثني وقد شيرنا
عثمان بن عفان رضي الله عنه كان من اهل الكسر المواجيد كثير
التغني من الزفرة لا يمتلك عند سماع القراء، ومساعده يحمل فيه
كثيرا او يتحرك ويتواجد حتى يكاد يهلك حتى كان في اخر امره لا يستطيع
سماعه لمساعده بعقب المكالمة والمناجاة **عجب** او لا الشيخ
عبد الله بن حشوه التلاسي بتلا ومن اصحاب الشيخ سيدي عبد
الله الغزولي وفتح في صحبته عاما ولقنه ان يصلي على النبي صلى الله
عليه وسلم بلفظ **اللهم** صل على سيدنا **محمد** النبي الامي وعلى آله
وصحبه وسلم ثم اوصاه فقال ازرحم تزار وارحم تزار واحبب حتى
تحب ثم ذهب الى الشيخ سيدي بلقاسم الراشد فاخذ عنه وسأله الشيخ عما
يذكر من كثرة الصلاة التي لقنه الشيخ ابو محمد عبد الله بن حشوه
فامره ان يزيد منها عشرة وغيرها ونحو ذلك **وكان** كثير الذكر

والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وقلادة الفقراء وقوت من
عنده كل أمانة وكل اشتغال وتكشف به همه وخوارق عادات وحكم
وأقوال تشفي الغليل وتزيح الإشكال **وقال في الصريحة**
أخذ الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد بن الحسن الزراويسي وغيره وهو أخذ عن
الشيخ أبي محمد عبد الله بن حسون السلاسي بسلا **وعن** الشيخ أبي بكر
الدلائي بالدلاء وفي نسخة أخذ وسمع والده عن أبي زرع وهما في نسخة
وقال العلامة المحقق أبو محمد عبد السلام بن الطيب القادري
الحسني أخذ الشيخ محمد بن محمد بن الحسن الزراويسي عن الشيخ سيدي أبي بكر
الدلائي وسيدي عبد الله بن حسون السلاسي دفين سلا وأوراده الطرية
المبلغة لبلاده سلا وعقبها الذي في المنام ولما قدم عليه قال له
كأنما انتظرتك وقرأت كتابك علي ولم يبق عندي إلا أمانتك وأعطاه
خمسين ألفا وردا أو أمره بأن يقول لا إله إلا الله **محمد** رسول الله كل
يوم وخير بين عشرة آلاف كل ما بعد صلى الله عليه وسلم فكان يقولها
وقال له تكلفت لك بطلابته أمور من محرمة فعليه أمانة القسم
وأصحابك لا يرزقون بمثل الحساب وأنتم تغبطكم الناس في
الموقف وقال له وجربت فيمن أجاز جمع الأوراد لم تحرقنا عليك
فانظر ما ملك الأكبر أو فوق الشيخ رضي الله عنه سنة ثلاث
عشرة وألف قال وبعد وفاته لقي الشيخ أبا بكر الدلائي فقال له

كم وردك فقال خمسون ألفا وقراءة القرآن وما تيسر من النوافل
فقال له سيدي أبو بكر ما زال الذي ما زال الذي يعني أنه لا بد لك أن تزيد
على ذلك ومنذ ذاك أذن له من الشيخ في الزيادة والتزم له بها فزاد
على ذلك مائة ألف فكان مجموع ورده بنحو مائة وخمسين ألفا والورد
الذي أخذ عن سيدي أبي بكر رضي الله عنه من استغفر الله وسبحان الله
والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي
العظيم وكل واحدة من هذه الكلمات يقولها مائة مرة ويصلي على النبي
صلى الله عليه وسلم بلفظ اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ورسولك
النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم تسليما مائة مرة ويسمون هذا
الذكر بالوظيفة وكان مع ذلك يقرأ القرآن وكان يلازم الختمات
يختمه كل يوم ثلاث مرات وكان تنقيه الأيام يختمه مرة وكان
مدة الأيام من أقيمه لا ينام من الليل شيئا فمع على ذلك نحو من ثلاثين سنة
وجاء يوما فشكا إليه كله للشيخ سيدي أبي بكر وكان حاضرا أمامه فقال له
بمن الأولى أن تقبضني من جميع من عندي وبات ليلته يبكي مخافة أن لا
يكون قبل ذلك منه فلما كان من الغد جاءه فقال له الشيخ سيدي أبو
بكر ما ذاك البارحة منه يشتكي فقال له يا سيدي إني لما قلت لك ما قلته
فيه بالأمس فلعلي أي من الأولى أن تقبضني مما ليس ذلك الذي وإنما
يا سيدي من حيث أنه لا حاجة لي به ولا كرامة إلا من فضل الله تبارك

وقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي
نجواكم صدقة ذلك خير لكم وأطهر ففعلت ذلك فقال الشيخ
سيدي أبو بكر ما فهمت ابتداء الرؤية أو تنقضي أي ليس بدا ولا
تنقطع المعرفة فيفنى ويفنى أبدا وتعطى المعرفة في الأزل عند
ملاقاة الأرواح **وتصدر** للناس بفوائده فكانوا يأتونه
بقصد الصحبة فمنهم من ظهر له ذلك والذي طال عليه سبيل السير
وقطع للقوم فجعل يعمل الحيلة على نفسه أن يرشدهم للشيخ
سيدي أبي بكر فلما اجتمع عشرة منهم عزموا كلهم جاءوا إلى الشيخ
وعزموا أن يتوقفوا عليه فقال لهم إذا كنتم توسمتم في
شيئا فقوموا هنا ومن أراد أمر الغير فلينقلوا أما فقال لهم الأول وأخر منهم
قال الذي لا أعرف غيرك فلما قدموا على الشيخ رحمه الله وقال ما لك
مع أصحابك لا تخشهم فقال له يا سيدي خفت فقال له فقال من
قوله تعالى إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب
وتقطعت بهم الأسباب فصاح الشيخ أبو بكر صيحة عظيمة
وسقط مغشيا عليه فلما أفاق قال له من حملك وبين فمه ما
سمعت ولا يقتضي ذلك إلا حملة على عنقه فكان الذي قال له عنده وتكميلا
ينفع بما فيه من ورد من علو به من الأصحاب ويتصدرون له يجلس لهم بكرة
وعشيا ويأمرهم بالأوراد ويعطي كل واحد ما يناسب حالة

من الاذكار والاوراد فورد الشيخ سيدي أبو بكر رحمه الله ورضي عنه
وعن ولده وقائد الركب فوردهم وهو ايضا رحمه الله وكان يعمل الحضرة
كثيرا ويعمرها لهم او يامر من يعمرها لهم وكان كثير التواجد
والسماع وظهر على اصحابه الاحوال الربانية وانتفع على يده
جم غفير وعالم كثير من المسلمين وتشد اليه الرحال من المدن والامصار
والبوادي واخذ عنه طلبة العلم وغيرهم وظهر بفوز المقيمين
ومنهم اليوم كثير من اصحابه واتباع اتباعهم ووجد
بخط رضي الله عنه ما نصه قال لي الشيخ سيدي ابو بكر اقفوا على فقه
الاولياء وتمحوا على وامنه وقال مخبرا عن نفسه اخذت
الامانة من اهل الله ومن النبي صلى الله عليه وسلم ومن المولى تبارك
وتعالى وقال ايضا رضي الله عنه قال لي النبي صلى الله عليه
وسلم اجمع لك اصحابي فقلت له يا رسول الله ما اذا اصنع
معهم فقال لي علمهم لا اله الا الله محمد رسول الله فما اوجد من
الزهاد مثلما انتفع لهم منها ومن كلمه واعتنائه عنه
قوله صلى الله عليه وسلم من كان يومن بالله واليوم الاخر
فليكرم ضيفه قال هم الملائكة الذين يتعاقبون بالليل والنهار
على المومنين يحمون ومن يحبون كل الاشياء والاعتناء منه
الاشتغال بالعمل الصالح لانهم يشهدون والذكر والخيفة فيبلغ

عنده ماوءا امنة فليكن ما يبلغه عملا صالحا **ومن كلامه**
النجوم في السماء والنجوم في الأرض وكما نرى نحن نجوم السماء
كذلك الملائكة ترى المومنين كالنجوم في الأرض والرعد في
السماء والرعد في الأرض وكما نسمع نحن صوت الرعد في السماء
كذلك الملائكة تسمع ذكر المومن ودعوة المظلوم كالرعد في
الأرض **ومن كلامه** إذا تعلم الإنسان من غيره كلمة
وحصل له العلم بها ثم لم يشتغل بالعمل بها فإنه لا يحصل له منها
أجر وكذلك العلم والمال وغيرهما إذا لم يشتغل صاحبها بها
وبالعمل بمقتضاها لم يحصل له منهما نفع **ومن كلامه**
الثوب الموسخ لا يزال وسخه ما لم يغسل فيه الصابون وكذلك
الإنسان لا تزول عنه ذنوبه ونفسه ما لم يكن له شيخ صحيح ومن
كلامه المرآة إذا أعطاها الإنسان لغيره وغشيت صقالتها
وكذلك المومن إذا عجبته نفسه وحسب من رآه حاله يضره فذهب
ضياء قلبه وبقي كذلك حتى يتوب إلى الله تعالى **ومن كلامه**
الحلو النبيذ لا يحصل فيه الربا حتى يزول الفتاحة وكذلك
المتكبر لا يتأتى نفعه حتى يزول عنه كبره **ومن كلامه**
الدموع ثلاثة أقسام دمع يأتي من الرحمة ويكون منه أول الخلقة
أحمر ونقصه بارد ودمع يأتي من الكبر يكون أوله ماء للامتناع

ولذا اوقف يده وقبضه بيده تحت ودمع باد من القلب ويقشعر منه الجلد
واللحم وهو مع خشية الله قال الله تعالى الله نزل احسن
الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون
ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله **ومن كراماته**
ان جماعة من اولاد عباد خرجوا لزيارته وكانوا من اصحابه فتعرضت
لهم قومهم وكانوا من اصحاب المطر وقالوا لهم والله ان لم
تاتونا بالمطر على من تخلف لنضربنكم بالحجر فقدموا على الشيخ
وزاروه وتبركوا به فلما ارادوا الانصراف من عنده قالوا له يا
سيدي ان القبيلة قد عزمت علينا ان نطلب لهم الشتاء عندك
وتوعدونا بالضرب بالحجارة ان لم ياتوا فقال لهم ما اشتد ومثل حكم
الشتاء بيد محمد يعني بنفسه فقالوا له يا سيدي اطلب لنا الله ونحن
من استحيينا ان نرجع اليهم دون شيء فلما الحوا عليه اغتراره
قال وقال لهم قوموا وامشوا الى ضريح الشيخ سيدي ابي بكر وقولوا
وجعلنا الوسيلة لسيد الرجال ۝ طلبنا الفضيلة من مولى الموالي
فقاموا يتوسلون بها ومشوا الى حيث امرهم فما وصلوا حتى اغاثهم
الله بالشتاء ونزل عليهم من المطر الوابل ما فيه كفاية وغنيمة
من كرمه رضي الله عنه عنده عزما وقفت عليه من حكمه واقباله العزيز
لا يحيرها ۝ ومكاشفاته الكثيرة ۝ وكراماته الظاهرة المشهورة

وكل ذلك الآن من كثرة مدده بتجديد التقوى وبركة أنفاس الشيخ المولى
سيدي أبي بكر رضي الله عنه وتوفي سيدي محمد الدرويش المذكور
سنة احدى عشرة وستين وألف كما سبق فأقول المستمع مكررا
أغنهم في جميع مدة الترجمة بغفران المنتسبين إليه رحمه الله انتهى
وأما الشيخ أبو عبد الله سيدي محمد بن يعقوب الولالي وصاحبه
سيدي الحسن بن علي الفاسي فلقيا في مباحث الأنوار ولما
أراد الله تعالى به ما أراد من ظهور كرامته عليه وتبركها ليعرف
الرجال وبلغ أمثال الله وقل عليه والده يعقوب وأي نوع من جهة
بزاده جالسا فلامه وعيره على القعود الدال على التراخي في
أمور القراءة والدين حيث لا يقوى إلا الجد في تنبيه إلا بغير
تحصيل ما شاء الله وتوجه للصحراء فلما وصل الزويرق نقلب
فيه من فرقة إلى فرقة وذهب في خروجه منفردا فلما وصل واديا
من الوادي فعبره من أراد الله رحمته وتراءى بغيوبات فخمسه
فلقيه الخضر عليه السلام فسقاه ماء وقال له اذهب إلى
فرعة بالموضع الفلاني فجز شيخك وهو الشيخ عمرو بن الحاج
الزرعي فذهب إليه فلما وصل إلى الشيخ المذكور القاه رجلا
زاهدا في الدنيا ظاهرا وباطنا فلازمه ووجد أصوله من كلامه
أن تضيع من يبدأ بزمنه ويحرم التمادي في الدنيا وأخو يحرمه من جهة

له

له بحضرة عظيمة ومن له كنوز ونعمة جمة ولحقوا به من قبله فاجتهد
الزاهد المنيب سيدي الحسن بن علي التامسقولتي بفاس معقودة
وبقيا بحضرته ولزما خدمته وصحبته مدة من اثني عشر عاما
ثم إنه وعظهما ذات يوم وقال لهما إنه من عرج في الباطن وجد حتى
بلغت في السماوات موضعا بعد النبي صلى الله عليه وسلم
وقال للحاضرين قعدة بين يدي الشيخ من الشمس لوقوع
القيامة ثم إذا انتهيتم فيكما فوجدتما مشموجة فشيء إلى منسي
انجموهم بإجماع وانتهت بتخصيص فقالا له نعم يا سيدي حتى
كذلك ثم قال لهما إن في الأرض الرجل الرفيع بما ينفع الشيخ سيدي
يحيى بن يونس داوود في علمكما وطلبه منه إن انفعكما إلى
ليحيى مكناسة ففيه واحفرا ونما من موضع الدين وإن ادركاه انفعكما
والآن فاذهبا إلى قلعة اكنا الغربية التي أشار فيها الشيخ الله
فقال له حزنا محمد بن تغفونا يا سيدي ملك البلدة تماما بعد اختبر
أن لا تشتغل في وفيه منها وأيضا بها كلمة كبيرة ولا بعاد
المساكين الا بغير واحد فقال له الشيخ فإن الكلمة جزار
والجزار فعما أبي الوحر أمنه ليلا منكك ثمانية بالتو فقال الجزار
وإذا يا سيدي لا كلفة في على معاشه اميل ملك البلدة بروى ذلك
وبحضرته في أول فمسكت الشيخ منسيه ثم قال له فلترجع إلى

بلده فإن الله تعالى جعل قهر الجبابرة بيده ثم قال الحاجبيه
واعيد ولا تمانعه فانتهاه وذلك شكر نعمته وانه لم تر اعين
زمانه امثل ذلك الاقليم في جمع مقعد البلدين وكان من امره
كما قال الشيخ وكان الطالبون والمساكين وغيرهم من الناس يشكون
اليه ظلمة بلادهم فينتقم الله لهم من الظلمة الذين
يظلمونهم وكان الشيخ ابو محمد رضي الله عنه يستمد الامر
من امير الله في الانتقام من المستحقين ومن الحالة اقتضى كونه
المستمد الله وضع الانتقام من الظالمين اعني ولذا بها البشراة
ونقمه من الفاجرين وكان رحمه الله من اهل الجد والاجتهاد وذلك
انه لما اشتغل بطريقته المذكورة جرى في تمهيل العوام
الرومية الممكنة من عامة اهل البلد فانهم كانوا لا يكترثون
باهل العلم بل كانوا مشتغلين عنهم بالحرث وقراءة القرآن وتلاوته
ويقال فلان يظلمون علما ولا يرون عالما فاشتغل بتعليمهم حتى
عرفوا قدر العلم واهله وكانوا لا يحجبون نساءهم على الغيبا
بحجبة من اهله وامر بحجاب نسائهم فعلمهم الحجاب من الكد
ففعلوه واعتادوه وكان رحلا قويا نبر من ائمتهم على البـ
اشتغاله بهم ويصلح الطرقات بالحفر وغيره لصعوبة
بعض الاماكن منها في بلده لانها جبال وبلده بلد المتمنعة

والاوساخ

والأوساخ وسواد الثياب وكثرة الاخلاق والرثاث وغالب ما
كان يغسلها بيده فيأخذ الماء مع تراب ابيض يسمى بلغتهم ترفست
وكان مائلا للخمول وعدم الظهور كثيرا زاهدا متقشفا
لا يلبس الا الصوف الخشن ويرسله في الغالب مصبوغا او
مصنوعا من صوف اسود وكان يزور الصالحين الاموات كثيرا
مثل ابي يعزى وغيره رضي الله عنه ويلتمس من بركاتهم وكان يلقى
الاحياء في زمنه مثل الشيخ الشهير ابي الطيب الميسوري
لقيه مرارا ولقي الشيخ ابا الجمال ابا بكر بن محمد الدلاي ورضي
الله عنه وانتفع منه وتكمل به ورجع الى بلده وكان يتعاهده
بالزيارة المرة بعد المرة وكان يخرج من بيته مع بعض اصحابه
ومن الشيخ الحسن المذكور وغيره من الاصحاب فيلقى الشيخ
ابا بكر في الدلاء فيتكلم معه ساعة ثم ياخذ بيد صاحبه المذكور
فيعود الى منزله في ساعته ويصبح ببلده بتسخير له ومن بلده
وبلد شيخه ابي بكر مسيرة يوم وزيادة للراكب الفارس المجد وبينهما
ثلاثة ايام للقوافل وكانت له مقعد ووقائع معلومة
وكرامات جسيمة ومناقب عظيمة واخلاق محمدية مرسومة
ولقد علمنا مصاحبته له في اسفار وذكر لنا انه كان ذات مرة
يقرأ القرآن في بيع تامرة معه بعض زيادة بين ابي يعزى

نفع الله به والنور يخرج من تحت قدماه، فكوشف للشيخ أبي بكر
من حاله ذلك فبشر له أبو بكر بالخصوصية وقال أول ما لقيني
على حال المجذوب تعقوا إذ منا مدوث النور فتعجبت من قصده في بلا وفي
القرآن بعد فيه إيمانه وتوبته وإخلاصه مع أنه كان رجلا من رجال
لا يخلو لسانه من ضعف في بعض مخارج الحروف وبعث إليه
الشيخ أبو بكر بن محمد الركلاني من الرباط حين فشى الطاعون في
جميع أهله وأولاده، وتعلقا به وكان ولده سيدي محمد غائبا بالمشرق
يقول له ولدي محمد غائب وأنه تعلق قلبنا بلقائه كما تعلقت قلوبنا
بالذي وأنت ترى ما نزل من أمر الله تعالى فسل أن يكون لنا بقاء للقائه كلا
فقال للرسول قل له أما أنت فلابد تلقاه، وأما أنا وغيري فلا
أدري ويقضي بالغير ما هو وكان الأمر كما أشار إليه فمات الأهل بالطاعون
ومات هو بعد أيضا وتقول الشيخ سيدي أبو بكر حتى لقي ولده وتعاشر
بعد ذلك زمانا أتاه باختصار يسير وأحوال الشيخ وأوصافه
المستحسنة يطول تتبعها الكثير جدا وسيأتي ما يحتاج إليه منها
في أماكنه من هذا الكتاب إن شاء الله **وغير هؤلاء الثلاثة**
من تلاميذ الشيخ سيدي أبي بكر رضي الله عنه لم أقف لأحد منهم على شيء
ولو وقفت على شيء لأثبته أو أثبت بعضه والله الموفق

الباب الخامس

في

في أولاد الشيخ سيدي أبي بكر
الجليل على حسب ما يقتضيه
نظر الإجمال التفصيل وفيه
ستة فصول لكل واحد منهم
فصل يقصر أو يطول

الفصل الأول

في ذكر الشيخ سيدي عبد الرحمن بن الشيخ سيدي أبي بكر رضي الله عنهما

هو الإمام الذي تمشت في وظائف العرفاء أوصاف علومه، وتمهدت في درجات الإحسان آثار عمومه، وتيسر المتصوفين، وصدر أعلام المحققين، وأسد أماثل الحفاظ من ذوي التمكين، ومرشد الأكابر المتصوفين من الجلالة والعرفان، والمقامات العالية التي لم يخلف فيها أمثاله، كان رضي الله عنه إماما فاضلا، وعالما عاملا، وشيخا كاملا، وعارفا واصلا، ووليا طاهرا، ومرشدا ناصحا، وجبلا راسخا، وطودا شامخا، ولأبدالا من الرجال، وربي في حجر العلماء والأولياء، ونشأ نشأة النجباء الأتقياء، مشتغلا بما يقربه إلى الله، تاركا لما يبعده عن مولاه، لا يجالس إلا الأفاضل ولا يصحب إلا الأماثل، لا يشارك الصبيان في لعبهم ولا يلتفت إلى شيء منهم

وعنهم قيل له مرة ما لك لا تلعب مع الصبيان فقال أنا للعب
خلقت حفظ القراءات وهو ابن سبع سنين وقرأ الكتب المعتادة
حفظها للمبتدي وتصدر للإقراء في شبابه فأتقن التدريس
من بابه ولم يصحب من بوبه وأنابه أخذ العلم الكامل عن
جماعة من أفاضل عصره الذين كانوا يغتبطون به ومنهم المباركة
كالشيخ أبي محمد الحسن بن أحمد الزرهوني التميمي من الرواة والشيخ أبي
العباس أحمد بن محمد بن القاضي المكناسي وابن محمد القاسم الأودميسية
وأخذ بفاس عن شيخ مشايخ الإسلام أبي عبد الله محمد بن قاسم القصار
ولازمه مدة وانتفع به في فنون عديدة وأجازه في جميع مروياته
وأسانيده ومقروءاته ومسموعاته وفهارسه وجميع ما يجوز له
وعنه روايته وعن غيره من الأئمة الأعلام علماء الإسلام ثم
رجع إلى بلاده بعلم غزير وخير كثير فعقد مجالس الإقراء أنواع
العلوم من الفقه والحديث والتفسير والأصول والتصوف وعلم
الكلام واللغة والعربية وكان حافظا لحديث رسول الله صلى
الله عليه وسلم عارفا بجميع أنواعه وفنونه كالعالم بصحيحه
وحسنه وضعيفه وموضوعه وطرقه وغريب ألفاظه وشرحه
وإعرابه وحل إشكاله واستنباط فقهه واختلافه وأسماء رجاله
وضبطه وجرحهم وتعديلهم وهو المبرز فيما ينتمي إليه الس

العدول

الطول في شهر الصوم كلما ختم كانت نسخة الصحيحين تصحح
من لفظه روي عنه رضي الله عنه أنه قال قرأت البخاري على النبي
صلى الله عليه وسلم يقظة فأعظم بها كرامة ومنقبة
ولما فرغ الولي من تحصيل علم الظاهر أقبل على سلوك الطريق
بفضل التوحيد الى الله تعالى والفضل لله وجمع الهمة عليه
ورفضه ما سواه فلزم والده سيدي أبا بكر رضي الله عنه فكان
يمده بالأحوال ويرقيه في مدارج الكمال حتى بلغ على يديه
المبلغ العظيم ومنح له الفتح المبين والخير الجسيم وظهرت
عليه البركة العظيمة والمناقب الجميلة وأشرقت في قلبه
شموس العرفان فتحقق بمقامات العارفين ومنازل الواصلين
ومراتب المحققين الكاملين وكان كثير الذكر والاستغفار والصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم آناء الليل وأطراف النهار لا ينام
من الليل الا قليلا ولا يفتر عن ذكر الله كثيرا وعاش بعد وفاته
رضي الله عنه منقطعا عن الخلق وانفرد لعبادة الحق واقبل على العبادة
بموضع خارج الزاوية ومنزل الذي قرأ البخاري فيه على النبي صلى
الله عليه وسلم يقظة ولم يزل متعبدا في ذلك الموضع الى أن
مرض مرض موته وحمل الى داره وبقي نحو الجمعة ثم توفي وتوفي
رضي الله عنه بعد انصداع الفجر من يوم الاحد ثاني رمضان

العظيم سنة عشر ومائة وألف فمن مناقب الشيخ سيدي أبي بكر رضي
الله عنه بسنة وهو في خلوته المذكورة وبنيت عليه قبة
جميلة مشتملة على منية النوالة بإشارة منه رضي
الله عنه وفيه آلات بها أسرار عظيمة يتبرك به وقضايا فيه
كثيرة وبركاته شهيرة ۞ ومنها أنه دخل يوما ما بخلوته
المذكورة والسباع محدقة به تحرسه ومنها أن الناس
عاينوا الفناء وبلغ توفره في بحيه عشر مرة إلى الصباح وأخبر غير
واحد من أهل تلك البلاد أن من علق عنق ضريحه كان لا تمر
عليه طائفة أيام حتى يدخل قبره ولم يزل الناس يقصدونه في
حر الجحيم المهمات ويلتمسونه منه التبركات إلى الآن نفعنا الله
به كانه واحد وترك ولده سيدي محمد وسنذكر ترجمته إن شاء الله

الفصل الثاني

في ذكر الشيخ أبي عبد الله سيدي محمد بن أبي بكر رضي الله عنه وفيه مقاصد

المقصد الأول

في استهلال أمره إلى الظهور بعد الإقامة على كماله ۞ كان والده
الشيخ سيدي أبو بكر رضي الله عنه ونفعنا به من قبل مولده كان
يبشر به في الفقراء ۞ ومن بركة بعض الصبية أنه تزوج من

البركة

خمار

خيار بنات بني مزوار. ومنهم قوم من ولد البلاد. كان لهم الفخر
الكامل والبلاء. فينتسبون إلى الإمام أمير المومنين مزوار الذي من خلفاء
بني أمية في الشام وهو مزوار بن محمد بن مزوار بن الحكم بن أبي
العاصي بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف يحكى منهم مرة أو
مرتين قلت فيوجد. ولكل شيء عند الله أجل وسبب. وكان ذا أوان
الله يهب له فهما وزيد حكمة. لا فتر الهما منها في العلم
والعمل حكمة. وأما قبره فهو في الله يدع ذلك في المزة ولرقادة
الشيخ أبي يعزى الذي كان ينسب له النصرة بعزو وقابد وقعزى
حمو قيل له أبي من الأمر المبين القسيم. فقصر أبا يعزى والبشا
بسرا مما لكم. فاجابه من قال الله في ذلك لو رأيته ما رأيته ما فلقه لي
ذلك وفي رواية لو رأيته ما رأيت لمن قد ما فيه منه والقاف
ثم ثم قصر أبا يعزى وحمو طالب جناه. وبلغ الخبر الذي قمان
فتزوج منهم السيدة عايشة بنت السيد أبي بكر المزواري وكانت
رضي الله عنها امرأة جميلة كثيرة الصلاح والحسب والدين
وفي الحديث الدنيا كلها متاع وخير متاع الدنيا
المرأة الصالحة **وفي الحديث** أيضا أن المرأة الصالحة
من النساء كالغراب الأعصم من الغربان دع وذلك يعزه من
تستكمل المغتبط من الأوصاف لعزة الدين فهو قابل بهن فائقات عقل

ودفن فكان أول مولود ولد للشيخ سيدي أبي بكر فقدهما من الولد الذي
بعد أيضا كالأبعد البنت والعزة وكانت ولادة وقدوم رضي الله عنه
في عام ستة سبع وستين وتسعمائة بالمرحرة في البيت والمشاة
في الحمير ولما ولد أتى بعض النسوة إلى أبيه تبشره فقال لها
إن أبيه خير ولد وهو من أحفاد النبي صلى الله عليه وسلم وجعله في
حجره ووضع يده على رأسه فإذا فيه وأفكره رأسه ترقى
أثر أصابع النبي صلى الله عليه وسلم في رأسه فيه من مسه
موجودة أثر أصابع النبي صلى الله عليه وسلم في رأسه كما قال
من جعفت إلى أبيه وأعلمته بما وجدت ورأت **ووجد**
بخط صاحب المرآة أي سيدي محمد صاحب الترجمة ولد بعد ولادة أبيه
بخمس وعشرين سنة وتأخرت وفاته عن وفاة والده بنحو الـ
والله أعلم **وسما** على اسم جده محمد بفتح الميم أوله ليعبه
له من أول النشأة فيما كان بعد أقل **وقد** حكى أن أباه الشيخ
سيدي أبا بكر قدمه حين سار إلى الشيخ سيدي أبي عمرو رضي الله عنهما
ثم أكثر ولما أخبره به قال له سيدي أبو عمرو وعظ به فلما نابه في
الخير موحد الشيخ ينتظره خارج المريدية وقعد لها فيه فقير
من ضعفه في حجر الشيخ سيدي أبي عمرو وقادة في أذنيه ودعا له
بالبركة فيه ثم التفت إلى أصحابه وقال ليغبطه كل واحد منكم

مسئلة

منقبة فقال الأول منهم أعظمها العلم وقال الثاني أعظمها الحلم
وقال الثالث أعظمها المعروف وقال الرابع أعظمها المعرفة
وقال الخامس أعظمها العز وقال السادس أعظمها النصر
على الأعداء وقهرهم وقال السابع أعظمها الحياء وقال الثامن
أعظمها الكرم وقال الشيخ سيدي أبو محمد وأنا أعطيت أولادا
ثمانية وكل واحد منهم تلك الخصال الثمانية انتهى وقد
نظم الشيخ العلامة أبو العباس سيدي أحمد ابن القاضي هذه المسائل
الثمانية فقال

فيا أيها الرجال إليه وركبهم ۝ خذوا مفاخر لن تزول ولم ترع
العلم والحلم والمعروف ومعرفة ۝ والعز والنصر والحيا مع الكرم
لا تعجبوا الحسود فإنه يحسدكم ۝ إذ خصكم ربنا بأعظم النعم

ثم لا يخفى أن إتيان الشيخ سيدي أبي محمد بهذا المولود لسيدي أبي
محمد من مسافة أربعة أيام وفيه الرجلان ومعه ثمر الكثير فما كان عشاء إلا و
كيما والإقبال الولد في فوره وولادته لا ينكر عادة الشرع فيه المسافة
البعيدة التي لا تقطع إلا في أيام فهي للأولياء كرامات ويكون
معهما في لحظة بعيدة المسافات قال الزعيري على من الكتاب إنا
آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك ومن لديه كان حيا وأورد أن
الخضر تمكن على علمه بكره وعشيا حملوا صلى الله عليه على جنبي

المعاملة من صغره، واستمر على المواظبة أيام عمره، ولم يزل الأكابر
عليه يثناء، وذلك لاعتزاله، اعترف الأفاضل بمزيته مقاما وطريقة
فمشى على حسن حالة ونية وحزمه، وعلامة ذلك التزامه
للموافقات، وهو الحجة على الطاعات. قال بعضهم: من أدركته
العناية في الأول، وفق لصالح القول والعمل، ومن هيئ للسعادة،
ثم أجراه الحق للطاعات منقادة، ولما بلغ سن تعليم
القرآن أدخله والده رحمه الله المكتب مع الصبيان، فكان
يحفظ أكثر مما يحفظون، ويفهم أكثر مما يفهمون، ولا يلتفت
إليهم إذا كانوا يلعبون، مشتغلا إنما بما يعنيه، مجتهدا فيما
هو بصدد يعنيه، حتى حفظ القرآن العظيم في مدة قليلة
وأحكم رسمه وأحسن ترتيله، وكان والده مع ذلك يرقبه
ويحرضه ويؤدبه، ويرغبه بالأخبار والمعارف والأسرار، وكان
ينفعه به وهو يتوسم فيه خيرا حقق، مع من يوجد في المسير ممن
كان في جواره من شيوخ النظر والتفقه، ليستمد منهم وحسنة
كاملة قبل بلوغه حد التكليف، وقد سمع أنه أول ما سرت
للشيخ أبي الوفاء الكبير المنشور، وكان من شيوخ أبيه فحفظه
وأقبل عليه إقبالا عظيما وقال إذ ذاك: فتى أول عمره [illegible]
تكفيه وزيادة. انتهى ملخصا. وذكر بعض أصحابه عنه وفي

المرءاة

القراءة، ولما زار الشيخ أبو بكر الشيخ أبا الطيب كما تقدم وكان
معه ولده صاحب الترجمة في صغره، فجاء معه بعض أصحاب
أبيه إلى الشيخ أبي الطيب وقال له يا سيدي هذا ولد سيدي أبي بكر
متلطفا بما يحسن وجمل، وقال لهم يحضر أبيه ما يكمله وزيادة، ثم
صار والده رضي الله عنه يسلك به طريق الرياضة على وجه يبلغ
به منتهى الغرض، ويفقهه في أحكام العبادة، ويحرضه على
ملازمة العلماء والاستفادة، حتى كان لا ينفك عن العلم واستدل بذلك
وكلما تعلم شيئا من أمر دينه أحسن به عمله، ومن يرد الله به خيرا
يفقهه في الدين، وتنبيه به على أشرف المهمات، لأنه تعالى إنما خلق
الخلق لعبادته، ولا يتوصل إليها إلا بتعلم العلم ووظائفه، وحصل
رضي الله عنه أولا بغية المفيد، إلى ما بين العلوم الأدبية
ما فتحت أزاهر منها النثرية، وتفتحت وأجنها الزكية، ومن
ما نيتة أفنان لا تكمل الأنسان الأدبي الأوصاف، اللغة والنحو
والتصريف والعروض والقوافي وصنعة الشعر وأخبار العرب
وأنسابها، ثم أخذ في تحصيل الوسائل من علوم الأواخر والأوائل
كأصول الفقه وأصول الدين والمعاني والبيان والبديع والمنطق
والحساب والتوقيت والتعديل، وغير ذلك مما يكون عونا له في فهم
الكتاب والسنة المعول، ولما بلغ من أثناء الاشتغال

من الذين حضر الاحتفال آخر دولته رضي الله عنه بتيمور القاسمي
نقلته من تقييد من التقييدات العتاق من وضع احتياطه على
نسبه مثال الذين لا أعظم منها حسبا ونسبا وعلما ومعرفة وأدبا
يقال لهم الشرفاء الشبوكيون النازلون ببلاد الشبوكة في
أزجانا فه ويقال أيضا الشبوكي بالمد والا واشتقاقه مقالة الفاسي
ولهم نسب وأصل الى الله في تعقوب بن يوسف الشبوكي نفع الله به وقد
ذكر العلامة الرئيس المؤرخ أبو الوليد إسماعيل بن يوسف بن
الأحمر الخزرجي من بيت ملوك الأندلس المتقدم في كتابه نثير الجمان
فيمن نظمني وإياهم الزمان ونثير فرائد الجمان في نظم فحول
الزمان بعض أدباء هذا البيت الشبوكي من أهل العلم والأدب
والرياسة والحسب فقال أما الفقيه صاحبنا الفقيه محمد بن يوسف
ابن أحمد بن يوسف يكنى أبا عبد الله ويعرف بالشبوكي وانتقد
وحجته وقسمه حسبها فعلته من فكهه على قدر كماله واختبر في حقوق
به وبتعمقه أيضا بقاسم من بعض الناس وهو محمد بن يوسف
ابن أحمد بن محمد بن يوسف بن عمران بن عبد الرحيم بن نوح بن شعيب بن علي
ابن محمد بن خيار بن قطان بن كامل بن فاطمة بن حمود بن زيان بن محمد بن حسن
ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ويعرف بالشبوكي وشبوكة
فيما ونفر قاسم ثلاثة أيام وأخبر قوله جره عبد الرحيم

ال

أدَّى من المشرق إلى المغرب، واستوطن بفاس وبها ولد ومات بها، وفي يوسف
أبوه كان رحمه الله جميل الوجه خيرا نبيها أديبا فقيها وقرأ
عدلا في سماط منصور فاس واستخدمه أمير المؤمنين المتوكل على
الله أبو عنان المريني فما سر أبي وارتضاه وأخوه والد يوسف
كان فقيها صالحا ومحمد والد الأخير كان فقيها صوفيا ويوسف
والد محمد كان فقيها عالما صالحا فكلاهما مجاب الدعوة من أهل
الطبقة العليا في الصلاح وأبو عبد الله منهم من الكتبة الموثقة
بمنصور فاس **قال** أبو عبد الله منهم فارس القريض وقائل
لواء الطويل والعريض، وله وجد وتتيم، وهيام وتيمم
ومسموم لم يبلغهما إنسان، ولم يسمع مثلهما في سالف الأزمان
ويوم عرفة فقيد على سواه، ويختار ممتع الشعر على ما سواه
ثم ذكر في قصيدة قال أنشدها في ليلة في مدح أمير المسلمين أبي
فارس عبد العزيز المريني رحمه الله **ولما** قتل اللاعقد الخليفة
أبو العباس أحمد بن محمد المغربي في ليلة عيد الأضحى قال وأفادني
منزل الشريف السبوكي من الوالي ولهم مقامات وجع والرفعة
الشيخ الفقيه المحدث الحاج الرحال البركة القدوة الصالح
الولي الناصح أبي عبد الله سيدي محمد بن الولي الصالح سيدي أبي بكر بن
محمد صاحب الترجمة أبقى الله وجودهم وأعاد علينا من بركاتهم

قلت ذكر رفع الشيء فتقييده كذا من طريق محمد
ابن سعدان الحسن البيعي رضي الله عنهم لاقتضى لأنه لم يعرف
بل لم يعرفها من أداء ولا من غير فاء الحسن الانمي عنه الا الحسن المثنى
وزيد وأما الغنى الاخر الذي من جملتهم محمد المذكور فلا عقب لواحد
منهم قاله الحافظ الفقيه الظاهري أبو محمد بن حزم الظاهري في
جمهرته قال شيخ بعض أشياخنا الإمام المحقق أبو عبد الله
محمد بن أحمد بن المسناوي البكري الدلائي رحمه الله تعالى في كتابه النصرة
بعد أن نقل كلام ابن حزم الذي نقلناه وبهذا تعلم عدم صحة ما
وقع من الإشمام من طريق محمد المذكور أو أحد من أخوته عن الحسن
المثنى وزيد ثم ذكر ما وقع من الإشمام وحكم بعدم صحته إلى أن
قال وممن أيضا وقع أبو الوليد يوسف بن الأحمر في كتابه فيمن
من أبي الحماد ونقله عنه أبو العباس المقري في أزهار الرياض في
نسب أخوالنا السبتيين في رفعه من طريق موسى أيضا ق الزروق وقفت
عليه في تقييد بخط الشيخ القصار من أعلام فقهاء فاس
بالتصغير وهو الآن قال في تقييد رأيته نسخة ومنه ينتهي السيد
علي بن أبي عبد الخالق عبد العظيم بن محمد بن إسحاق بن إسماعيل بن موسى
سعيد بن يحيى بن حماد بن داود بن يحيى الحسيني ثم يمد نسبه نسب
وينتهي بمقدم التاء وسيأتي ذكر من سمعه منه عمر وأحد من

الشرفاء

الشرفاء الشبوكيين والذي ذكروا ومن ثم نشئي في زمان واحد
وهو أعلم بأعمال الإقليم ثم منه عبد الرحمن بن أبي نعيم
الذي قال فيه أعلم بأعمالها محمد بن عثمان بن سعيد القشتالي وقال
أيضا في تفسيره قال أصل الشيء إنما هو عمل والعمل عند أبي زكرياء وأبي
يعقوب من قرية النبي صلى الله عليه وسلم وأمروا باه يمنزل
إنما عمل بالموضع المسمى تغزوت الذي بباطن عين العطر ومنزل
أبي زكرياء بأقوغزاوة ببلاد حاحة وأبو يعقوب بالشبوكة ببلاد
حاحة قد لا يجتمع بهم أهل المغرب **وقال أيضا** في تفسيره قال
اجتمع عندي يعقوب بن عبد الحق وهو عامر القصيدة الولي عيسى بن أبي
الحسن علي بن أبي عبد الخالق وجعل من أولاد الولي أبي يعقوب
الشبوكي فأخرج لهم الشرع على أنهم من رجل واحد فقال له الفقهاء
ثم قال الشيخ المشاوري ومن أعجب ما وقع في نسبهم من ثبت منهم قد
بالحيازة المعتبرة فيه من عام الإمضاء أنه خالطت معها الشهرة
والاستفاضة لحملة الأثر على خطأ الناقل أو تحريف الناسخ كما
يقع في كثير من الأنساب من كثير من المؤرخين والموثقين فخطب
منه الشيخ سيدي أبو بكر المذكور رضي الله عنه لولده صاحب
الترجمة الذي قيمه بالفضل محمود يعتبر عالجانب أجلا ومنه
خلفه من لا يخفى عليه وقع أقرانه منه فأجابوه في الحال

لتحفظ الكفاءة فيهما في الدين والكمال. ثم زوّده الله معهما
من الرشاد والتمييز ما يتميز به. إنّ فضلاء البلد في محله أتمّ تمييز
ويعترف إليه كما صاحب الترجمة حواء العنايات للاهتمام في
مجال المقاصد العلمية الراقية أنفس الغايات. من التقسيم والترتيب
والنقد والتحقيق. فكان يقتدر بها على كمال الانتقاء والتصرف
ووضعها مواقعها. كأنه الملهم أغراض المحققين ظاهرا. تعلّم
أولا على والده البعض من جزئيات ذلك وقواعده. وعلى غيره من
الأئمة الأخيار الذين كانوا يقصدونه ذوو التمييز المبارك له من
البوادي والأمصار. كالشيخ الإمام الصالح أبي علي الحسن
الزرهوني وغيره. ولذلك كان والده رحمه الله عنده منه قالا لأنوار العرفان
ومطمحا لأفكار الأذهان. ومورد الظمآن. ومقصد اللهفان
فكان صاحب الترجمة يغترف من بحار علومهم. ويقتبس من أنوار
مفهومهم. حتى استقصى ثمار حكمه في الوسائل والمقاصد. وامتلأت
جوانبه بالمطالب والفوائد. وأربى على جميع الأقران بالحفظ
والضبط والإتقان. ثم استعمل الرحلة إلى حضرة فاس
زمان كان فيها الشيوخ الماهرون في النحو والقياس. وذلك
أوائل القرن الحادي عشر. فحضر مجالس الشيوخ التي كانت في وجوه
الزمن كالغرر. وأخذ عنهم أخذ تحقيق وتحصيل في كثير من

العلوم

الفنون على الاجمال والتفصيل بل أدرك بها شيخ الجماعة
بالمغرب كله الذي انتهت اليه في فهم كل مشكل وحله الامام
النظار أبا عبد الله محمد بن قاسم القصار رضي الله عنه
فسمع منه وروى عنه وحظي بمجده وقربه في كثير من أسانيده وأجازه
في كل ما توجهت اليه عنايته من كل ما يصح له وعنه روايته
كما أدرك أيضا بها شيخ القادمين ومقدمة الواصلين
أبا المحاسن يوسف بن محمد الفاسي فكان يتودد لزيارته ويتبرك
باستفادته وكلما أقبل عليه توجهه وكليته اليه ثم رجع من
رحلته متزودا بخير ازواد ومالكا لأمر الرواية والدراية فأجره
وسعيه مشكور وفخره معمور وكان سافر سنة خمس وألف
من الهجرة لأداء فرض الحج وسنة العمرة فحج واعتمر وزار
قبر خير البشر صلى الله عليه وسلم وكان ذلك بقلب خاشع ورأس خاضع ولقي
بمصر القاهرة الشيخ زين العابدين بن الشيخ الواصل الى المكارم
محمد البكري الصديقي رضي الله عنه فلازمه مدة اقامته بها
واستفاد منه خيرا كثيرا ونال منه من أسراره أمرا كبيرا ثم رجع الى
المغرب وسر الولاية من طلعته مشرقة وريا الخصوصية في
وجهه مونقة وكان رضي الله عنه من لدن طلع في سماء الشريعة
بدرا ومغناطيس نحو الحقيقة بحر مده من فيضه لا يزري بمده

ولما أراد الله أن ينشر ذكره • وينتفع به أولياء المغرب قيد الله فيه
مكنز • أن شيوخه أن قال يوما لوالده الشيخ سيدي أبي بكر رضي الله عنه
ليس الشأن إلا علم الكلام وما بقي هو لا لم يتيسر لنا حضوره
ونحن أمثم عندنا قال أترى لنا ذلك عيانا وإلا فاشتغل أنا بالعلم
الكلام فما زال به حتى اجلس عند على شيخ من الكراماتي فتعلم
من فنونه والمعارف له فتجلى • ومن عليه أشياء فشيئا فتخلى • وصار
فيه ذو باذن أحمد الكرامات في الوقت من شيوخ الطريقة • الذين
يخوضون بحر الحقيقة • ولقي جماعة من الشيوخ • الذين كانت
لهم في الولاية القدم الثابت الرسوخ • وأخذ عنهم واشتهر
إليهم الشيخ السائر ذكره أبي المحاسن يوسف الفاسي بفاس
وعن القاسم بن القاضي المصري بمصر وكالشيخ أبي عبد الله محمد
الشرقي في زاوية جعمراة بتادلا والشيخ أبي مهدي عيسى البوكيلي
بتادلا أيضا والشيخ أبي عبد الله محمد بن مبارك الزعري بتاستاوت
والشيخ أبي محمد عبد الله بن حسون بسلا وغير ذلك أيضا من غير هؤلاء من
من يطول الوقت عن حصرهم • ويحكى أنه لما زار والده الشيخ
سيدي أبو بكر الشيخ أبا الطيب المشهور كان معه ولده صاحب
الترجمة في صغره فجاء به بعض أصحاب والده إلى الشيخ أبي
الطيب وقال له هذا ولد سيدي أبي بكر فتلقاه بالقبول وقال له

وتحمل

ويحكى وزيادة ما يكتبه أحمد عنه وقال بالخمس
أنه زار الشيخ أبا عمرو القسطلي المتقدم الذكر مع والده وهو
صبي صغير من تسع سنين فدعا له بخير

الفصل الثاني

في أشياخه الذين واظبهم واقتبس كلا من أنوار علمي الظاهر والباطن

اعلم أن شيوخ الإنسان آباؤه في الدين ووسائطه بينه وبين رب العالمين • وينبغي معرفة الآباء الدينية كما ينبغي معرفة الآباء الطينية • ولذا جمع عدة مشيخة الرجل يعرف قدره وتبين في طريق القوم حاله ودائرته • وقد أخذ هذا الشيخ رضي الله عنه فنون العلم الكامل • عن جماعة من الشيوخ الأكابر • بعضهم ممن كان بعصر ذا وفيهم البلاقنة الركلانية • وبعضهم ممن دخل البلد بالحضرة الفاسية • أخذ عنهم من الفنون الأول في علوم الأدب اللسانية وعن مشاهير الصناع علم الحسابية والتوقيتية الشيخ أبا العباس أحمد بن محمد الشهير بابن القاضي من أولاد ابن القاضي الذين هم المكناسيين وهو منهم نفعت كثير في العلم والحسب وممن من فضل الأمير مولانا أبي

القاضية كما صرح به هو رحمه الله في كتابه جذوة الاقتباس
ورفع نسبته فيه الى النبي ثم أمر بغسله من أصل البيت ولد
رحمه الله سنة ستين وتسعمائة بالمسناة أولا وكان قاضيا
فاضلا محققا مؤرخا أخباريا فقيها مشاركا في العربية والشعر
حسن العبارة مليح الإشارة متحققا بالكلام العربي متبحرا
في علوم الأدب ماهرا في معرفة علوم الأوائل مشاركا في غير ذلك
لقي الجلة الأفاضل أخذ في بلاد المغرب عن جماعة من أشياخها كأبي
العباس أحمد المنجور وأبي زكرياء يحيى السراج وأبي عبد الله محمد
ابن مجبر المسناوي وأبي عبد الله القصار وغيرهم ممن قصده منهم
وكان ممن ركب البحر في رحلته للمشرق فأسره النصارى وبقي
عندهم في قيود عامين حتى افتداه السلطان أبو العباس
المنصور والشعر بغرائه امتدح خديمه العزيز بسائل نظما ونثرا
وألف تآليف عديدة منها جذوة الاقتباس فيمن حل من الأعلام
مدينة فاس، ودرة الحجال في أسماء الرجال، والمنتقى المقصور
على مآثر الخليفة أبي العباس المنصور، ولقط الفرائد من
لفاظة حقق الفوائد، وغنية الرائض في طبقات أهل الحساب
والفرائض، والمدخل في الهندسة، ونظم تلخيص ابن البناء
وشرح نظمه المسماة برائد الصلاح، وتقييد على جداول الحوفي

وغير

وغير ذالك من المغيرات فكلما وقع في الأغراض المهمات فلاحظ عنده
الناس كتبه إلى الفقيه أبي العباس أحمد بن علي بن الشيخ أبي المحاسن يوسف
الفاسي وغيره. وكان مما نزل وفد الشيخ الإمام العارف
الكبير سيدي أبي بكر الدلائي رضي الله عنه فأقام عنده أشهرا ما يفتر في
تفهيم مرة فانتفعوا به غاية ولاسيما الأكبر منهم سيدي محمد الذي عرفا
من الفضل الشهير به رضي الله عنه ثم رحل ورجع عنهم والشيخ
سيدي أبو بكر يتعاهده بتتابع الإكرام في كل عام إلى أن توفي قبله سنة
خمس وعشرين وألف رحمه الله ورضي عنه. واعتنى من الفقيه
الأول الفاضل الفقيه والأصلي والمنطقي والبياني وغير ذالك من
معقول العلم ومنقوله الشيخ أبا محمد الحسن بن أحمد الزرعي المعروف
بالزراوي بالالف بعد الراء نسبة لزرعة القطر المعروف في لسان
العامة بزرالكان وكتب بخطه الزراوي بالالف بعد الراء كما في
المرآة. ولد رحمه الله قبل الخمسين وتسعمائة بالمثناة أو قبلها
وكان من أهل العلم والتفقه فيه والعمل الصالح والنية
الصادقة والزهد ونفع الله به خلقا كثيرا من طلبة العلم وكان
رفيقا بهم حريصا على نفعهم وربما جمع بناته على التجويد
بالأفراد والجمع ومن سائر أنواع العلوم وكانت له اليد الطولى
في معرفة الفقه والمنطق والنحو والقراءات مع كمال التحقيق

وحدوث النظر والفهم والترقي والتمكن في الولاية والتصرف في
الكون بالعناية والجمع بين الحقيقة والشريعة والخوض في
بحار الأحوال الرفيعة **أخذ** عن جمع كثير من المشايخ كأبي محمد عبد
القادر بن عمر الراشدي شارح صغرى السنوسي وأبي العباس
المنجور **وفي** بعض المقيدات أنه أخذ عن ولي الله أبي النعيم رضوان
ابن عبد الله الجنوي وكان يتردد لزيارة الشيخ أبي المحاسن يوسف
الفاسي رضي الله عنهما ويتشوف لزيارة الشيخ الولي سيدي أبي
بكر الدلائي فأقام عندهما مدة كثيرة يقرأ في العلوم حتى عم النفع به
هنالك **ويحكى** أنه قال يوما للشيخ سيدي أبي بكر لا أحب علمك
يا سيدي زكاة فقال الدلائي قال لأنه لا تستحق نفسي دون المساكين
والله أعلم بصحته ولقي الخضر عليه السلام روي أنه حضره
شاب وأراه بصورة حسنة فقال له ما أرى لباسه وأراه فقال له
أنا الخضر جئت أبشرك بأنك رجل صالح ومن تآليفه شرح الحسن
على صغرى السنوسي وشرح جمل المجرادي وأخذ عنه أئمة أكابر
كأبي عبد الله محمد بن يوسف التملي وأبي العباس أحمد بن محمد بن جلال
وأبي الحسن علي البطوئي والقاضي عبد الواحد الحميدي **وذكر**
الإمام أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحوات الحسني اليملحي العلمي
في كتابه تحفة المعاصر أن الشيخ سيدي محمد هذا ابن الشيخ العارف

الكبير

الكبير بشراح في كل الرسائل ممن أخذ عنه وبالجملة فهو من مفاخر
ذلك العصر رواية ودراية ومعارف وولاية توفي
رضي الله عنه في الخامس من شعبان سنة ستين وألف ودفن
بداره بمحروسة خارج باب الفتوح وقبره عليه قبة وقبره مزار
مشهور يتبرك به نفع الله به واغتنم من القرب والتداني
في علوم التفسير والحديث والفقه والتصوف وغير ذلك من مقاصد
الفقه المحمدية مع المباحثة والمذاكرة على طريق التحقيق والتحصيل
كما كان عليه الإمام الأوحد أبا عبد الله محمد بن قاسم بن محمد بن علي
القصار الأندلسي القيسي الغرناطي رضي الله عنه ونفعنا به
وكان فيه فقه جيد وتكلم كلام الفقير في فنون العلم ولي
رضي الله عنه بحضرة فاس سنة ثمان وثلاثين وتسعمائة ثمانية
أولا وأخذ عن مشايخ لا يحصون من جملتهم الشيخ جار الله خروف
ابن محمد التونسي والشيخ أبو عبد الله محمد بن مجبر المساري والأستاذ
أبو العباس أحمد السوسي والشيخ أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم
الدكالي المشترائي وابنه ولي الله أبو شامة بن إبراهيم والشيخ
أبو عبد الله محمد السميتقي والشيخ الإمام ولي الله أبو النعيم
رضوان بن عبد الله الجنوي رضي الله عنه لازمه وانفرد به في
العلم والدين وانتفع به في الظاهر والباطن واغترف من معين

علمه وعن فوائده التي ليست بفاس ومن عاصره فيما أدركه فيه ومن فيه
وحمله وتحليه قال صاحب النزهة في حق الشيخ القصار أفند
الإمام العالم المتبحر المحقق النظار مفتي فاس وخطيب جامع
القرويين بها ومحدث المغرب في وقته وكان ذا إلمام الحنفية والمشرع
متين مع الرفعة وأكثر الناس ملازمة للإفادة كله جد مشوب بالوعظ
والتذكير في مجالسه وهو من كبار الفوائد قال أبو عبد الله
محمد الكلبي العباسي في كناشه الحطمي وكان يعني الشيخ القصار
في لسانه ضعف في عبارته فضاع بذلك كثير من علمه فلم ينتفع
للطالب وإنما كان منه في أماكن ذكر أنه يبعث بعض موقفه
بالوزن في الأذكار ولذلك لم يكن يحضر مجلسه إلا الواحد والاثنان
من ملازميه وكان يجيب في الأجوبة بالكلمة ومع ذلك كان ممن
لا ينطلع مما أراه انتهى وفيما يقول الشيخ عبد الله المصري
الرفوشي رحمه الله

فمن حان منفات العلوم الجمة ۞ وكتموا بها بالفضل من علي ۞
رفت حوا إليها وزمن طرا ۞ لا كنما نحتاج للقصار ۞

وكان أمثل عصره كلهم مطبقين على تعظيمه ۞ وتفضيله وتقديمه
يلهجون بتحقيقه ۞ ويثنون على شرف طريقه ۞ ويفتخرون بفضل
علومه ومقامه وفهومه ۞ ويفخرون بأنه منهم ۞ حتى كادوا

يتلونه بين أوراده

إذا قالت حذام فصدقوها • فإن القول ما قالت حذام

وكان يقال إن من أراد التحقيق في العلم الذي يوجد عند أولاد
الشيخ أبي المحاسن يوسف الفاسي نفع الله به إنما هو أولاد محمد
فقد أخذ عنه منهم وتخرج به الإمام العارف أبو زيد عبد الرحمن بن محمد
الفاسي أخو الشيخ أبي المحاسن وابنا أبي المحاسن الإمام
أبو العباس أحمد والمحقق أبو حامد العربي وأخذ عنه وتخرج به
غيره من الأئمة الأعلام المشتهرين في جلة الأعلام كأبي العباس
أحمد بن محمد المقري القرشي وأبي مالك عبد الواحد بن عاشر الأنصاري
وأبي الطيب الحسني الزياتي وأبي محمد عبد الله بن علي بن طاهر
الحسني السجلماسي كما أخذ عنه وتخرج به واعتمده في جميع
العلوم العقلية والنقلية الأصلية والفرعية من السيد
المبارك الجليل الذي بحر بصدره نفع به بعد أبو عبد الله محمد بن الشيخ
العارف الكبير سيدي أبي بكر الدلائي نفع الله بهما لازمه مدة
وانتفع به في فنون عدة وأجازه بلفظه وخطه وصافحه
بيمينه كيده ونص الإجازة ولفظه ومن خطه المبارك نقلتها
الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
تسليما يقول العبد محمد بن قاسم بن محمد بن علي القصار القيسي

انقرضا كما أهلا وأبناء الفضلاء النجباء فعفا الله عنه وعمره فقال
كان من نعم الله علي لقاء الفقيه المتفنن القاضي من طلبة العلم
والدين الكثير الإحسان إلى الضعفاء والمساكين فأجاب حفظه الله
الهمام سيدي محمد بن ولي الله ما أبقاه النبيه وكذا في الأوقات سيدي
أبي بكر بن محمد أبقاه الله فخرا للإسلام وفيئا للفقراء والأيتام
والمين فطلب من محبه إجازة فقلت له

٥ أجزت لكم من ومنا مطلقا وما لنا مما بما أن تجعلوا من دعاء ٥
وسمع من لفظي بعض صحيح البخاري رضي الله وأجزت له جميعه
والموطأ وتقييد السعد ومختصر أخضر وسائر مصنفات الحديث
الشريفة وما في الأوراق وجميع ما اشتملت عليه بشار سيدي ابن الزبير
والزين العراقي وابن حجر والشيخ زكرياء وسيدي يحيى السراج ٥
والنيسابوري وابن غازي ومشيخة ابن النجار وأجزت له جميع مروياته
بأنواعها وجميع ما لي وكتب محمد المذكور أوائل ربيع الثاني عام
اثنين وعشرين وألف مسلما على من يقف عليه وسائلا الدعاء وصلى
الله على سيدنا **محمد** وعلى آله وصحبه وسلم تسليما هـ ومراده
رضي الله عنه بما كان في الأوراق فيما قبله من شيوخ إجازته
لا سيما من أصحاب التي كانت الإجازة عقبها وكتب المجاز أبو
عبد الله محمد بن الشيخ سيدي أبي بكر رضي الله عنهما لخمس عشرة

الاجازة ومن خطه ايضا فقلت الحمد لله صافحني سيدي
وسندي وشيخي مولاي محمد بن قاسم القصار ابقى الله به كمده وأصلح
ذريته بما صافحه شيخه رضوان عن معمر عن زكرياء عن رضوان
عن الربيع عن اللمطي عن الحوفي عن الغزي وغيره عن القاسم عن ابن ابي زرعة
عن الغزال عن البغوي عن ابن عمران عن ابن سمعان عن ابن دهقان عن عثمن
ابن هيثم عن ابن معمر عن انس بن مالك قال صافحت بكفي هذه كف
رسول الله صلى الله عليه وسلم فما مسست خزا ولا حريرا الين
من كفه صلى الله عليه وسلم **قال صاحب الابتهاج**
ومما يحكى انه شافه الشيخ القصار بما عاينه السلطان زيدان
بعد موت ابيه المنصور في البلاء وصار اليه بحضرة من الكبير
طلبه من الله ان لا يلقاه فمشى في الكرسي فمر افضل من الكثير
في النوم فيه الحجة بازاء سيدي ابي العباس السبتي نفع الله به
فقال المؤمنين افضل الرجل صالح من الفراعنة وان الرجل يحصن
من ذلك الموضع من خير يجعل فيه لا خير من ونسي بالكلام ثم انه اوتي
به فقبض عليه فلم يمتعه وبين الله بحكايته اخر فلما ورد الشيخ
القصار وبين منهالك رحمه الله ورضي عنه وذلك في شعبان او
رمضان سنة ثنتي عشرة والف هذا ومن اغلظ الشيخ
سيدي محمد بن ابي بكر رضي الله عنه من الغزو علي افادته الاولية

فما كان يصل به إلى الاستنباط من قبيل الأدلة • فمتى كملت عنده
أدوات الاجتهاد • التي يجب عليها في تحقيق المناط وتنقيح
الاعتماد • حتى كان لا يشق له في المباحثة والمناظرة • ولا يقصر
له عنان في المذاكرة والمحاضرة • فإذا حضر مقعد أهل التحقيق
الكبار • كان بينهم كالقطب الذي عليه المدار • لا يدري أحد
فيتبعه أمثال الجنا المقيد • بل قد تقسم الوفود عند ما يجري به أنوار
مباحثه • مع أخيه أبيه رضي الله عنه بالحق لا يفليه • وقد يزيد
بما يحتاج إليه من عقله ونقله • وتحبير وتنقيح • وتصحيح
وترجيح • **قال صاحب النزهة** في ترجمة الحفيد وشيخه الإمام
الحافظ أبي العباس أحمد بن الشيخ أبي المحاسن يوسف الفاسي
ما نصه ومن خط شيخ الشيخ الإمام أبو عبد الله محمد بن الشيخ
الولي الشهير سيدي أبي بكر الدلائي رضي الله عنهما أنه لما قدم
حضرة فاس أواخر سنة سبع عشرة والذي كان يتوقى مجلسه حضر
فيه شيخنا الإمام يعني أخاه صاحب الترجمة وشيخنا الإمام
أبو الطيب بن مسعود يعني سيدي الحسن الزياتي والشيخ الإمام أبو
عبد الله محمد الهواري والشيخ الإمام أبو العباس أحمد بن محمد المقري
والفقيه العلامة أبو عبد الله محمد بن عبد الحليم وكل واحد
من الثلاثة الأخير من ولي الفتوى بفاس مدة وأمثال من قول الفاضل

يوم

يوم القيامة امنا وتملكهم وهو يعني الصفة التي يقع فيها وإن كان
ملكا فكيف جاز أن يخبر بعض الوقائع وكلاهما من الرعونة
والملك مقصود فيتكلم كل واحد بما حضره فقال شيخنا أبو العباس
نجاه عنه جاء ذلك الأمنا أنكره حيث هو في مقام الفناء والجمع فيقع
عن حسيه في شهود التوحيد فيقول ذلك كما وقع للحلاج وغيره من
الأكابر رضي الله عنهم قال يعني سيدي أبا عبد الله محمد بن أبي بكر
الزهر فقد يبرز الحكاية انفصل المجلس في هذه المسألة على ذلك
قال الشيخ الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد الشماع رضي
الله عنه فقرأت فعل كلام المرأة وعجبا وقد يقتضي ظاهر المرأة
في تفسيره آخر قال الذاكر ابن عبد الله لكنه ومن الجواب أخبر ما
نجاه بعد عن ذلك هو من خطه ومن الأمة رحلته الثانية للحضرة
المباركة الفاسية **وأما أشياخ سيدي محمد بن أبي بكر**
رضي الله عنه في الطريقة الذين انتفع في باطنه منهم أسرار
الحقيقة فأكثر من كان أخذه عنه على جهة التبرك والانتفاع
لا على جهة التحكيم وتسليم الإرادة فمنهم والده الشيخ
الولي الشهير العارف الكبير أبو الجمال سيدي أبو بكر بن محمد الدلائي
الشاملوني فقد تقدمنا التعريف به ومنهم الشيخ أبو عبد الله محمد
ابن مبارك الزعري فقال تلميذه أبو العباس أحمد بن يعلى في كتابه

الاخليفة حين عرفه بعد انه سمع من شيخ ومنى ومن زعم ان نسبه
يتصل بجد لهم من عمر انه كان يحرف على جمل و من ثم وكان يزجر
الجمل بلفظة زخ المعهودة لزجر الابل والغنم ثم بلفظة زوى المعهودة
لزجره فلما تكررت الذي منه لقب بلفظة منهما فتميز واشتهر بن الاخ
وقيل لقبوا اسمه الاول وهو يسمانه والله اعلم ثم قال وقد
سمعته من بعض افاضل بنيه و اصحابه انه شريف وما قلته فيه قد
ولا اقرانا به ولا اقول ان كنت من هم حقه او لو تحقق بن الاخ في
غير منزله التحقيق والذي تحققنا **قال والدي** رحمه الله في تحفة كناشه
المعاصر في ترجمة حفيد صاحب الترجمة وهو الشيخ الفقيه
النساب المغلوطي الوالي ابو العباس احمد بن عبد القادر بن الشيخ محمد
ابن عبادي ما نصه كما نقل مما رآه من قضايا بعض شيوخ خطة الزعم
ثم انتسبوا الى الحسين بن علي من جهة نسبه الى محمد بن ادريس بل الى
بعض احفاده من مزوار الحرمة على انه لا يعرف من علي بن عمر حقه في
عيسى بن سلام بن مزوار بن علي عقبه وانما يذكرونه كل واحد من ك
واحد الى رشيد في بكر حين هو لا ما عبد السلام وكل واحد منهم معقبه
الصحيح منشور المزوارة عليه من الانتزار نشاته والله اعلم بما قال
سيدي احمد وكنيته وانه من ذكره ثم ذكر والذي لعلهما القلالة
الصالح سيدي محمد بن احمد الشريف وقال الاخ فيه ينتسب للشرف

ولا اعرا

ولا أحد من أولاد سيدي أحمد بن مبارك وإنما صدر منه ذلك مرة كان
تغير على أنه زوجة سيدي أبي يعزى فجاء والى سيدي عبد السلام ولم
يصل إليه وهرب السيد محمد الحاج البقال بالحرابي وقال ووقع
وأما عبده ولما قويا ما وانفصلا وعاد كل منهما في حجته
والله أعلم بحقيقته وغاية ما عندي في ذلك أنه لم يثبت ذلك عن
الولي الصالح العارف بالله تعالى والدال عليه سيدي محمد بن مبارك
نفعنا الله به ولا عن الولي البركة العارف الزرقاني سيدي علي الحاج
البقال ولا عن أحد من أشياعهما ولا من خلفهما عن من تقدم ومن بعدهما
وإن قيل في تعليقه لم من يعتري بعد انتهى باختصار **وأقول**
إن كل واحد من هذين السيدين ولي جليل لا يغير على الانتساب
للجانب النبوي لا عن قليل ولا من غيره إن يكون لهما عند اجتماعهم
شهود للحضرة النبوية فيشهد لهما فيها سيد الوجود عليه الصلاة
والسلام بالنبوة ونامينك من ذلك **وهما** من شيوخ الأشياخ
وغوث عن قليل إنما لا زالت فيهما تغشو وتشيع حتى لا وقف
أن تبلغ في الشهرة الحد المعتبر في الجميع **وقال صاحب**
المزايا وكان الشيخ سيدي محمد بن مبارك جليل القدر شهير
الذكر **وقال في الممتع** كان فيما ذكر الحال بأمر [illegible]
من عمل وبيده الغنى فيما أخذ وهو الله ممده عن الشيخ أبي محمد و

المراكبي السابق نفع بعده والقيد انقضب ويحكى ان مرة زعيم
لما ذهبوا الى الشيخ سيدي ابي عمرو وشكوه فقال لهم من اراد بنا الكيدا
ذهبت بنا الكيدا يعني المحنة وكان سيدي محمد بن مبارك لم يعرفه
ولم يحضر قبلها ورجعوا من عنده وتحدثوا بقوله والذي سمعتهم
صاحب الترجمة سيدي محمد بن مبارك مجمع جميع ما لديه من ماشية
وغنم وما حصد الغرر التي يملكه منها وذهب بذلك كله معه
وذهب به الى الشيخ سيدي ابي عمرو وقال له يا سيدي من سمعت
عنك انك قلت وقلت ومن اجبتك بنا الكيدا يعني جميع ما يملكه
فقال له وانت من ذهبت بنا الكيدا فاقبلا منه مردا وقوله
فلما رجع ذهبوا به فحملوه على ان بعد اجمال الذي اعطاء منزله
حملوه على منزل اهل او صلوه الا بقدر جهد جهيد من فضل ما نزل به
ثم **واقر** عنده كثير من الاكابر الاولياء **فمنهم** الشيخ الشهير
العارف الكبير ابو عبد الله محمد بن ابي بكر الدلائي الذي يحضرون
بعد بعده **ومنهم** والده الشيخ سيدي ابو بكر كما سبق في مناقب الثعروتي
بعد على انه سماه ولده في الاخذ عن سيدي ابي عمرو المراكشي قبل فيلالة
الشيخ سيدي ابا بكر مثل الواو مع عنده القطب فيه وكان الشيخ بن
مبارك كثير الحضور الى الشيخ سيدي ابي عمرو بخلاف الشيخ سيدي ابي
بكر فكان لا يزيد اليه الا عراده ويحكى انه كان يغلب عليه

السنوية العلية وقد كان المحتسبة فيه مكانة لأجل أن الأمة تفتقر
على جلب ومتاع من البلاد ومن قصدها لبلاد وزعيم الكثرة من ذويهم
مع الشيخ سيدي محمد بن مبارك إلى الشيخ سيدي أبي محمد وكثرة محبتهم
فيه **وكانت** وفاة الشيخ سيدي محمد بن مبارك رحمه الله
كما قال تلميذه أبو العباس أحمد بن أبي يحيى سنة تسع وعشرين
المتملة على الوجرة بعد الالف في الوباء الذي عم بلاد المغرب
واستكمال ميقاته قال في المرآة أنه توفي فيما نشوف بالوباء في
الثاني من شوال سنة بيت والف **قال في الممتع** وجزم
بعض الطلبة من جعفرته بأنه توفي عام ستة وهو الصحيح
انتهى وزاوية فيه بما نشوف من زواره عظيمة وله كرامات حسنا
وفتيا كبيرة **ومنهم** الشيخ أبو محمد عبد الله بن أحمد بن (الحسن)
الخالد السلاسي ويعرف بابن حسون وأصله من قبيلة سلاس إحدى
قبائل ورغة على مرحلتين من فاس ثم استوطن مدينة سلا أخذ
العلوم الظاهرة عن جماعة من شيوخ الحضرة الفاسية كأبي
مالك عبد الواحد بن أحمد الونشريسي وأبي الحسن علي بن هارون
وعبد الوهاب الزقاق وأبي العباس أحمد بن علي المنجور وأبي زيد
عبد الرحمن بن إبراهيم الدكالي وغيرهم حسبما كان يقوم على مختصر
خليل قال أبو العباس أحمد بن القاضي في جذوته من دونه الجلال ذكر

في أنه لا رواية له في الحديث وما استجاز أحدا فكان اشتهر في
لو كان الحلاج عنده لم يقم لنا سبيل ۝ وكان أضعفنا نسبا الاقرانا ۝
وله فكاهات ودين متين لا يخاف في الله لومة لائم **ولد**
بعد العشرين وثمانمائة وهو متعين بتتبع مسائل المحدثين وقال
فيه إنه الولي الصالح العالم العابد ذو المكاشفات الكثيرة
والمناقب الغزيرة **وقال** فيه صاحب الاصليت إنه كان
متمسكا بالجد في الجد والاسم والنصرة بخواص الاسماء وهو ممن
أخذ عن الشيخ الولي الكبير أبي محمد عبد الله بن محمد الهبطي الكفي
الصنهاجي الشيخ العالم العامل العابد اجتمع أولا بالشيخ
أبي عبد الله محمد بن عبد الرحيم بن يجبش التازي في مرض موته وتبرك
به ثم سلك الارادة للشيخ الغزواني ه **قال في الروضة**
توفي سنة ثلاث وستين وقد نيف على الثمانين سنة ودفن بازاء
زاويته بموضع يعرف بالمواهب قرب شفشاون فنفع الله به
وانتشر ذكره من اشياخه صاحب المرآة حسبما نقله عنه
الشيخ الامام أبو عبد الله محمد بن أحمد بن المسناوي بن شيخ الاسلام
أبي عبد الله محمد بن أبي بكر المذكور ومن خطه نقلته وقال الشيخ
الامام أبو علي الحسن بن مسعود اليوسي نقله عن شيخه الامام أبي
عبد الله محمد ان اباه اه والد شيخ الاسلام أبا عبد الله محمد

ابي

ابن الشيخ العارف الكبير سيدي ابي بكر قال قرأت على الولي الصالح
سيدي عبد الله بن حسون وهو بسلا فتعرضت الى جنبه وقربت خلفه
والامراء يتبعونه فكلموه عليه فقبلوا يديه ورجليه فقال
يحكي عن ابيه انه كيف اطلق هذا الرجل فقصده الناس متكئا
قال فعلم ما في الخاطر لانه قال اتى الناس وجاء قبيل ذلك من يسر
يحكي له تسميته النار او ما كل الله النار او نحو هذا المحل والتحيير
على المسلمين قال فقلت متعجبا كلامه وعلمت انه على خاطري
فكلمني ثم الى الله تعالى في نفسي فجعلت اذا مررت اليه اخذ
كاغدا وكان يكتب الحروز ولقيته مرة اخرى وقال له الشيخ
وقبلت يده فاذا الكتب اخرجته منه وقبلت يده فحط لي في
كل حرز قبيلا قال ورأيت عنده امورا اشكلت علي
منها انه كان يوتى بالثياب من رفقه وصرفه فقاموا بها فيمر في
في نهب ونهبي كذا لاكلها الشوش ومنها انه كان كل
يوم يصبح عليه امثال الالات فيبقى موضا عليه انظر
الجواب عنهما في المحاضرات لمؤلفها انت نبتة وفيها فيه مسيرة
وفاته كبيرة ومنه حبا وفيها طعام لكل اباد وحاضر توفي
رضي الله عنه ببلد سلا سنة ثلاث عشرة والف وقبره
عندهم محل زيارة الخيرات وتلتمس دعاء البركات ومنهم

الشيخ أبو المحاسن يوسف بن محمد بن يوسف الفاسي بن عبد الرحمن قدم
جد أبيه عبد الرحمن من مدينة مالقة الاندلسية على حضرة فاس وبقي
بها إلى أن توفي وترك ولده أبا الحجاج يوسف بن عبد الرحمن ثم انتقل
يوسف من حضرة فاس إلى قصر كتامة **قال في الابتهاج** ولما صار يتردد
من فاس إلى القصر في سبيل التجارة صار يسمى في القصر بالفاسي
وفي فاس بالقصري ثم الفاسي ثم بقي اللقب هو موجود في ذريته في
ذلك العصر ثم استمر الحال على الاشتهار بالفاسي **ونسب**
عبد الرحمن القادم على فاس من مالقة متصل ببني الجد وهم بيت عظيم
في جلالة الدين والدنيا والعلم والثروة والحسب لا خفاء بهم في
ذلك العصر بالقطر الاندلسي باشبيلية ومالقة وهو عبد الرحمن
ابن محمد ويكنى أبا بكر ويلقب بالحفيد بن الفقيه أبي مروان عبد الملك
ابن الفقيه أبي محمد عبد الله بن الفقيه أبي زكرياء يحيى بن الفقيه أبي
محمد عبد الله بن محمد بن أبي الجد **قال** الحافظ أبو العباس المقري المغربي
في نفح الطيب إن نسب بني الجد المذكورين انما هو في محارب بن فهر
ابن مالك ثم في بني ملكان الاندلس ابن فكرون العهد وهو عبد الملك
ابن فكرون بن منتيل بن محمد بن عبد الله بن وهب بن سعيد بن عمرو بن حبيب بن عمرو بن
شيبان بن محارب بن فهر فهم من قريش لان فهر بن مالك هو جماع قريش
عند النسابين **و**كانت ولادة الشيخ أبي المحاسن ليلة الخميس لتسع

عشر

عشرة ليلة خلت من ربيع الاول سنة سبع بموحدة وثلاثين وتسعمائة ثم
بمدينة القصر ثم بفاس فقرأ القراءات . وحصل من فنون العلم ما
مهر به وفاق كافة الاقران . واقام مع ابيه بمدينة فاس لطلب العلوم
الكاملة . فاخذ بها عن جماعة من ائمتها واعلامها كالشيخ
ابي عبد الله محمد بن احمد اليستيتني والشيخ ابي محمد عبد الوهاب
الزقاق والشيخ ابي زيد عبد الرحمن بن ابراهيم الدكالي ثم لم تطل
اقامته بفاس وعاد الى القصر واقام به مدة وجدد الرحلة الى
فاس ايضا فلقي في الاخذ بها عن اعيان الاشياخ كالشيخ ابي عبد الله
محمد بن ابي الفضل خروف التونسي والشيخ ابي عبد الله محمد بن عبد
الرحمن بن جلال والشيخ ابي عبد الله محمد بن يحيى المنساري والشيخ الزاهد
ابي اليمن مبارك بن علي الماز خفي المصمودي السوسي وغيرهم ثم
رجع الى القصر بعلم غزير . فتصدر بها لنشر العلم الكثير . فعقد مجالس
لاقراء انواع العلوم . فانتفع الناس بحضرته على الخصوص والعموم
فنفع الله به خلقا كثيرا وتخرج به كثير من اهل الطلب اقام على ذلك
بمدينة القصر اربعين سنة وكان فضل ذلك ومعه صحب
الشيخ العارف ابا زيد عبد الرحمن المجذوب بن عبد القادر الدكالي العرجي
فنفع الله به وكان كثيرا ما يثني بعلومه . ويشير الى ما يكون من امره
وكانت تحضه له على طريق التحكيم وتلقي الارادة وذلك صغره

كتوليه من نحو عشر سنين ومنهم من يزيد ومنهم من فيه حتى كان يقول في
آخر امره سيدي يوسف الفاسي كنت انا تلميذه واليوم من تلاميذي
ولما توفي الشيخ المجذوب بمكناسة الزيتون لم يكن سيدي يوسف
حاضرا اذ كان في الفحص فعزي له ثم اتى ولا قيد عن الشيخ سيدي عبد
الله بن حسين القصري المحمدي الحسني لم يرغب اليه سيدي يوسف حتى
توفي سيدي عبد الله بن حسين واوصى له بذلك فبلغه ولم تطل حياة
سيدي عبد الله بن حسين بعد وفاة الشيخ المجذوب الا نحو السبعة اشهر
واخذ الشيخ ابو المحاسن ايضا على جهة التبرك والاستفادة
عن جماعة من اولياء عصره وبقي في الفحص بعد وفاة شيخه المجذوب
سنين ثم حرك الله قلبه للانتقال الى حضرة فاس وكان قبل نزوله
بها الانقباض فاقام بها اشتغالا بالعلوم واخذ عنه جماعة
من الاولياء العارفين بالله والدالين عليه وفي الفقه واخذ عنه
اخذ تبرك واستفادة وبلغ من حسن اقباله عليه مراده شيخ
الاسلام وقدوة الانام ابو عبد الله سيدي محمد بن الشيخ الشهير
العارف الكبير سيدي ابي بكر الدلائي الذي حصل للمغرب فيه
كما ذكر ولده العربي بن الشيخ ابي المحاسن المذكور في كتابه مرآة
المحاسن في اخبار والده ابي المحاسن وكانت مدة اقامة صاحب
الترجمة ابي المحاسن يوسف الفاسي بحضرة فاس منذ انتقل اليها

من

من من سنة الفطر خمسا وعشرين سنة الى ان توفي في اخر الثلث
الاول من ليلة الاحد الثاني عشر من ربيع الاول سنة عشرة والف
ودفن في زاوية جده الشهيرة بعد خارج باب فتوح احد ابواب فاس
المحروسة رحمه الله ومنهم الشيخ زين العابدين وشيخ
العارفين وامام الواصلين ابو المكارم محمد البكري الصديقي المصري
رضي الله عنه وقد قيت السادات البكريين الذين توارثوا العلم
والولاية ابا عن اب بمصر في كل حين كبيت السادات ال ابي علوي
والعيدروس وغيرهم من الشرفاء الحسينيين بحضرموت واليمن وكبيت
مولاي السادات الوفائية من الشرفاء بالمغرب وقد وقع في نسبة
الاستاذ ابي بكر الصديقي رضي الله عنه فلنذكره الشيخ ابو
اسحاق ابراهيم بن عامر العبيدي المالكي في كتابه عمدة التحقيق
في بشائر ال الصديق فقال هو محمد زين العابدين بن محمد ابي المكارم
زين العابدين بن محمد بن الحسن تاج العارفين بن محمد ابي الصفاء جلال
الدين بن محمد جمال الدين بن عبد الرحمن وحيد الدين بن احمد بن محمد بن احمد
ابن محمد بن عوض بن عبد الخالق بن عبد المنعم بن يحيى بن الحسن بن موسى
ابن يحيى بن يعقوب بن نجم بن عيسى بن شعبان بن عيسى بن داود بن محمد
ابن نوح بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي
الله عنه انتهى وممن اخذ عنه الشيخ حسن بن علي العجيمي المكي

في حين تشييده ونقله عن شيخنا العلامة النسابة ابو حامد بن العربي
ابن الطيب القادري الحسني في كتابه تشييد فاذ ذكر العشر له في
كتابه المذكور كراماته وذاياته وان له ديوانا اوذ مدح انوار
الطاهري وله رسائل في التوحيد وفي الاسم الاعظم هـ **أخذ**
رضي الله عنه عن والده الشيخ ابي المكارم محمد المذكور وتبرك فيما يحصل
بالقطب ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه كما يأتي ان شاء
الله **ومن جملة** من اخذ عنه شيخ الاسلام القادري
الامام ابو عبد الله محمد بن الشيخ القادري الكبير ابي بكر الدلائي
المعروف به في هذا القطر رضي الله عنه فانه لما حج سنة خمس
والف لقيه بمصر ولازمه مدة اقامته بها واستفاد منه
كما تشوف اليه ترجم له شيخنا ابو عبد الله محمد بن الطيب
القادري في تاريخه الكبير والصغير عن انه جعله من مما من
توفي عام تسعين وثمانية والف وذو الاربعين حين اخذ تاريخ لقي
الشيخ ابي عبد الله سيدي محمد بن ابي بكر المذكور له بنحو خمس وثلاثين
سنة اذ ما اخذ عنه حين لقيه الا وهو من امائل المشيخة والاخذ
عنه فيكون قد حصل بعد موت القائد بنحو عشر سنة ولو كان له
عمر هذا العمر لوقع التنصيص على تعميره من تلامذة القطب
المذكور ولكنه لم اقف من ذلك البعد الا على ما نقلته اعلاه والله

اعلم

أعلم الله ومنهم الشيخ أبو محمد سيدي عيسى بن علي البوكيلي
وهو من أولاد الفقيه صاحب الترجمة وانتفع به ومنهم الشيخ
أبي محمد عبد الله الهبطي ونسبته إلى الهبط بفتح الهاء وهو
القطر المعروف ومنه كنيته وأصله من صنهاجة وكان تعلقه
بطنجة إلى أن أخذها النصارى من أيدي المسلمين سنة إحدى وسبعين
وثمانمائة فخرج منها وهو من الأكابر العرفاء ۝ والعلماء ووفقه
الغزواني الجمعة البرماء ۝ ومنهم الهبطي عن الشيخ أبي محمد
عبد الله الغزواني المتوفى سنة خمس وثلاثين وتسعمائة عن
الشيخ أبي محمد عبد العزيز بن عبد الحق الحرار التباع رحم الله
الجميع بمنه وكرمه **قال** في المرآة وكان سيدي عبد الله الغزواني
من أكابر المحبين لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال أخبرنا
الشيخ أبو عبد الله سيدي محمد بن الشيخ سيدي أبي بكر الدلائي رضي
الله عنه أنه بلغه أن الشيخ أبا محمد عبد الله الغزواني كان
يقول للفقراء إذا قيل لكم من أميركم فقولوا سيدي عبد الكريم الفلاح
وإذا قيل لكم من عابدكم فقولوا سيدي علي بن إبراهيم وإذا قيل لكم من
مجذوبكم فقولوا سيدي محمد بن داود وإذا قيل لكم من إمامكم فقولوا
سيدي علي الكوش وإذا قيل لكم من عالمكم فقولوا سيدي سعيد بن عبد
المنعم وإذا قيل لكم من سلطانكم فقولوا سيدي عبد الله الغزواني

أسلي

مجموع هؤلاء السادات كلهم أصحاب الشيخ سيدي عبد العزيز
الدباغ رضي الله عنهم أجمعين **وأما** الشيخ الآخذ عنه شيخ
الإسلام وعلم الأعلام أبو عبد الله سيدي محمد بن الشيخ العارف
بالله سيدي أبي بكر الدلائي رضي الله عنهما على سبيل التحكيم
وطلب الإرادة حتى بلغ في مجال الخصوصية العظمى مراده
وأما هو فأبو عبد الله محمد بن الفقيه المدعو الشرقي ابن الشيخ أبي القاسم
ابن الزعري الجابري ثم الرحمي **قال في المرآة** أخذ الشيخ سيدي
محمد بن أبي بكر رضي الله عنه عنه الأمر فقد على سبيل الإرادة والانتما
عن الشيخ الشهير البركة البعيد الصيت الكثير الأتباع أبي عبد
الله المدعو الشرقي بن الشيخ أبي القاسم المعروف بالزعري الجابري
الرحمي وأهله ينتمون إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله
عنه وزاويته بزمنه الخالية فإليها بغراء متطوفون على طلحاء
المغرب غاصة بهم وكذلك عن سيدي محمد بن القاسم المذكور فلم يقع
اختيارهم على أحد غيره فتلمذوا له وأخذوه شيخا إلى أن حصل له
من الحظوة والوجاهة والعناية فوق ما كان لسابق من عاصره
قال الشيخ الإمام المحقق أبو عبد الله محمد بن أحمد بن المسناوي
البكري الدلائي رضي الله عنه في بعض تقاييده ما نصه ومن
خطه نقلته والد سيدي محمد الشرقي هو الشيخ أبو القاسم فتى

الزعري

الزهد الكامل فنسبته الى فخذ جابر حمية فاولا **وهو** كما عند ابي
خلدون من جشم ثم الورد يغوثة الرجمي ثم السميري فالزعري اشتهر
لولده ابي القاسم وعلم عليه كما هو معلوم عند امثاله **وقوله**
في الزوايا في ابي القاسم الغزواني بالزعري فمقتضاه انه لقب له
لا اسم لابيه وليس كذلك اهـ **و**ما وقع في الزوايا هو مثله في الجميع
كان الشيخ ابو القاسم رضي الله عنه كامل الخصوصية
ذا همة وانزواء عن الدنيا وهو من اصحاب الشيخ ابي محمد عبد
العزيز التباع وادرك الشيخ الجزولي وكان مواخيا للشيخ ابي
عثمان سيدي سعيد الهنتاتي من جبل الكور مقعد من بلاد دكالة وهما
اخر اصحاب الشيخ التباع وهما ممن ازدان بهما وقته وكانت السمرة
رحمة والدة سيدي محمد الشرقي في ترجمته مع زوجها الشيخ ابي القاسم
لزيارة الشيخ ابي عثمان فاخبرت عنه وتلمذت له وكانت من
العارفين **وكان** الشيخ ابو عثمان فاضلا زاهدا ذا شوكة وعناية
وكان اتباعه غاية في اتباع السنة كما كان اتباع سيدي محمد بن عيسى
المعنى وهم كذا فتنة الزهيون غاية في المحبة والادب فكان يقول
المحبة عينها وفيه والسنة حسنا وفيه **اخذ** صاحب الترجمة
رضي الله عنه اخذ ارادة واقتداء عن الشيخ ابي محمد عبد الله
ابن حساين الحسيني واخذ ايضا اخذ تبرك واستفادة عن والده

الشيخ أبي القاسم بن الزغبي والشيخ أبي عبد الله محمد بن عمر المختار
رضي الله عنه وقال صاحب المرآة في حقه هو من كبار المشايخ
منهم البركة بغير الصحبة لكن الانتفاع يقع بالتلاميذ خلفا
كثيرا وتخرج به كثيرون ممن بانت خصوصيته وظهرت بركته وقال
صاحب الممتع انه كان صاحب فتح وقوة في حال وكان لا يعتبر
أخذ السكر لانه اذا وجد من هو اعلا منه افتقر له واعتق
ويقال انه بلغ درجة القطبانية لكنه وقد شهد له شيخ الاسلام
الفاسي الكبير أبو عبد الله محمد بن الشيخ الفاسي الشهير سيدي
أبي بكر الدلائي الذي عرفنا من القطب للمغرب فيه قال أبو عبد
الله الشيخ الامام في كتابه الصفوة انه وقع بينه وبين ولده
سيدي الغزواني يوما كلام وعتاب الى ان قال له الولد انك تريد فني
فقال له الشيخ نعم انا اريد ذلك فاعظم الناس من الكلام فقال
لهم الشيخ سيدي محمد بن أبي بكر الدلائي لا شك في ان اباه الشيخ هو
القطب في الوقت والقطب يجري الاقدار على يده فيجري بمجرى
لا طاقة له فيكون زوال فاده واظنه في المحاضرات اليوسية فقلا
عن شيخه أبي عبد الله ابن أبي بكر ابن الشيخ سيدي محمد بن أبي بكر المذكور
وقد سمعته يقول من اغرق من أبي بكر اغرق • من علم كل الفقراء منهم
واهل الصلاح لا يحملون من شيء منهم وقال صاحب الممتع في اخبار

ترجمته

ترجمته وبالجملة فهو نخبة الشيخ سيدي محمد الشرقي من أقوياء مشايخ
وقته وفحول عصره ومشاهير أهل الزمن فنفع الله به العباد •
وانتشر ذكره وصيته في سائر البلاد • وفضله لا ينكر • وعلو
شأنه ومجده من الشمس أجلى وأظهر • ومفاخره أشهر من أن تنكر
ومناقبه ومآثره لا تعد ولا تحصر • **وممن أخذ عنه**
وحكمه في نفسه ومطلب الإرادة إليه • ولا يعرف في الانتساب
إلا عليه • شيخ الإسلام • العارف الهمام • أبو عبد الله محمد بن
الشيخ العارف الكبير سيدي أبي بكر الدلائي المذكور • فنفعه الله
النفع المشهور • الذي اتفق عليه الخاصة والجمهور • وصحبه الزمن
الطويل • وهو ودّ الله وحده • ووقع لسيده الشيخ أبي بكر الجليل
قال له الشيخ يوما أنا من أبناء الدير فقال له أو من تملكه كيف
أستعين بها على قضاء حقوق الفقراء قبلي فأعجب الشيخ كلامه
وقال له وسع الله قدرك • وأعلى ذكرك • وأعطاك خير الدنيا
والآخرة • ومن شيوخه أيضا أخذ عنه أيضا كابنه • وأخذ عن كل واحد
منهما من غير تحكيم • غير أن أخذه الوالد سيدي أبي بكر رضي الله عنه
إنما كان على جهة التبرك والاستفادة فقط لا على سبيل التحكيم
ومطلب الإرادة كأخذه ولده عنه ولهذا الأمر فصل ومن بعد وكانت
وفاة الشيخ صاحب الترجمة رضي الله عنه ليلة أول يوم من

محرم سنة عشر وألف عن سن عالية ودفن بجعيمراة من بلاد قلادة لا
وزاويته منها الآن من أعظم الزوايا في المغرب نفع الله به

الفصل الثالث

في أسانيد أشياخه المذكورين
من العلماء والأولياء المشهورين

لا شك أن أسانيد هذا الشيخ رضي الله عنه في العلوم الظاهرة كم من منار من وجوهها العالية والسافلة عامرة • غير أنه لا يمكن الآن استيعابها بهذا الوصول • إلا بعد الخروج عن المقصود بكثرة الطول

نعم لا بد من ذكر الاتصال في أكثر العلوم • التي رووا عن أشياخهم على الخصوص والعموم • فنقول أما سند حديث الرحمة المسلسل بالأولية فإنه يرويه عن شيخه الإمام النظار أبي عبد الله محمد ابن قاسم القصار عن أبي الفضل قدورة التونسي عن أبي زيد عبد الرحمن سقين عن إبراهيم بن علي بن أحمد القلقشندي عن أحمد بن محمد بن أبي بكر المقدسي عن محمد بن محمد بن إبراهيم الميدومي عن عبد اللطيف بن عبد المنعم الحراني عن الحافظ أبي الفرج بن الجوزي عن إسماعيل بن أبي صالح النيسابوري عن أبي طاهر الزيادي عن أحمد بن محمد البزار عن عبد الرحمن بن بشر النيسابوري عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن أبي قابوس مولى عبد الله بن عمرو بن العاصي عن عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنه أن رسول

الله

النبي صلى الله عليه وسلم قال الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى
ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء **قال الشيخ** الرحالة
المعمر المسند الاستاذ الصالح ابو اسحاق ابراهيم بن علي السباعي
الزرهوني في ثبته التي جمعها والدي رحمه الله وبناه منها على اجازته
له فانه من احاديث حسن عال اخرجه البخاري في الكنى والادب
المفرد وغيره **ومعنى** الاولية بحديث الرحمة انه يتعلم
طالب العلم انه رحمة الله تعالى للرحماء من خلقه فيتصف بالتراحم وانعام
المبتلى والعافي ويتسعون على الفقير والبعيد وعلى تعليمه خاصة
وهو الاهم من اصول الدين كما قال عليه السلام الدين النصيحة وان ا
انتفاع للعبد من الاعمال في الدين انتفاع له بما يرويه **واما**
تفسير القرآن العظيم من رواية تفاسير الواحدي الثلاثة
عن الشيخ ابي عبد الله القصار عن ولي الله ابي النعيم رضوان بن عبد
الله الجنوي عن ولي الله ابي زيد عبد الرحمن بن علي سقين نجم اليمني
وشهر بالقاضي المعروفة الشعبيا في القاضي القصري ثم الفاسي
عن شيخ الاسلام قاضي القضاة بالديار المصرية زكرياء الانصاري
الشافعي عن الشيخ الحافظ شهاب الدين احمد بن علي بن محمد بن حجر
العسقلاني الشافعي عن ابي علي الواسطي عن يوسف بن ابي اسحاق عن
ابي الحسن بن المغير عن ابي الفضل احمد بن طاهر عن ابي الحسن علي بن احمد

ابن محمد بن علي الواحدي المتوفى فيما بين سنة ثمان وستين وأربعمائة
وروى أيضا عن شيخه أبي علي الحسن الروداوي وأبي العباس
أحمد ابن القاضي كلاهما عن الشيخ الإمام أبي العباس أحمد بن علي بن عبد
الرحمن المنجور عن ولي الله أبي زيد عبد الرحمن بن مخلوف [illegible] الثعالبي
وروى تفسير الكواشي من طريق الشهاب بن حجر عن أبي الفرج
ابن الغزي عن موسى بن علي العكلي عن مؤلفه ويرويها ابن حجر أيضا
عن أبي منصور الزفتي عن الصدر إبراهيم بن محمد عن المؤيد عن مؤلفه
موفق الدين أحمد بن يوسف الكواشي نزيل الموصل المتوفى سنة
ثمانين وستمائة وروى تفسير البيضاوي من طريق ابن حجر عن أبي
هريرة بن الحافظ الذهبي عن عمر بن الياس المراغي عن ناصر الدين
البيضاوي المتوفى سنة إحدى وتسعين وستمائة وروى تفسير
الفخر الرازي من طريق القاضي زكرياء الأنصاري عن التقي بن فهد
عن عز الدين العنبري وزيادة عن سراج الدين القزويني عن أبي بكر
المروزي عن الفخر محمد بن عمر الرازي الشافعي المتوفى سنة ست
وستمائة وروى تفسير أبي إسحاق الثعالبي من طريق القاضي
زكرياء الأنصاري أيضا عن عبد الرحيم بن الفرات عن أحمد بن محمد الجوخي
عن فخر الدين البخاري بسنده ثم حتم عن منصور بن عبد المنعم عن محمد
العباسي بن محمد الطوسي المعروف بعباسة عن أبي سعيد محمد بن

سعيد

سعيد عن أبي إسحاق محمد بن أحمد النيسابوري الثعلبي ويقال الثعالبي
المتوفى سنة سبع وعشرين وأربعمائة وقيل سنة سبع وثلاثين
وأربعمائة **وروى تفسير الزمخشري** من طريق البحر النجالي
في السفر فقال عن زينب بنت عبد الرحمن الشعري عن مؤلفه محمود
ابن عمر الزمخشري المتوفى سنة ثمان وعشرين وخمسمائة **وروى**
تفسير الطبري عن شيخه أبي عبد الله القصار عن الإمام أبي
العباس أحمد التسولي عن ابن مجاسر عن أبي الحسن أحمد بن السراج عن
خاله أبي بكر محمد بن خير عن أبي علي الحسين بن محمد الغساني عن ابن حزم
عن محمد بن عبد الرحمن عن أبي زيد المضر عن أبي محمد الفرغاني عن أبي جعفر
محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة عشر وثلاثمائة **وروى**
تفسير ابن عطية عن شيخه أبي عبد الله القصار عن أبي عبد الله
محمد البسيتني عن أبي العباس أحمد بن علي الزقاق عن أبيه أبي الحسن
علي عن أبي عبد الله محمد بن يوسف المواق العبدري الغرناطي عن أبي
عبد الله المنتوري عن أبي الفرج سعيد بن لب عن أبي الأحوص عن
ابن عبد الرزاق عن ابن حكيم عن القاضي عبد الحق بن غالب بن عطية
المتوفى سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة **وروى تفسير أبي**
حيان من طريق الحافظ ابن حجر إجازة عن التنوخي عن أثير الدين
أبي حيان محمد بن يوسف بن حيان النفزي الغرناطي نزيل مصر المتوفى

زكرياء الأنصاري أيضا عن الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني صاحب فتح
الباري على البخاري عن أبي الحسن بن أبي المجد الدمشقي وعن أبي إسحاق
التنوخي كلاهما عن أبي العباس بن أبي طالب الحجار عرف بابن الشحنة
عن شيخ الإسلام الكشي وأبي عبد الله الحسين بن أبي بكر الزبيدي
كلاهما عن أبي الوقت عبد الأول السجزي عن أبي ذر الهروي وأبي
الحسن الداودي كلاهما عن أبي محمد عبد الله بن أحمد بن حمويه الحموي
السرخسي وأبي إسحاق البلخي المستملي وأبي الهيثم محمد بن زراع
كغراب المروزي الكشميهني بضم الكاف كلهم عن الفربري عن إمام
المؤمنين في الحديث أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري المتوفى
سنة ست وخمسين ومائتين من طريق أخرى عن
شيخه أبي عبد الله القصار عن أبي العباس التسولي عن أبي العباس
الرفوي عن أبي عبد الله المواق عن أبي عبد الله المنتوري عن أبي عبد
الله بن جزي عن أبيه أبي القاسم بن جزي عن ابن الزبير عن أحمد بن واجب
عن أبي عبد الله بن سعادة عن عمه أبي عمران موسى بن سعادة عن
الإمام أبي علي الصدفي عن أبي الوليد الباجي عن أبي ذر الهروي بسنده
المتقدم **وكان** شيخ الإسلام أبو محمد عبد القادر بن علي الفاسي
يقول رواية ابن سعادة عندنا من أفضل الروايات التي عند ابن حجر
العسقلاني وإن ابن حجر لم يقف عليها ومن المعتمدة عندنا بالمغرب

ومن مسلسلة بإنما الكيس وروى صحيح مسلم عن شيخه القصار
ابن غازي من طريق القاضي زكرياء الأنصاري عن الزركشي عن محمد بن عبد الله
البياني عن ابن عبد الكريم عن المؤيد الطوسي عن الفراوي عن عبد الغافر
الفارسي عن الجلودي عن الشيخ الصالح إبراهيم بن سفيان عن مسلم
ابن الحجاج ومن طريق زكرياء الأنصاري عن الزين العراقي عن العلاء عن
سليمان بن حمزة المقدسي عن علي بن الحسين بن المقير عن ابن ناصر عن ابن منده
عن الجوزقي عن مكي عن مسلم ورواه بسند أعلى منه الآن من طريق عبد
الرحيم بن الفرات الشافعي عن محمد بن خليفة المنبجي عن الشرف
الدمياطي عن المؤيد الطوسي بسنده السابق وكذا رواه محمد بن
خليفة المنبجي عن فخر الدين بن البخاري عن الفراوي بسنده السابق
وهذا أعلى ما وجد إلى مسلم بن الحجاج النيسابوري المتوفى
سنة إحدى وستين ومائتين وروى سنن أبي داود عن شيخه أبي
عبد الله القصار من طريق أبي علي الحسين بن محمد الغساني عن القاضي
أبي عمر يوسف بن عبد البر النمري القرطبي عن أبي عبد الله محمد بن
الزيات عن أبي بكر محمد بن أبي بكر التمار المعروف بابن داسة عن أبي داود
ومن طريق القاضي زكرياء عن ابن الفرات عن أحمد بن محمد الجوخي عن فخر
الدين البخاري عن ابن طبرزد عن أبي إسحاق الكروخي بضم الكاف وتشديد
الراء عن أبي بكر أحمد بن ثابت الخطيب البغدادي عن القاسم بن جعفر

الزاهر

الواحد النائبي عن أبي علي محمد بن أحمد اللؤلؤي عن أبي داود سليمان
ابن الأشعث السجستاني المتوفى سنة خمس وسبعين ومائتين
وروى جامع الترمذي وكذا الشمائل له عن شيخه أبي عبد الله
القصار أيضا من طريق ابن كمرزه عن أبي الفتح عبد الملك الكروخي
عن عبد الله بن كمرغاه عن أبي عيسى الكروخي عن المحبوبي عن أبي عيسى
محمد بن عيسى الترمذي المتوفى سنة تسع وسبعين ومائتين
وروى سنن النسائي عن شيخه أبي عبد الله القصار أيضا
من طريق أبي علي الغساني عن أبي عبد الله بن عتاب عن أحمد عن أبي عبد
الله بن ربيع التميمي عن أبي بكر محمد بن معاوية بن الأحمر عن أبي عبد الرحمن
ابن شعيب النسائي المتوفى سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة
وروى سنن ابن ماجه عن شيخه أبي عبد الله القصار عن أبي
الفضل فردوس التونسي عن الطويل العبادي عن الحافظ ابن حجر
عن أبي المجد عن الحجار عن أبي السعادات عن ابن أبي زرعة المقدسي
عن أبي منصور المقومي القزويني عن أبي طلحة القاسم عن أبي المنذر
عن أبي الحسن بن إبراهيم القطان المخزومي مولاهم عن الحافظ أبي
عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه الربعي القزويني المتوفى سنة ثلاث
وستين ومائتين وروى سنن الدارمي عن أبي عبد الله القصار
أيضا من طريق الحافظ ابن حجر العسقلاني عن التنوخي عن الحجار

عن عبد الله بن محمد اللخمي عن أبي الوقت عبد الأول عن الداودي عن
السرخسي عن الفربري عن مؤلفه الحافظ أبي محمد عبد الله بن عبد
الرحمن التميمي الدارمي السمرقندي المتوفى سنة خمس وخمسين
ومائتين قبل الإمام البخاري بسنة ونقل ابن حجر والسخاوي عن
الصلاح العلائي أنه قال لو جعل مسند الدارمي هو سادس الكتب
لكان أولى من ابن ماجة هـ ومروي مسند الإمام أحمد عن أبي عبد الله
القصار أيضا من طريق أبي علي الغساني عن أبي عمر بن عبد البر عن أبي
محمد عبد الله بن محمد عبد المؤمن عن أبي بكر أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك
القطيعي عن عبد الله بن أحمد عن أبيه الإمام أحمد بن حنبل المتوفى
سنة إحدى وأربعين ومائتين ومروي الشفا للقاضي عياض عن
أبي عبد الله القصار أيضا من طريق شيخ الإسلام زكرياء عن
القاياتي عن عمر بن علي الأنصاري عن يوسف بن محمد الدلاصي عن أبي الطاهر
عن عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي المتوفى بمراكش سنة
أربع وأربعين وخمسمائة ومروي الأربعين حديثا للنووي عن
أبي عبد الله القصار أيضا من طريق الشهاب ابن حجر عن أبي بكر بن أبي
عمر بن أبي عبد الله بن جماعة عن جده عن أبي زكرياء يحيى بن شرف الدين
النووي المتوفى سنة ست وسبعين وستمائة ومروي العمدة
الاصطلاح للعراقي عن أشياخه الثلاثة من طريق الشهاب ابن حجر

عن

عن الخمسة الى زين الدين العراقي ومروى عمدة الاحكام لعبد الغني
المقدسي عن أشياخه الثلاثة بسندهم الى زكرياء الانصاري عن
رضوان العقبي عن أبي طاهر الربعي عن أبي محمد القاسم بن أبي محمد
البرزالي عن أبي العباس احمد بن عبد الدايم عن مؤلفها الحافظ عبد
الغني بن سرور المقدسي **وأما علم السيرة النبوية**
فمروى الاكتفاء للكلاعي عن أشياخه الثلاثة من طريق أبي زيد
سقين عن الإمام أبي عبد الله محمد بن غازي العثماني عن أبي العلاء محمد بن
القاسم بن أبي زكرياء يحيى السراج عن أبيه عن جده عن الزواوي عن
يوسف بن يحيى المسوفي عن ابن جابر الوادي آشي عن ابن الغماز عن
الحافظ أبي الربيع سليمان الكلاعي **ومروى** سيرة اليعمري
المسماة بعيون الأثر من طريق الحافظ ابن حجر عن أبي الحسن العرضي
عن مؤلفها أبي الفتح محمد بن محمد بن محمد المدعو بسيد الناس اليعمري الأندلسي
ثم المصري **ومروى** الفية العراقي في السيرة من طريق ابن حجر أيضا
عن الخمسة **وأما البخاري بجمع** فمروى منها بالإجازة العامة عن
شيخه أبي عبد الله القصار كما تقدم في مقدمة جملة **منها**
فمن شيخه أبي عبد الله القيسي المشهور من طريق أبي عبد الله المواق
عنه ومن شيخه أبي جعفر بن الزبير من طريق المشهور عن ابن جزي عن
أحمد أبي القاسم بن جزي عنه **و**من شيخه أبي عبد الله بن غازي عن

حدثني أبو زيد سقين عنه ومن سنده أبي زكرياء يحيى السراج من حدثني
ابن غازي عن أبي العلاء محمد بن أبي القاسم بن أبي زكرياء يحيى السراج عن
أحمد عن جده يحيى السراج ومن سند القاضي زكرياء من حدثني أبي
زيد سقين عنه ومن سند الحافظ ابن حجر من حدثني زكرياء عنه
ومن سند الزين العراقي من حدثني ابن حجر عنه **وأما علم الفقه**
فقرأه على العموم عن أشياخه الثلاثة وأخذ القصار عن أبي زيد
سقين وأبي الحسن علي بن هارون المطغري وأبي عبد الله اليسيتني
وأبي مالك عبد الواحد الونشريسي وأبي زيد عبد الرحمن بن محمد
ابن إبراهيم الدكالي وكلهم عن الشيخ أبي عبد الله بن غازي وأخذه
الزواوي وابن القاضي عن أبي العباس أحمد المنجور عن مشايخه
الذين أخذ عنهم القصار عن الشيخ ابن غازي وأخذه ابن القاضي أيضا
عن الشيخ يحيى بن محمد السراج عن ابن غازي أيضا عن أبي عبد الله القوري
عن أبي موسى الجاناتي عن أبي عمران العبدوسي عن عبد العزيز القروي
عن أبي الوليد وأبي الوليد عن أبي محمد صالح عن أبي موسى المومناني عن أبي
محمد بن عتاب عن أحمد عن أبي عبد الله بن عابد عن أبي محمد بن أبي زيد القيرواني
عن أبي بكر بن اللباد عن يحيى بن عمر عن سحنون عن ابن القاسم عن الإمام مالك
ابن أنس عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم **وروى**
المدونة المختلطة بهذا السند الجامع لها الإمام سحنون **وأخذ**

سنده

تهذيب البراذعي وهو مما الذي فكله عليه امام المدونة
من كذا من أبي عبد الله اليستيتني عن أبي العباس أحمد بن علي الزقاق
عن أحمد عن أبي عبد الله المواق عن أبي عبد الله المنتوري عن أبي سعيد
ابن لب عن أبي الأحوص عن الغافقي عن ابن الفرس عن أبي الحسن الكلفلي
عن أبي بكر بن حماس عن عتيق عن أبي سعيد خلف بن أبي القاسم الأزدي
البراذعي وأخذت رسالة ابن أبي زيد القيرواني ونوادره من
كذا من أبي عبد الله بن عابد المذكور في السند الأول وأبي سعيد خلف
البراذعي المذكور في السند الثاني كلاهما عن الشيخ ابن أبي زيد
القيرواني وأخذت مختصر خليل وتوضيحه عن أشياخه الثلاثة
بسندهم السابق إلى أبي عبد الله اليستيتني عن ناصر الدين اللقاني
عن أبي الحسن علي السنهوري عن الشيخ عبادة الزنباني من أوله إلى بعض ما
فاته منها لحقيقة قبوله عن جمال الدين بن عبد الله الأقفهسي عن تاج
الدين أبي البقاء بهرام عن الشيخ خليل بن إسحاق وبسندهم إلى أبي عبد
الله محمد بن غازي عن أبي عبد الرحمن محمد بن عبد الرحمن السخاوي المصري الشافعي
عن بعض من حضر مجلس خليل بن إسحاق وأخذ أيضا وتحرره عند الشيخ
القصار ما أخذه أيضا عن بدر الدين القرافي عن والده وأبي زيد عبد الرحمن
الأجهوري عن شمس الدين محمد اللقاني عن أبي الحسن علي السنهوري عن
الشيخ عبادة الزنباني عن عبد الله الأقفهسي عن أبي البقاء بهرام عن

الشيخ خليل بن إسحاق ولقيه ابن القاضي وأخذ عن الشيخ أحمد
الزموري عن زكرياء الأنصاري عن أبي النعيم رضوان العقبي عن البرزو
البوصيري خاتمة أصحاب خليل رضي الله عنه **وأما علم**
النحو فقرأه بجميع على العموم عن شيخه أبي علي الزرواوي وأبي العباس
ابن القاضي عن إمام النحاة أبي عبد الله محمد بن أحمد بن مجبر المسطاسي عن
أبي مالك عبد الواحد بن أحمد الونشريسي عن أبي عبد الله محمد بن غازي
عن مجد الدين محمد بن عثمان الزليجي عن سالم بنت محمد المغربي عن أبي إسحاق
التنوخي عن أبي العباس أحمد بن غازي الجعفري عن أبي عبد الله محمد بن مالك
الطائي الجياني عن ابن عمرون الحلبي وابن يعيش وابن الحاجب **وعن**
أبي علي الشلوبين عن ابن هشام الخضراوي عن الرندي عن الشنتمري عن أحمد بن
محمد بن كامل الأنصاري عن عبد الرحمن بن محمد المرموي وابن الرماك عن أبي
القراءة عن الأعلم يوسف الشنتمري عن ابن هشام الأفليلي عن أبي بكر
الزبيدي عن إسماعيل بن عبدون عن أبي علي القالي عن الزجاج عن المبرد
عن أبي حاتم السجستاني عن الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة عن أبي عمرو
ابن العلاء عن يحيى بن يعمر العدواني عن أبي الأسود الدؤلي عن الإمام علي
ابن أبي طالب رضي الله عنه **وأخذ مقدمة** ابن آجروم عن
شيخه الزرواوي وابن القاضي وعنهما من طريق محمد بن يوسف المواق
عن العلامة أبي عبد الله محمد بن عبد الملك المنتوري عن الخطيب أبي

جعفر بن أبي سالم الجزائري عن القاضي أبي عبد الله محمد بن إبراهيم
الحضرمي عن أبي عبد الله محمد بن آجروم **وأخذ ألفية** ابن مالك
الصغرى والكافية والتسهيل واللامية عنهما أيضا بسنده ما
أيضا إلى الشيخ زكرياء الأنصاري عن العلم البلقيني عن أبي إسحاق
التنوخي عن الشهاب محمود بن سلمان عن مؤلفها محمد بن مالك الطائي
الجياني وبسنده ما أيضا إلى الأثير الدين أبي حيان النحوي في مسند
التفسير عن بهاء الدين محمد بن إبراهيم بن النحاس عن مؤلفها جمال الدين
محمد بن مالك **وأخذ** توضيح ابن هشام ومغنيه عنهما أيضا بسنده ما
إلى الشيخ زكرياء عن الشهاب بن حجر عن محب الدين محمد بن عبد الله بن يوسف
ابن هشام عن أبيه جمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام **وأخذ**
كافية ابن الحاجب وشافيته عنهما أيضا بسنده ما إلى الشيخ
زكرياء أيضا عن أبي الفتح المراغي عن أبي كلحة الجزائري عن الشرف
الدمياطي عن أبي عمرو عثمان بن الحاجب **و**أخذ كتاب سيبويه عنهما
أيضا من طريق آخر بسنده ما إلى الشهاب بن حجر عن أبي الفرج بن
الغزي عن يونس بن العسقلاني عن محمد بن الفضل الأنصاري عن زاهر بن الحسن
الكنزي عن عبد الله الخياط عن المبارك الرماس عن عبد الواحد بن
برهان عن أبي القاسم الرقعي عن أبي الحسن الرماني عن أبي سعيد السيرافي
عن أبي بكر بن السراج عن أبي العباس المبرد عن أبي عمر الجرمي وأبي عثمان

المازني عن ابي الحسن سعيد بن مسعدة الاخفش عن الامام سيبويه في
عمرو بن عثمان بن قنبر البصري ومن كتب النحو الجمل الزجاجي عن ابي جعفر
ابن كوثر وهو عن ابي بكر ابن الانصاري عن ابي محمد الحجري عن ابي علي الفارسي
عن ابي سعيد محمد بن عبد الله السراج عن ابي العباس المبرد قال
قرأته على ابي عمر صالح بن اسحاق الجرمي وعلى ابي عثمان بكر بن محمد
المازني في ملحقاتها انتهى ما اخبرنا ابو الحسن سعيد بن مسعدة الاخفش
عن سيبويه **وأما علم اللغة** وما يتعلق به فأخذته عنهما
ايضا بعد السنن والذي قبله كاملا ابي الحسن المنور وكما اخذ عنه
بالسند الاول من كتب متون ابن مختصر الشماسي بسنده الى الملم وبه ايضا
كتاب الامالي لابي علي القالي وبه ايضا كتاب مختصر العين
لابي بكر الزبيدي واخذ عنهما كتاب القاموس للمجد الفيروزابادي وما في
معناه من كتب الشيخ زكرياء عن البقاء ابن حجر عن مؤلفه **وأما
علم العروض** والقوافي فأخذ الخزرجية عنهما عن ابي العباس
المنجور عن ابي عبد الله اليستيتني عن ابي زكرياء يحيى السوسي
عن ابي عبد الله محمد بن يوسف السنوسي عن ابي الحسن القلصادي عن
ابي العباس احمد بن زاغو عن شمس الدين محمد بن محمد بن القماح الخزرجي
عن ابيه محمد بن ابي بكر الرقاص المخزومي عن عبد الوهاب بن محمد
القروي عن ناظمها عبد الله الخزرجي **واخذ** لامية ابن الحاجب

عنهما

عنهما أيضا بسندهما إلى الشيخ زكرياء عن أبي الفتح المراغي
عن أبي طلحة الجزري وعن الشمس الزفتاوي عن أبي عمرو بن الحاجب **وأما
علم البيان** فأخذ تلخيص المفتاح للقزويني وكذا الإيضاح
له أيضا عنهما أيضا بسندهما إلى الشيخ زكرياء عن والد العقبي
عن أبي إسحاق التنوخي عن مؤلفهما جلال الدين أبي القاسم عبد
الرحمن العجلي القزويني الشافعي ومن طريق ابن غازي أيضا عن الحافظ
ابن مرزوق عن أبيه عن جد أبيه الخطيب عن جلال الدين القزويني
وأما علم الأصول فأخذ مختصر ابن الحاجب عنهما أيضا
بالسند المتقدم إلى ابن الحاجب **وأخذ** جمع الجوامع لابن السبكي
عنه أيضا إلى الشيخ زكرياء عن ابن حجر عن الزين العراقي عن قاضي
القضاة تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب عن تقي الدين علي بن عبد
الكافي الأنصاري السبكي **وأما علم العقائد** فأخذه على العم
إلى الشيخ أبي الحسن الأشعري عن أشياخه الثلاثة من طريق الفخر
الرازي عن والده ضياء الدين عن أبي القاسم سليمان بن ناصر الأنصاري عن إمام
الحرمين أبي المعالي عبد الملك الجويني عن الأستاذ أبي القاسم
الإسفرايني المعروف بالإسكاف عن الأستاذ أبي إسحاق الإسفرايني
عن أبي الحسن الباهلي عن أبي الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر بن سالم بن
إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي بردة واسمه عامر بن

وأخذ عنه رضي الله عنه الأشعرية عن أبي موسى المنصور الفجائي
مصنفات السنوسي في علم الكلام عنهما أيضا عن أبي العباس
المنجور عن أبي عبد الله الشمينتي عن أبي زكرياء يحيى السوسي
عن مولفها أبي عبد الله محمد بن يوسف السنوسي وبعد الله أخذ
نظم ابن زكري في مختصر المقاصد الذي شرحه شيخهما أبو العباس
المنجور وأخذه أبو عبد الله الزواوي وأخذه عن أبي محمد عبد القادر بن
خدة الزواوي عن أبي عبد الله السنوسي وأخذ المواقف
العضدية عنهما أيضا بسندهما إلى الشيخ زكرياء عن عبد الرحيم
ابن الفرات عن الكرماني عن عضد الدين أبي الفضل عبد الرحمن بن قاضي
القضاة زكي الدين أحمد بن بهاء الدين بن عبد الغفار الإيجي البكري
الشيرازي الإمام الشافعي وأما علم المنطق فأخذ عنهما أيضا
مختصر الشيخ السنوسي بسندهما السابق وأما علم
الحساب والفرائض فأخذ كتب القلصادي عن شيخه ابن القاضي
بسنده للشيخ السنوسي عن مولفها أبي الحسن القلصادي بعقاب
القرشي وأخذ المنية لابن غازي عنه أيضا بسنده لأبي عبد الله اليتيتني
عن ناظمها الشيخ أبي عبد الله بن غازي العثماني المكناسي ومن كتب
ابن غازي أخذ كتب ابن البناء فأخذها ابن غازي عن أبي العباس ابن قلوسي
عن سيدي محمد الرجراجي عن أبي زيد عبد الرحمن بن سليمان اللجائي عن أبي

العباس

العباس بن البناء الازدي المراكشي وأخذ عنه كتب الحوفي من طريق
أبي عبد الله الفواه عن المستوري عن ابن جزي عن ابن رشيد عن التلمساني
عن أحمد بن محمد بن خلف الحوفي وأما علم الوقت فأخذ عنه أيضا
وضعه الأزهار للقادري وهو أخذ هذا عن شيخه المنجور عن شقرون عن
الحسن علي بن هنون المكناسي عن ابن غازي عن أبي زيد عبد الرحمن القادري و
وأخذ هذا المنجور أيضا عن شارحها أبي العباس أحمد بن عيسى بن
ماواس وأما علم التعديل والأحكام فأخذ عنه أيضا كتاب
ابن الرقام من طريق أبي عبد الله المستوري عن أبي بكر بن زكرياء عن عمه
القاضي أبي إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن علي بن
الرقام الأوسي المرسي وأخذ نظم الحباك عنه أيضا من طريق
الشيخ السنوسي عن شيخه محمد بن أحمد بن أبي يحيى الحباك وأما
علم الأوفاق فأخذه أيضا عن الولي أبي الحسن علي الصناوي أحمد
ابن موسى السنوسي السملالي وأما علم خواص الأسماء والأسماء
الحروف فأخذه عن شيخه أبي محمد عبد الله بن حسون السلاسي السلوي
الشاذلي نفع به وهو من أجل شيوخه في علم الظاهر وشيخا في متبرك إن
شاء الله وأما علم التصوف فأخذه أجملا عن الشيخ أبي عبد
الله القصار وعن الأوبعة من شيوخه الذين أخذ عنهم علم الظاهر
على طريق التبرك والاستفادة ومنهم والده الشيخ أبو بكر بن محمد الدلائي

والشيخ أبو المحاسن يوسف الفاسي والشيخ أبو محمد عبد الله بن
حسون والشيخ أبو محمد عيسى البوكيلي ومرجع سند الفصار وابي
بكر وابي المحاسن الى كل واحد من الشيخين ابي عبد الله الجزولي وابي
العباس زروق فاخذ الفصار عن رضوان الجنوي عن ابي محمد الغزواني
عن ابي فارس عبد العزيز التباع عن القطب ابي عبد الله الجزولي
الحسني واخذ ايضا عن ابي زيد سقين عن القطب ابي العباس احمد
زروق واخذ الشيخ ابو بكر عن ابي عمرو القسطلي عن ابي محمد عبد الكريم
الفلاح عن عبد العزيز التباع عن القطب ابي عبد الله الجزولي
واخذ ايضا عن ابي الطيب الميسوري عن ابي محمد عبد الله الخياط
عن ابي العباس احمد بن يوسف الملياني عن القطب ابي العباس احمد زروق
واخذ ابو المحاسن يوسف الفاسي عن ابي محمد عبد الله الهبطي
عن ابي محمد الغزواني عن عبد العزيز التباع عن القطب ابي عبد الله
الجزولي واخذ ايضا عن ابي اسحاق ابراهيم الزواوي عن القطب ابي
العباس احمد زروق **واما** ابن حسون والبوكيلي فانما يرجع
سندهما الى ابي عبد الله الجزولي فقط من طريق ابي محمد الهبطي بسنده
وقد سبق في باب المغرب بالشيخ ابي بكر ومع سند كل واحد من
الجزولي وزروق من طريق غير من جمعهما معا الى القطب ابي الحسن
الشاذلي وهو الذي عندنا وله سندان احدهما من طريق اهل سنداه

التحكيم

التحكيم وتلقين الإرادة وهو في لبس الخرقة عن قطب من أبي محمد عبد السلام
ابن مشيش عن الولي الأكمل سيدنا الحسن السبط بن مولانا علي
ابن أبي طالب رضي الله عنه وقد تقدم سنده وَالأخرى من طريق أهل
التبرك والاستفادة وهو المراد هنا لاتصاله بشيخ الطائفة
الصوفية أبي القاسم الجنيد ومن سلسلة بالعلماء فأخذ
القطب أبو الحسن الشاذلي عن أبي سعيد خليفة بن أحمد الباجي
التميمي عن أبي مدين الغوث عن أبي الحسن علي بن حرزهم عن أبي بكر بن العربي
المعافري عن أبي حامد الغزالي عن إمام الحرمين عبد الملك الجويني
عن أبي القاسم القشيري عن أبي الحسن الدقاق عن أبي القاسم ابراهيم
النصراباذي عن أبي بكر الشبلي عن أستاذ الطائفة وشيخها أبي
القاسم الجنيد بن محمد القواريري عن السري السقطي عن معروف بن
فيروز الكرخي عن داود الطائي عن حبيب العجمي عن الحسن البصري
عن باب مدينة العلم أمير المؤمنين مولانا علي بن أبي طالب رضي الله
عنهم أجمعين وَأمّا على التفصيل فأخذ أصول طريقه الشيخ أبي
العباس أحمد زروق من طريق أبي زيد عبد الرحمن سقين وأبي العباس
أحمد الملياني وأبي إسحاق ابراهيم الزواوي كلهم عن الشيخ زروق
كما تقدم وَأخذ الحكم لابن عطاء الله من طريق الشيخ زروق عن
شمس الدين السخاوي عن عبد الكريم الفيومي بسنده للقاء عن أبي

الحسين بن عبد الكافي السبكي عن تاج الدين احمد بن محمد بن عبد الكريم
ابن عطاء الله الجزائري الاسكندري المالكي **واخذ** الفتوحات
المكية لابن العربي الحاتمي وسائر مؤلفاته بالسند من طريق الشيخ احمد
زروق ايضا عن ابي زيد عبد الرحمن الثعالبي الجزائري عن العراقي
عن الحافظ شهاب الدين اسماعيل العقيلي الجبرتي عن ابي الحسن الواني
عن محيي الدين ابن العربي الحاتمي الطائي **واخذ** الاحياء للغزالي
من طريق ابي العباس احمد زروق ايضا عن ابي العباس احمد بن محمد
القصار فبسنده الى الزبادي بلديه مشايخه الجليل عن ابي المجد عن سليمان
ابن حمزة عن محمد بن عماد الحراني عن ابي سعيد عبد الكريم السمعاني عن
محمد بن ثابت عن الامام ابي حامد الغزالي الطوسي **و**من الطريق
السابق عن ابي بكر ابن العربي المعافري عنه **واخذ** كتاب القوت
المسمى بقوت القلوب لابي طالب المكي من طريق الحافظ ابن حجر السابق
عن شاهد عن التنوخي عن الحجار عن عبد العزيز بن خلف عن ابي الفتح
البروي عن ابي علي الشيرازي عن محمد بن ابي طالب عن احمد ابي طالب محمد بن
علي بن عطية الحارثي المكي **و**اخذ رسالة القشيري من طريق ابي حامد
الغزالي عن امام الحرمين الجويني عن مؤلفها ابي القاسم بن هوازن
القشيري النيسابوري **واخذ** طريقة الشيخ زروق من الطرق
الطائفة السادسة عن ابي زيد سقين وابي العباس الملياني واخي

احمد

إسحاق الزواري كلهم عن الشيخ زروق **وأخذ** أحزاب القطب
الشاذلي عنهم أيضا من طريق الشيخين أبي عبد الله الخروبي وأبي
العباس زروق **وأخذ** دلائل الخيرات عنهم أيضا من طريق أبي
فارس عبد العزيز التباع عن مؤلفه الشيخ أبي عبد الله الجزولي
وأخذ الصلاة المشيشية من طريق الشيخ أبي الحسن الشاذلي
عن مؤلفها القطب أبي محمد عبد السلام بن مشيش **وأخذ**
الغنية للقطب محيي الدين عبد القادر الجيلاني الحسني من طريق
أبي مدين الغوث عن مؤلفها محيي الدين عبد القادر بن أبي صالح الجيلاني
فأفاده الفقه بموقف مكة وأخذ عنه **و**من طريق أبي الحسن السماحي
عن المنوفي عن الحجار عن القسطلي عنه وهو عن أبي الحسن الهكاري عن
أبي الفرج محمد الطرطوسي عن أبي الفضل عبد الواحد التميمي عن أبي بكر
الشبلي عن الأستاذ أبي القاسم الجنيد بسنده السابق **وأما**
شيوخه الذين أخذ عنهم أسرار الولاية • وانتفع بهم
ظاهرا وباطنا في المراقبة والمشاهدة • وهم سبعة الذين سيأتي
ذكر كل واحد منهم في ترجمته • أولا ليتعرض ما يجب من حقوقهم فمنهم
فأخذ والده الشيخ أبو بكر الدلائي والشيخ أبو عبد الله محمد بن
مبارك الزعري عن أبي عمرو القسطلي المراكشي وهو عن عبد الكريم
الفلاح عن عبد العزيز التباع عن الشيخ أبي عبد الله الجزولي بسنده

السماحي وأخذ والد الشيخ أبو بكر بالأخذ عن أبي الطيب
الميسوري عن عبد الله الخياط عن أبي العباس الملياني عن الشيخ
أبي العباس أحمد زروق بسنده السابق **وأخذ** أبو محمد عبد الله
ابن حسون وأبو محمد عيسى المتوكل عن أبي محمد عبد الله الهبطي
عن أبي محمد عبد الله الغزواني عن عبد العزيز التباع عن الشيخ أبي
عبد الله الجزولي بسنده أيضا **وأخذ** الشيخ أبو المحاسن يوسف
الفاسي عن جماعة منهم أبو زيد عبد الرحمن المجذوب والوكالي القرشي
عن الحسن علي الصنهاجي عن أبي سالم إبراهيم أفحام عن الشيخ أحمد
زروق بسنده **ومنهم** أبو إسحاق إبراهيم الزواوي عن الشيخ أحمد
زروق بلا واسطة **و**منهم أبو محمد عبد الله بن أحمد الشبلي وأبو
محمد عبد الله بن ساسي البوسبعي وأبو عبد الله محمد الطالب الزمراني
وأبو العباس أحمد بن منصور وكلهم عن أبي محمد الغزواني عن عبد العزيز
التباع عن الشيخ أبي عبد الله الجزولي **وأخذ** الشيخ أبو عبد الله
محمد الشرقي بن أبي القاسم الزموري عمر قد • والسيد الكامل فقد اشتهر في
نسبته • عن أبي عبد الله بن ساسي عن أبي محمد الغزواني عن عبد العزيز
التباع عن الشيخ أبي عبد الله الجزولي **وأخذ** أيضا عن والده أبي
القاسم بن محمد الزعري عن عبد العزيز التباع عن الشيخ الجزولي
ثم أخذ أيضا عن أبي عبد الله محمد بن عمر المختار عن أبي عبد الله محمد بن

عيسى العبدري الشفشاني عن أبي العباس أحمد بن محمد بن عيسى القلاوي في
الشفشاني وعبد العزيز التباع وأبي عبد الله محمد الصغير مصغرا
السهيلي بالعين المهملة المعروف بالسهلي وهم قبلا ائمتهم عن الشيخ
أبي عبد الله الجزولي بسنده **وأخذ** الشيخ زين العابدين بن قوام فيهما
المكارم الشكيل عن أبيه أبي المكارم محمد عن أبيه الأستاذ تاج العارفين
أبي الحسن عن أبيه الشيخ العالم الولي جلال الدين عن أبيه الشيخ الإمام
العامل العالم الكامل عبد الرحمن عن أبيه شيخ الإسلام العارف بالله
تعالى زين الدين عن أبيه شيخ مشايخ الإسلام وأمير العلماء الأعلام
ناصر الدين عن أستاذه الإمام قطب الأقطاب الغوث الجامع الفرد و
الغوث أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه **ثم قال الشيخ** أبو المكارم بعد أن
ذكر سنده متصلا إلى أبي الحسن الشاذلي قدس سرهما فعلمه عنده من ذكرهم
في إجازة وقعت له الشيخ أبو عبد الله القصار ما نصه في التعقيبة لنسبة
المراد الاتصال الصوري والمعنوي وإن كان في الاتصال الصوري من كثيره
على ظنه والاتصال القلبي من المختصر وفي سند لسيدي عبد القادر
الجيلاني وأن لسيدي الجنيد من الزهاد وهو صريح في أن الزاهد عن
القطب أبي الحسن الشاذلي هو الأب السابع محمد ناصر الدين **وفي**
من سند أبي سالم عبد الله العياشي أن الزاهد عن الشاذلي هو يحيى
ابن الحسن وهو الأب السادس عنه ومثله في كناشة أبي حامد العربي

ابن الطيب الفاسي ونقلا عن العيني والله أعلم وأما سند الشيخ
أبي عبد الله محمد بن أبي بكر رضي الله عنه المعروف بابن المعمر
جمع بعد في المصاحف فقد سبق في ترجمة شيخنا أبي عبد الله القصار
حسبما أشير في ذلك عقب إجازة القصار له إلا أنه يحتاج إلى
زيادة بيان في رجاله وذلك أن صاحبه الشيخ أبو عبد الله
القصار عن أبي النعيم رضوان بن عبد الله الجنوي عن أبي زيد عبد
الرحمن سقين السفياني القصري ثم الفاسي عن قاضي القضاة بالديار
المصرية الشيخ زكرياء الأنصاري عن أبي النعيم رضوان العقبي عن
الشرف أبي كامل أحمد بن الكويك الربعي عن أبي إسحاق بن علي اللمطي
عن النجيب أبي عبد الله الخرفي مشكلا هكذا ضبطه بخطه بالقلم
بخاء مضمومة معجمة وراء مضمومة مخففة وفاء مفتوحة قبل مثنا
ياء النسب وضبطه العلامة المحصل أبو عبد الله محمد بن الحسني
ثم أتى في جمع بينه فقال بالياء المشددة بعد الراء وهو عن أبي الحجر محمد
ابن الحسين القرشي عن الطابري مثلا أن بخطه وفي جمع بينه شيخنا
بلغ
المذكور وكلاهما عن أبي بكر السخاوي عن القاضي أبي الحسن علي بن محمد بن
إسماعيل بن أبي زرعة عن أبي منصور عبد الرحمن بن عبد الله البزاز عن
أبي محمد عبد الملك بن محمد بن نجيح عن عبد الكريم البغوي عن أبي القاسم عبد الله
ابن محمد بن عبد الله المنبجي عن محمد بن سعيد بن سنان المنبجي عن أبي العباس

أحمد

أخبرنا سفيان عن خلف بن تميم قال دخلنا على أبي هرمز نعوده
فصافحنا وقال دخلنا على أنس بن مالك رضي الله عنه نعوده فقال
صافحت بكفي هذه كف رسول الله صلى الله عليه وسلم فما مسست
خزا ولا حريرا ألين من كفه صلى الله عليه وسلم قال أبو هرمز فقلنا
لأنس بن مالك صافحنا بالكف التي صافحت بها رسول الله صلى الله
عليه وسلم فصافحنا وهكذا إلى آخر السند ومن نظم
الإمام المحقق النسابة أبو محمد عبد السلام بن الطيب القادري الحسني
سندا من الشيخ وسند أبيه رضي الله عنهما مقتصرا فيه على شيخ
كل واحد منهما من حصول التحكيم وسلب الإرادة فقال

الحمد لله الذي أنزلا ... كل ولي بالنبي أوصله
واختصه بعز به وفضله ... بنيل جمعه العلا منزلة
ثم الصلاة والسلام مكملة ... على الجميل من به حواز سلة
محمد وآله والحملة ... كهديه من الثقاة الكملة
من افكام سند المشيخي ... أعني الوليين الأيمني
محمد مع أبي بكر أبيه ... الحاوي لطي ود النبي في قبيه
الأعلمين في التقى وغيرا ... المحسنين والسري الأفكارا
السار منهم انتشار الخبر ... بكل علو وبكل فخر
سما النبيه بعض أحفاده منهما ... وعلمه مفردا الإسناد منهما

أخذ شيخنا أبو بكر عيسى
عن شيخه القلاح عن قطب الورى
وأخذ عنه عن الولي
عن عبد الله بن شاه عمي
عن شيخه التباع عنه من ذكر
عن شيخه أمغار من محمد
عن شيخه الرجراجي عبد الرحمن
عن شيخه عيسى القروي
عن أبي عبد الله المغربي
عن الإمام بن مشيش الحسني
عن شيخه العطار الحكمي
عن شيخه الإمام نور الدين علي
عن الإمام الشيخ شمس الدين
عن شيخه ابن إبراهيم البنا
عن شيخه أبي محمد سعيد
عن فتح السعود في الغرباء
عن شيخه جابر الأواب
الحسن السبط ابن فاطمة النبي

محمد الشقيقة أبي عمرو السني
السيد التباع ناقل الكبرا
محمد عرف بالشرفي
سعيد الغزواني كنز المغني
ومن عن القطب الجزولي الشهير
عن من تناهى المشتهر
عن شيخه المشهور الأوكاني
عن الغرابي أحمد الحفني
عن الإمام الشاذلي المنتخب
عن عبد الرحمن المدني
عن شيخه الإمام محمد الرمي
الشيخ تاج الدين موفق
عن شيخه محمد الغزويني
عن شيخه أحمد المرواني
عن شيخه سعيد مرسى الأمين
عن شيخه سعيد الغزواني
عن الإمام أول الأقطاب
وابن عم العلي الرتب

عن النبي المصطفى المختار ... عنهم ما لهم من الأسرار
بجاهه العظيم يا الله ... وجاه كل عارف بالله
اختم لنا يا ربنا يا مولاه ... بقول لا إله إلا الله
وبالبشارة التي تبشر ... بها جميعهم إذا ما احتضروا
وامنن علينا بجوار المصطفى ... يا خير من أعطى وخير من وفى
ثم الصلاة ما لها انتهاء ... مع سلام وبلا مقدار
على الحبيب المصطفى محمد ... وسؤلنا منا العلي الصمد
وآله وصحبه ومن تلا ... ما رحم المولى به من قد تلا

وقد لقي شيخ الإسلام، العارف الهمام، أبو عبد الله محمد بن الشيخ العارف الكبير سيدي أبي بكر المذكور، غير هؤلاء الأشياخ الذين تقدم ذكرهم في هذا المسطور، من الأولياء الأكابر الذين انتفع بهم في الباطن والظاهر، ومن أجلهم الشيخ الرباني أبو عبد الله محمد الملواني، من قبيلة ملوانة، أخذ عنه من أخذ والفضائل بن محمد صح
المروية السنية فلازم صحبته وانتفع به، حتى أخذ أعلام العلوم من النبي صلى الله عليه وسلم بسببه، قال العلامة المفتي القاضي أحمد بن محمد بن يعقوب الولالي في كتابه مباحث الأنوار، في أخبار بعض الأخيار، بعد أن ذكر له جملة من الشيوخ الذين ذكرناهم ما نصه: ولقي أيضا الشيخ الكبير

الشأن الورع العزيز المثل أبا عبد الله محمد بن محمد الملوانى
ولما لقيه طلب منه المصافحة وكان رضي الله عنه صافح النبي
صلى الله عليه وسلم يقظة فلما طلب منه المصافحة قال له
حتى استأذن النبي صلى الله عليه وسلم ثم استأذنه فقال يا
رسول الله محمد بن أبي بكر يطلب منك المصافحة أتقبلها له أم لا
فسكت هنيهة ثم قال فقال اقرأه في عقد المصافحة لك ثم قال
جئت لتملك نعلي وكانت نعلاه ملونة تسمى نعلي بفتح الشاء
وسكون العين المعجمة وفتح الياء فقال نعم فبرز فأمر البعثي
فقال له الوعود التي تأتيك في نعلك لا تسعهما فهي ارجع إلى
بلدك فإن العود الذي يقع ذلك من كثير فكان الأمر كما أخبر
عليه فالقبائل الموعودة له بالقبائل المتسع خير له ثم لم يفارقه
شيخ الإسلام محمد بن أبي بكر الشيخ محمد الملوانى حتى توفي رضي
الله عنه فصلى عليه الشيخ سيدي محمد بن أبي بكر وقال قبل قبره
موقفه فمن توفي في مثل الشهب اليوم رجل عظيم انتهى
ومما حدث به عنه رضي الله عنهما أنه رأى النبي صلى الله
عليه وسلم في المنام فقال له عليه الصلاة والسلام صل علي
أربعة آلاف مرة من اليوم والليلة ولا أكثر فعمر اجر ولا يكن
أحد فغيره وأنا ضمنت لك الدنيا والآخرة قال الشيخ

الاسلام

الاسلام سيدي محمد بن ابي بكر فقلت له لما امرتني بذلك فقال العرب
ضيف الكريم يحبه ويضيفه على وظائفه وفي قلبي من ذلك تشوش
فيقبل و كانت وفاة الشيخ ابي عبد الله الملواني المذكور رضي
الله عنه في شهر المحرم فاتح سنة ثلاثين والف واقام اخوه قده الى
منتا وافي وقد بلغ المذكور عمر سبع وتسعين وشهرا لان ثمرة تحكيم الرابطة
الايصال اليه والنبي صلى الله عليه وسلم فلا اول بملكه • وكل فقه
محروقة موصل في الحال الى الحضرة النبوية • فاحببت ان اجعله
مسك الختام • في هذا المختصر الذي تعرفت فيه رجال الاسناد فيمن
الى النبي عليه الصلاة والسلام • اللهم اجعلني ضيفا مع
من الاضياف • في ضيافة هذا النبي المصطفى من قضاعي عبد
المطلب بن هاشم • اللهم صل عليه وعلى آله وصحابته • صلاة
مبلغنا بها ما طلبناه من رضاك • اللهم اجعلني ممن يتمسك بهم في
سلسلتهم • واه لم ارهم فاني من اهل محبتهم • ومن احب قوما
حشر معهم والمرء مع من احب

هكذا هكذا تكون الرجال • فبهم لي بالنبي اتصال •
لست منهم لكنني من ارجوا • ان انال من حبهم ما نال الاول •

الفصل الرابع فيما يرجع الى ذاتها • من جميل صفاتها •

أو طائفة يعجز عن وصفهما • من كان في الوصف كليل اللسان
فقل الحق عنه عن أمثاله • من جمعت فيه الخصال الحسان
فالذي كان رضي الله عنه ربعة من الرجال • ليس من القصار ولا
من الطوال ولم يكن بالبادن ولا بالنحيف • وهو في قامته معتدل
وفي ذاته لطيف • جميل الشكل والصورة • مليح البروز في الهيئة
المذكورة • بين الجمال متناسب الأعضاء متماثل الأطراف أبيض
اللون مشرب بصفرة منور الوجه كأنه اللجين من غير طول أحسنها
منور الصفحة ملأ العيون جمالا • والقلوب جلالا • عليه بهاء
النبوة ورونق النور ورواء العلم وسيما الدين وأبهة النجيب
وتمام الوقار • وجلالة الجبار • فلحظته الأعين بالمهابة والإجلال
والتعظيم • والتبجيل والتوقير والتكريم • فهو معظم • ونعم
مجتبى •

• من ير كل وجهه حسنا • إذا ما زدته نظرا •

ومما يليه أوفى من نسيم الصبح إذا اسرى • مع شدة الحزم وقوة
الجأش وخفة الروح ورقة الطبع واعتدال المزاج من الجد
الفعال • وإن كان بالمساعدة وعطاء الجميل وتسوى البغال
وكان رضي الله عنه مقتصرا في أمور نفسه • مجانبا لما فيه
الشهرة من أفعال جنسه • يلبس لباس المسكنة والبذلة الرمادية

لا لباس الشهرة والرقا منه، وليلبس في كل فصل ما هو أنسب، ففي
الصيف قميص وسراويل من كتان إلى الصوفية والغلائل أقرب
وقبائه قطن فوق القميص وفي الشتاء يجعل قبائه من صوف
وربما يلبس تحتها فوقانه الأزرار من قطن وسراويل من ملف أبيض
ويشتمل على الأكسية من صوف ويجعل فوقه في الشتاء برنسا
عليه كامن الصوف أو من القطن وعلى رأسه إما قلنسوة وعمامة
وكان رضي الله عنه يجتنب لبس الحرير وقليله في ثيابه فلا يجعل منه
في ثيابه شيئا أصلا ولا يلبس القلنسوة حتى ينزع ما بها من
موارد الحرير مع تنافسه ولا العمامة إلا إذا لم يكن فيها علم حرير
ولا صفر ولم يلبس الحلق الملونة قط فيما نعلم وكان رضي الله عنه
يستعمل ثيابه حتى تبلى وكان رضي الله عنه مراعيا للسنة في
جميع الأقوال متحريا لما أثر منها في الأقوال والأفعال متبعا
للشرع، آخذا من باب الورع، كثير البحث عن الأحكام الشرعية
عاملا بها، واقفا عند حدودها، كثير الصيام، متحريا قيام الليل والناس
نيام، قليل الأكل، لا يتناول من الطعام إلا ما قل، ومع ذلك فيجوع
إذا لم يكن الشبع يبيح الإفطار أو لم يوجد، وكان يرد في بعض
الشيخوخة أو بعده وعاش من حين أمر الغزاة على علو سنه ونفس
موقفه أشبه بالذي هو عاصر، وكان معمرا أوقاته النهارية ولعلا

من النيل بفنون سائر العلوم واقرانها عن شيوخ المحققين الراسخين من
علمائها. اقراء وبحثا واستنباطا. وتحصيلا وارتقاء. وبناء
الفروع على الأصول. وجمع النظائر تسهيلا للوصول. عالما بطرق
الاستنباط من الكتاب والسنة والإجماع والقياس والاستصحاب
جاريا في مسالك العلل إلى بلوغ غاية الأمل. لم يأل جهدا في
التصحيح والترجيح. والتحسين والتقبيح. مرتقيا أوج أهل الفرع
والأصول. معربا لآراء أهل الحنيفية البيضاء. مع التيقظ
والضبط والإتقان. بحيث تصحح نسخ الكتب الستة من فيه ولا
سيما الصحيحان. وكل من قرأ عليه شيئا من الوسائل والمقاصد
أفاد علما في التمييز بالجزئيات والقواعد. ولا تكلم أحد معه في
المسألة العلمية إلا انقطعت عنده أقواله وقلبيته. حتى تصير
عنده كالأنعام من العلوم الوهبية. وعلمه ونحو الله عنده
كله قضوه بالخشية والتقوى. وحسن المراقبة لله تعالى في السر
والنجوى. مع بلوغ المقام الأسمى في الخصوصية العظمى. والجمع
من التصوف في الكون بالعناية والولاية. والتمكن في الدراية
والرواية. والتحقق بالعرفان. والاستغناء عن إفادة الفقهاء
بشهود الأعيان. والسعي في قضاء العباد. ولقاء الزوار الواردين
عليه من جميع البلاد. وتنزيل كل واحد في محله. والمبالغة في

البرور

النور وبه حسن من رجع عنه واختيارا من خيارها الى افضله • فمتعارفي
مجالسته • ومكرما في مؤانسته • حافظا للعهود والمراعاة
غريب الاحوال والمقامات • جليل المكانة منقبة • فوق المنازلات
كثير الكرامات • الخارقة للعادات • وكان رضي الله عنه حسن
الاخلاق دايم البشر ممتع المجالسة • كثير المؤانسة • ولاسيما
في السفر فانه كان من يرى عليه المشقة ومنه حالة الافاقة من سعة
الاخلاق وكرم الطبع واتساع الصدر وعكس الخلق من الكثير
جميع ومع ذلك كله ومن اهتماما بامر العقل ستر من الزاد ونزل
الماء فيما ولم من مراعيا لحقوق الصحبة اتم المراعاة ه

الفصل الخامس فيما انتمى • من مناقبه ومآثره وانتشر • من مكارمه ومواهبه ومفاخره •

جرت بما سمعت عن هذا الولي مما لديه من المكرمات لمن شيء فيجمع
لو شئت اجمع فيها وعن واحلية • لكن لضعفي على القليل اقتصر
وفي هذا الفصل فروع تنعقد • الفرع الاول • في احتفاله بالمولد
النبوي • فانه لم يكن لغيره من عالم او ولي • فمن ذلك من جملة اخباره
الصحاح • التي منها انه بالغ في متابعة الصلاح • انه كان رضي

الله عنه يحتفل للمولد النبوي في كل عام، فتعظيما لقدر المولود
فيه عليه افضل الصلوات وازكى السلام، ومن كبير المآثر لليلة
وضعه من الايام، التي هي من اعظم خوارق العادات، واستحضارا
لجميل فضائله في الاوقات، حتى كأنها فضائل متصلة بالاعياد،
واقتباسا في كل صفة، من انوار اشتمالها المعتمدة، كيف ومن نقل
بعض العلماء الاجماع على انها اعظم من ليلة القدر، التي هي
كما قال تعالى خير من الف شهر، ومن الدليل على مراعاتها وفضلها
والاعتبار بتكرر زمنها، ما في صحيح مسلم عن ابي قتادة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم سئل عن صوم يوم الاثنين فقال فيه ولدت
وفيه انزل علي وفي حديث فيه بعثت، وقد افرد كتاب جنى الجنتين
في فضل الليلتين للحافظ ابي عبد الله بن مرزوق الجد رحمه الله،
قال الشيخ العالم الصوفي ابو العباس احمد بن عبد الوهاب الوزير
الغساني في نبذة له في التعريف بشيخه الامام المحقق ابي عبد الله
محمد بن احمد بن المسناوي بن محمد بن ابي بكر ان جده الشيخ العارف بالله ابا
عبد الله محمد بن ابي بكر المذكور كان يحتفل للمولد النبوي غاية الاحتفال
وكان فيه يقصده الناس لحضور موسمه الشريف عنده من اولهم من حواضر
البلاد وبواديها ما بين شرفاء وعلماء واولياء وشعراء واغنياء
وفقراء وسوقة ورؤساء، **وكان** رضي الله عنه يكرمهم بالاطعمة

المنوعة

المنوعة على كيفيات بما أن يعجز مثله عن عشر عشر في ذلك الوقت من
زوايا المغرب اصلا وانما يكون ذلك عند اعاظم الملوك وكان من فعل
اليه الشعراء الامداح النبوية فيقع اهل يزن فيه ويجيزهم عليها
بالجوائز السنية **وحكي** عن الشيخ الحافظ المحدث الصوفي
ابي عبد الله محمد بن احمد القاسمي ان رجلا اديبا مجيدا اديبا يسمى
بالفقيه عمرو الاندلسي جاء للشيخ ابي عبد الله محمد بن الشيخ ابي بكر
المذكور في ذلك الموسم الشريف بقصيدتين احداهما في مدح المولود
عليه افضل الصلاة وازكى السلام والاخرى في مدح الشيخ سيدي
محمد بن ابي بكر رضي الله عنه فلما انقضى الموسم واراد الاديب
المذكور الانصراف جاء اليه مودعا فاخرج له الشيخ سيدي محمد بن
ابي بكر صرتين فيهما مائة دينار في يده اليمنى وفي اليسرى فلس واحد
وقال له هذه المائة دينار جائزة على مدح النبي صلى الله عليه وسلم
وهذا الفلس على مدح محمد بن ابي بكر اذ لا نستحقوا ثم فرح **نعم**
كانت قطع من الامداح النبوية التي رفع اليه في ذلك الموسم
وبما تقدم ذكره في ذلك بالثناء الجميل عليه والدعاء الصالح
له فمن ذلك قوله وينسب عليهما ما ذكره بعد ذكر النبي صلى الله عليه
وسلم لان الدعاء بعد ذكره عليه الصلاة والسلام مستجاب
والثناء عليه من حيث هو لان الخير كله في التعلق باذيال الكرام

ولا سيما الكرام الكرماء عليه أفضل الصلاة والسلام • ومن مثل ذلك
منزلة الكرم يعد من المتوسل • ويعتبر أنثناء النسواء السبيل
نشاء عنها ونحمد • الزاهيون في أمر واحد فتضايع من وضه وفايعته
الا ومنه البارع أبو العباس أحمد الرعوضي وفي ذلك يقول
رحمه الله

وحلوا وفاطر منتوحم لم يرحل ... ومنن وابلهم من ذلك الاوحل
قالفقه من جمع الزمن الغفرت ... اشفا ومن خلق الزمن البلبل
بعل الحلو منازل الزهراء من ... خزني علي عمراته وفعي المهمل
يا ربع ان كصاء حيك والحما ... وجاور بهم جيرتك لم حلى
يا ربع وتحل ان من شفا بهم ... نزهوا اتفاك كلا فدلم يعطل
اجروا الصوامر من لجن حراثم ... متجملوا الاثقال الى محمل
العوالشما ومن الرفاء وخالعوا ... قطع الوهاد بكل حزن منزل
ومررت بهم تجثا كل مضلة ... عيس لها اثر تعوق وتعتلي
وعرفت بهم تحتال كل مفازة ... عن ركبهم خلفت بي فقعدت منزل
لم لا وقصدهم الزمعظم بيد ... اعلام فكنه كل مغنى افضل
وطيب كتبته حيث حل نعاله ... كل العوالم ومنوال ربع من منهل
الهاشمي الابطحي محمد ... مناب الانام وسيلة المتوسل
خير الاوائل والاواخر مرسله ... فكو الحماد وخيرنا فتحي فيقول

وكذا اليبس الجذع حنّ وأنّ من … شوق لوطأته بمحضر محفل

ومن الزلال العذب علّ محاولا … من فيض المليء جرى بمسلسل

وشكا البعير إليه من كدّ عنا به … وشكا الغزال إليه خيفة موجل

والضبّ أفصح معلنا بشهادة … والذئب سلّم جهرة بتذلّل

وأتى انشقاق البدر أوضح آية … للزوح الشقاء لو امتروا بتأمّل

وبكفّه صمّ الحصى لاقى الحصا … في مسبحا أثر العجائب لو انجلي

ومن الدليل على علاه سموّه … ليلا على أعلى العلا شرفا علي

أمّ الملائكة الكرام مفضّلا … والمرسلين وساد كل مبجّل

مازال يصحبه السعود صعوده … والتدن لعبده وكل فيفضل

حتى دنا من قاب قوسي الاقصى … بمنزل عند الوجود بمعزل

لولاه ما حصل الوجود ولا جرى … لولا اشتمل ومثاله لم يعقل

لولاه ما عرف الاله وإنه … متمثل لبديع خلقه فتمثل

هاذا الحبيب وأمر منا مكاوف … نعت الثناء من القديم الأول

بك أقسم الجبار جلّ جلاله … وعليك صلّى في الكتاب المنزل

يا مصطفى الرحمن أنت حبيبه … ما أنت إلّا حي ما أمل لمؤمل

ما أنت أفصح من بلا قد جئتني … ما أنت في الدارين أكرم موصل

ما أنت أو موسى مع لزوم الخطا … والخلو في كرب بخل ومعول

كن في تعدد منعزا لها ومنى … من وابل منوع وقعبل

وادفع لواء بيمنى اليمن الذي | أو ونقمة أقرانه من وجل
محمد نجل أبيك الزكية فاطم | الشرف المنيف وذو العطاء الأجزل
نجم الإمام متمم العلم الذي | فسموا السماء سناء ومجدا أو على
وعليك من صلواته وتحية أبدا | أنمو وتحيا بهما الثناء المعتلي
تتلو وفيهما علو ونفع به | كملت متعادة جميلنا الأماثل

وقال أيضا رحمه الله

الامر كان بنصح أو بتنصر | بأعماله وأزمنه فمضر
فجزل لرخم خلوا البيد المنتهى | لمنتهى فيما بعد الأعصر
مما تقوماه فضلهما جلي | على الإمام فمنتو به وتعز
وتعز مما وأن ثم فإن محال | خيل غار وقد تكبر
فما الإمام فاعز الملامي | وما دنيا من خبر فيما تعثر
من وان العمود ترى مهما | ومثل عنه تراه ولا تعبر
ونور جبينك الوضاح تبدو | منه لرفعة الطلالة منه تجبر
ونسيك كصبح الأقطار فضلا | واحسب من بها عز لا يتمر
وجود يمينك الميمون أغنى | وءامر أن يخاف الرفيد فعز
وبعض لم تكلفه رضاك غم | وعز الى تكلفه قضاك جزر
وعين لا ترى به وعين | وما أفلو ولكن سواه هز
فلا تعرف بك الدنيا تمرو | وأنت لا وجيها تنمر وفز

سا حرب الاحد

ولازات

ولا زالت بك الايام تزهو | على زهر زهو وحساده تقهر
ولا زال الزمان اسير عبيد | بكم حتى الخلافة تفتخر

وكان من ذاك وقع الفقيه قصير في المدح النبوي عن تذييل قرة الناظرات الذي ينشر من الصنع الجميل، ووجهوا بالملام الفقيه ابن اليمني، فاطلع باعتذار عن الذي تقدم، فقال

مولاي يا بحر الندى المغرق | يا من به للكتب سر اقي
يا راشد ومنشئ ونشر آله | يا منشئ كل فخر منتمي
يا موسع الزمنا بفضله فمن حوى | كل المعارف ولما يقتفي
من ختمكم لواء التي طافت | الكتب وجعلكم ان اهتفي
والله لو اخصيت فضلا لكم | وكنت للاخصاء غير وفي
لكان في عجز كفى انتفى | في ضمنه من حولها لم اقف
جل الله ان يحمي الراهب قد | من نشأة بقلبه عبرا في
كيف وبعض فضلكم اعجز | في بعضه منها الانام عفي
اتحسبن الاعراب عن فضلكم | خلو من الاعراب مثلي مقتفي
وما تجرد ثناء فيه | نوع افتخار منه قبل اختفي
وفي رضاء البر نوع له | بالشوق اشفى ومنه تاز منه على

وكانت عادة الشيخ ابي عبد الله محمد بن ابي بكر رحمه الله عمده وان ذاك على الدوام والاستمرار يقف انشاد الذي الموسم الحفيل

فجالس منهم بعده أفذاذ الفضل وأكابر النظار لفنون من الحديث
النبوي فحضر منها للتبرك والاستفادة بالأخير محمد في ملك الامام
جميع الوارد من عليه من الاعلام • وتجمع منهم كل من فيه
أهلية للرواية • تعذر حصول ملكته في الرواية • فمن حيوه عنده
بالاجازة والجائزة • ونعم من عز أمره من مشاهير الوافدين بالعطايا
الجزيلة الناجزة • بل كان يجريها رضي الله عنه فيعم بالعطايا
الجسام • على من كان يقصده من الاعلام • والامراء والشعراء
والمنتسبين • وغيرهم من فقراء المسلمين • وفي ذلك يقول فقيه عصره
زاويته أبو العباس أحمد الرعوني رحمه الله

إلهي ألا معتز وأوحد | نحو لنا المحاول كالمحال
أجميل العلى أهلو الأكابر | عن وصي قد أتيك العوال
فكم منك أفنوا فخر محاولا | بفا نعمه وأصبح ذا الخصال
وكم خدم وكم حلل وجود | فطعمه ومنته وكم بنعال
وكم منن بما قدمت وجهت | نمنك دون من أو مسوال
ذلك خلق جملته عليه فنودا | والمجزا نجا وما احتمال
وتمنك إن تمنك في منى | والماء بوبك في الجلال
وأمر لا يقال له محسوق | ودفع البؤس للزاء العضال
وتبيين وأكيس وكنز | ودوح لا يغادر فقر مال

لانه

لانه جمال وفيما انه فيهما … بغير مثيل واعظما عنهما وتمال
وبتقليبها وتوريده او خلي … الا ونزهت عن زلل وفلال
ولولا انه ذاو الخلق فيهما … منا كمن الزيادة والجمال
لما بالنفس بالزاد ومن لاكن … فوا ملك من تعززه بالكمال
لذالك منزه فيقع ذا البحر … نمائك وتعدد ونسب الرجال
تنزل بعز الجمان فقفرا … حبا من لعزك للموالي
فمن لم يات ضوعا جاء كمنا … فتوهم فتميح فضلك غير وال
وتنبهر انك الامر وسبيلا … وانك غير موجود المثال
فمن يعزو لجمال البعض فيما … بدا لم يعز من عيب المقال
وبعض الناس حلمائه علما … وحكما الله عن سبل الضلال
وفيه فيما نمد وانه فيهم … اتم وفا نمد واتم حال
على بحر من بر الله ثم نمي … وفضح جاه من اجله احتفال
ولم الغنه من فلوه خلقي … جمال منتفا فيها ذات انتقال
جميل الصفح عن مسناه فال … ووانر فاه فغفر ما يقال
فلا زال الزمتفاو كذا اذ فياد … من الافقاء في وجه المعالي
ونورك في تميمك وفي قبتهم … واقوال نموا واغروا ال
وذا والله من كذا افتراءا … ودام لنا جزاك بلا زوال
بغيرك ما نراه نماو وفي … ووفينا عليه المعال ذال

خلالًا واحتمالًا إذا المعالي … فما الذكاء من دونها الكمال

وما أسمى وأرقى في الرفاها … ثم من بعد قيمتك من نوال

فدونه مقام من بك كل ولي … إذا عمدة الأمور بافتعال

بحمل الشأن كيف يشاء منها … بإذن الله من عالٍ بحال

وكيف بمن تملك منه كلا … بكل الفضا مقاة من الخصال

فمن آثار حمده مقام عالٍ … ثم الورى أذى بز السؤال

فعودة بجمع منك مغني … فعودة لجمع أو وصال

وحاشا ثم حاشا ثم حاشا … بجودك أن ثنا فضلا بانفصال

الفرع الثاني في قيامه بحقوق الشرفاء الأطهار وحقوق العلماء الأخيار

فقد تواتر عنه أيضا رضي الله عنه أنه كان شديد المحبة للنبي صلى الله عليه وسلم عليه الصلاة والسلام • كثير التشيع في محبة آل البيت الكرام • فأما ما يجب لهم من إخلاص المودة والإكرام والمبرة والتعظيم والاحترام • موسعا عليهم في المهمات • مفرجا عليهم في الأزمات • حتى كأنه حرمهم في الرحمة • وشفيع الأمة صلى الله عليه وسلم يوصيه بالإحسان لهم والبر بهم ويثيبهم له على قيمهم على تعزيز الدار • ومنتهى المزار • حكى الشيخ الإمام العلامة المحقق أبو محمد عبد السلام بن الطيب القادري الحسني

في كتابه مطالع الإشراق في الشرفاء الواردين من العراق أن
السيد الجليل الشريف الأصيل أبا عبد الله سيدي محمد العربي
الصقلي الحسيني الزكي بن روح الروح وذوي الأفكار من عدوة فاس
الأندلس المتوفى في شوال سنة تسع وخمسين وألف رحمه الله أراد
ختمة أقرأها فرده وأتى القرآن والحباء فأتمها عليه قراءة الشيخ
الإمام العارف الهمام الولي الصالح الغطب الواضح صاحب
وقته أبو عبد الله محمد بن الشيخ الولي الكبير العارف الشهير
سيدي أبي بكر الدلائي رضي الله عنهما النبي صلى الله عليه وسلم في
المنام وهو في الشريف معه ومؤمنين بما يريد ما يقولون منافقو الشريف
للزاوية البكرية أو ذهب إليها ماشيا من الى فلما رآه الشيخ سيدي
محمد بن أبي بكر وعرف شخصه الزكي رآه مع النبي صلى الله عليه وسلم
ولم يكن يعرفه قبل ذلك الزمن فكان له أن بادر إليه فسلم عليه والفرح
وأقبل عليه وأنزله عنده وفرح به فرحا عظيما وأعطاه عطايا
جزيلة وأرسل إلى أولياء القراءة وخطب له بنفسه عندهم من وجوه ملكه
له والتزم الشيخ أولاد صداقها من ماله وكل ما اشترطوا عليه
وبقي عنده في مواصلته ومودته إلى أن توفي الشيخ رضي الله عنه فورث
عنه ذلك السر بنوه فكانوا يعظمون هذا الشريف أجل تعظيم
وأعظم إجلال وكان أمير الوقت منهم السيد أبو عبد الله محمد الحاج

رحمه الله على ذلك الزي المنيع مواصلة بأعظم العطايا وأهنى
القرايا في خلوة على شيخه عمر فيفعل ما جاء فيه بما وقع الابرا
ولو على غم خاطر مكان له في وفيه حكمة كبير انتهى المراد منه
وحكى غيره أنه ورد عليه أيضا بعض الشرفاء الصقليين
من بني كامن فشكا إليه حالة وانه خاطب من بعض الفضلاء أولاد
الشيخ سيدي يحيى بن بكار امرأة منهم تعلقت بها فعمه كانت عند
بعض أولاد الشافعي وفات عنهما فامتنعوا من اعطائها لهذا الشريف
لفقره وقرر هم فاخرج إليه الشيخ أبو عبد الله سيدي محمد بن ابي بكر
قوما من فقهاء الجزائر اشارة الا انما فكوه من امثاله فقبض من السماع
غاية الشرور ثم اذا الله فعل سيدي عليه امر ما عبر وجهها وامكنها
دونه غير طاعته بالحومة المسماة بجزاير فوقه ثم أنه فرع
على الشيخ مرة أخرى فشكا اليه من منكوحه فأخبره من ذلك فقال له
الشيخ لا يكون من اقل أن امكنها الشافعي في عقد الرجال فمكنها
أنت بتلك الزوجة فانتشر له ذا أن الجنسية انه مشغال بالموضع
المسمى بزوبة الخنار ومن ولا ثانية على ملك أولاد
وحكى أيضا أنه رضي الله عنه اعطى لبعض الاشراف وفي روج جميع ما يحتاج
إليه الزوار من قليل الاشياء وكثيرها وانفع في ذلك مالا جزيلا
فقيل له في ذلك فقال قال الشيخ أبو العباس السماع في رضي الله عنه

مافور

ما قرر الرؤيا حتى يحل بها محررا مستخرجها وكيف يستخرجها ومن آثر
عنه أيضا رضي الله عنه تعظيم جانب العلم وأهله والمبالغة
في إكرام العلماء ومواساتهم له بما لم يعهد مثله لأحد من قبله
من الكبراء كما هو مشهور من الوالد رضي الله عنه مراده مواصلا وحماه
في كتابه تحفة المعاصر بما نصه وكان سيدي علي بن يوسف الدرعي
التامقروتي شيخ الإمام أبي عبد الله محمد بن محمد بن ناصر الدرعي في
العلوم الكلامية إذا بلغ به الافتقار غايته يتوجه ذا أهبة
لشيخه وقرينه في العلم الفقيه الزاهد بركة الوقت أبي عبد الله سيدي
محمد بن أبي بكر صاحب الزاوية وكان رضي الله عنه ونفعنا به قد
أسس فضلا ومنا حسبوا أنفسهم وكرهوا ما ومغنما فإذا أوصل إليه
في زاويته البكرية التي هي أعظم زوايا المغرب بعظيم عطاء
جزيلا يعيش فيه مع أهله ويجمع شملهم والبكرية منزلا أبدا
معدة في كل عام أو كلما احتاج على مرور الأيام وكان الشيخ سيدي
محمد بن أبي بكر يعطي عطاء لا يحد ويعطي أموالا لا تحصى ولا تعد
وذكر لنا شيخنا سيدي ابراهيم بن علي الدرعي أن الشيخ سيدي محمد بني
ابن ناصر رضي الله عنه لما زار هو وشيخه سيدي علي الدرعي مرة للشيخ
سيدي محمد بن أبي بكر وكان يعرف ما يأتي به شيخه سيدي علي من عنده أحب
أن يعرف الذي يجازيه على فعله معه فلم يجد شيئا إلا قميصي

انفك منهما في مدح بعض أو طاعة وبعث بهما مقعد الفيد وممّا
قوله

لك فرائد من اللآل منضّدة * وفي جود يغمر الناس أموالا
كأنما عاتق الجو حلا الجيد * أنفق ولا تخش من ذي العرش إقلالا

ولما وصل إلى الشيخ وناوله البيتين فتأملهما وفرح بهما ودعا لسيدي
محمد بن ناصر وقومه بعزه • وأما وارد الرقا فشيء عظيم من مشائخه ومن كونه
من أقرانه • وكان كذلك ووقع بشيء على من جاز أميرا وأعطاه فوق ما
عمره وجاوز به أهل علماء الزاوية وأدّاها إلى البيتين وهم كل
قادر بالجواب وأجاب. ولد الشيخ الإمام المغيلي • مفخرة المغرب
والمشرق • أبو عبد الله سيدي محمد المرابط بأقماتا أنه استحضر معنى
الآية انتهى وكلام ما تسمع أو لمحبّ حدّاه البيتين اللذين بعث بهما
الشيخ سيدي محمد بن ناصر إلى الشيخ ابن أبي بكر أنهما كانا متفرقين من مستعملين
ووجدت بخط الشيخ الإمام المحقق أبي عبد الله محمد بن أحمد المسناوي
أنهما من جملة قصيدة وأقول إن ثبت ذلك عندنا بالرواية فنعم وإلا
فمجرد اقتناعهما بنظم القصيدة الذي لا بد له من معاد لا يدل على ذلك البتة
لأن مثله كثير في كلام البلغاء ومن من المعاصر المعتبر عند أرباب
المعاني والله أعلم وفي تحفة المعاصر أيضا وذكر الفاسي شيخنا سيدي
إبراهيم المذكور أن القصيدة اللامية المشار إليها لسيدي أحمد بن محمد بن عمرو • ابن علي

العلامة

القابسي ليقعد مدة بفاس فحفظه ونشره فيها كما أملاه على أهل الحال
وذهب به فقدمه للزاوية الشيخ سيدي محمد بن أبي بكر المذكور فلما لقيه
فرح به أتم فرح وسر به غاية السرور واستعمله في الإقراء
بالزاوية مستفادا قائما له وأقام بها مدة سنة في عز وقرار . والكرام
وقتها . فلما شرع في الإقراء بعث الشيخ رضي الله عنه مع بعض
أصحابه لدار سيدي أحمد بن عمران القابسي وأقامه الدار من زرع وإدام وثياب
وذواب وغير ذلك مما لم يقم به سيدي أحمد أبدا . ولا طمع أن يكون
من أسبابه وعشرائه . ولم يعلم سيدي أحمد بما أرسل الزاد والإطراف
أو من أين أتته غير ما أرسل من ما أعطاه الشيخ عن الفقراء
واشترا به للإقراء وأقام على الإقراء والشرب بصير الزاد حتى وصل قوت بيتهم
وأراد السفر من الزاوية بفاس لينظر حالهم وقام لهم فيه بما يشاء
الشيخ في ذلك قاله له وأعطاه أيضا ما يلقاهم به وكان يكرر أنه
فلعليهم على قيام لهم من الافتقار فلما وصل القيروان فحلوه خيرا وأعلمه
في سرور فرد ذلك وعجلته فبينا لهم من أمر أقالهم منه أمثالوا من عند
محمد الله وشكره ورجع عوده على بدئه ووافقه أملاه على السعود
ولما وصل وأثنوا على فعل الشيخ ذلك الفعل وانتفع بطعمه
الحاضر من نفسه والأولاد . أدخل في مناهل العلم والإقراء . وأعظم
من شرابه الكرام الشيخ رضي الله عنه وسروره وانتفاعه ما ذكره

شيخنا العلامة الحافظ أبو عبد الله محمد بن الطيب القادري الحسني
في ترجمة الشيخ العلامة المحقق أبي العباس أحمد بن علي بن عمران
المذكور من تاريخه الكبير أن الشيخ أبا العباس بن عمران المذكور
قدم على الشيخ الإمام العارف الهمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر
الدلائي بزاويته الدلائية وكان ذا علم ومعروف، وبذل الإطعام
والصلات والبر الذي النفع موصوف، معينا وأبا للمساكين
والضعفاء، وخصوصا العلماء والشرفاء، يجلونهم ويكرمونهم
ويعظمونهم الإكرام التام، والتعظيم التام، ففرح به وأقبل
مكانته، وأجل وفادته، وكان أيام إقامته عنده يتعشى
معه كل ليلة ويبعث إليه بطعام آخر مخافة أن يكون لم يشبع
من هذا من الأكل حياء، فلما كان ذات ليلة بعث إليه بالعشاء
على العادة فلم يصله لعارض اعتراه الذي من ذكر يعتريه الذي
للشيخ سيدي محمد بن أبي بكر رضي الله عنه من علم أبا العباس بن
عمران المذكور وسأله فأخبره بأنه لم يصل إليه شيء، فقال الذي كلم
فيه من الخدم فعرضنا ما بلغه بكل جزء ويسارا إذ منعنا بر وزاد به
وزيادة إكرام له. وحضر الشيخ رضي الله عنه يوما مجلسه
وهو غاص بتلاميذه وذوي قرابته وهو وقته فقال لهم رضي الله عنه من
أحبني منكم فليعط لهذا الشيخ يعني أبا العباس بن عمران المذكور

باق

فأتى كل واحد من الحاضرين بما فرض عليه ثم بلغ النساء ذلك
فأعطت كل واحدة منهن ما فرضت عليه من قرط او سوار او غيره مما
ثم بلغ الخبر اهل السوق واهل البوادي فجعلوا اليه وكان
الرجل يأتي بالقمح وغيره مما تيسر له فيعطيه له وقامت لذلك
سوق عظيمة كانما صاح بهم صائح ووقع منهم لذلك داع ثمان
من يتكلم بالله وعن النبي وكان ذلك اخر النهار فجعل الشيخ ابو
العباس بن عمران يتلطف ويقول ايت من كان اول النهار ورجع الى
اهله فملوا الحفاية وتلك كانت عادة الشيخ سيدي محمد بن ابي بكر
مع الوفود وغيرهم ولما امر بعض اولاد الشيخ سيدي ابي محمد و
شيخ والدي وفخر جوابي طلب العزاء في دولة الامير ابي المعالي زيدان
ابن الخليفة ابي العباس المنصور وردوا على الامير بحضرة فاس
وكان الشيخ اذ ذاك بها في طلب العلم فلما علم بهم جمع جميع ما
لديه من الدراهم وكانت معدة عنده ليشتري الكتب العلمية واستسلف
دراهم اخرى من بعض اهل فاس فخرج الشيخ ووضع الدراهم بين
ايديهم وقال لهم هذه الدراهم من والدي بعثها اليه اراد ان يشتري
بها الكتب ومنها استسلفتها ولم تنووا ان تجعلوا الي قبلا في فرح
عنقي وتسيقوني فان لم امانوا فيه فاجعلوه في عوض ادركم ثم بعث
الى الشيخ سيدي ابي بكر يخبره بامرهم فجمع لهم من المال ما كان كثيرا

من طعام ولما حضرت إليه الأموال بغير تدبير قال له بعض الناس مثل
أعجبك ما تفعل من أمر كم مخاط وكانت لهم الثياب البيضاء في الليل
فقال إنما أعجبني بعقل فعلت القلوب **وأما جوده** وفضل الله
عنه فمعروف عن البحر ولا حرج فإنه كان فياض العطاء واسع
المعروف يعطي عطاء من لا يخشى الفاقة ولا يبالي وعنده
عافية ووقع السيد مرة أخوه العلامة الهمام أبو محمد عبد الكريم
ابن الشيخ الولي العارف الكبير سيدي أبي بكر رضي الله عنه فيشتكي
من الشعر ومما

أمالكم أخوكم بسيف الفضل منكم ومن جواهر الخيرات ما ليس يوصف
فإن أبعدته عنك فهو أخوك فإنك في حسن الإخاء موصوف

فأعطاه ما أغناه فقال فيهم لكل شيء فائدة ولسيد الشيخ ووالده
رضي الله عنهما وأولادهما رحمهم الله أبا عبد الكريم وقضايا
ومقالات أخرى وعطايا عديدة حسبما هو الآن مشهور
عند الخاص من الناس والجمهور

الفرع الثالث في إطعامه الطعام وإفاضته الخير عطاياه على الخاص والعام

لا يخفى أن منصبه رضي الله عنه في إطعام الطعام للوارد والقادم

على

على الدوام • من جملة العوائد الخارقة • التي وردت بها الأخبار
الصادقة • قال أبو عبد الله محمد الصغير الإفراني المراكشي في
كتابه الصفوة أن الشيخ سيدي محمد بن أبي بكر الدلائي رضي الله عنه
كان يطعم كل يوم خمسمائة وعشرين قصعة من الثريد وربما أطعم في
بعض الأيام أكثر من ذلك وأما السمن المعد له فقد سمع من يتعجب لما
من فوائده فقد جعل الله له من قدور ونحاس كبار ومغارف لذلك وما ذا ا
أمر لم يسمع به من أحد قبله • وقال غيره إنه كان رضي الله عنه عنده دائمة
بأمرها من أوقات الليل في إطعام الطعام • للحاضر والبادي • بحيث
يقطع من يشاهدها ويراها أن ذلك إنما هو من فيض غيوم مادة الكون
وأنه يحصل فيها من النساء على الطعام تحت كل قبة عدة كثيرة من
إماء الخدمة فمن يقع من بعضهم لذلك لكل واحدة من الخيمات من
الدقيق وما يشتغل على قدر من تحت يديها من الخدم ويقوم عليهما من
أواني الطعام القدرة التي يحمل ما يقع لها قابلا إذا كان وقت الإطعام
حضر من الحاضرين من الأضياف وغيرهم وقوم من كل واحدة من الخيمات
بقدر ما عندها قابلة وتجد جميعها كوقتها أحسن المكافأة وإلا فما ثم
العقاب وكانت لديه خيمات مفردات لطعام الشمائل لكل واحدة
فيهم تحتها أقل ما قيل أنها تسع كل واحدة من اللحم تغرف أو ملامسا
والكسكاس الذي يوضع على كل واحدة يسع القدر وتتو ويلقي تحتها

في الوقعة الواحدة من الحطب حمل الدابة الكبيرة، والجفنة التي
كان يجعل لهم الطعام تكفي الجمع من الناس وتدعو من تجد ومن
ثم وجوده فيمن احتمى تبتني صحفا وقواديس وغيرها للطعام
ولكنه ما يصنعون من الطعام لا تزال الأوقات تجود فيمن يحتاج
ليتبرر بها كالكسكس الا بالالواح التي يذري بها الزرع عند الدراس
وكان على خاتمة الشيخ المذكور تمول اربع وثمنها خشبتان
ملمومة في الأول يعطى جميع كوبه

۞ لا آكل منفردا ولا محتشم ۞ فيا الاحتشام وفي الكرام ۞
وفي النادمة

۞ فيا البذل والجود الا المنى ۞ يجود علينا بمثل الفدع ۞
من أمثاله على الدوام ۞ ويقلله مع الخاص والعام ۞ ويطعم الناس
من أمواله وغيره مما يفتح الله به عليه ويطعم أهل الحواضر
طعام الحاضرة وأهل البوادي طعام البادية وينزل الناس على
قدر منازلهم في البر والنصب ۞ والحال والحسب ۞ وكان يقول
وفاء الكريم ۞ ويقوم لهم دون أقيمه ۞ من أهل الحاجة والأيتام والأرامل
والضعفاء والمساكين والمتفرغين للعبادة أو لطلب العلم ويعطي
كثيرا منهم بحسب الحاجة والإمكان وكان رضي الله عنه في سنة
من سنين الغلاء يطعم كل يوم ستة عشر ألفا من أهل الفقر فقال وقاده

على الواردين عليه والمنتفعين به من طلبة العلم وغيرهم
ولقد أطعم في يوم واحد جمل فيه سابع المولد النبوي على المعتاد في
ذلك تنبعث القبائل الزائرين وغير الواردين لحضور جمع ذلك الموسم
ومن سكان الزاوية من الطلبة وغيرهم ولم يقم من موضعه ذلك
موقده لم يشتغل فيه إلا بالصلوات ومن أمره لم يبق لأحد غيرهم وكان
رضي الله عنه قد أتيه التجار بأنواع الثياب من سائر البلدان فيشتري
منهم ومن غيرهم فإذا كان فصل الخريف عند انصرامها أو فصل الشتاء
دعا الأشراف فأعطى كل واحد منهم ما يحتاج إليه من كساء وأعيان العلماء
فأعطاهم ما يكفيهم هو وعياله ومن كان خاليا من العيال أعطاه القدر الذي
يكفيه في نفسه فإذا فرغ منهم أخذ من الأشراف فرق على طلبة العلم
ما يحتاجون إليه كل على حسب حاله فإذا فرغ منهم أمر المنادي أن
ينادي في البلد الأمر احتاج الكسوة فليأت اليوم الفلاني لزاوية
محمد بن أبي بكر حتى يعم الفقراء والناس فإذا كان ذلك اليوم اجتمع
عنده من الخلائق ما لا يحصي عدده إلا الله تعالى فيفرق عليهم جميعا
ما بقي من الثياب حتى يصير ولا عراة فيهم وكان رضي الله عنه
يبعث من أتباعه أولي الفضل من الأصحاب إلى نواحي المغرب من فاس
ومكناسة ومراكش وسلا وقصر كتامة وتطوان وتافيلالت
ودرعة وغيرها ما يتفرق على المحتاجين من الأشراف والطلبة وغيرهم

إعانة لهم على أداء سنة الأضحية • وأما عطاياه المخصوصة
بالبعض • ومن أمثلة الزائرين على العرش • فلو أفرد لها ديوان مستقل
لم يجمع منها إلا ما تيسر وقليل ما هو • وأما الذي عنده كان مجتمع
الوجود من مساوي الأمور ومعايبها • ولعمه تجري ذوي القصود على
اختلاف أصنافهم ومراتبهم • وكان يجيز للعلماء فرادى • ولا يزيد
على أحد منهم أمرين وبيتين • بل يعطي لهم ما يحضر لديه • ويمنح الذين
ما يسافرون لديه • ولا سيما كبراء الأقوام • وذوي الحيثيات والأشراف
من الشرفاء والفقهاء • والأغنياء الشعراء • ممن كثر أو قل فكونه الجود
والكرم • لا ما يستمعه عن حاتم وغيره من أجواد الأمم • فلو ذكر
بعض من ملك • لقال إنما الزمنا أن يأتي بمثل الأجود له •
تلك المكارم لا قعبان من لبن • شيبا بماء فعادا بعد أبوالا •
فشتان بين من يمنعه من الغنى • ومنهم من يمنعه من الجبن • بل الاستمداد
منهم من يكون جوده تصنعا ورهبة • ومنهم لا أوفى منه ويرمي إلى الرئاسة
ومنهم من يكون تصنعا أو جلبا أو دفعا أو لذكر يرفع في العلماء والحكمة
بخلاف الشيخ أمير الأمراء فيما بين أمثال المغرب • ولذا ثم كان ومنهم
وابن مهجم بن لا وعطاء • لم يسبق لأحد قبله ما أسعد له من الإعطاء
والعطاء والجود والسخاء • والأمراء إلى الآن يسعون من كسبه
كسبه وكل ما قبضه الذي بيده عليه منها ينصرف في المعروف وجميعها

بالمومنين رضي الله عنه ونفعنا به

الفرع الرابع في ورعه وزهده ۝ وإعراضه عن الدنيا وبعده ۝

كان رضي الله عنه فيه مما يسر الله به في مقاصد الشريعة
ولا يتلبس منه لنفسه وأهله بما فيه شبهة وتهمة ۔ فيحكى
أنه وردت عليه هدية مشرقية من قبل الفقيه القاضي ۔ الرئيس
الجليل الماجد ۔ ذي الفضل الفاشي ۔ أبي عبد الله سيدي محمد بن
أحمد العياشي من نور الله روحه ۔ وبرد لحده ۔ صحبة ولده
الفقيه الأجل ۔ النزيه الأفضل ۔ أبي محمد عبد الله إذ جاء زائرا
للشيخ بزاويته ووالده المذكور أواخر ذي القعدة الحرام عام ثلاثة
وأربعين وألف ۔ وكانت هدية هائلة تشتمل على أنواع الملف
والكتان وغيرهما من الثياب الرفيعة الغالية الأثمان ۝
فامتنع منها الشيخ سيدي محمد بن أبي بكر رضي الله عنه وقال
ما نريد هدية الفقير للفقير ثم دعا أكابر أهل فقهه ومنهم عمه
الفقيه العالم العامل سيدي أبو القاسم بن إبراهيم فتشاوروا في
أمرها ليتروّوا فيها فقال الآن أن نجعل في الصناديق إلى ۝
أن يظهر لنا ما نتصرف فيه وقال لي الشيخ سيدي محمد لا والله لا
بانتفعت منها خرقة ولا أطلعني مشقة مع فيما في الخمس

جميع

على الضعفاء والمساكين والعلماء والشرفاء وغيرهم من
عباد الله المسلمين ولم يتلبس منهما بجليل وحقير ولا قليل
ولا كثير وكان رضي الله عنه يقول فقد يمر عمر كالفقد يعني
وكان يقول إذا انتقلت من موضع إلى موضع بموزونة واحدة
فالله يسمع منها في جيبي وكان رضي الله عنه لا يقبض الدراهم
بل كان لا يمسها بيده وكان يقول للرجل إذا أعطى الدنيا في كفه
لحبه من غيره ليعلمها كيف يمسها وكيف يعالج الرجل الدنيا
والدراهم ومن أثر علي فيها فيمده رضي الله عنه وكان
لا يذكر الدنيا ولا يتورع من ذكرها أنه قد رفضها بصاحبه وحمله
لهم على العادة النافعة للقلوب وقد تشبه أنه أغلو لبعض
الأمراء وقد صرح بجميع ما يحتاج إليه الزائر من قليل الأشياء
وكثيرها وانصرف في الذي ما لا يحرم ولا يقبل لديه في الذي يقال
قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي في وهو رضي الله عنه ما قرب الدنيا
حتى يتخلى بها عمن لا يستحقها فكيف عمن يستحقها ف بالجملة فكان
رضي الله عنه ممن له قدم صدق في الورع مع تأييده بالعلم الكسبي
والوهبي وأفراده بالنور الإلهي القلبي وكان لا يتحمل الأشياء
على أصل حليته والتي عطاياه التي تشبه ذكرها لا تحمل الأعلى
الزهد والورع أمرها

النوع الخامس في بعض ما كان يصدر عنه من الكرامات التي لا تصدر إلا عمن كان في أعلى المقامات

اعلم أن ما كان فيه رضي الله عنه من الكرامات وهو فيه
إنما هو نزر قليل في جنب ما كان يضمره ويخفيه. وما كان يصرح
ولا يتستر بالمغيبات. إلا عند غلبة الأحوال عليه بحسب الواردات
أو عند الاضطرار إلى تغيير المنكر لتحكيم قلبه بشيء مما يشتمل عليه
أو غير ذلك مما يرجع إلى الاعتناء. فظهر من الإخبار أو الإنشاء
بل أكرمه الله تعالى بانتشار الكرامات. التي من جملتها أنه أحيا الله
بعض الأولياء الأموات. ومنها نجاته بحسن عاقبة أمره. والمشترك
له منه وطأ فتقعد في سيرها وحجها. قال أبو العباس أحمد بن محمد بن
يعقوب الولالي في مباحث الأنوار أن الشيخ أبا عبد الله سيدي
محمد بن أبي بكر الدلائي رضي الله عنه كان له مقام رفيع في التصرف
بالهمة وفي مواقعة القدر لقوله حسبي وروي عنه أنه كان يقول
لو استهمت بهذا الجبل لانقعر ويقول إنه لا يتكلم بالكلمة فيتركها
فيكررها حقا واطلب الإقالة منها فلا أجدها وكلما أفوق الكسر
وأخبر عنه أبي رحمه الله بأمور كثيرة من الكشف منها أنه قال
لنا السنة الجمعاء الجمع جمع قبائله وجمع القبائل المعمر ضرب له

او منعها الغنم وانواع العمارة الفلاحية وكانت عمارة من جهته
في جهة الغرب ولم تمنعها من اخوتها مانع ولا الجيران يغلب
من منعه ونزع في تلك العمارة فكان الامر كما قال **ومنها** انه سأله
من امراء له وكانت بيننا صاحب الشيخ سيدي محمد بن ابي بكر ما قاله
فقال له الوالي انهما اشتكوا بمزرعة الزرقية فقال له الشيخ اهل في
بكر رضي الله عنه اخذ منا ما في حيننا لها تلافه وانما ان
باطا بعد الثلاثة الى جنتهم فكان الامر كما قال ثم راينا وكون
ثلاثة وعاشوا حتى كانوا ابا ولا ومنهم **ومنها** انه قال لاخي ملوية
لقبائلكم ان بعد سنة فقال الذي لم قال ثم تكون في ايدي السمنتار في ١
فكان الامر كما قال الانت لقبائلهم ان بعد سنة ثم اخرجوا منها
وصارت قصرا ولها القبائل ومنها انه اخبر ان القبائل الاعراء
له ولقبائله تغير عليهم فيعودون لعزاوتهم ثم يغلبون ومنها
ان الشيخ الاجل العالم الشيخ الاكمل ابا عبد الله بن علي بن كامير مح
الحسني المرغري كان له ولسيدي محمد بن احمد عبد الله في فقائه ففاس
ومكوث حينئذ معه بالزاوية البكرية والشيخ مخافة فيخوف
على ولده وانتم نتوقعه اليه فلما راه الشيخ سيدي متوفقه لولده
وكان يعرفه بفكر وقابع الفقراء وكثير من الكتب قال له ما تقول
يا مولاي عبد الله ان اخي مكث سنة مما يحضر به الفقراء من الغنم

وذا بعد

وكان يصيبه ذلك اليوم فقال له وما ذاك فقال إن ولدي مولاي عبد
الملك هو الآن في كذا وما يصيبه فيما في كذا فقال له فنظر ما
تقول فكان الأمر كما قال جاءه في الوقت واليوم الذي عين له وحصل
ابن كان في الوقت الذي ذكر الشيخ أيده الله فحمد فاختبر بما أفاده من
ما قاله رضي الله عنه فقال له الغزو افتك الغزوة ولم يستطع
أن يقول أن ما يقوله الفقراء صحيح حقا على الجزم وعلى ظاهر
الشرع والعادة **وحكى** عمر صاحب المباحث أن الشيخ أبا في
بكر رضي الله عنه كان ذات يوم جالسا مع الفقيه العلامة
سيدي ابراهيم بن محمد والعلامة سيدي عبد الله بن علي بن طاهر الحسني
المذكور سابقا وهم يتداولون الكلام فيما بينهم في العلم الخفي
والسر المجهول إلى أن بلغ وقت الظهر فقام الشيخ أبو بكر
يؤذن فلما قال الأذان إلا الله غشي عليه وهو واقف على رجله
اليمنى حتى كاد أن يسقط فصاح به السيد ابراهيم المذكور
قائلا أن ذلك مرة ومرات إلا أن فقال مولاي عبد الله بن علي بن
طاهر المذكور ونحن قد حكى لنا أنا أخرت رجله عن ذكر لا إله إلا
الله الجمع بساط الأذكار كله كنت فريده ولما غشي عليه فيكم
من يقول للسنة ذكر فقلنا ثم قال الشريف ابن طاهر المذكور للسيد
ابراهيم المذكور سبحان الله من بلغ أبا بكر فمبلغ من لو أقسم

على الله لا بره ومنها انه لما زار قبر الشيخ ابي وكيل وهي
زمن حين خرج من بلاده مغاضبا لابيه اما لو اخرج الله الشيخ
ابو وكيل من قبره وكلمه في شان الزمن لعذرهم واخبر ان الفئة
ستنتقم منهم وان العاقبة له فكان الامر كذلك واخبر بعض
الثقات من اقرباء الشيخ ابي وكيل انه دخل على الشيخ انشاءه في
وقت الملاقاة فلما انصرف عليهم غاب الشيخ ابو وكيل في قبره
من غاب ابن ابي بكر على ذلك الانشاء بالعمى فانتخبت وعوده في
الحين فمثل الله الطلاقة والعافية هـ ومن رد في غيره مامره في
زيارة ضواريح الاولياء انهم يخرجون الله من دواميهم ويحيا الموسم
ويكلمونه وينفعون ويحضرهم في الامور حتى يقعوا فيه يخبرون لغيرهم
ومن كراماته رضي الله عنه ان بعض المتشعبين من اهل دمنه
مكن الله ايام اقامته عندهم فاقبلوا بعض اعيانهم وذلك
انه اخذ من اهل الزاوية ساقية كبيرة ليفسده ومنع من محمد لا يصل
اليهم ماء فكلم الشيخ ذلك الانشاء فلم يمتثل امره فرفع
الشيخ الامر الى الله فارسل الله تبارك وتعالى السيل واجرى
الوادي والسماء طاحونة لينتفع بهما من معه منحاب فاقتتر محل
وقع الساقية بقدرة الله سبحانه ومنها ما ذكره الشريف
ابن طاهر المذكور للشيخ ابراهيم المذكور وقت جلسنا معه ذات

218

يوم ونحن نخوض في إغاثة الأولياء فقال له رجل فيما بينهم مثل الأولياء
الذين قاموا بعجز خمسمائة سنة والشر واقل فغمتوه فرماه أمتهم
والاستغاثة بهم فقال الشيخ نعم وأقول لك إن هلكاه وفيهما
الآن في البحر فمضى على عشرة مساء للصوفي وكان كل يوم فيفصل
واحد منهم في الشيوخ إلى أن لم يبق غير واحد بمجزرة الشيوخ
ليفصل كان فيقول يا أهل الله يا أصحاب غيثوني فلما بلغ المجزرة
جعل يقول يا أهل الله يا الكمال غيثوني ثم وقعه من بينهم رجل من
زمن ورجل من من الشر ونزلوا في السماء وفيه بعده ورجل بهما وفيما له
ونحن جئنا إلى الأرض ليلا فعلنه السواء ثم قال له الرجل الذين هو
أبو وكيل وأبي الحسين عياض والذي جاء إلى الأرض هو هو انتهى
ومن كراماته رضي الله عنه أنه لما أراد الحضور إلى فاس يقصد
طلب العلم والأخذ عن مشايخ الأشياخ استأذنت الشيخ أمه ذات يوم في
بالرواح فجعلت تنادي يا محمد يا محمد وهو ابنها وشوقا إليه فسمعها
وهو قاعد في قراءة من زمنه العطار في فاس وبهره فلم يبق بدون
بلا منام وخرج من موضعه ذلك فقدم عليها إجابة لندائها وإبقاء
لرضاها **ومنها** أنه كان لا يتمم لغيبة أحد من تنبيه وأقاربه
كما فيهما هو لغيبة ولده الفقيه العلامة الحافظ الرواية المحرر
الأستاذ سيدي محمد المدعو المسناوي فإنه كان لا يغفل عنه ساعة واحدة

على بيتها قبل الابراز فيشتغل عنه كل ليلة عند مثل ذلك الى ان لا يمنعها بعد فلقها
لاجله مع ان من اولاده من هو احب اليه منه وقال الذي لا امسا
كوشف به من انه يموت فيقتلوا بكاء ذلك بعد موت الشيخ رحمه
الله **ومنها** ان الحرب وقعت من قبيلة مجاط واضرابهم من
بني امتحاق فقال له بعض من كان يلازم حرمه وهو من حرمه
من بني امتحاق يا سيدي ان غلبت مجاط فلا فضل لبني وان غلبت
بنو امتحاق فقد لحق ذلك النفس فقال له وهما قتلا من امة الحرب
فمنهما من اول النهار الى غروب الشمس وافترقا ولم تغلب احدى
القبيلتين الاخرى **ومنها** انه لما اراد ان يتوجه الى الحجاز لاداء
فريضة الحج شق من انه على اهله واستعمت لذلك كل الامشق فلما
رءا امتنا ذلك قال لها او قالت ومنهم ليته ايام كنت حاملة في
متحجبة من ذلك وقالت يا ولي كان ذلك ولا نريد فاطلع عليه لا
الله تعالى وذلك انها لما احست بحمله خلت بموضع واشارت
لما في بطنها وقالت ومثلك ليته او قالت ان كنت ذكرا فانت لبيه
ومنها انه كان بموضع خارج الزاوية فخرج عليه اللصوص
من خلف غار فجعلوا ينتظرونه على باب الغار فاخبروا انه بالمسجد
يدرس العلم فاتوا المسجد فوجدوه فبهتوا وتابوا الى الله على
يديه **ومنها** انه كان في وجهته الحجازية في بعض المواضع محاء

كاهر

كابر ووقف بإزائه وجعل يترنم فلما أتمه قعد الشيخ وبقي الفقير معه
يبكي وقال إن هذا الكلام يعني في إخوتي وأولادي ثم قال إن عائشة
والرحمن أبو بكر حمو أولاد فكل فصيحة يقرأ عليك وكما قلعوا
من يفد كثرة إبليس مثل الأذكاء ومنه فاعلوا إذا يعني أخوه
وأولاده كما ذكر ومنها إخباره بمجيء آل البيت أمر بتمييزه من الرؤيا منه
والملكه فكان يقول لهم إن الله يقبلكم فيتهم من الملكه فمن شره منه
فليس يعني وفي نهم فكان يحمد وفاته يعني ثم يقول قال الله العظيم الأمي
أعتز في عز قد يجيء وأما أقول ولا من أعمى وقال يوما لا أخيه سيجعل
لكم محمد يعني ولدى المغرب بالحاج مثلما تصغرون فقعد فيه وترعون
أخيه يعني فما أن المسلمة فيهم جعوه فلا يجرون أخيه وقليل يمسون
الشيء فلا يجرونه فكان لا أمر كما قال قاما اليه وأما اليه وأجمعون
اللهم اجعل الناس في القضاء لكفا وفي المكوث رفقا وفي اللطف
رحمة ومنها أنه أخبر يوما بأن خيلا بموضع كذا معلوم لا يزرو ما
من قعام فيما وقال الله كان قلبه الآن كان يخرج من فيه ثم قال لمن
أخبر لو علمتم ما يأتيكم من ذلك الموضع فكان وروده الرمي لآخر
ذا وقد يتميه من ذلك الموضع ومنها أنه صيبا أنكعات على
بجز من يعرف ما انتشر علينا بما فاقترح بجزء حمو خطه الأعظم
محمل الى الشيخ فمسح على ذلك المحل وأمر الأمة الحاملة له أن

فبيتته في كتم منها فتعلقت فلما أصبح الصبح التمس الصبي
فلم يوجد فيه أثر والحمد لله ومنها أنه وقع حريق يوما من أيام بجواره
فجعل يشير الى النار بكمه فتوجه على بعض منها وقد اشتد اشتعاله
وخشي الناس منها بحرقه من جميعها من غير شبهة كاملة والحمد لله
ومنها أنه وقف يوما على قدور طعام وهم يغرفون منها
للأضياف فجعلوا يأخذونه منها حتى أكلوا خلقا كثيرا يستحيل
عادة أن تكفيهم ولم ينقص منها من الطعام فتعجبت من ذلك
بعض من حضر وجاء به الي لأقف فأجمد على ذلك وقالت حتى قضى
لا فرغ منها البرقة فعصتهما وقال السامع فتركت فلم نر وعوا فيها
بعد ذلك إلا ما لا بال له ومنها أن بعض بنيه جاء يوما وقد
نفد الطعام ومنع الناس من الأكل فتمنا أهل بيته شيئا من الطعام
فأتى بقصعة فيها شيء من حريرة فطلبت من بعض الأكل إلا ما لا بال له فلا
قام بها فغطيت بما فضل الذي والعرق المكي فتبقى كذلك مرة ثم
جعلت بعض بنيه لرفع الغطاء فإذا الإناء مملوء طعاما
فقال لهم الشيخ لو تركتموه لبقي كذلك الملك ومن كان ممتلئا أنما هو
بالطعام **ومنها** أنه ولد للشيخ المذكور العلامة الإمام الغزوي الصالح
المبارك الحاج الأبر الحكيم البليغ فاز فحب السنوع العلوم
اللسانية في عصره أبا عبد الله سيدي محمد الشيخ ماثم ما دام أفقر

ملأنه

بأنه كان يغرف بيده في أفواه أخرى ويتفل في الفقراء والفقهاء
بالله فيشق ذلك عليه حتى كان يقيم أياما من أجله من يرى فيقيمه في
بعض المواسم فحضر مجلس والده في التقسيم متوقفا من العشاء في
والمجلس غاص بالطلبة والعلماء فجلس في أخريات الناس من المجلس
وتمنعه ومنع والده الشيخ خلوه بحضرته وأن فعل ما أمره في ثيابه وقال
يا بني إذا أمسكوا النكد فيعس ثلاث مرات والشيخ أذن في أفواه
الحاضرين فلقي الحاضرين ما الله به من العلوم والمعارف فالتقت
إليه وقال له خاطبه من أفواه الذين بقيت ثلاث مرات قال السيد محمد المرابط
فلم أحس بعد ذلك ما كنت أعهده من الوسواس من الخليقين ولا سقافي
الله منه شيئا ما أما **واخبر** أيضا أنه كان يطعم المريد ويبرئه
عيانا أمر قبل أمه كما التمر أمسى **ومنها** ما أخبر به الشيخ سيدي
محمد المرابط المذكور أنه كانت بأفواه عيينيه سلعة كان وقت أن
كلمتها وخشي على بصره أن يذهب بسببها فأغتم لذلك ومثاله
أمره فأخبر كراهة الحاج الذي كانت بخده سلعة فمعجة من أفواه
الشيخ مات النبي صلى الله عليه وسلم وشكر له ذلك فجعل النبي
صلى الله عليه وسلم يلمسها بيده الكريمة حتى ذهبت واضمحلت
كأنها لم تكن فلما أتى من ذكره ذلك أخبر والده فشكر الله ما حققه فوضع
الشيخ يده عليها ومسح ولو كانت منه أفصحه قال وكلما أراد أن يرفع

بزه فقبضت عليها فما انقبض بقوله ذلك حتى شفاه الله منها
ومنها انه رحل الفقير عنده الى زرة فلما انفصل عنه قال الا رجعني
الى الشيخ فلما اتى به قبض بكمه في الحين وقال الا رددت عليه ورده ثم رجع
الفقير فلما راه الشيخ كان يشعر بما في ضميره وقال له قال مالك منعك
الزيارة حتى اراه في الحضرة صلى الله عليه وسلم وما هو في النعت
الرجل مرة النبي صلى الله عليه وسلم في البنا مع الشيخ ومنها
انه كان ذات يوم في البنا تحت شجرة مع بعض اصحابه فقال احدهم
ان الجنيد رضي الله عنه قال يوما لاصحابه وهو في البنا على جبل
اغرى رجال الا لو قال احدهم لهذا الجبل تحرك لتحرك فتحرك الجبل فقال
الجنيد اسكن انما ضربتك مثلا فقال الشيخ سيدي محمد بن ابي بكر اغرى
رجال الا لو قال احدهم لهذه الشجرة اقطعي رطبا وتفاحا ورمانا
وجوزة لافطرت بما فطرت تلك الشجرة الرطب والتفاح والرمان
والجوز فقال لها الشيخ اسكني انما ضربتك مثلا وكانت
الشجرة زيتونة ولم يكن وقت تفاح ولا رطب ومنها انه كان
يوما بمجلسه يقرا بين يديه اذ اتى طاير ووقف عنده وجعل يترنم بكلمة
الشيخ بما لا يفهم فلما فرغ من قراءته سأله بعض اصحابه عن
ذلك فقال له ان ذلك الطاير رجل من اولياء الله فعل الى السني
يتم في جوفه بعض الرجال بمكة المشرفة وانما تعلم الا خضر الصلاة

عليه فقال له الرجل أتعرف من قطع الكمر فأمسى فقال الشيخ نعم
ومنها أن إنسانا اشتكى اليد انقبضت له فضرع فقال له الشيخ إن
جاء منادي إليك فقل له أنا محمد بن أبي بكر فقل له فليخرج عن هذه القصبة
ولا يعد إليها أبدا ففعل ما أمر به فقال له الشيخ رضي الله عنه
فشفاها الله من يومه ولم يعد إليها ذلك أبدا ومنها
أنه كان يوما جالسا مع بعض أصحابه إذ أخذ أخذة فغلبته ورمى
بيده في الهواء فغابت عن أعين الحاضرين فبقوا متعجبين من ذلك ولم
يستطع أحد يسأله عن ذلك فلما كان في بعض الأيام قدم جماعة
من التجار ومعهم أحمال من السلع فوضعوها بين يدي الشيخ رضي الله
عنه فجعلت تبرق فيه فجاء النقل بها ونشطها فسألوا عن ذلك فقالوا
بينما نحن سائرون إذ خرج علينا اللصوص فعزلونا عن الأمتعة
وجلسوا يقتسمونها فاستغثنا بالشيخ سيدي محمد بن أبي بكر فجاءه أفعل
من نار متصلة من الهواء فرمت منهم من آخرهم فقاموا هاربين وتركوا
الأمتعة فجئنا إليها فوجدناها كما هي والنقل بها ونشطها فعلمنا
أنها فعل الشيخ سيدي محمد بن أبي بكر فجئنا بها وبهذه السلع منه هدية
ومنها أن رجلا كان يطلب منه الملاقاة مع القطب والي عليه
في الكلب فقال له اذهب إلى الموضع الفلاني وعينه له فجرى مثل ذلك
فمشى الرجل منهم على ذلك الموضع فوجد الشيخ سيدي محمد بن أبي بكر

منها وقد كان بركته في البلاد، ومن الموضعين مسافة بعيدة
وغير ما لهذا الشيخ المبارك الجليل من الكرامات والمناقب
والمآثر، والأوصاف الحميدة والمفاخر، والأخلاق الطاهرة الجميلة
الشهيرة، وشمائله الجليلة كثيرة. **قال** في مباحث الأنوار: ومما يعد
رضي الله عنه في هذا الكرم أن تحصى، أو تعد وتستقصى. فقال
وكان لأبي عمران مكانة بعيدة، ومنزلة رفيعة. وكان لأبي فيه
نية صالحة، وربما كان يعتقد فيه المرتبة العظمى ويحتمل الغضبات
ومما يليه له ويحبه فيه المحبة العظيمة، فحصل منه انتفاع
عظيم في الدين والدنيا. وكان أبي رحمه الله زمن شبيبته يتكرر في
البلاد في جوار الشيخ سيدي محمد بن أبي بكر رضي الله عنه فيلتمس منه
البركة لما اشتد أمره، وقل ما في يده، وكثر تضرره، وانقطاع الناس
العباد به، وفي بعض أوقاته مجاورة له غار ببعض الخلوة على
حين أنه ومنهم أبي فاخر وأبو سيدي ما وجد، ولما سمع به الشيخ سيدي
محمد بن أبي بكر جاء يسعى إليه على قدميه على الكبر سنه، وقال له قدومك
قبل ما سمع بتسعة الحدار يوما قدوا أحياء منه، وسمعه له فسأل
عن أبي عمران تضرعوا عنده فأتى به إليه فقال له يا ولدي ما منعني
الا قوة فضلك ولو استلمت بنفسك فلا أبالي والدنيا يخلفها
الله تعالى فأخذ بيد أبي فجثيا عليه كالأم تحنو على ولدها

الصغير ثم اتاه الشيخ سيدي محمد بن ابي بكر رضي الله عنه في آخر الليل
اليوم خرج الى المجاطيين فوجدهم مسرورين واجتمعوا اصحابه فجعلوا
يتعجبون من سروره وجده فقال لم يزل فضله فيه قال ثم سالوه عن
وجه سروره فقالوا يا سيدي ما هذا السرور اليوم فمنك المجاهد فيومه
خرقه ولد الشيخ سيدي محمد بن يعقوب ومن مجاوره ولد زيد وانت في
هذا الفرح ومنه السرور فقال لهم رضي الله عنه وقال لا افرح
ومثلي من يفرح الله من هذه الحالة او لا بد للكلمة المجاهد بين فرق وحرب
لهم اعوانا فقد جمعوا الذين هم في متكلم خرقه ولد الشيخ سيدي محمد بن
يعقوب صنفا لا ينفك عنهم ولد ابدا وليا ومنهم امرنا وانما قال
وكان الامر كما قال فما مكثوا قليلا حتى قتلوا وغلبوا واستمر بهم
النزول والتجوال الى الان ومن وقت الى الوقت الى هذا الوقت فانقرضوا في
مائة سنة وفي تلك النازلة اخذوا الاب من بنات الفقيه لحاجة من يدعي
له ذو وصفا اليه وولدت عشرة منهم فهرب الفقيه بها الا عمرو واحدة
في حجرتها فقامت تبيت اثر ما فتت فتعجب الناس من امرهما ولم
يبق من منهم احد الا ابن الفقيه الذي امها فلما سمع الشيخ سيدي محمد
انزله بذلك الناس فقولوه ولدت من سنة قبله عجبا فقال لهم ما يعجب
الذين اخذوهما فيه ثم ذوو هما من الهلاك والنزول والتجوال اعجب
فغلب عليهم اعداؤهم من قبائل فزو الك فقتلوهم وانتهبوا اموالهم

وكان رضي الله عنه مع ما له من كمال الاتباع وفتح له من كمال
التصرف بالهمة لما اشتهرت جزءا فقابل وقصد لغلبة الاحكام
والاشتغال بهم بانفعهم بقول النبي محمد بن يعقوب يحضر للناس وقضاء
مقرا ولو ساعة وقال فيما انتفع عقب ما سمع من حمد الشيخ ابي
عبد الله الملواني من كونه حضر جنازته وصلى عليه ما نصه
ولما توفي الشيخ ابو عبد الله الملواني رجع الشيخ سيدي محمد بن ابي
بكر الدلائي وبه صرح الشيخ المبارك ابي زكريا وهو اعلم بما
اتفق عليه الطالبون من افراد حو عند الدلاء فروى عنه رضي الله
عنه انه قال بعث الي الشيخ ابو زكريا بعض الطالبين من موضع
لا يبق على قبره قبر منصب الى ضريح ابي زكريا فلما وقفت عليه
الروضة خرج من قبره واو ليلة الله احياه بجلس على الناس فوهنا
ودلوا عليه الى الازهر وقال لي في لمعوق الدلائي ومات شيوخ كذا
واعرض عليك شيوخ اهل الله فاذا قبلتما فارجع لموضعك فقلت
له والله لا فرقت شيوخي على شيوخ اهل الله فقال له ابو زكريا
من اقامه قول المشايخ وابن السبيل واهل البيت وطلبة العلم فعرض
عليه امورا فقبلها ابن ابي بكر مستعينا بالله تعالى وقرر فيها
بعد الذي رضي الله عنه وذكر له من شيوخ كذا منها انه لا ينبغي
ومنه مجال الكذب اقامة فلما رجع الى الدلاء اشتراه الفضائل

الغنم ضيرا له يعلمون ويزلون فكان الامر كما اخبر واخبرني ابي
انه لما توجه نحو المشرق تعجب الناس يزورونه من قطع بعد الخير
وتشاور البيت بالطلاح قال وتعلقت لا اتوجه لزيارة احد من سكان
البيت ومن ورد الناس الا تعرض الشيخ سيدي محمد بن ابي بكر في قلبي حتى
انه وقف على روضة الرسول صلى الله عليه وسلم فلم اجد له حسا
في قلبي انتهى و الشيخ ابو وكيل المذكور معدود من الاولياء الاكابر
الذين اشتهرت بذكر مناقبهم الرقاع تعصر من جده في الحمامات
مستجابا عند الدعوات فما ما ميسر كالاحياء كثير من
احياء الاولياء واعترف له بذلك الامر وعن اثره في تعليمه وفي غيره
من العلماء الاتقياء و للشيخ بعض اشياخنا الامام المحقق القاضي
الانشاء والناصح ابي العباس احمد بن عبد العزيز الهلالي رحمه الله
قصائد تشهد بان التوسل به كثيرا في نيل المقاصد منها قوله

رفعت الى البواب وكيل … بشكاية قلبي حاير وعليل
من عنت له ومن تفزع لغرقه … يعضه وتبرا امتري التسهيل
من الغوث المومل في الرزايا … من الغيث المتكول بكل مسول
من الليث المنصور يحمي البيت … أروى وآواه عيده اعز عميل
وحسبي ان اوقف له مغرما … من زايا ما تبرى في كل جميل
عليه تحية من في ودا و … تباهي في الكثير وفي القليل

يرجو إغاثة الملهوف فوزا | من الغوث الكبير أبي وكيل
وصلى الله ذو الملك الجليل | على المختار ذي الخلق الجميل

واعلم أن الكرامة الحقيقية إنما هي أصل الاستقامة والوصول الى كمالها ومرجعها إلى أمرين صحة الإيمان بالله عز وجل واتباع ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهرا وباطنا ومراده توبة بلا إصرار وعمل بلا فتور وإخلاص بلا التفات ويقين بلا تردد واستسلام بلا منازعة وتفويض بلا اعتراض وتوكل بلا وهم فلا وهما واصل فكفى وأما الكرامة بمعنى خرق العادة فلا عبرة بها عند المحققين إذ قد يرزق ذلك من لم تكمل له الاستقامة ولا شك أن شيخ الإسلام أبا عبد الله محمد ابن أبي بكر رضي الله عنه ممن رزق الله مقامه بكمال الاستقامة واتصف بالكرامتين وإن قطع بالعلائق نفعنا الله به آمين وأكثر ما ذكر من الخوارق فيه الكلام ومن له العطايا الجسام للخاص والعام فهو من خرق العادات التي هي من فضائل الكرامات والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

الفرع السادس في حسن سيرته وبره بوالده الشيخ أبي بكر وحسن أخلاقه مع كل أحد من أهل

الخير

الخير والشر

قال في المباحث وكان الشيخ سيدي محمد بن أبي بكر رضي الله عنه
في حياة أبيه الشيخ أبي بكر مقبلا على الله ذاهبا إليه لا يفتر عن خدمته
ويروى عنه أنه كان يقول مع سنه ما نام ليلة على كان عند أبيه
إذ لا يفتر وحفظه خوفا من الشيخ فما أحسن من تضييع حق الوالد
وكان يتبرك أحمد بالمعرفة والولاية الكبرى وربما يفتخر بذلك
وكان بعض فقهاء فاس يقول الولاية تكن في سيدي محمد بن أبي بكر إلا كانت عنده
لأبيه لكفاه ه ثم قال أيضا بعد ذلك وكان الشيخ سيدي محمد بن
أبي بكر المذكور مع رفعة حاله يقول إن علينا باشتغال عمرنا فيما
بلغنا فضله من فضل الوالد يعني والده الشيخ أبا بكر فقيل له
ما مني فقال الصبر فقيل له وأنت لا تكرهه فقال إنه في المقام سيدي
منزوعة عن الكره وسيدي أبو بكر لا مقام مثل له ه وقال
بعض العلماء رحمه الله كان الشيخ سيدي محمد بن أبي بكر رضي الله عنه
مسرورا بالبرور وبأبيه مثل الغاية في تعظيمه وخدمته بأولا ويعقد فيه
من طاعته ما لا يمكن حصره كان يقول بعض الأئمة المعاصرين له
لو كان سيدي محمد بن أبي بكر لنال الكشف أنه يقع له لبروره بأبيه
وأخبر عنه بعض خيار أمثاله أنه أقام سنة كاملة لم يتق بموضع
مع أمثاله للإملال ليال الوالد مع الكن بتردده في حوائج أبيه مع أنه

بكر

كان حريصا عليه جدا ويحكى أنه لما مات أبو العباس أحمد بن أبي
محلي وملك بلاد الصحراء كان الناصر يأتي للشيخ أبي عبد الله
محمد بن أبي بكر ليشفع له عنده فيأبى والد الشيخ أبا بكر رضي
الله عنه في ذلك وكان لا يفعل شيئا إلا بإذنه فلم يأذن له في
الزيارة إليه فألح عليه المرة بعد الأخرى اغتناما للأجر الشفاعة
المستحسنة فامتنع فلما رآه مصمما على الامتناع قال له لا أرجع عن
الزيارة إليه إلا أن أعلمتني أنه لا يكون من أمره شيء فقال له إنه
لا يكون من أمره شيء أصلا فكان الأمر كذلك وكفى الله ما قصده
لقصده من بعده بأبيه ومن بره بأبيه إيثاره إخوته على أولاده
وكان يقول الشيخ فاضل ولا يقدم قدرا أن يقدمه على قبر أبيه وقد ذكر
قول النبي صلى الله عليه وسلم أن من أبر البر أن يكرم الرجل أهل
ود أبيه ومنها من خدمه فوق ذلك أيضا ولما كان قبل القاضي
محبة أبيه وتعظيمه كان كذا الذي جانب أشياخه وأذنب حموا أنه
كان لا يفضل لنا عشيه قال إلا كان بشيخه أبي عبد الله التلمساني
رضي الله عنه بها قال في المناقب أيضا وروي عنه رضي الله عنه
أنه لما ذهب لشيخه أبي محمد عبد الله بن حسون بسلا وجده قد أعطى
رجليه ودوا عينيه لمن أتاه ليقبلها وكان الشيخ سيدي محمد بن أبي بكر
متمسكا من المحافظة على الأمور الكلية لعقبه وعلمه بالأحكام

نحو

يخطر بباله ان ينزل البحري لجاه او ينقضي ما خطر له والذي قال
الشيخ عبد الله بن حمدون من قبل انه من قبل الحمد لله ثم يحمد الناس كيف
لا يبلغ الحمد لمن لم يحمد بمجلس الشيخ سيدي محمد بن ابي بكر الدلائي كان الحاجب
للشيخ ابي عبد الله بن حمدون لا يأتيه انشاد لغير من يكتب له ان لا
اخذ منه الذي الانشاد بحضرة الشيخ عبد الله بن حمدون ثم يقبل
يده فاذا الشيخ اخذها من يده ويقبلها هو ثم اخرى ثم يرده ويعرضه
بذلك كثرة تقبيل يده لما يسمع من قوله هذا ومن مكارم اخلاقه
رضي الله عنه انه كان يقبل كل بر وفاجر ويغضي عن العورات • ولا
يترك التخلق بجزيه واسرار العقل المراءاة • والوقوف مع الظاهر
والله يتولى السرائر • وكان رضي الله عنه يقول الناس يقولون
من باع صاحبه بمائة فله وزنه فابعه رخيصا وانا اقول لا تبعه
اصلا وكان يقول من علامة الغافلين جفاؤه • وحبيبه لاوصافه
ومزاودة لامثال زمانه • وكان يقول ادوا ما عليكم وما ترابه اوقات
تيسيرا في المحاضرات للشيخ الامام ابي علي الحسن بن مسعود
اليوسي رضي الله عنه ان رجلا من عمي بن مسعود بن عبد الحق المنزول
كان شديد الاتصال بالشيخ سيدي محمد بن ابي بكر رضي الله عنه حتى
كان كثيرا ما يذكره او اول ادخل عليه وقد اخذ قلوبهم عنه حصوان البقعة
العالم في الحق ابا عبد الله محمد بن ابي بكر السكان في الدلاء كان يقول

في ذلك وإنما تمادى في الشعود • وإن شككت أفضل أم مسعود • إذ
كان الشيخ سيدي محمد بن أبي بكر رضي الله عنه يحبه وحدثونا عن
مسعود هذا أنه كان يحضر مع الناس عند الشيخ سيدي محمد بن أبي بكر
رضي الله عنه مجلس البخاري فأخذ النوم عليه يوما حتى وضعوا
نقطة مداد على رجليه قلما وجعلوا من الغد يحكونها فإذا هي على حالها
فعلموا أنه لم يكن يصلي أو يخطي بغير وضوء انتهى ومن خصائص
أخلاقه رضي الله عنه أنه صاحبه في وجهته الحجازية رجل
ومرض له في الطريق مرضا عجز بسببه عن الركوب فحمل الشيخ رضي
الله عنه حملته على ظهره مرات حتى تغير من ذلك بشرته والف بد إلى
أن قال لهم كيتبعه ولم تشاهده فقبضه أن يتركه بمعترض الطريق
حتى تمكنه الإفاقة ومنها أنه رضي الله عنه سمع في وجهته
الحجازية يوما رجلا ينادي في الملأ لمن يشتري أخرى من غنمه والسمة
الرجل المنادي بالقبح والفاقة واشترى شاة قد حملها له وطالع
في الزاد والبرور به غاية جهده فلما أصبح وأراد الرجل
الانصراف قال له يا سيدي ما هذا الإحسان الذي فعلته معي
ولا معرفة بيننا قبله فقال له الشيخ لأجل صاحبي في اسمه
موافق لاسمك فعظم الرجل العجب من ذلك فانظر هذه المحبة
الصادقة الدائمة فلعمري به رضي الله عنه وقد ذكرنا فيما سبق

في الباب الاول انه لما اوداه ولده الاكبر العلامة الامير ابو عبد
الله محمد الحاج رحمه الله السفر الى الحج اوصاه ان لا يتعرض للحوادث
اذا الفيتم فاما لا انتم فوقه واخشوا ان تتكلفوا شيئا فوق
بمعيتهم او كلاما هذا معناه،

الفرع السابع في قيامه بمصالح المسلمين باصلاح ما فسد من امر الدنيا والدين

كان طلوع هذا الشيخ رضي الله عنه في سماء الولاية في زمن
الضعفاء حين الضلالة انوار الهداية، وذلك حين فترت الدولة
السعدية، من سبب ريح مشكوكيتها الفتنية، وكثر الحوادث، في غالب
الافكار، كابي العباس احمد بن عبد الله بن ابي محلي السجلماسي القصو
وابي زكرياء يحيى بن عبد الله بن ولي الله سعيد بن عبد المنعم الحاحي
وابي الحسن علي بن محمد بن محمد بن الشيخ الولي ابي العباس احمد بن موسى
السملالي السوسي وابي عبد الله محمد بن احمد العياشي المالكي الزياني
ولم ييسر الله تعالى لواحد منهم امرا، وقد كانت عاقبة امر بعضهم
خسرا فقد كان ابو عبد الله محمد العياشي اجملهم قصدا، وارفعهم
ذكرا، اذ كان الذي توجهت همته مقصورة الى الجهاد، والاستعداد له
بما استطاع من هيئة الاجناد، حتى كان له من الفتح المبين، فالشيخ

يكن الغني من الملوك منقذ سفين • ومن ثم كان شيخ الاسلام • وعلم الاعلام
ابو عبد الله محمد بن ابي بكر المذكور • كثيرا ما يحمد سعيه المشكور
ويذيع محاسنه • ويبدي من دعائه بما يغني عن كثير منها، ومن الحفيد
قال صاحب نزهة الحادي وكان رضي الله عنه يقول في دعائه
له اللهم جاز عنا سيدنا محمدا العياشي افضل المجازاة • وكافئه عنا
احسن المكافاة • واجعل ما كان منا له انكشاف الحجاب عن قلبه
حتى يكون اقرب اليه منه اللهم لا تحرمنا من توجهه اليك وانقطاعه
اليك ومنك اللهم تقبل كرمه • واجبر عوضه • ويسر وقفته • وارزقه
له الكرامة على من عاداه في الحياة وبعد الوفاة انك على كل شيء قدير هـ قال
وقد وقعت على رسالة كتب بها الشيخ رضي الله عنه اليه ايضا
ونصها الحمد لله الحليم الغفور الرؤوف • المنزه عن صفات من
وصف بما هو موصوف • وصلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا
محمد مدينة العلم • المشهور بصفات السماح والحلم • وعلى صحابه وعلى
آله وحزبه • وكل من انتظم في سلك اتباعه من اهل حزبه • هذا
وان المحب للفقيه العالم الاكمل والعلامة • المحلى بزينة المعالي
بموجبات النقاء على حسن الثناء • المستوطن في سويداء الفؤاد
من العبد الفقير اليه الملازم لرفعة الارتقاء • وطلعت به نجوم السعادة البلاد
والكمال انت به نفوس العباد • موطئة الاسلام وحماته • وحرز الورى

المحترم

المحمودة وكتابته • شيخ محمود بن احمد المزعوم العياشي المحمود الاوصاف
بشهادة من يعرف من اماثل الاشراف • زاده الله من المكارم اعلاما معلما
ومن فضايله ورد المجادة اعلاما • وموجبة بمناهج الكرامة والرضى
والبر بتراجم موده السنى مورد حسنى يرتضى • ومثل جنابه العزيز
العلمي العملي المجالس الرباطي من جميع الفضايل • والمعتمد من
جميع نخبه الفاضلة الموسومة بافضل المراتب • والمسؤول منه من
كيفية من كاتبه ومحاميه • فاما ذاك وعنده العلى الحمايته • فمن شيمنا
على انفسنا • بالاقرار بفضله علينا • وان فاتنا شيء قسمنا ومما
نقص ثم ما على ذلك منا فيفسد من لدنه معنا اذ من محال الكثرة • بحيث
لا يمكنه ان يرفع ذلك بنوع من المعنى الكثرة • وان الظاهر بالغنى
ظاهر بانفسنا لما • لاكن النفوس الانسانية محل للخطا والنسيان
ومن افضل الزكي مقام العفو والولي • من نساء نامامنا لم يكن عنده
ورده • وطلبنا من جميل الوصف ان يقابلنه بالصفح الجميل • فلم يزل
الانسان الا من عصمه الله فيما الفضيل • ولولا الحرات لما
عرف الفضل • ولولا الزوايا الغميل النهاية في الفضل • وما عرف
الفضول لولا الاساءة • ولا يقال صبر المرء الا بما ساءه • وما
عرفنا طاعة الا بحب الكرام للرب منتسب • فان خرج عن فكرهم
منفردا عن الغلط من حيثه لا يحتسب • و كتبه خديم المساكين

وعبّاد زمانه الصالحين محمد بن أبي بكر الدلائي ونفع الله به
وكان أكثر قبائل البربر في تلك الأزمان لا شغل لهم إلا في البغي
والعدوان، لم تلق فيهم لآمر، وكل واحد من هؤلاء الغوار
عن الوصول إليهم عاجز، فكان شيخ مشايخ الإسلام أبو عبد الله
سيدي محمد بن أبي بكر رضي الله عنه يعلمهم عقائد الإيمان والإسلام
ويبين لهم فقه الحلال والحرام، لما كانوا عليه من الجهل والإهمال
وعدم المعرفة بوجوه الامتثال، فكان رضي الله عنه مع ذلك
يحاول أن يطهر ما بينهم من العداوة، عسى أن يفلح ما أظهر من
فسادهم وما بطن، ولما لم تزجرهم من مواعظه زواجر، وتقوى
الباس منهم بالكيد الفاجر، قام رضي الله عنه على ساق الجد
في جمع القبائل الذين كانوا عند أمره، ليقاتل كل من يوم يعتدي ويبغي
على غيره، فيكون عليهم الكرة ويهزمون، ثم يأتون بين يديه يعتذرون
أذلة وهم صاغرون، لأنهم يعرفون الذي يعطون ولبغيهم، وكان
يبالون بما كان من أمرهم، ولما لم ينجح فيهم زجره الأقوياء، خرج رضي
الله عنه عنهم فارا بنفسه إلى جبل تفيا، متوجها في أمره من العشي
إلى الله، ومن توكل على الله كفاه، وقد سمعت من شيخ شيخنا أبي
عبد الله محمد المسناوي رضي الله عنه وكان يقف فيها من أجله وللقبيلة
يقول إنه قال إنه بلغه أن سيدي النبي صلى الله عليه وسلم في

حبسه

محبيه فأذن له في صحبته حيث لم يلق تعلقا فقال له نعم من زمان في
البحر فقال له الوصول إليه فأتيك في بلدك لا تشتغل تعلقا ارجع
إلى بلدك فإن العلو الذي تنتفع به أي من كثير فكان الأمر كما أخبر
غلبت الفضائل الموفورة له الفضائل الممتع ضله وتفوق أدقا
حتى توفي رضي الله عنه وقد سبق في النوع قبل هذا أنه لما توفي
شيخه الرباني أبو عبد الله الملوان رجع إلى بلده وبعد خروج
الشيخ المبارك أبي وكيل وهو أعلم بما أنعم عليه الصالحون
من أمره بعد رجوعه إلى بلده **فرع** عنه رضي الله عنه أنه قال بعث
إلي الشيخ أبو وكيل بعض الصالحين ممن هو لا أقف على قبره من بينه
الضريح أبي وكيل ولما دخلت عليه الروضة خرج من قبره فجلس
على التابوت ودعا وجلس في الأرض وقال لي قم لتعود إلى بلدك أنت
إمام ما تقوم ولما رجع إلى بلده تبرأ للوضع في تعليم التوحيد
وتقرير العقائد والديانات وتغيير المناكر ومحو ما كان عليه
من أنواع الجهالات • وأنواع البدع والضلالات • وخطب في
ذلك ولاة البلاد • واستباح الفضائل ومن له الكلمة المسموعة
فيهم في كل مكان • ووعظ ورغب • وذكر ورهب • ودعا إلى
سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة واستفرغ وسعه في
ذلك فنفع الله به نفعا عظيما ونشر به علم الإيمان وحمى

البحر

بين البلدين وأهلهما قال في نزهة الحادي وكان لجدّه أبي
ملومة فيه أعيان عظيم وتعظيم جسيم يخدمونه خدمة
تامة ويطيعونه طاعة عامة يتبركون بآثاره ولا يتجاوز
أحد منهم كلامه وأمره في ليله ونهاره ولا في إقامته وأسفاره
ويقفون عند حده ومقداره وكان للزاوية في أيامه صيت
عظيم فكمل بها من الفضائل ما كان ناقصا ومن الأسرار
ما كان خافيا وتناقل الركبان حديث متنزه الزاوية في الآفاق
وقصدها الناس من كل جهة على الإطلاق وكان بها من مذاكرات
العلوم والدروس على التدريس والإقراء ليلا ونهارا أمر
جسيم حتى تخرج بها جماعة كثيرة من صدور العلماء وأعيانهم
كالحافظ أبي العباس أحمد بن محمد المقري القرشي والعلامة أبي
مالك عبد الواحد بن عاشر الأنصاري والحافظ أبي العباس أحمد
ابن الشيخ أبي المحاسن يوسف الفاسي وأخيه الإمام العلامة
المحقق أبي حامد العربي والفقيه أبي عبد الله محمد بن أحمد ميارة
وغيرهم من جماهير الناس وشيوخ الوقت وكانوا يقصدونه زيارة
ويتبركون به ويأخذون عنه في مجالس الفضائل العلمية
ويغتنمون فائدة الواردين كافة على التسوية وكانت إليه الرحلة
في المغرب فلا يعدوها طالب ولا يؤمل غيرها راغب قال في

نشر

بن الفنا محمد وكان مجلسه مفصحا بالاشراق والطلبة المحصلين
للعلوم وقام للعلم بناء مشيدا فاتقنه ومثبت محبة العلم وتعلمه
في الخاص والعام ۞ وكثرت بركته لظهور التشمير على الاو امـ
الانواع ۞ اذ كان علمه مصحوبا بالنور الرباني ۞ والفتح الالهي
الرحماني ۞ وفيما قد في ذلك لبيد لا لغرض دنيوي ولا لحظ نفساني
وشرف النفقة باموره الدين حتى في عاقبة اهل البلد ۞ بل تمشي
ذلك ايضا الى من الى فك بينهم من اهل وولد ۞ فاشتغل في ذلك الفكر
بخدمة العلم والدين ۞ والسلوك على نشر المنتشرين ۞ فمنهم ابناء
اماما وجيها مشهورا ۞ واخرا مشهوعا ۞ في الافق بدر والانعرض
ويحققوا في البلد اهل حضرمه ۞ لغرة غالية وصرف محمدية ۞ وتشم
في الناس فخمه ويشتروا بها حروبا ۞ ويخضعوا لها ودبا ۞ الى
الناس ما شر والرهبان رهبان **قال في المباحث** ولما رجع الى بلده
الحضرات القبايل المغفر ضد ليعلموه ويرلوه فكان الامر
كما قال اما مكثوا قليلا حتى ذلوا وعلموا انهم صاروا عبيد افقر
وثمنه ۞ وقد رجع كل واحد عن ظلمه وغيه ۞ وما كان فيه قد رفضه
البلد عند الاولياء الذي مواضعها الافرار ۞ من البلد فعلى الملك
الغفار ۞ ولم تعلو فيه فتقسم الكلام ۞ بيتني من امثاب الرباب
الكلام ۞ **فيما** الحاضرات للشيخ الامام ابي علي الحسن بن مسعود

اليوسفي أن أبا العباس احمد بن عبد الله بن محمد الطاهر المذكور
ذا اتفقا كانا مصاحبين لابن المبارك الفاسي وفي الطريق حتى
حصل لهما فيها فتح من الرزق واتفق فيها كشف أمر على ذلك
ثم من عجيب ما اتفق لهما عنده انه في اول الامر نزلا
أنه بفاس في دار الشيخ أبي عبد الله سيدي محمد بن أبي بكر الدلائي رضي غلاة
الله عنه وكان البلد إذ ذاك قد كثرت فيه المناكر وشاعت
وفشت في الوقت ووقعت فقال احمد بن عبد الله لابي بكر ذات
ليلة هل لك أن نخرج على الناس فنأمر بالمعروف وننهى
عن المنكر ونكونه فخرجا من ليلتهما فغيرا المنكرات فلما افشى
شاعت وفشت في الوقت ووقعت فأبى عليه ابن أبي بكر ولم
يساعفه لما رأى من تعذر ذلك لفساد الوقت وفساد أهل النظر
وقال له إن مشروعية تغيير المنكر لم تتوفر فلما أصبح خرجا
فأما الشيخ ابن أبي بكر فانطلق إلى ناحية النهر فغسل ثيابه
وأما المعتمد وعمر أرفقه بالزاوية وأدى صلواته في أوقاتها
وأما ابن أبي محلي فمقصوده لما أنه بعد من الحشمة فوقع في شر وخصام
وأفضى به الحال إلى أن أخرج الصلوات عن الأوقات ولم يحصل
مع ذلك على طائل فلما رجعا تعرف المغيب إليهما واجتمعا
بالليل وتعارضا فيما وقع قال له الشيخ ابن أبي بكر رضي الله عنه

أما أهل قفصة فخيبت مآربه وخيبت ظنونه وأوثقت طاعتي
في وفيتها وانقلبت في سلامة وعافية . وصفاء طوية . ومن
أي مفكر أمانة الله حسبه أو نحو هذا من الكلام وأما الافة فلا نكر
ما الذي وقعت فيه لا كرامة ولما استغنت به تعقر المتقعر
في إعانته لهم على قتال من بغى عليهم كالتمام المعتبر من معجز في
إعانتهم على مقتضى الكلام . فبعث من يعينهم من شجعان
العساكر . وقصره رضي الله عنه بين الذي أخفاه الباطن والظاهر
والله أعلم بالسرائر . وانتهت الغزوة لقتال مليح في الحروب . وأنه
لا يسع الاعتزاء إذا أوثم إلا المهروب . فبعث قومنا ولده الأكبر
الخلافة الأسنى . الأمير أبا عبد الله محمد الحاج في بعث إلى الغزوة
ليقيم ويقاتل عوالم من كان به من العجم والعرب . وللغز عصبت لواء
عواصف الأهواء على قصاص عوالم المسلمين . فلا من الموت ما يمسي
في ظلم الكلم مع من فاد من أولاد الذي من وثناء المخزمين لا كرامة
الله تعالى أن يتم من الجوع على رغم المنكلين الأطهورا . يريدون أن
يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره . وفي
ذلك قال أستاذ عزيز وفقيه أبو العباس أحمد الزعنوفي رحمه الله

نعم السرور وأي نعم قابس ... من ظلمه كشف اللثام لآثم
باليمن والإقبال لاح مبشرا ... بالنصر قادمه مملك من مأثم

فسما بإقدام الكماة لدى الوغى
والسمر تقطر بالدما محمرة
والغاديات منهم في نشيجها
وظلال ذي الإفرند كغوارض
وحياة أبطال الهياج الخائض
ليبدون الحق لنيل ظلاله
وليحمدن الدين يعز هذا وعده
ولينصرن الله جندا وليبد
فالحق منفتح الثنا متبلج
وسواك فخر عند الزمان كعبتي
يا أيها العلم الذي وجوده
يا رحمة لعائم الضعفاء ومن
بك شيب الدنيا زهاه فيشيها
والعلم أصبح من جوادك في حمى
والمجد من علياك يوثم والقرى
من راح سناوك راح مقتبسا منا
حاشا الغزو إذ يغاشر يضرعم
ويحل جودك أن يغادر مقصد

والحرب قد علمت لأل الكفر بمصادم
والبيض تعثر في كلال وجماجم
فتعقب الغيم في إثر الكرم
من وابل المطر الأجم الساجم
في الجمام بمن جنا الملاحم
فما اليوم كل القضب صارم
وليتمن قد ذكر القضا والغاشم
قطعة الكمال أعز نصر دائم
وسواك عبد يخاف لؤم لائم
رابع أو الأقمر ستة سوادو غانم
إذ نحو الثرى حتى نحلا الإله العالم
رب قوي للبر فيه واهم
عادت لشرح فعاينا بتمائم
لم تختش فيه مضرة من عائم
لولاك ذا أميلد كرفع كاتم
تبعد الصقور بلا قوى وقوادم
أو كل النفس في الوجود جماجم
جود الغمام فكيف جود حاتم

يا أعلم العلماء أخبر من أوى … ما الراوون والمستفتون حائم

ضلوا على الكتب في البلد وانتحوا مجابرا … بحسام عزمك في الزمان الحاسم

واقطع حبال الجبال كل معارض … ومعاند للحق غير ملائم

فالحق يترح في الظلال فقابل … من عزمه فتح مباسم وأعاجم

وتروم روم الدين من حد ماكر … بالمسلمين الغير غير مسالم

والأنبياء تفتديك السنية يقتفي … فتح النوى ولاقت أعلم عالم

ولواء فخرك المؤمن فائق … للدين بادر وطلبه من قائم

والدين أفنت لإطاعة وقد ينشد … والزمن عنبرك ومنوا لطوع خادم

فليتنم الأعداء منك غزاة … يتبعه لجموعهم ومنوازع

وليتهم الإنطلاع منك وإمله … لحمايته وعنايته ومغانم

وعنايته بالعلم أيسر وكنها … وتعلو الأكد فجلالة من عالم

وقال أيضا في وافعة كالتي تعرفت حالا وقالا

إن الفضائل والقضا للحق في … يتبع الهوى إنما لنا منافع

أو ما انتصار للدين يعتلو … يا ائتمن ظلموا أقبل من منصف

أتنازع الغوغاء من منح العلا … ملك الأمجاد أن تصرف

أفتغتنم بنو حلمك الأشرف الذ … لولاه بالغوغاء لما نزاف

ومن المحال فناء كل معرض … لك انتفاعك تقتبد متسنم

يا أيها الظالم أنت وسواك ثبا … متمسكا بما أفتح المرء لم يكسب

بذا السرور ومنوال بكر صفقوا — بصفقة علينا ضعو مراصطفى
وبذي المحامد وامحو منا الغمم — تمحو ومن جودها اليوم الموقف

وقال أيضا رحمه الله

عجبت للبحر الذي زخر — وكل من يجنب به فخر
كأنه مزج أفاضي البشرى — ثم فيضه من سنيه البحر
ثم من الولاة خير العلا — أفضل من تنمى له أو مضر
والشمس ما وافقت ولا أشرقت — حصو قمري وخده الأزهر
أتى مسرورا كالنبي السني — أنواره للمسلمين أظهر
ذاك الإمام ابن الإمام الهمام — ابن الهمام الأوحد الأشهر
محمد من في المعالي أبي — بكر علا قدرا وقلا منكر
عادوا وعادوا أنجموا النعمى — على السرور إذ سرت وانتشروا
ماذا الغرّ للإله الشريف — أم فضيلا ابن عفر
لبستم من بعد عز نعما — في الذل لا تبلو ولا تنتصر
فهو مولانا الكريم الذي — سواك إذ لم تنم ما ينكر
وظل من كل عن غيب عني — بسيم في المثل وما تبعثر
يا منبع الإحسان يا واحد الـ — ـحسن ويا من قدره أخطر
يا واسع الأوصاف يا عالي الـ — ـشأن ويا من عزمه أعظم
يا جامع الفضل الذي ما له — من مثله عز ولا يحصر

سررت الورى في الكل عشر لياليا فلله قدر من سعود وقد صفو
فما تروا الأمر إلا إجمالا فلله قدر من أنعم فتشكر
ومنا بنان الفضل عشر لكم منكم شجعان الجود فيهم تظهر
لا تحزموا إفدوا وأبقوا منتشر بالبخ منتشر

ولما ملك الثائر أبو الحسن علي بن محمد بن الشيخ الولي أحمد بن موسى السملالي بلاد الصحراء . ولم يترك لأهلها بيضاء ولا صفراء . وكان قد اغتنموا ما فيه أصلوها . فلا يحصى الشيء في كثرة من البيتا تمة التي توصل الرقبة البرما تمة . وكان أول من فعله بسجلما تمة من أسماء فيه . ان وجد لمن بينها من خيار الاثمار يسماع أو أفيد . فوقع الاستخراج في أمر هذا الشيخ الجليل الغزو . وولي الله أبي عبد الله محمد بن أبي بكر . قبل حملة حمية المودة في الغرب . ومنه الغيرة على آل البيت النبي ثم من مر الله ورسوله فربما . على أن بعض الله ورسالة تقطع صوارم زواجرها أوصاله . فينصحه فيها ويجزره . ويعظه ويذكره . ويحضه على مودة من أوجب الله مودتهم . ويحذره من إهانة من عظم الله قدرهم . وموقع ذلك رضي الله عنه عليهم لدفاتر ونظم أخرى . عسى أن تنفع بها وجه الذكرى . ونصها الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله ومولاه . ومثوى وسر وأن شر السبيل النجاة وكثير من السرو . إن الإقلاع . وقدوة الاقاع

بركة الاسلام • حسنة الليالي والايام • ابا الحسن سيدي علي بن
الشيخ الشهير الذكر في الآفاق • وولي الله بالاتفاق • سيدي احمد بن
موسى اعاد الله علينا من بركة السلف • والامام سيد الخلف
سلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته منا اوانه تردد في الخاطر
من قبل اليوم معاشرتكم ومواصلتكم بالكتب اقدم في ذلك وقبلها
والاخرى اخرى خشية مقابلة فاخاطبكم من النصح الذي هو من قواعد
الاسلام بالاجمال والقاصد في زوايا الاعتقال ثم قوي العزم
على ذلك في الوقت • ولكن النظر يقع في القبول والرد • اول شيء
نتبع موقعه منا ونغتفر وقد ان تعلموا انا نغتفر انه فضل وان كنتم
بمكان لا تجهل • ومنزوة تخبر بشهير الجمل • ثم كان من قدر الله ان قامكم
في تلك الامور مكانكم • وتبعه امر فيكم • واعلا الهمتكم • واخر من كان
من ذلك معلوم بالضرورة فقافاقيتنا لكم على ما ولاكم • ولا حسن مالكم
مما اعطاكم • قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء • وتنزع
الملك ممن تشاء • وليس يبعد منكم انتم من ابناء الناس ومن اعظم
همومهم مع هذا الشان منا الا عاجز • ولا ينازع فيه الا معاند
لاكرامهم وفضلكم • والمامول من شيمكم رحمة المسلمين والشفقة
على الضعفاء والمساكين لانكم ولاة ورحمة للاولاد وقيمة • ان كان الملك
مطلوبكم فاتوه من بابه • ووصلوا الله باتباعه • ويسروا ولا

تعسروا

تعتبروا ، وتدبروا ولا تغتروا ، وخذوا أموركم بسياسة ورفق
لا بشدة وعنف ، واسعوا في عمارة البلاد ، برحمة العباد ، القول
الشديد ، واصفحوا عن الصغير ، واعرفوا لكل قوم حقهم ، وخاطبهم
بما يشاكلهم ، وقولوا عليهم جنسهم ، ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون
إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئا ، وللناس في الناس أغراض ، فخذ
مقابلة ذلك بالإعراض ، وبلغنا أن ابن الشيخ الفاضل الذي
انتشر في المغرب والمشرق ، سيدي عبد الله بن عمر بن ودي عليه وهو من الأبناء
بعد أوبته ، وفقد خطه ، فما وجد ذلك وانقطاعه عنكم لأجل
الخوف قلوبكم من الأعداء وتخوفه أن تغضبوا عنكم ولكن لكم فيه
مصالح وتكونوا بقتالها فيكم ومن الناس أمثاله يحضروا وقال في
لا ترغبون فيه خوف الفتنة ومثل كان منكم ومن كلمته ألا يبتليكم
الله ووجهنا الأمر لتستريحوا ما حكم الله عنكم فيمن قبلكم وأبعدنا
عن نفسه وقتل وقتل في قتال ، وقتله قاتل الغير بغير أحد بالأمس
إن كنتم تعلمون ، الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك
لهم الأمن وهم مهتدون ، ومقابل هؤلاء حكمهم على الخير فنسأل الله
سبحانه السلامة ، مما يغضبه من الندامة والملامة ، إن يعجلكم خراب
البلاد ، وإهلاك الحرث والنسل وإثارة الفتن والفساد ، فالملك
يدرك بالرفق من عنوا وأنه إن الناس من أمركم في حيرة وأعظم حسنة

بما أطاق الكبير عليه من التكاليف فالإطاقة لديه حتى ضاع ومن
أبى وخشي ما وقع بمن قبله وعصى على ما الفضل الناس في بيوت
حصونهم النساء والرجال والزوار كأنهم في حشر الأوخمية
بالضعفاء لا نفقة وقد تحملكم على قتلهم حميم من الشجو فاتا ولقد
كلهم قد أشفقنا فيهم بإخوانهم من المسلمين وأوجبوا عليهم بالنزع
إنقاذهم واستخلاصهم مما هم فيه من البوار بجهدنا وأمثلنا فيه كفروه
قطع شجرها والأشجار فقطع وقد حرم الشارع قطع أشجار الكفار
فضلا عن المسلمين وصح من دليل الانتقاء أن قاطع الأشجار لا يعقب
ومن جملة من استغاثوا به والجؤوا عليه من العبد الكاتب البائس
ومن إغاثته لهم الشفاعة لهم إلى فضلكم ومن الكرم بالنبي ومن مولى
صلى الله عليه وسلم ثم بحرمة القطب أن تحموا حريمهم وتعفوا
لتعقبهم وبلغنا أن من أمنيا في بما فعلوا ولا تقولوا مما تجوز فكم
بمسلمين أن الغير الفاجر الغاصب عن أصلاح فقيمة من قولوا بالله
فحول أمرنا فيما مال أو شرى الله وتمروك إذ فما مال مثل لمن الكلام
وخبر أو ولقيت المنصف إليه من التلاوة فيكم وفيها نحو فلا فيه
مرحلة ومسافة وفيها بئس من أجل ولضعف ملك الغرب نحو فلا فيه
على ما فات الجامع لنا لو كانت لنا فيها منهوة أو رغبة في تلع أو ما
بينه الثمانين، والفعت للملك المخروب بالسيسير فأغروه من

المجانين

المجانين. فحاصلهما ان كانت لكم رغبة في الملك والامر وعلمتم من
انفسكم القدرة على تحصيلهما، فراعيتكم في العدل والرحمة لتقويتهما
وتحصيلهما، فمتقدم ان لم ينفعكم لم يضركم، وان كان مرادكم جمع المال
والعلاء المنكر عن مصالح العباد والعلاء امور مذمومة في ذوات الاعمال
فانتم وذلك فالله عالم قادر، رحيم بعباده، فهو يعز من يشاء وان رحمتم
انفسكم وارحتموها معنا بقطع تطرق عين البنا فمع عجزنا وارحتم
عباد الله من دفع الضر عنهم وكون امامنا على غير تغيير منا
انكم تقصرون اغر من لا يمنع ما الناس الزرع وحده فانا غير فاعلين
لذلك، وان صح ولا بد من رؤيتكم وامامنا، ويكف عن المسلمين وانعف الله
من رقعة اليك بلا اللغة وانتم في حل منه، وان منا عدة فتصرف
لذلك غير لايقة بمقامكم، قلنا فنتنبه الى حدكم من طرق، والتنبيه
المناعمة ايضا تجمعنا، فيجب على الكل وطن وحيد، والسلام عن عبيد
الله تعالى خديم المتاكبر، وعبيد فعال القائمين، محمد بن ابي بكر
وفقه الله بمنه فاجاب كتاب الله فيا باب الغفران
بما يقتضي القبول والاذعان، والتلطف في الاعتذار على قدر
الامكان، حسبما اخرجت عنه رسالة اخرى وقعت له بهذا انتهى
الاستلام المذكور، حوالا عن فصول جوابه المشكور، وهو منشئ
الحمد لله، وصلى الله على مولانا محمد وآله وعلى الرهبين المقدام

الهمام ابن الإمام ◦ نجيب الأعلام ◦ سيدي محمد بن الشيخ الفاضل
ذي الفضائل والفواضل سيدي أحمد بن موسى أفضل السلام ◦ والرحمة
والبركة تترى على الدوام ◦ وبعد فقد ورد علينا كتابكم الفصيح
وخطابكم الصحيح ◦ المنتقى الكلام جميعه على أصول ◦ والمشتمل على
فصول ◦ يطول شرح كلها ◦ ونشير إلى مواضع منها أو جلها ◦ من جملة
فصولها أنه فصلكم الأول إخماد نار الفتن ◦ وإذهاب الضغائن
والإحن ◦ وردهم عما اقتحموه من المحرمات ◦ وامتثالهم لكتاب
الشقاق ◦ وكف أذاهم عن شاة أو نعم ومن إليها أمثل قبب فيهما
مخبرا من مقاصد صالح ◦ منبرا بحول الله لنجاح السعي والفلاح
وفقكم الله وسددكم وأعانكم على إتمام المقاصد ◦ ووزركم وزير
خير معين على الخير ومساعد ◦ أما الفصل الأول الذي هو الزجر
عن الفتن وإذكاء المحرمات وإذاقة الشرفاء مما هو شرط التمكين في
الأرض قال الله تعالى الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة
وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وأما
الشأن والشرفاء فقد أوجب الله حقهم ◦ وعظم حرمتهم
كتابا وسنة وإجماعا فيعظموه ويحترموه ولا يتهاونوا ◦ وعلى
غير ما جاءت به ثم فعله جرمهم لا يعاقبوه ◦ فمن أهانهم فقد سلك
سبيل المغترين ◦ ومن أعانهم على غير ما يرتضي جرمهم فقد أعانه على

مدم

على فروع الدين • ولتبعية تعظيمهم وتوقيرهم فرقه ثم بقية
الخير • ومن جمعه بالرتبتين والخير • والاشتراك في الامور كلها
لا النبوءة • فمن زاده وحاد فقد قصر وترك نعمة اي قرّوه • ومن
فصول الكتاب • ودليل الخطاب • اجابتكم لداعينا • واسماعكم
لمناوينا في قبولكم شفاعتنا في الرفق بالعباد • ورحمة البلاد
جزاكم الله خيرا • ووقاكم ضيرا • فانتم والحمد لله لذلك اهل
والفضل على من شمله الله عليه يتصل • والفضل لا ينتفع الا ان
خرج من معادنه • وانما يتشكل الشيء اذا وجد في غير مكانه
ومن قبل فرقها ان المعادن ولو كثرت معاليها • وتنوعت ولايتها
لا تمثلها يوما من الظهور • ولو طالت السنون والدهور • والشيخ
جدكم رضي الله عنه وارضاه • ورزق كلا منا ومنكم مثواه • اقر
الطوائف في الارض • العاملين لشأنها ووقع مناقبها طولا وعرضا
لا اضاع الله مباركه وتعلق به من تلكم الحركات • ولا قطع من
تلكم الدار البركات • ولنلو العناية الى شرح حال تلكم البلدة
السجلماسية حتى كأنه شاهد منها بالعيان • فتحوفها عمرة الغرى
القفرا ومن بعض الاحيان فيصل كلها او جلها • ويقيمها ومنها
تعبير عنها • ومن كانت بها منافرة من تاريخ وقديمها • وادي علم ودين
وصلاح • ومنبع اهل الفاصلين والوارد منه ومنجر الرباح •

فتعاقبت علينا ايدي الولاة والعمال ۔ وتداولتنا ملوك وفتن لا
تذكر امثال ۔ ثم اعقب ذلك سنوه الغلاء والشرور ۔ وتوالى
علينا ذلك الى الاعوام والدهور ۔ فكان وصولكم ايدكم الله على حين
ضيقة واضطراب امرنا ۔ واضطراب احوالنا وتزلزلنا ۔ والزموا
منوة المطالب ۔ واخذ الحاضر منا جبرا بالغائب ۔ فزاد الامر ضيقة
والخرق سعة ۔ وكان المامول من فضلكم ۔ والمرجو من الطافكم
ان تجعلونا كسائر ملككم فيجمعنا التابع ۔ ويرجع الضائع ۔ فيعمر
ملكم الخالي ۔ ويستجير ملكم البالي ۔ **واما** ما انتهى الينا بعض
من لا مصالح باكل لحوم الناس ۔ ولم يتعظ لما يقع حوله من
الضرر والباس ۔ انما نرجو من احسانكم على ملوك سمحا مثله ۔ وانه
حملنا على ذلك انفه ونفاسه ۔ كلا والذي ملك الجنة وبرا النسمة
ما اخطر لنا ذلك ببال ۔ ولا كانت لنا ولا قدرة على حمل ما
في تقلد امر منا من الوبال ۔ فما شبر العقلاء في ملك لا قبل وتزاحمهم
في عز لا يغني ۔ ولا يمشى الى الملك الا اهل الرجلين ۔ ومن علم من
نفسه القدرة على القيام بحقه من الاقبال مريد او رجل او اثر
دنياه على اخراه ۔ واستبدل او منزله بنعيمه في الوقت الابد لعظيم
جمعه ۔ فلسنا من رجال الاول ۔ ونسال الله العصمة من التنافس
ومن فضله المعول ۔ ومن تولى قبلكم في زمانكم الاوغاد والاعلاج

فإنا قد قبسنا منهم ولا أخذنا منهم بل تعالى أخلاقهم المعوجة بما أمكن من
العلاج حتى انقطعت دولتهم، وانكسرت صولتهم، فالسعيد
من اتعظ بغيره، والشقي من اتعظ به غيره، والسعيد من سعد به
غيره، والشقي من شقي به، ولذا أمر الله تعالى بسماع الكلام مطلقا غيره صح
سماع قبول، وإن كان كل الكلام غير كلام المعصوم فيه مردود ومقبول
فإنما أفضلكم وخيركم من منع الأعداء عن قتلكم البلاد، ويخيركم وصلا
من أصحابكم طاعتكم يخلفكم في البلاد، يغيرون ولا يغيرون، ويقولون
ولا يفعلون، لعل الله سبحانه أن يجبر على يديكم كسرا منا، ويفك من
أيدي العدو أسرانا، فارحموا فإنما يرحم الراحمون يرحمهم الرحمن، وإنما يرحم
الله من عباده الرحماء، من لا يرحم لا يرحم، وأنتم أعرف بأصحابكم
من قلمي ولا قلبي، والفظ الغليظ واللين الرحيم، وأمثل لكنه
أعرف ببعضها بما فاجتهدوا بنظركم وأقيموا بعضكم، فلك النظر
والاختيار، وذلك يخلو قاتلينا، وتبيان. وقد روي عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من ولي على قوم رجلا وهو يعلم
أن فيهم خيرا منه فقد غش. وقال صلى الله عليه وسلم اللهم
من شق على أمتي فاشقق عليه، ولا شك أنه كما تقرر شرعا قبل اليوم
أن خيركم الأجل الفاضل من كان واسع الصدر ووسيع الحلم مبالغ
في نصحكم ونصح رعيتكم فإن ظهر لكم أن تستخلفوه فإنه والعمر

أعلم من قبل قلوب الناس إليه يليق لجمع قلوب فيهما وتلم شعثهما
وأوصيه بالرفق الحميد ۝ وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة
أولائك أصحاب الميمنة ۝ وما ذكرتموه عن ابن السيد القاضي المبرك
سيدي عبد الله بن عمر وهو من سيد الكتب وانه ما بلغنا انه تكلم فيه
بمقال ۝ ولا تشرد من الرعاية فيه قيادة الأضرار ولا النضال ۝ فقد أجمع
الله على المطلوب ۝ والتوفيق منكم وأنتم عنه ببعيد ۝ فقد صرحنا لكم في نفي
ذلك ۝ وعن رضاه في انقياده عنكم للكتب الفاضلة له من قبل السك
ولعله يكفي تسمع كلام تحرك الفضائل ۝ ومن يقرأ في ذلك قول الفاضل
قال صلى الله عليه وسلم أحب الحريف إلى الله أضرفه لا أحكام أنا
لما لكم الارتفاق وتشاع وذاع ۝ وتواردت أخبار منكم على ما تحمد
الاستماع ۝ وتهددت الأفكار في القبول والإنكار ۝ والغيب من جهة
من تحمل الصبرة والكرب والحكم له بأمرهما من غير دليل قوي
وتقوى العزم على أن الغزو في الرفع مشروع ۝ والزائد عليه ممنوع
حتى وردت علينا أجوبتنا من قبلكم بخصبة الشيخ بعد ۝ الزكي العفيف
مولانا سعيد بن عبد الرحمن ولد ربكم القاضي حين من قبل وأخبر الجميع
عنكم بما يليق بمحلكم فإنما انشب بذلك النفوس ۝ وذهب عنهما ما
تداخلهما من القاء الشرور والبوس ۝ فحمدنا الله تعالى على ما أولى
من النعم ۝ وشكرناه على ما دفع من النقم ۝ فهو بما نستعد منها وتلقفه

بالبيس

بالتميم، ومن علينا من الضنين، فإنا لا نحب لكم ولا لأمة المسلمين
إلا الخير والأجر في عقبى ومنا ما تسمع فأيقنوه منه أو قصرتم تخبرا
وقد مع أصحابنا التابعة من الأقوام، والنفر من الطاعون والأدام
وجهنا الكلام لمن معكم كطاعتنا، بعد افتتاحكم كلامنا، فاقبلوه
وإن كنتم عنه أغنياء، والمقصود به طلب ابتغاء الثناء وابتغاء
الأولياء، والله يخلص المقاصد، ويتولى الكل فيما أو فعل وضمير
بالبصائر، والسلام عليكم من الله تعالى خير المتكاثر، وعبار فعال
الصالحين، محمد بن أبي بكر وفقه الله بمنه **وكان** رضي الله عنه
لما حاصر مدة الغابر فرقة الصحراء محاصرة كيومية الأمر، فيه
عدد كثير من القبائل الضالين فقتله وغزوه، حتى رضي الله عنه
لمن اقتفاه، ما لا يقدروا أحد على مجاراته، فأمر من معه ووقاته
وانتصار للدين وحماية، ثم أمر أن يقتلوا أصابه رضي الله عنه وهو
في غنيمته، فقتل من الذين أن الله أن يمنه إلى حسن التوكل عليه
فبصرى العناية موجه ملك الحمود إليه، ثم وافقه من فرق
وسياسته، ومن اسيلة زواجرنا أفخر من سمعها أو في الحمامة
فأقاموا من الذي الرماة، وذا أنما عصوا أن قتوهم محمد فبعض الجملة
من طلب الرماية، فعزاه محمد رضي الله عنه من ومن القضية
فأعقب ذا الكرم حسنى، وأذهب الله عن قلوب أهل الدين من حسنى

بنقاء ولي فزعهم المنغمسين من الرحمة • وصرف عنهم قلوب المظلومين
من كيدهم وإن الملحمة • وفي ذلك يقول منشا عمر وابو محمد ابو القاسم
اخر الرعوي عفى ايضا

حوت الاماني والآمال الغامية … فالحق عمر من حقق سيف القاصمة
مونسة عاقبة الورى في راحة … مبتا امنت من خوف اهل الطغى مقامة
ولكانها انقضت واغمر كل كفى … من حج فيحمل ما غمرت لنا عيبة
كم اخرجت لواءه من حرب وصلا … حرب البحثوسين لنصوح سو من الباغية
كم في الروم لواءه في كل بلدة … يحمد وعود وقت المراكز عاقبة
ولكم بديع جمعت عوالم كلها … افوت وفي العما الرقاب الغاوية
ولكم معن من افتخرة اباد وعملا … في فعن منا وفيه يعود منا وفيه
بذكر اول الانقلاب بالانقلاب من … وامالقد قصرو ومن قصر افيه
فيا ايها المولى الذي اتيا قد … اول وان تمل كما من ما ليه
فيا من مولاه بعد كمنجب منا عمه … فيا من من امه بعد كنجب منا وقيه
فيا من منا حبه يحل القلما … ولئن تقل منا حب من ما ميته
وقفت بها ملك الحساه والنها … لا رق فعنى من سواك عاصيه
وصعبت صفاتك فاقعدت لوصفها … لا فتى من قبل للقلوب القاسية
ابهم عمر اغى عاهم هم اهلا … لزوج الجمال الذي من قلوب واعية
من السماء الحي منير انها … تمنس الثرى المنتشر من لا امية

برحمته

258

بكل فن الابراج منه فاستفر منشا — لمحوري الزمن فقام فيقه

من علو الكواكب الزواهر زينة — منها سماء المجد بحرا على اليقه

منزلا ولكن نحو الثرى وكل الورى — مستنبا ان الى السماء فوق فيه

ولعلمه ولحلمه ولحكمه — حكم فعم والحضر لا مثنا ميقة

منتما من رفده في قلبه — من كثيرا منزا او قضاء اليقة

ثم الفحول بتغيير ما فيها جزا — وترى الحواضر منه في البادية

من حسنى يسمى فيه النبي فاضما ومنا — الا الصحابة في الغزوات الماضية

فمن المجد للمتم بعد والسر — من جاء البرء الجزيرة واميقه

يحيى من التشهد التسبيح فاقه — مثنا مثنيا ثم من يمر فاعيقة

فالعجز غايته ماد حيه للوائم — جاء وكل بليغة من فاقته

الفرع الثامن في وقوفه مع ظاهر الشريعة الا اذا ظهر وجه الجمع بينها وبين الحقيقة

يحكى ان بعض اخوته رضي الله عنه وارضاه صدر منه امر اوجب تاديبه فقام اليه الشيخ واغلظ له في القول وأراد تاديبه بالفعل وكان ذلك بمحضر والد الشيخ الشهير العارف الولي الكبير سيدي ابي بكر رضي الله عنه وكان شديد الحنانة على ابنائه كلهم كبيرهم وصغيرهم وكان ولده مفتي الانام ومعلم الاعلام سيدي محمد بن ابي بكر شديد الشكيمة

جرا في الحرم فلما رءاه والده عمد قوم على قدميه بالضرب قال
يمنعه ويبغضه ويبعده من ضربه فقال له شيخ الاسلام سيدي محمد
رضي الله عنه فانهم متولاة جاء لهم عنهم في الحياة الدنيا
ثم مات رضي الله عنه فوق الفقامة فاعتبر والشيخ سيدي ابا بكر
نفع الله به حال وقال له رضي الله عنه اذا اجاد ابنه وعنه
وعن قوم ءاخر من قضاة سيدي محمد فلكل عاقبة ان يكون فيما قال الاعتراض
على الشيخ وبات الشيخ سيدي ابو بكر رحمه الله تعالى فلما اصبح اخبر
بما بات عليه ابنه سيدي محمد من البكاء والحزن فقال سبحان الله
وانا ميت اخبر الله تعالى انه اخرج من صلبه مراة اولا وعمت
عن العودة في اليد انتهى **وقال الامام ابو حامد** الغربي فوق
الشيخ ابي المحاسن يوسف الفاسي في كتابه المرءاة ما نصه
حدثني الشيخ الامام ابو عبد الله محمد بن الشيخ الشهير العارف
الولي الكبير سيدي ابي بكر الصنهاجي وهو الدلائي رضي الله عنهما
انه كان مع الولي الشهير ابي عبد الله سيدي محمد الشرقي في خباء
فأقيمت الصلاة والامام والناس خارج الخباء فقام الشيخ
للصلاة فتباطأ كثيرا فاقتدينا بما اعتقد انه الصواب
في القبلة فانكر ذلك الفقراء قال ثم انني زرت فقال لي الشيخ
ابا المحاسن فبعد خروجي عنه وصولي الى الشماعين بفاس

رجل من أصحابه وقال إن الشيخ يقول لك كيف تقول كذا مع تبريه
من الشيخ في القبلة فقال محمد تمّمه من الذي ثم قال صاحب المرآة
والرجل المبعوث المذكور ممن تبين عليه الإنكار وكان الشيخ أبو
المحاسن ممن منع من ذلك وأسمعته وعاب إنكار المنكر عليه
فإن الشيخ لا يرى مع التكليف بالوظائف الشرعية عين القبلة
من جملتها والمشايخ من تصدر منهم أمور تؤول وتسلم ولا يتبعون
فيها وإنما هم بشر تجري عليهم الشهوة وما تجري على غيرهم **وسمعته**
يعني أبا المحاسن رضي الله عنه يقول إن الشيخ المجذوب كان
يقول لأصحابه اتبعوني ما سلكت الجادة فإذا خرجت فقفوا
حيث أنتم حتى أعود إليكم ومن يتعنى منكم بعد ذلك فليفعل أو كلاما
من هذا المعنى هـ **قلت** وقد يؤول ما فعله الشيخ أبو عبد
الله الشرقي من التيامن بأن يكون ممن كشفت له عن الكعبة الأستار
حتى رآها مع بعد الدار، فحل القبلة منها بالأبصار، ولا يستبعد
مثل هذا، من الأولياء الأبرار، لكنه لم يكن عنده من ذلك إخبار
يوجب الوقوف مع مقتضى الظاهر، والله يتولى السرائر،
نعم كان هذا الشيخ أبو عبد الله محمد بن أبي بكر المذكور، ممن
عرف بالجمع بين الشريعة والحقيقة مشهور، ثم تجاوز في المشكل
في ظاهر الشريعة، على ما يحققه من باطن الحقيقة، وذا السمة

مثل ما سبق في ترجمة شيخه سيدي أبي عبد الله محمد الشرفي رضي
الله عنهما فقال في كتاب الصفوة أنه وقع فيه وفي ولده
سيدي الغزواني من قوم الكلام وعتاب الرأي فقال الولد لأحمد الشيخ
أبي عبد الله الشرفي في الذمة من زهد فيه فقال له الشيخ نعم أما
أو زهد فيما عظم الناس من الكلام فقال له الشيخ سيدي محمد
ابن أبي بكر الدلائي رضي الله عنه لا شيء في من آفات الشيخ سوء
الظن به في الوقت والظن به تجر إلى الوقوع على يديه فيضطر بعضهم
إلى الإضافة أن يكون في أمانة و نحو ما سبق في ترجمة شيخه أبي
محمد عبد الله بن حسون رضي الله عنه وذلك أن الشيخ أبا عبد
الله محمد بن أبي بكر رضي الله عنه لما ذهب لشيخه ابن حسون المذكور
وجد فيه أعرض عليه ورد عليه من شاء فقبله بخاطر فقال له
أن من النعيم لما ذاك وبعضهم ما خطر له ذلك قال الشيخ
عبد الله بن حسون من قيل له من مس جلدي لم تمسه النار كيف لا يعم
جسمه لم تمسه فجلس الشيخ سيدي محمد بن أبي بكر الأجنبي كالحاجب
عليه فلما قام بعد انتهائه بحضرته كتب له لا أخذ من ذلك الانتهاء
خيرا للشيخ ثم فصل يده فلو الكتب أخذ من يده فقبلها لما فيه
أخذ ثم من لزمه وقع عنده من ذلك فقبل يده لما سمع من قوله
فيه فأنكر أولاد الدلائي لأنه مشكل في كلام الشيخ فيه حتى

كمنهم

كمل له وجه الجمع بين الشريعة والحقيقة • فيشمل جميع
والمستسلمين • وفضل ملك البر واستسلم • وأحرز فضيلة ذلك السر
المنير واعتنى • حرم الله جسومنا على النار • وجعل أعلا
الغرف منزلنا دار القرار • آمين

الفرع التاسع فيما كان له من العناية • بأداء ما تحمله من العلوم على جهة • الدراية والرواية

كان أحب الأعمال إليه رضي الله عنه نشر فنون العلوم • لينتفع بها على الخصوص والعموم • فيجلس كل يوم غداة للإقراء • تبرا كان من أهل الابتداء أو الانتهاء • ولا يغير من المسائل لأجل القاصر ولا في الوسائل • من الأهم ومنه إلى التقسيم • مع إيضاح المعنى وفصاحة التعبير • فاهما محققا • ضابطا مدققا • مبينا لما أشكل • مفصلا لما أجمل • مستجمعا للشوارد • مستحضرا للشواهد • مستدلا بالحجج القطعية • على الأحكام النظرية والدينية • فارقا في مسند التعليم • على ما كان عليه السلف الصالح في القديم • لا يقع ذكر في مجالس الإقراء • لتعريف بمذهب أهل البدع والأهواء • بل لا يروج عنده إلا المذهب الحق من مذاهب أهل السنة الغراء • لم تخل مجالسه في غالب الأزمان • من محققي

بقصد الطالب من عقائد الإسناد، على وجه تنشرح معه
الصدور بأنوار الإيقان، جامعا فيها بين الدليل البرهاني، والشهود
العياني، وما اعتمد فيه أهل الإثبات المشهور، أو المعمول به عند
الجمهور، نعم ربما كان يرخص للمعذور، في غير ما هو من حكم
المحظور، **وكان رضي الله عنه** ذا اعتناء في علم الحديث
على أكمل شيء، لأنه واحد من أهل التصحيح أو الشيء، ولم
يكن أقل منه في الرواية والأخبار، تفقه بشيخه أبي عبد الله
القصار، **وكان** يقول إن عمدته في حفاظه وقيامه على المقتضي
والاتباع في الحق كأنه يحيى بن معين، فقد رووا منها من كثير ممن فاتحه
العلماء الراسخين، من أفقه الشيخ الإمام المحقق أبي عبد الله
محمد بن أحمد المسناوي بن شيخ الإسلام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر
رضي الله عنهم **قال** حدثني الثقة الصدوق أبو عبد الله محمد
المفضل بن أحمد بن علي بن يوسف الفاسي رحمهم الله قال كان حدثني
أبو عبد الله البيجري في المكناسي أن الشيخ أبا عبد الله محمد بن
أبي بكر الدلائي رضي الله عنه كان يقول حفاظ المغرب في زمانه
ثلاثة حافظ ضابط فقيه، وهو أبو العباس أحمد بن يوسف الفاسي
وحافظ ضابط غير فقيه، وهو فلان، وهو الثاني، وحافظ غير
ضابط ولا فقيه، وهو فلان، وهو الثالث رحم الله الجميع هـ قلت

وهكذا كان كثير ممن قصده المجرحين من الأثبات . فيعدلونه ويجرحونه في
الرواة . وان كانوا من بلغ النهاية . في الشهرة بالعلم والولاية
فيعرفوا الواقع في امثال الطبقة الثانية من المجروحين انهم فوق الغالبة
عليهم الصلاح والعبادة لم يتعدوا الى ضبط الحديث وحفظه
والاتقان فيه فما نقصوا في الرواية . وكان خلف بن سالم يقول
من استخف بالحديث استخف الحديث به ثم الجرح وان كان فيه
قطع فلا بد منه فالنصح في الدين هو واجب لحفظ الحقوق من الدماء
والاموال والاعراض ولكون ذلك نصيحة لا يعد غيبة فيهم
وقد اجمع المسلمون قاطبة بلا اختلاف بينهم انه لا يجوز
الاحتجاج في احكام الشرع الا بحديث الصدوق العاقل قال
ابو عبد الله الحاكم فهذا من الاجماع دليل على اباحة الاخبار
عن حال من ليس من اهل صفته ه واذا عرفت هذا فكل
ما ذكره شيخنا العلامة الطالب ابو عبد الله محمد بن الطيب القادري
الحسني في تاريخه الكبير في رده من التقسيم . معتمدا على ما بيده
بالتتبع العظيم . فمنه ما خرج من قصر فاطلبه الشاطبي الذكر . ومنه
شيخ الاسلام ابو عبد الله محمد بن ابي بكر لان قصره رضي الله عنه
انما من جهة الاعتبار مصطلح المجرحين القديم وما يقول فيه انه يتوجه
الى مجرد الوضوع في مثل الائمة . الذين كانوا في وقته من خيار

علماء هذه الامة . فما من منه حينئذ شيخنا ابو عبد الله القاضي
المذكور من الوقوع في مثل هذا المحظور . فقد وقع فيه من كثير في
الشهرة بهذا الاقليم . الذي اتفق على انه شيخه في العلم والدين جميع
الاقاليم . وانما الحق في كراسيه لئلا يتوهم الفقيه في حقه الاسلام
وما نقله عن الشيخ ابي عبد الله المشدالي من كونه يتعوذ من هذه
المقالة يكاد ان يكون في حكم الاستحالة . كيف وقد نقلته
من خطه منسوبا بروايته عن غيره معتمدا . وما يتعوذ من شيء
منها ولا يعرف الفقيه ذلك مع انه رضي الله عنه كان لا يرتفع عن
الحق ولو كان في جرة . والكل في الجميع جميل والله على ما نقول وكيل
وكان الشيخ ابو عبد الله محمد بن ابي بكر رضي الله عنه يختم صحيح
البخاري في كل سنة . لا يتأخر عن تدريسه في فصله ولا سنة . وكان
يحضر مجلسه جمع كثير من الائمة الاعلام . ويحتفل اليوم الختم بما لم
يسمع مثله من انواع الطعام . ويأتيه الناس للتبرك والاستفادة
من جميع الامكنة . ويتكلمون بالثناء عليه نظما ونثرا جميع الالسنة
وفي ذلك يقول الشاعر الاديب ابو العباس احمد الزغوغي رحمه الله

بخاري من قاد جيش الثناء ... تجارى دون مجراه الكبراء
ولنشر المسك والكافور لا ... منثور ومنظوم عما يقضاء
المنكر فجليتها العشرون اوضحا ... تعم لنا وتصير منها السماء

تجنه

تنبه ومنك إلى المغازي | بجامع جامع حتى انتهاء
أمير المؤمنين أولي انتقاد | بذي حسن انتفاء واقتفاء
كأن كتابه والكتب فيه | فمن تمثيله والأولياء
فمنه بذي شمائل سريا | فمن الأولياء بما انتشاء
ونفس وجود إما له لمحت | وياحي النار آية من الضياء
وقاد علاك من بالأرض حزنا | فأنت من السعداء لمن وفاء
يميت الجهل يحيي العلم نصحا | كما أحيا ممات الفخر فاء
فلا وعلاك ما أعيا حزن إن تناه | على من ذلك كلله لسواء
بمن عز مجده أقصته منا | ما أمه وأم من القضاء
بملك مجيئا ومضى منا فلا | وكفيتنا ومن فيها البلاء
وان لطيبة الغر الطيب | يفوح منه ما دونك العلاء
على أنا بجاهك ومنو قاب | فقام حمه لبغيتنا الرجاء
نؤمل أن نبلغ لأجر منا | منا ومنا يعمهم الرخاء

وقال أيضا بختمه لفرو

برق المعرس مثلاقة | لفلا معرس مثلاقة
وللسلام مسلام | أمن والنسيم مسلاقة
قال والسلام مسلعا | سل عن مراد وإلاقة
واستبشري عن بحر | وحوحو منا قمه

وأكثرهم ميلا كمثل ما — جرى الغواة أهل اقة
ودو فعلى أنهم عفيفا — وافقهم عنه بلا طاقة
فجا لهم في مجازا — مجموعهم متمماقة
وما الغضا لكن محيض — نخل الفلوة إلاهم إقة
غزالة منه لا أحد — ترعى وترعى حزاقة
مرمضيكم امينكة وقد — منا البلاغ لقاقة
كانت وكونى تنزل مثلا — مركانة منتمر لاقة
حيث الغرى لو نزل مثلا — نعلوا الأمم بالمحاقة
حيث البسيطة فهوى — بجميع كل ومناقة
حيث الغرى منه تشرى — وكفاء كل عماقة
منالك البحر لا كن — وإني وجهه الفياقة
منالك الجبال لا كن — هباء العلا والزعاقة
منالك اليمن لا كن — لا عتم إلا اعتناقة
منالك الأمن لا كن — لا مراق لا متناقة
منالك النحو لا كن — مرا بحر انسفاقة
وغاية منه عاف — دون الثاني انفكاقة
فكاد فيه صرعها — فمناه سترا نشاقة
وفي أوام بيرقى — ثم بينه منه أو اقة

أتاه شيوخنا قبلهما ... وأتاه مناه اقتحامه
وأتم البلاغة منه ... وكلامه حين سلامه
فبيانه حلو فكله ... والبحر عذب أمامه
قال البخاري منه ... صحيحا وغوصا مرامه
فبنا في الشيخ عنه ... وقام غوصا مقامه
نعيمه القلب أنشى ... منها انتشى كرامه
فاطلع العلم شمسا ... بليل جهل وقامه
وأنت الجود بحرا ... نهارا ليل وطامه
لم تحتشم في الله لومها ... مم لحاه ولامه
والصبر أمنع درع ... من اقتحامه وكلامه
الكرم بسوق مربع ... للمكرمات أقامه
معه الثناء عليه ... وفقه إذ الغنى سامه
نجوم من الفضل قد زوّ ... ثابت المعالي اقتسامه
وصفا للعزو إعلم ... كأنه الرسوم أقامه
صل الإله وأبغى ... وأثنا عليه سلامه
على الأمير وأفرى ... في جنح ليل تمامه

وتم ميقات هذا الشيخ رضي الله عنه لنا التالية في بيته ومن العفو
لا بالمواساة وكلا بالنصوح وكلا بالمعروف • جزانا على سنة أعظم شيوخه

الإمام النظار، أبي عبد الله محمد بن قاسم القصار، وشيخه ولي
الله الإمام أبي النعيم رضوان بن عبد الله الجنوي وولي الله أبي
زيد عبد الرحمن بن علي سقين العاصمي فنفع الله بهم فكانوا يقرؤون
صوابا، إذ لا يؤلفون كتابا، ولكن في ذلك اقتدوا بكثير من
السلف الصالح الذين كانوا في العلم والعمل قدوة، نعم كان رضي
الله عنه جمع أربعين حديثا متنوعة، اغتناما لما ورد في ذلك
عن خير البرية، وذكر خلف كل حديث حكاية، وجمع أيضا مسائل
مختلفة الأجناس والفصول، من مهمات الفروع والأصول،
وجعلها في صورة أسئلة، كأنها عن مسائل مشكلة، وبعث بها
لتلميذه الإمام الحافظ أبي العباس أحمد بن محمد المقري الآتي ثم بعثه
إن شاء الله لما ارتحل إلى البلاد المشرقية، واستقر بعد طول
الإقامة بالشام بالديار المصرية، وأمره أن يكتب على كل واحد
منها ما ظهر له من موافقة ومخالفة ليتضح ما أشكل في البلاد
المشرقية، زيادة على ما ذهب به من البلاد المغربية، والتبريك
من فضلاء القطر، ثم اتسموا به على علماء مصر، لأن شيخ الإسلام
أبا عبد الله محمد بن أبي بكر كان مشتغلا بتشمير الذيل في الجمع بين
الشريعة والحقيقة، والسير الجميل على منوال الطريقة، وكان من
انتسب إليه يعز ويعظم، ويوقر ويحترم، ويتشفع به المضطرون

فيل

في كل فن غريب من التصوف والتصريف • ثم لما وصلته تلك الفضائل
ومن فيهما تفتخر به الأواخر على الأوائل • قبلتهما ووضعتهما على
رأسي • وعلمت أن يوقد بشيهما أعظم من اقتبسه ثم كتب عليهما ما
كنت له في فنون الأفكار • مما فتح به من شجرة العرفان • وأبرزتهما
في صورة بالية حسن الوضع • يحظى به لطالبه عموم النفع
ووجهتهما مرقية كأنها عروس في منصة الإجادة مجلوة • ومعي
بأنواع من عجائب التحرير مكسوة • إلى ديار شيخه من الزاوية
الرابطة البكرية • حيث يتلألأ كل من هناك بأنوار جمال فضل أهل ابهة
فلما وصلته تم بها أفراح ووزر الشيخ ببلوغ مناه • من طلوع تلميذه
في سماء علاه • ولتصديره الخبر المختصر • وتكريره فوائد لم يضع مثله
لمن قد غبر • ومثل هذا الاستبدال من فوائده • أو شجرة من حسنائه
وهذا آخر ما كتبه ومنتهى غاية التحقيق والاتقان • ولنختم
الخبر كالعيان • الحمد لله الذي جعل في سيرة الأمة المحمدية
طائفة لا تزال قائمة على الحق الكريم بينا طائفة • وعرف أولياءه
عوارف معارفه ولطائفه فمنهم مخصص لهم التحرير أوقاتها عمروا
طائفة • وأمر منهم بعضا بتعهد الرقائق فلم يزل الواقفون في
تجارتهما الرابحة • وبعضهم لا فتح ما من فيهما حقوقا في أمر
الله ومن على ما يرضي الله ورسوله عالية • والصلاة والسلام

على سيدنا محمد نبيه المصطفى الذي جمع له ما آل الفضل وكمال رفده

وحبيبه المشفع الذي أضفى عليه حلل التخصيص ومكارم رفده

والواضح غرة الدين الاكتمال • وأصحابه الأخيار • الذين امتثلوا واتبعوه

ونعم من اعتمد رشده • ونفعوا الطلاب ورفعوا سنده الوارد • صلى الله

عليه وعليهم صلاة وتسليما ينال بهما خير الدنيا والآخرة ونامى

من بركتهما محاسن الرضا ومكارم رفده • أما بعد فيقول العبد

الناوي • على ما أملاه في الزمن المتقادم • المتعلق بأذيال أهل الله

أفقر الورى إلى رحمة الله • أحمد بن محمد المقري أذهب الله أحماله • وأنجح

أعماله وآماله • بمنه وكرمه إني لما من الله علي بلقاء الفقيه

الصالح النبيه • وارث مقام أبيه • الصدر الأوحد العظيم الأخلاق

والشمائل • الشمول النبيه الذي كأعرف ما له من الفضائل • فارق على

زمن الحمائل • في المآثر المتنوعة الأفنان • والمفاخر التي لم يخلق

مثلها إنسان • المحروس الحاج الراوية الرحالة • البركة الذي جعل

مجيراه الانتماء إلى الخير وانتحاله • أبي عبد الله سيدي محمد بن الشيخ

الشهير الكرامات • الكبير المقامات • سيدي أبي بكر بن محمد وصل الله

لهم خير الدنيا والآخرة • والمتسم بخلال الفاضلة الحاصية

الفاخرة • ثم تزل ملاحظتي ببعض الأجلال مع أبي نعيم • وذكرا

لدي فضائل من العلم وأما المشكل الفهيم • وكان له أدام الله علاه

دامانح

وأقبلت عليه الدنيا • عملا بما اقتضاه كرم الوضاح الخبير • وفضله
الظاهر الباهر المنير • وكان من جملة الكتب • ثم جمعه الى بيعه
ما أشكل من الفنون • لاعتقاده أكرمه الله أن لا رزق بما أخبره • أن في
هذا الاغتنام عبرة • فمتى احتاج البحر الى الوشل • أو قاس البطل
الحمار بمثل السابق الجائز والخور والقبل • وقد وقفت به النفس
في الانشغال أي وقفة • وحوله فتمثل بقول المالكي في فخر الفقيه
أبي محمد عبد الوهاب • رحمة الله عليه متأسفا ببيعه وحمده

متى تصل العطاش الى ارتواء ... إذا استقت البحار من الركايا
ومن يثني الأصاغر عن مراد ... وقد جلس الأكابر في الزوايا
وإن ترفع الوضعاء يوما ... على الرفعاء من إحدى الرزايا
إذا استوت الأسافل والأعالي ... فقد طابت منادمة المنايا

ذوقي أيها الفاضل وفي نفسي أغراض • ولا علمته ولا أمعن فيه
ممنعا في ان أضرق • وإن كان أحد ممنوعا فقد فعله للضرورة او
التناسب كما تقرر • ولا أكثر الطلب من الاثرة ومماطلة وتكرير
فإن أجبت ثم أسر من الخلل والخطل • وإن اشتملت ونحو الصواب
المطلوب فيشبه عقد الرجاء وفضل • وهذا ميدان فيكبو لعميد
جواد كل فارس وبطل • فكيف بمن حمده من حل تحقيق العلوم في
عطل • ولما كان العلم عليلا • والزمن كليلا • وكثرة فيض الرفاق

التي تلاطمت أمواجهما ۔ وتزاحمت علي وإلى الله المشتكى من أمواجهما
حيرت أفهامي وقلا وأوهى القوى ۔ ثم عرضت بعد أن أجبت لعظيم الأجر
طالبه على عاملي وأخرى ۔ فإن صادفت صوب الصواب من غير تكلف أصبت
وإن كان غير ذلك فهو المعهود مني إذ قصرت بي الهمة لبعد
باعي وانقباضه ۔ والمثل يعترف بالعجز الذي حملا ۔ **والله**
المسئول أن يطلقنا من عقال الغفول والملا ۔ ويمنحنا منه أن نستمر
العون ۔ والعفو والصون ۔ وقد سميت هذه الأوراق ۔ التي
علت أحبابي منها الغاطسة بجواهر أسئلتكم التي جلبت كل
حسن بديع رقم أوراقه ۔ بما ينابيب الفضة المنشورة ۔
والنفوس على حب من أحسن إليها مجبولة مفطورة ۔ ومسمى

أجمال الزهر والفكر في المسائل ۔
المتنوعة الاجناس الواردة على ۔
الشيخ سيدي محمد بن أبي بكر ۔
بركة الزمان وبغية الناظر ۔

فأقول وعلى الله أعتمد ۔ ومن بحر كرمه وجوده أستمد
مسألتكم أبقى الله للمسلمين وجودكم ۔ وأدام كرمكم وجودكم ۔ عن عدة
مسائل بعثت إلي مطالبا بجواب الرسائل ۔ **أولها** الأمر
بالإيماء بالرسل عليهم الصلاة والسلام ۔ إلى آخر ما جلبتم

فيها

حصل من الكلام ، والجواب ، والله سبحانه الموفق للصواب
أنه ورد في كتاب الله العزيز الأمر بالإيمان بالرسل عليهم السلام
وظاهر كلام ابن عطاء الله أنه لم يرد ذلك إلا في السنة وقد قال
الله تعالى ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فآمنوا بالله ورسله
وقال تعالى آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن
بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله الآية
وقال سبحانه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة وقال
جل جلاله والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون
والشهداء عند ربهم الآية فبعض هذه الآي في الطلب الصريح
وبعضها إخبار يتضمن المدح والثناء على من تحلى بمضمونه والسياق
الوصف الحسن وتخلى عن ضده القبيح فإذا اتضح هذا كان السؤال
واردا على ابن عطاء الله ومن الآي التي فيها الإيمان بالنبيين وأما قطع
النظر عما ورد من ذلك في السنة حتى يقال هنا عموم القرآن مثل
تخصيصه الحديث بل ما ظاهره التخصيص وارد في القرآن في شيء
أيضا كما ذكرنا وعليه فيقال مثل الآي التي فيها الإيمان بالرسل
مخصصة للآي التي فيها الإيمان بالأنبياء أم لا على أنه وقع في
الحديث أيضا الإيمان بالأنبياء كما في حديث جبريل عليه السلام
في رواية أنس وابن عباس رضي الله عنهم أن تؤمن بالله والملائكة

والكتاب والنبيين وكذا في رواية النسائي عن ابي ذر وابي هريرة مرفوعا
رضي الله عنهما وفي البخاري ومسلم بصيغة الجمع عن اكثر
الرواة وعن الاصيلي ورسوله بالافراد فعرفنا ان الاحاديث
فيها الايمان بالرسل وبالرسول وبالنبيين على اختلاف
الروايات كما ان القرءان وقع فيه ذلك اما الايمان بالنبيين
فهو ما نبهتم عليه من الحكم واما بالرسل فما ذكرناه من الاي واما
بالرسول فكقوله تبارك اسمه فآمنوا بالله ورسوله والنور
الذي انزلنا ولا شك ان سياق الاي في ذلك كله عند المتبصرين
يدل على الايمان بالرسل حتى في الاي التي ذكر فيها النبيون ومع
ذلك الا ان معترضا اعترض بان مفرقا بين الرسل فيقول نومن ببعض
ونكفر ببعض لقلنا دون قلنا فامر الله سبحانه بالايمان
بجميعهم وعدم التفريق بينهم والواجب علينا الايمان بالانبياء
والرسل فما كان من الاي والاحاديث فيه النبيون فظاهر وما
لم يذكر فيه الا على الرسل يدخل فيه الانبياء بطريق اللزوم لا ان
الايمان بالرسل فيستلزم الايمان بالانبياء كالملائكة والكتب والذي
من باب تخصيص العام على ما لا يخفى **فلا يقال** ان الاي التي فيها
الرسل مخصصة في النبيين وكذلك الاحاديث التي فيها
الرسل مع التي فيها النبيون لما لا يقال ان ذكر الرسول

في الاية

قال بدر في الآية أو حديث مخصص لما فيه منهما الرسل فالجمع
الدين العيني رحمه الله في شرحه على صحيح البخاري وعن الفقه
عنه فإن قيل الإيمان أفضل الكتاب واجب ولم تركه وأجيب
بأن الإيمان بالرسل مستلزم للإيمان بما أنزل عليهم على أنه مذكور
في رواية الأصيلي منها الإيمان قال ومنها الأسئلة المورودة على
الحديث ما قيل ظاهر الحديث أن علامات الإيمان لا تخلو الأعلى من
حديث بجميع ما ذكر فيما قال الفقهاء ويكتفون بإطلاق الإيمان على
من أقر بالله ورسوله وأجيب بأن الإيمان برسوله هو
الإيمان به وبما جاء به عن ربه فيدخل جميع ذلك تحته والله
هـ وقال القاضي في قوله وملائكته أي الإيمان بجميع ملائكته
فمن ثبتت تعيينه كجبريل وميكائيل وإسرافيل عليهم السلام وجب
الإيمان به ومن لم نعرف اسمه وأمثاله إجمالا وكذلك الأنبياء
ثم قال العيني والإيمان بالرسل عليهم السلام هو أنهم
صادقون فيما أخبروا به عن الله تعالى وأن الله سبحانه أيدهم
بالمعجزات الدالة على صدقهم وأنهم بلغوا عن الله رسالاته
وبينوا للمكلفين ما أمرهم ببيانه وأنه يجب احترامهم وأن
لا نفرق بين أحد منهم هـ وعليه فالإيمان بالأنبياء اعتقاد
عصمتهم وكمالهم ووجوب توقيرهم واحترامهم وتفضيلهم

على غيره ممن لم يحصل له ذلك حسبما أشار إلى ذلك الشيخ ابن
زكري في شرحه لعقيدة ابن الحاجب والله أعلم وبقي الوقوف على
منزل الكلية لم ينقل مثلا والله في المسألة إشكال وعلى الله الاتكال
الثانية من المسائل التي وجهتم بها أسلك الله بنا وبكم
سبيل الأخيار وحمى سرح فؤادكم من الآفات والأغيار هل أن معنى
النبوءة دون الرسالة هل يتصف بها ودعواه المعجزة يتم مدلوله ومعنى
وموجبه إلى آخر كلامكم فيه **والجواب** أن صدق
النبيء يثبت بالمعجزة لأنها تدل على صدق النبيء كما تدل على صدق
الرسول بلا فرق وممن صرح بذلك ابن الحاجب في العقيدة المنسوبة
إليه **وفيها** وأن جميع ما جاء به حق دليل المعجزة على صدقه
وصدق جميع الأنبياء والرسل قال ابن زكري في شرحه لهذا المحل
يعني يجب تصديق نبينا **محمد** صلى الله عليه وسلم في كل ما أخبر به
جملة وتفصيلا لدلالة المعجزة على صدقه وكذلك يجب تصديق
الأنبياء والرسل في كل ما أخبروا به ثم قال بعد كلام وأما قوله
وصدق جميع الأنبياء فيحتمل أن يكون معطوفا على المجرور المتعلق
بدليل ويحتمل أن يكون مرفوعا على الابتداء والخبر محذوف لدلالة
ما قبله عليه أي وصدق جميع الأنبياء كذلك أي لدلالة المعجزة
وعطف الرسل على الأنبياء من باب عطف الخاص على العام لما تقدم

ص

بأن كلا يسع الشيء ولينتشر كل شيء وسموا لا انتهى ومنهم يجعلوا الى
مخصوصا على رواية النفس فيتبين فهو في غاية الوضوح وبالله
التوفيق **الثالثة** سؤال الكرام من الله بكم عز الدين واعلم الكلام
على منهاج المتقدمين عن تعلق السمع والبصر الذي اذن فلا ادري من هو
والجواب انه لا خفاء ان للسمع والبصر تعلقا
تنجيزيا قديما ومنه تعلقهما بذاته تعالى وصفاته الوجودية في
الازل وتنجيزيا حادثا ومنه تعلقهما بالحوادث بعد الايجاد **ووقع**
في كلام بعض الناظرين انهما تعلقا صلاحيا ومنه تعلقهما بالحوادث
قبل وجودها فانه صلاحي لان الحوادث لما استحال وجودها
في الازل لم يكن معنى لتعلقهما بها في الازل **وقد** اعترض بعضهم
بانه يلزم ان يكون غير سميع ولا بصير في الحال الخلاف القاضي ا ه القاضي اه
يفعل وقد يقال في جوابه انهما لما تعلقا في الازل تنجيزا بذاته تعالى
وصفاته الوجودية لم يلزم ان يقال غير سميع ولا بصير في الحال
ورأيت في بعض الحواشي للشيخ المنجور رحمه الله عند
قول الشيخ في شرح الصغرى ويسمع ويرى ويتكلم [illegible]
الكلام ما قصد قوله فيما لايزال معنا من التعلق التنجيزي للسمع
والبصر فلا تعلق لهما صلاحي لانهما لا يتعلقان بالمعدوم قال
عن قوله **فإن** قيل قد جعلتم التعلق وصفا نفسيا للصفة ومن

لا تتعقل بدونه والصفة موجودة في الازل من غير تعلق لهما
بذواتهما اذ كانت معدومة **والجواب** انه متعلقا
في الازل فيما كان موجودا وهو الذات وصفاتها الوجودية فلم يوجد
السمع والبصر الا متعلقا ولا يلزم وجود جميع متعلقاته هـ وهذا
في غاية الوضوح على ان الائمة اختلفوا في معنى التعلق **مذهب**
المعتزلة ومن تبعه من الاعاجم الى انه امر اضافي وما ذاك الا انهم
استشعروا امثل هو الكون وغيره وعلى هذا المذهب فلا اشكال وذهب
اكثر المحققين الى خلافه وانه وصف نفسي وهو طلب الصفة امرا
زايدا وحينئذ كان هاذا التعلق نفسيا فهو كالاضافة والاقتضاء
ونحو ذلك مما ينشأ عن الغير والنفسي منه هو التنجيزي في العلم
اذ لا يتسلط تعلقه سواء والسمع والبصر باعتبار تعلقهما بذاته
سبحانه وصفاته الوجودية وما الصلاحي باعتبار الغير والازلي
وان كان ابن التلمساني وجماعة جعلوا للارادة تعلقا تنجيزيا في
الازل حسبما اشار اليه الشيخ المجوزي في حاشيته والفرق بينهما ان
اذ لم يمكنه الا مراجعة ذلك والصلاحي باعتبار السمع والبصر
على ما غير بعضهم ويرجع فيه الى الصواب والتحقيق خلافه وحينئذ
كان التعلق عارضا وما كان عارضا لم يكن فلا يتعلق نعم يتعلق ذاكرا
على الصفة الحرمية او من ذكر العبارة غير لايقة **ولقد** اغتر على

الكلام

إمام الحرمين حيث عبر عن الجائز بقوله ما يجوز عليه تعالى حتى
رفض المتشوفين تلك العبارة وقال الجائز في حقه تعالى وعلى
القول بأن السمع والبصر من جنس العلم فيشكل الأمر في
تعلقهما لأن العلم كما تقرر ليس له إلا تعلق تنجيزي قديم لا غير
وكنه الذات وسائر الصفات محجوب عنا وتعقل التعلق من ذلك
الممكن عند التأمل والعجز عن الإدراك إدراك وما أشكل عليكم
أشكل على غيركم والله المستعان **الرابعة** سؤال السلم
أدام الله وجودكم وأدام أمنكم وثبت في مع قوله سبحانه أفرأيتم
عن قولهم لولاك وجود العالم بالطبيعة والعلة **وجوابه**
أنه لا منافاة بين الأمرين في الجملة لأن إمكانه أو كونه مفعولا
بمعنى أن وجوده لم يكن بالذات وإنما هو من حيث الغير فإن فرض
أن ذلك الغير قديم لزم قدمه لا محالة إذ العلة لا تفارق معلولها
بمعنى أنا لو أنكرنا فيه من حيثية أنه لم يكن الوجود له من ذاته
وإنما كان من جهة استناده إلى غيره كان مفعولا أو معلولا وإن نظرنا
باعتبار كون ذلك الغير قديما واجب الوجود من حيث ذاته وحصل
التلازم بينهما كان من اللازم تحصيله الوجود من حيث ذاته واجب
الوجود بسبب غيره القديم من ذاته فلا منافاة والله أعلم
الخامسة سؤال الكم رفع الله مقامكم وأعانكم على ما فيه

إنه

افعالكم ۔ عن قولهم التعلق نفسي للصفات لا فجوابه
فالانسم القديم ذاته اخر كلامكم منه ان ذلك في غير العلم مما فيهم
صحيح وكذا السمع والبصر فتعلقهما بذاته تعلق وصفاته
الموجودة فيه تنجيز نفسي قديم ومن نص عليه غير واحد وتعلق
العلم تنجيز قديم نفسي لا عقلي ولا تعلق للعلم غير ذلك كما مر منه
السادسة سؤال الكم منه القدم لما لكم ۔ وذكر اقول الكم وافعالكم
عن تعلق القدرة لا ۔ وجوابه انه فيما مر منها في الجواب عن
السؤال الثالث وفيه على ما يقتضيه عن القدرة من الاحياء
والاماتة وغير ذلك من ابراز الاشياء الى الوجود فحصل بعد ان لم
يكن والمذكور في الثامن القدرة ما يجري القوة وما به الفعل لا اقترانه
عنهما ذلك والله اعلم السابعة سؤال الكم ولو ان الله
في معناكم ۔ وعمل المسلمين معناكم ۔ عن اجماعهم على كفر نفاة المعنوية
لا فجوابه ان محل الاجماع انما يتجه في حق من انكر
المعنوية على وجه يستتبع انكار المعاني كان يقول بعجز كونه
قادرا وعلى معنى ان لا قدرة له اصلا ولا شك ان الشيخ رضي الله عنه
لا يقول بهذا على ان الاجماع على هذا الوجه لم يسلمه بعض الشيوخ
بل حكى فيه الخلاف ايضا باعتبار المعتزلة ۔ ولنذكر جواب امام
الحرمين في المسئلة وكلام الصغير في حواشي الكبرى **قال رضي الله عنه**

عنه في بعض أجوبته عن حكم إنكار النفسية بل جهلها بغير
كلام فأما الصفات المعنوية ومن العلم والقدرة والحياة
وسائر الصفات الأزلية فهي منقسمة فمنها ما اختلف أهل
القبلة في إثباتها وإثبات الأحكام الثابتة للذات منها
ومنها ما اتفقوا على إثبات الأحكام واختلفوا في إثبات
الصفات الموجبة لها فأما الصفات التي اختلفوا فيها وفي
حكمها فمنها الإرادة فإن الكعبي ومعتزلة بغداد نفوا كونه تعالى
مريدا على التحقيق وقالوا إن تسميناه مريدا أردنا به كونه عالما
أو آمرا على تفصيل لهم ومن هذا القبيل حكم المعتزلة بخلق القرآن
ونفيهم الكلام والصفات العقلية فإن ذلك مصرح منهم بنفي
الكلام ونفي اتصاف القديم به فيه إذ فيه قال القائل لا يتصف
بفعله فما جرى من هذا المجرى فقطع شيخنا فيه بالتكفير ومن أنفى
اتصاف الذات بالصفات الثابتة فقطعا بمثابة نفي الصفات
النفسية واختلف جواب القاضي في ذلك وتردد
في القسم الأول ومن الجهل بالصفة النفسية فإنه إن صح رجوع
صفة النفس إلى عين الوجود مع نفي الأحوال ولزم الجهل بالموصوف
مع الجهل بالصفة فلا يتضح ذلك في صفة المعنى فإنها زائدة
على وجود الذات وهذا إجابة القاضي رضي الله عنه في غير

موضع لبيان مقصد شيخنا في هذا القسم فبين أوجه الاختلاف في
الصفات وأحكامها فأما الاتفاق في الأحكام مع الاختلاف
في الصفة فمثل قول أصحابنا مع المعتزلة على أن الله قادر عالم
حي مريد مع إثبات أصحابنا الصفات ونفي المعتزلة إياها فمذهب
شيخنا أن نافي الصفات مخالف في أحكامها ومن أجمعت
الأمة على أن من نفى كون القديم عالما فلو راهنا فمثل كلام من ونفى
العلم مخالفه في كونه فعلى عالما **هذا** ما ارتضاه شيخنا
رحمه الله وذلك أن من مذهبه نفي الأحوال وإبطال القول بها
وأن كون العالم عالما غير العلم والقاضي يميل إلى القول بالأحوال
ويزعم أن كون العالم عالما حال زائدة على الذات والعلم وربما
ينفي الأحوال في بعض أجوبته واستقام قول شيخنا على ما اقتضاه
أصله وإنما تردد القاضي لما أشرت إليه فإنه لم يستبعد العلم
بكون العالم عالما مع عدم العلم بثبوت العلم واستدل على ذلك
بأن من يعتقد نفي الأعراض يعلم ضرورة كونه متألما ومتلذذا
ويجهل كون الألم واللذة صفتين زائدتين على الذات واستقصاء
القول في ذلك يتعلق بأمر عظيم من الكلام والصحيح عندي
الحكم بتكفير نافي الصفات مع القول بالأحوال وقد
أجاب به القاضي في الهداية وإنما تردد القاضي عند

اجتماعهم

احتياطا منه من التكفير فإن ذلك يفضي إلى تكفير كثير من أمتنا فهو من
أعظم الغصص فإن الله تعالى قد عصم أهل الحق عن اعتقاد ما يفضي
إلى التكفير وقال الخيالي منهم إن العبارات لا تقطع موضعها في المقال
وفضل الله بالعلماء المتهافت المعتزلة فلم تستمر اتفاقا فيما
ومنا بين غلو من منها بل قطع كل منهم بتكفير صاحبه وأكثر
أهل الحق لا يختلفان إلا في مسئلتين أشهرهما أن القاضي يميل إلى
أن الباقي فإن لم يتعينه مع قطع شيخنا بأن البقاء صفة للباري
وبقول البقاء بمثابة بقول العلم **وكذالك** أثبت ابن كلاب القدم
معنى وضم فيه شيخنا إلى الصفة النفسية **فينبغي** أن يقال أما
القاضي فلم يقطع قوله بنفي البقاء بل تردد فيه كلامه ومثلا
وأثبته في الأصول ومن أثبته في مواضع فهو محل المحاجة فيه والله
أعلم **الثامنة** سئل الكمال أطال الله رحمكم • ومنكر
على المسلمين سعيكم • عن الكتابة أول الشكل قوله كتبه **وجوابه**
أن ابن رشد صرح بمنع دفع التورية والإنجيل للكفار **وقال**
بعض شراح المختصر بعد نقله ذلك عن ابن رشد أنه منع كتب
الحروف منهم انتهى **وأقول** لا أنظر والحمل له فقد صرح
الأئمة بالمنع في المعيار وسئل هل يجوز معاملة أهل الكتاب
فيما يجوز تملكه لهم أم لا **فأجاب** أما وأهميتهم فمباحة

لنا وأما الطعام ونحوه من الذكر فجائز بخلاف المصحف والعمل
وما فيه فضة للمسلمين وأما الحروف لو رأيتها التي فيها اسم
الله فلا يجوز على المشهور انتهى وقد أفتى الزرامي
بكيفية الكتب وأصرح من هذا ما للدماميني في مصابيح الجامع
الصحيح في حديث الصحيفة إذ قال في كتاب أبواب الحج **قال**
ابن المنير وهذا دليل على احترام أسماء الله تعالى وإن كتبت في
أثناء ما يجب إهانته كالتوراة والإنجيل فعلى تحريفهما فيجوز
إحراقهما وإتلافهما ولا يجوز إهانتهما لمكان تلك الأسماء خلافا
لمن قال يجوز الاستنجاء بهما لأنهما باطل وأسماؤهما باطل لما فيهما
من التحريف ولا كذلك حرمة أسماء الله تعالى لا تقبل على وجه ولهذا
منع الكلام من كتب اللغة والعربية لما فيها من أسماء الله
وآياته وذلك حجة المازني حيث امتنع من إقراء كتاب سيبويه
الكلام انتهى يعني بقصة المازني ما ذكر صاحب المغني من
المازني حين امتنع من إقراء يهودي كتاب سيبويه فاتفق أن غنت
جارية الواثق العباسي ابن المعتصم أظلوم إن مصابكم رجلا
البيت فلحنها بعض الحاضرين من الحكاية فيكون لنا من أجل ما فيه
إن شئتم هذا غاية ما عندي في المسألة وإن حضرتم فيها
جوابا يخالف هذا فمن رجعت عنه إلى هذا الوضوح الزايل

وعلى الله قصد السبيل **التاسعة** سئل الكم وقبل السمة
أعوادكم وفوق أعوادكم عن المتهم بالسرقة هل يجوز ضربه
وسجنه أم لا **وجوابها** أن ذلك جائز مشروع جرى به
عمل القضاة ذوي البصيرة المرتضاة وصرح بجوازه غير واحد
من الأعلام متولي الأحكام وممن قلدتموه عنهم لكفاية وممن نقل
صاحب المعيار وغيره عن أصبغ من كان يعرف بالشر والسرقة
يسجن أبدا وهو الصواب **وفي المعيار** أيضا أثناء جواب
لبعض الجزائريين ما نصه والسارق الزاني يكون فيه ضرب ولا يقال
لا يجوز فقلده نعم إن اتهم بالسرقة وعرف بها سجن أبدا حتى
يموت في السجن وسئل أيضا عمن ادعي عليه بسرقة فجحد وقال إن
كان له مال فكل ما ادعي عليه هو ولا يعلم له دينار ولا درهم
ثم يعترف ذلك بيسير فاقتضت بينة بأخذه صرة دنانير هل يلزمه
بكلامه يمينه أم لا وكيف إن كان ذلك بعد طول أو كان له
مال وقال الكثير منه هل يقبل منه أم لا **فأجاب**
ما أقر به على نفسه ضعيف لإكراه إياه وهو من أمثال الوهب
يشير وعليه الفاضح بالسجن والضرب إن رآه لعله يكفرها
إثم بيده وعهده أيضا وسئل عمن سجن في تهمة في أوسم قد ولم يثبت
عليه ما يوجب غرما ولا مرا أو وقف على من تجب أجرة السجان

فأجاب أخي الصحاب في مسئلتنا على من قام في طلب القوم وعلى
من يجيء الشيء قد انتهى بعض المنقول كلما نزل على ما ذكرناه
ولولا أن الكثير قلول لجلبنا من كلام المتقدمين ما يؤيده السماع
لمن علم . وفي الإشارة ما يغني عن الكلام . **العاشرة**
سؤالكم أطال الله بقاءكم وأدام ارتقاءكم عن نوع الضرب
والتعزير ومن جعلهم من تتمة ما قبله والحكم به تفضل و الجواب
أن الموضع إن كان فيه إمام أو نائب من قاض أو وال لم يجز لأحد
إقامة الحدود والتعزيرات مع وجودهم إلا أن كانوا لا يقيمون
الحدود ولا يشتغلون بها فيجعلون ذلك للعدول ويقيمون الحدود وغيرها
دونهم وللنشر الرها يؤيده الذي من كلام الأئمة **فنقول**
اختلف الشيوخ في الأمر في أحكام ولاية الكور مثل القواد
فانقضوا هنا أقوال أصبغ أن سحنون بن إبراهيم ولم يجز هنا اللؤلؤي وحتى
يجعل الإمام القيم مع الغناء في النظر في الأحكام واستحسن ابن راضي
ومن رأى أن الكلام للعمال له فإن من رأى أنه للمتنظر في الأحكام الأجوز
حكم الولاة وإن لم يكن لها فإن ذلك يجوز حكمهم لما في ذلك للناس
من الرفق والإنصاف **وسئل** أبو جعفر أحمد بن نصر
الداودي وهو من تلمسان وشارح صحيح البخاري عن امرأة أرادت
النكاح وهي ثيب ولا حاكم بالبلد ولا أولياء وهنا عندنا أمر قع

وغيرها

أمرها

أمرهما إلى فقهاء الموضع فما فعلوه من تزويجها وكيف إن لم يكن في البلد
عالم ولا قاضٍ لترفع أمرها إلى عدول البلد في البكر والثيب
فأجاب إذا لم يكن في البلد قاضٍ فيجتمع عدول البلد
ويأمرون بتزويجها وسئل سيدي خلف الله عن مسألة في امرأة
غاب زوجها ليحيى وترك بنيه تحت ضيعة ثم رفعت أمهم الأمر إلى
جماعة المسلمين فقدم الجماعة عم الصبيان وباع أملاك الرجل
مع وجود السلطان وكونه في بلد تناله فيه الأحكام فأجاب
بأن البيع ماضٍ لأن الجماعة فعلت ما يفعله الإمام أو مقدمه وسئل
الزواوي عن أقضاء بلد المصامدة ربما لم يكن عندهم سلطان ويجب
الحدود على السراق ومن يشرب الخمر وغيرهم من أهل الفساد فهل العدول
ذلك الموضع ومشايخه أن يقيموا الحدود إذا لم يكن سلطان ويتكلموا
في أموال اليتامى والغيب والسفهاء فأجاب بأن فعل ذلك
لهم وكل بلد لا سلطان فيه أو فيه سلطان مضيع الحدود أو سلطان
غير عدل فعدول الموضع وأهل العلم يقومون في ذلك مقام السلطان جميع
وسئل القباب عن بلد لا قاضي فيه ولا سلطان أيجوز فعل
عدوله في بيوعهم وأشربتهم ومناكحهم فأجاب بأن
العدول يقومون مقام القاضي والوالي في المكان الذي لا إمام فيه ولا
قاضي وقال أبو عمران الفاسي أحكام الجماعة الذين تمتثل أمرهم

الامور عند عدم السلطان فانه ينفذ منها كل ما جرى على الصلاح
والسداد في كل ما يجوز فيه حكم السلطان وكذلك كل ما حكم فيه
عمال المنازل من الصواب ينفذ وقال غير واحد اقام في المروقة
في مسئلة الحالة ليتغضنك فعلى الرجل فسوخ الملكاء فقام
السلطان عند فقده لما يخاف من فوات القضية وعن مطرف وابن
الماجشون فيمن خرج على الامام وغلب على البلد فولى قاضيا عدلا
فاحكامه نافذة ابن عرفة لم يعقلوا قبوله الولاية للمتغلب
المخالف للامام من جهة كونه تعطيل الاحكام وسئل المازري عمن
توفي وهو غائب وترك ربعا وزوجة واولادا صغارا او طلقت
المراة نفسها فتعطل لها عامة الموضع الربع في نفسها بغير قراءة
ولا تعرض ولا حكم حاكم فكبر الاولاد وطلبوا حقوقهم من الربع
فمنعتهم المراة نحو ما ذكرنا فاجاب اذا لم يكن بالموضع
حاكم واجتمع وجوه الموضع وعدوله واشياخ الموضع وطلبوا
الزماما في مكانها ولم يسيروا ولا ذكروا بقيمة مسموعا بحيث
لا يمكن فيه الزمام لمن يسير فهو ماض ولا مقال للورثة وقال السداد
عند قول المختصر ولزوجة المفقود ما نصه لان فعل الجماعة في عدم
الامام كحكم الامام فعند كمعقر ما قلناه حكم المسئلة ومآب والتمسك
الفقهاء. الحادية عشرة سئل الكناني ابقى الله عزتكم وحرسكم

حقوق تكلم عن حكم القضاء بغير الاذن والجواز ان كان مال الشريك
المفقود • في ما نقلتم من النقول المحررة • وجوابها
ان تعلموا ان منزل الاصل معد خلاه فبني على قاعدة ومن ان من فعل
فعلا يجوز له فان الامر الى العقبى فلا ضمان عليه عند جماعة
ويضمن عند اخرين ومنها ما في المدونة في السفينة تغرق بحر النواتية
اذ صنعوا ما يجوز من المد والعمل فيها لم يضمنوا وان تعدوا في قدر
او علاج ضمنوا ما هلك فيها من الناس والحمولة وقال في الجواهر
والتعزير جائز بشرط سلامة العاقبة فان سرى ضمنت عاقلة
المعزر بخلاف الحد وقال صاحب الشامل وللامام التعزير
لمعصية الله تعالى ولحق ادمي باجتهاده بقدر قول وقائل ومقول
له بسجن ولوم واقامة ونزع عمامة وضرب وان زاد على حد على
المشهور او اتى على النفس وهل على العاقلة او لا شيء عليه قولان
وقيل اقصاه عشرة اسواط وقيل خمسة وسبعون وقيل مائتان
وقيل ثلاثمائة وعن اشهب لا يزيد معلم على ثلاثة والا اقتص منه
وللسيد ادب رقيقه لزوج فيما يتعلق بحقه والاب في صغير الكبير ومعلم
باذنه بلفظه وسئل اللخمي عن معلم صبيان ضرب احدهم ثلاثة
او اقل او اكثر فمات مثل بقا عنده ومثل للضرب محل الا يغفر كالرجل
والظهر او لا وكيف لو ضربه ضربة على العمامة فمات او اصابه حرف

السوط عينه فيعفا عنه مثل فيعاقب منه ان لا فاجاب
الادب غير محصور وليس كل الصبيان سواء من القوة والضعف
فمنهم من يخاف فيرده اقل الضرب ومنهم من جرأته اكثر من غيره فيكون
ادبه اكثر فحال الصبيان مختلفة فيوضع بكل من العقوبة ما يستحقه
في الانصاف فعله موقوف ولا من فان من لم يوثقه فلا قود وتنحسم
الرقبة على العاقلة وان اصاب عينه فعليه ديته فيما انتهى
وهو مبني على احد القولين في الاصل المتقدم **وقال القابسي**
ان ضرب الزوج زوجته او الاب ابنه فيعفا عينهما فهو من الخطا تحمله
العاقلة ان بلغ الثلث ثم قال ويغرم كل الاب ولا يتجاوز في ادبه ثلاثا
كالمعلم للصبيان فيما يجانبه من الغضب والحمية لانه يؤدبهما لمصلحتهما
ونفعهما وادبه لولده الصغير مأذون فيه ويكون بغير غضب عن ملا
وليس له حد حتى يقطع منه الالم والعرور او من جرحه
وينهى كما يجب فان الله يحب الرفق في الامور كلها **وسئل**
رحمه الله عما اذا اجاز المعلم ضرب الادب فاجاب من معلم
فان جاء بما قيل الذي من قبله انه لا يقرب الصبي وهو غضبان وضرب
الصبي انما هو بالدرة الرطبة المامونة لئلا يؤثر اثرا يموت
ويجتنب ضرب الوجه والراس وفي كتاب ابن سحنون لو ضرب صبيا
فيعفا عينه او كسر سنه فان ضربه بالدرة على الادب واصابه

بعوضها فالدية على العاقلة اذ فعل ما يجوز له فلو اذا اتلف
الصبي فالدية على العاقلة بغير قسامة وعليه الكفارة وان
ضربه باللوح او بغيره فقتله فعليه القصاص لانه لم يؤذن
له ان يضربه بغيره ولا اللوح وانما كانت الدية على العاقلة في
الاول لانه لم يقصد اليه المعلم بشيء من الخطإ وفيه القسامة
لانه انما علم باقرار المعلم على اخر الاقوال ولو حضر شاهد من رآه
وفاته في فوره فلا قسامة والدية على العاقلة وضربه الصبي
بالعصا واللوح المعلم فيه فيعزر والبشر له عزر الا انه غضب
فيعزر فاستحق القود ومن هو ماخوذ باقراره في ذلك فلا قسامة
وفي المعيار اثناء بعض الاجوبة ما نصه والقاضي اذا افتى
في الحكم وجبت الدية على عاقلته وقيل لا شيء عليه الا ان
تعمد الجور انتهى **وقال** مالك من وجب عليه الادب من معلم
معروف بالخير والقصد فيضرب ما لم يتعد والعلا لما امنه **وقد**
ضرب عمر رضي الله عنه مرفقيها على قامته نحو مثل ذلك العود
او الكرم منه وضرب صاحب الشرطة رجلا وجد مع صبي في خلوة
ولم يشكوا في المكروه اربعمائة سوط فانتفخ ومات فما انكر
مالك ذلك من فعله ولا استعظمه وقضية سحنون في ضربه
ابن ابي الجواد معلومة في كتب الفقه والتاريخ **وبالجملة**

فيتممون قول مالك، واحتجا بيد أن الأدب لا حد له وأنه موكول إلى
الاجتهاد بقدر جرم الفاعل وسنه فيستفيد ونحوه عن محمد بن
سحنون قال وإن بلغ الألف. الأبي كان في أيام وصول إمام المغرب
أبي الحسن المريني وحل معه بابن تكرر وقت نثر من الجزية والإقامة
وحكم بالأدب يجعل فيه يجلس في قدر ما يستحق من الأدب. قال
ابن عرفة: الوزير في الأدب على الثلاثمائة متروك لكان أمثلة
لذلك. وقال البرزلي: قد يكون الجرمة كبيرة أعظم مما
ذكر الله فيه الحد ويكون الأدب على قدرها. ومن البرزلي
بعد كلام ما نصه: وكذا معلم الصبيان يضرب أحد منهم فيما يجوز
له ضربه فيه فيصيبه بعود الدرة أو نحوها في عينه فيصيب
عينه فيفقأها أنه لفعل الظاهر ولا قصاص عليه أن يتجاوز
ضربه التي جاز له من قوله فيه. وقال ابن فلاع عن سحنون: إن ضرب
المعلم الصبي بما يجوز له فمات أو أصابه منه شيء فلا شيء عليه
إلا الكفارة، وإن جاوز حد الدية في ماله مع الأدب وقيل
على العاقلة مع الكفارة، فإن جاوز الأدب في ضرب الصبي فمات
فإن جاوز بما يعلم أنه أراد به القتل أقسم الأولياء وقتلوه
به، وإن لم يجاوز بما يرى أنه أراد القتل إلا على الأدب فيجعل فيجاوز
أقسم الأولياء واستحقوا الدية قبل العاقلة وعليه الكفارة

القاسي

القابسي قوله ضرب الصبي ما يجوز له معناه ضربه بالدرة
ثلاثا او اكثر لا يستحق فيه الكثر فلا دية عليه ولم يجاوز الواجب
كرماه في حلق وجبت عليه ولو جاوز الواجب عن غلط من سواليه
تحمله العاقلة وان كان في تجاوزه اشكال في الدية في ماله
ويحتمل ان تكون على العاقلة او كالشيء فيستطاع القود منه
فيمنع منه مانع كالجائفة فالدية على العاقلة وسئل ابن
ابي زيد عن المعلم ربما اراد ان يضرب صبيا فيقع عوده على آخر
او ضرب بالدرة على صبي فجاءت في آخر وربما ضرب الصبي على
شيء ثم تبين خلافه ما الحكم فيه هل يتحلل من ذلك الصبي او الاب
ام لا **فاجاب** ان فعل ذلك على وجه الخطأ فلا شيء
عليه في ذلك في الحكم ما لم يكن جرحا او من جهة الشين فانه يتحلل
الصبي من ذلك ومن وصيه وليس بلازم **البرزلي** يخرج ذلك على
الخلاف في الحجر وتحللهم هل يعذرون في خفائه ام لا وذلك في مسائل
مشهورة وللشيخ ابن مرزوق في شرح المختصر ما معناه ان المعلم اذا
ادى اجتهاده الى امر فيكون معه السلامة فلا ضمان عليه ان حصل
عنه الموت وان كان يغلب على ظنه عدم السلامة فهو ضامن وهو
معنى قوله وضمن ما سرى انتهى ونحوه لبعض من تأخر من شراح المختصر
قال وينبغي تقييده بقول ابن عبد السلام في شرح عقوبة اهل الولاة ما ورد

بالتاديب والتعزير وبعضهم يمنعه ما شرع النبي التعزير مع امره فيه
كتقليبه في الاشكال واشتهر في الذي لا فائدة منهم وعلى اشكال فقد
كان بعضهم يشير

اللقاء في البئر فكلموه فقال له ايلاي ايلاي ان يتمثل بالسماء
انتهى ما تيسر جلبه مما يناسب ما نحن فيه **وأما** اللعب
المختلف فيه في المحرمات ففيه اقوال **الاول** انه حظر وهو مذهب
ابن القاسم ورواه عنه في المدونة عن مالك ثم ذكر القولين الاخيرين
ولقد استوى صاحب الشامل اختصارا وهما او قال وان كان في لعب
بعقا على الاصح **و**قيل الثمان فلا عيب فيه فكذا الذي وان ضرب به ولم
يلاعب به لا لاخر في القود **وبعد** ومن مكن جعلك الله على الكل
واغاثكم على فقال والاثم على ما جلبناه من المنقول يلوح جوابا ما
بنيتم عليه الفصل الثاني بجمعه والله اعلم **الثانية**
حقة سؤالكم اثابكم الله فلوثكم وما بلغكم من خبر الداريين فلو بكم
عن حكم التوكيل والضمان وعن الذي قام اسمه ثم ونقضه ومن
جوابه فيما قدمنا اذ فيه ما يغني عن اعادته **والجواب**
عما عن الذي بالوقوف على ما قدمناه **قال** في الاكمال عند قوله
ثم فيه فليطرح ما نقضه فيه فوق اهل الفضل انا فيه الحزوة ٥
بالنقيصة لا ينال من افضل القربات ولا يجب عند جميع العلماء ان يختار

لا فضلها

لا قائم بها إلا أهل الفضل والقرآن فهو المتعين للإقامة ولذلك
كان جلة الصحابة يقيمونها من قبل الخلفاء انتهى **قال النووي**
عثمان رضي الله عنه كان الإمام وإنما أمر عليا بذلك لئلا
يتعطل حد الأمر الذي في إقامته الحد عليه لأن المعنى فيها على
فأقم الحد عليه فإن قام من الذي من بني فيفعل علي فأمر الحسن فلم
يفعل فأمر عبد الله بن جعفر **الأبي** تأمل كلام القاضي
فإنه يقتضي أن عثمان إنما أمر فلانا بتولي الضرب بنفسه وكلام
النووي يقتضي خلاف ذلك فإنه كان القرن عندهم حينئذ ما ذكر
القاضي من أن أجلة الصحابة رضي الله عنهم كانوا يقيمونه
من قبل الخلفاء وأن ذلك من أفضل القربات فلا يحتاج إلى تأويل
ولعل كلام النووي بحسب عرف زمانه أن تولي أهل الفضل الضرب
مرجوح وكان الشيخ يعني ابن عرفة يقول إن تولي الضرب مرجوح
قال ولم أر من نقله وإنما العادة أن يحضر القاضي على قرار الحضر
كبار الموثقين قال وطلب مني ابن عبد السلام أن أقف على ضرب
مخمور فأبيت وقلت إنما العادة أن يحضره الموثقون فقال استنكفت
فقلت لم أستنكف وإنما أشرت للعادة في أنه لم يليه إلا الموثقون
وقول النووي فيقبل علي ذلك كان الشيخ يقول إنه عليا لم يفعل
ذلك إذ لو فعل لم يأمر غيره لأن الوكيل ليس له أن يوكل غيره فقلت

لأن علي أنا من حاكم لاستنابة فيه عنهما له حسبما مفوض للقاضي
وإنما لم يستنب غيره فقال الشيخ من تعالم قلت ملزوم إذا كان
ليس بعالم لا يستنيب غيره لقول مالك وإذا وقعت الأشياء
العزل إلا فاقة حرها وإعلامه عن الدليل البينة لم تشتغل
بها القيمة أو كما قال فقال إنما امتنع علي وأمر غيره لمناقشة
كانت بينه وبين الوليد بلا مع التهمة اهـ **وقال البرزلي**
إذا دعا القاضي المعزول للجميع في شيء أقامه كما إذا أمر على
كل السعة وجعلوها أو قضية أشكلت أو من بين الإعانة في
الأحكام لا من عن طلب إشكاله أو للموقوف في أوقافه حرم في
المعروف فيتم عليه أو من وقفه ميلاد عن وأخبر التشهير أو غير
ذلك من الوظائف الفاسدة التي يحتاج القاضي فيها إلى غيره
من له أهلية لذلك فيجب كما عنده ولا يجوز امتناعه من ذلك
وتمر منه لأنه من باب الإعانة على البر والتقوى في فقوده
ومنه إذا كان منتصبا للشهادة من الناس فإن كان منقطعا
عنهم ولا يتعمد إلا في النادر فلا **وحرف ابن عرفة**
رحمه الله عن شيخه ابن عبد السلام أنه كان من شاهد أبا القيروان
بكأن القاضي ممنوع قوله من بعث إليه في ذلك فيتبرع في
ذلك وكل منه واستغنى أبا الشيخ المذكور فكتبه إليه فيمنع

في

إعقابه من ذلك ويكتب اليدان كان يجلس للناس وما أخذ الأجرة
فيجب عليه الإجابة ولو منعه فعل عداوة الرفقة وإن كان لا
يمنعه فلا يجب ومن ذلك ما وجد مما يمنع به قال وكذا جرى في
مع قاضي الجماعة وعلى مرة إلى الحرم الحرو وغيره ما اجتمعه
ثم وعلى مرة أخرى وكان بجواره مسيسه أما مسعف واحتج
عليه بقول حسن بن علي رضي الله عنه حين دعا عثمان رضي الله
عنه لإقامة الحد على الوليد بن عقبة وأمر علي رضي الله عنه ولده
أن يقيمه ذلك ومولاه فقال والله لا أفعل سول حرها من تولى
قرها وكأنه أخذ عليه وطلب ابن أخيه عبد الله بن جعفر فتولى
ذلك ففعله هـ **قال البرزلي** ولو ولى غير المعلم الفعل بأمره
فالمعلم حكمه ما تقدم ولا شيء على المأمور فلو كان بالغا ففي
أحد قوليها من ذا الدية على عاقلة الفاعل والكفارة على الفاعل
ومنهم من يرى الدية على عاقلة المعلم هـ ومن هذا يعلم حكم الأعوان
المتصرفين عنهم ولو كان يعلم الأمير بأنهم فتجاوزوا الحد فيعود على
العاقلة ويجري على الحكم في المباشر والمتسبب ولها تعلق بمسئلة
وأقوال الثلاثة التي ذكرها
ابن عرفة وغيره والواجب عليه والحالة هذه أن يوكل من
يوثق به ولا يكل ذلك إلى من ليس مثله ومن ابتدائها إلى كلام

الاكمال فيما سبق في السطر الثاني من اغفل من الصفح ووقف على
قوله في السطر الثالث فوق المعرفي الا فائدة **وقال البرزلي**
عن مالك في الفرض كله سواء **وعن** ابن عبد الحكم ينبغي اقامة
المرود بحضرة القاضي حتى التعرف قال وكنت اسمع يحمل له
العزل انتهى ونحوه لابن عتاب في النقل في مثل المسألة فان
الغايب محمد فاصله وان زاد على محل الحاجة وقال العجلاني
فلولا عن تنقيح ذلك وتلخيصه وتبيين محمده . وقالوا ينقطع
من تيه المغادي بين محمده وتبيينه به . وفضلكم كعيل من السماء
ونفع محمد . **واما** قولكم ان كلامي كلام شارح المختصر ان ذلك
خاص في الامام وانه مقصود فلو عن غيره لنعرف فان عنيتم
في الغير الثابت عنه كالقاضي والوالي فهذا الاهم فكيف
ولذا اعتمد على البساطي قوله الامام لا غيره وان عنيتم ان غير
الامام في مثل الامام محمد لا يفعل فقد ذكرناه انفا فما ميزه بالجواز
من كلام الائمة فاعيد الفائدة ومن حفظ حجة على من لم يحفظ **وليكن**
هذا اخر ما قصرناه من اجوبة المسائل المذكورة . الموجبة في
البيانة المشكورة . فان كنت في عطائي القبول فهو المطلوب
والامر الى حضرة العقل والنفس مطلع على القلوب . وان في الاجابة
تمر بضاعة عنده لا بشرة . وفي حقيقة قاصرة فاسرة . واعذار منشامرة

وقيمته

وعمد السماء مسندة على غير شيء قائمة ● مع ما انضم إلى ذلك من
كفكفة لنيل الأفلاك أجرامها ● واستقلال الأرض اليبس وقضها وبحورها
فلولا تثبيت المعقوس مراسيها لانخرطت في سلك عصابة وزج نجومها
وكل شيء بقضاء وقدر ● والصفو لا بد له من الكدر ● **نسأل الله**
من فضله الكريم أن ييسر علينا جميع الأوراد ● وأن يقينا شر الأعداء
والأضداد ● ويبعد عنا الأخطار ● ويلطف بنا في الأقدار
ويسهل علينا ما نحن بصدده من قصد البيت الحرام ● وبلوغ المرام ● من
زيارة الرسول عليه الصلاة والسلام ● فنبلغ بذلك كل الأمل والمأمول

أنعشت قلبي في جوار قبائل ... وأقمت وقد تمت بخير وسائل
وتعشقت للعلماء خير تعمد ... من طالب حسن العقول وسائل
لما أتت بحبه ونلت خلال السلم ... ضمنت اشتراء فلوة ووسائله
من غادر مكة في بحر الجواب فهل لم ... الظفر من عظيم القدر ما قد أملوا
الأكبر والفضل فضله ... وأقمت فيها الحكم والسفر ممنوع

بتأخر بالأجل

ولا بد من أن يكتب شيء على الاختصار جعله الله من الصحف بخطه
ونجعلها عملا برعيه من الاصلاح وغيره لأنه لم يتكلف فيه شيء من الكذب والتمويه
مطلع ومن كان ذا همة أن يرضى به وينتفع لولا أن الله من علينا بكثرة
فتح الله عليه بالشكر وإذا عرضت منزلة من فضله فإنما هو ما ذكر من كتاب
بات الأجر والله يغفر لنا ولجميع المسلمين النفع بكل خفاء ميسر منا

محمد صلى الله عليه وسلم **وأما نظم الشعر** فلم تتوجه
بهمته اليه رضي الله عنه اصلا ۝ وهو قادر على ابداع الشعر قولا
وفعلا ۝ ولم يعرف له في الحروف والقوافي الا ابيات واحد منهم ۝ وهو
نعم لاح برق الحسن فاختطف الحشا ۝
فليتيمه من بعد ما كنت ذا فيـــا ۝
انشاه رضي الله عنه جوابا عن قصة من كلام الاوائل ۝ اذ وصله اليه
متمثلا به بعض الافاضل ۝ وهو
عمرك ما انصفوا او ملك متيمه ۝ في الذ بعد الشيب اضحت صابيا
وذكر له في زوجة البيضاء فغيرى اخرى وهما
فاوزار الحوبة من افلكنت ۝ فالمرء ماخوذ بما قد جنى الا ۝
وانتم الغي صدعي وفيهما ۝ فاقبل ما الكرام ميوي من جنى الا ۝
على انه رضي الله عنه بلغ في علوم البلغاء ۝ فالم يبلغه انسان
واجتمع عنده من الكتب من لا يحصى ۝ لم يجتمع مثلها الا للحكم المستنصر
الاكمة من دار من الحضرة فيه في القاهرة ۝ على من مذهب الشافعي في قولـه
الجاري مجرى المثل السائر ۝
ولولا الشعر بالعلماء يزري ۝ لكنت اليوم اشعر من لبيـد
فانظر الى قوته واعتنائه ۝ وغيره ممن اعتنى من عباده او ابدع ۝ لم
يدرك اجرتها ومنهم من فرسان البلاغة ولا ابو فراس ۝ ولا ابا تمام كمثل

لا ما خفي اعظم لا ما خفي إلى أبي نواس . ونشأ في تراجمهم من ذوي الذكاء فافهم
العقول . ويعلم انهم في التبيع وغيرها من فحول الفحول . وكانت
أوراده من الاذكار التي كان يواظب عليها على الفقراء في الليل والنهار
أستغفر الله العظيم اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم
لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق
قدره ومقداره العظيم لا إله إلا الله كل واحدة من هذه الكلمات مائة
مرة صباحا ومساء وتوفي عنه رضي الله عنه أو عقبه طالعة أقوال
الاستجابة عليها لا تجد . روى عن الشيخ العارف أبي عبد الله محمد
ابن عبد الله معن الاندلسي رضي الله عنه قال سمعت شيخي الإسلام
الغوث العارف الهمام سيدي محمد بن أبي بكر الدلائي رضي الله عنهما
بجامع الدلاء يروي عن القطب الجامع أبي زيد عبد الرحمن الثعالبي
نفع الله به أنه قال من أراد أن يدعو بأمر فليقدم قبل غرضه هذا
الدعاء وهو اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا
ينفع ذا الجد منك الجد اللهم اختم بالسعادة آجالنا واقرن
بالعافية غدونا وآصالنا واجعل إلى رحمتك مصيرنا ومآلنا
وتقبل بفضلك أعمالنا واختم برحمتك أقوالنا وأفعالنا كما عمت
اشتغالنا المنافية من عباد جودك قطعتنا وعن قدمه من عز اقتنا فكن
تغنينا بها آخر أنفاسنا والزمنا بترتيبك واخفنا وعلى ما عودتنا

من فضلك وإحسانك مقبولون انتهى قال وله أيضا رضي الله عنه
منزل الدعاء ومنزل النعم لا تقطع عنا بفضلك من فضلك ما عوّدتنا وممّا
رزقتنا بفضلك من فضلك يا ربنا ولا تخيّبنا بفضلك من فضلك وعطائك منك
يا أرحم الراحمين قال ورأيته بخطه أفاض الله علينا من بركاته
آمين ومن خطه منه وأجلا مع تلميذه سيدنا الحاج ولي الله تعالى سيدي أبي
محمد القيسي رضي الله عنه بعد عودته من الحج من الشرق متوطنا بمقعده
للغرفة التي تسمى غُمير الله وبارك في بركاته وفيما أفاضه اللهم
بحرمة رسولك الذي فضلته بنوره على جميع الأنوار واخترته على كل
مختار وجعلته مظهرا للأنوار ومخزنا للأسرار سيدنا ونبينا
ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله الأخيار صلاة وسلاما
دائمين بدوام الليل والنهار اقض كل حوائجنا وأنر بصائرنا لكل ما سرى
وما أخفيه وعن ظهره بجاه الخصوصية ولا تكلني إلى الأصدقاء وكلا
تسلمني إلى الأعداء وكن لي بما كنت به لأحبائك وأصفيائك وأخصّيه
ما أقررتهم من أسرار القوم وأذهب به ما تهتم أسرارهم من الغيم
يا أرحم الراحمين يا رب العالمين قال ثم إنا استخرجنا منزل
الدرر المكنونة للدعاء فاستخرج لنا الاسم الكامل بضمير المتكلم
مع غيره وضمير الغيبة بضمير المتكلم فصار الدعاء منزل اللهم
اقض كل حوائجنا وأنر بصائرنا وعن ظهرنا بجاه الخصوصية ولا

تكلنا

تكلنا للاصدقاء • ولا تسلمنا للاعداء • وكن لنا كما كنت لاحبابك
واصفيائك اه قال وزادني بخطه ايضا رضي الله عنه مكتوبا
في لوح الفقيه الصالح امام المسجد الاعظم بالزاوية الحمزية ابي
الحسن علي بن ابي القاسم الحماني رحمه الله ونفع به ومن خطه
السلسلة عليه ما نصه اللهم اني اسالك بسر النبي صلى الله
عليه وسلم وبما بين سورة الحمد وسورة الناس كن لي دائما وخصوصا
اخر الانفاس • اه قال وسمعته رضي الله عنه يقول اجري على
لساني وانا ساجد من غير الدعاء ومن اللهم اصلح سري وجهري • بسري
وجهري • وسمعته من الفقهاء من جعفر منه ومن الشيخ الامام ابو عبد
الله محمد بن احمد بن المسناوي رضي الله عنه كان من دعاء الشيخ رضي الله
عنه اللهم ان حاجتي اعظم من سؤالي وكرمك اعظم من حاجتي وسؤالي
فاعطني بقدر كرمك لا بقدر سؤالي اه قال وسمعته من شيخنا
شيخ الاسلام نفع الله به انه قال من قال اللهم صل على سيدنا
محمد وعلى اله كما لا نهاية لكمالك وعد كماله مرة واحدة فكانما
صلى على النبي صلى الله عليه وسلم بعشرة الاف مرة
وكنت سمعته منه ان الواحدة منها بسبعة الاف مرة فسالته
فقال الاول والاخرة بعشرة الاف وسمعته منه رضي
الله عنه ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بما اشبع

مرات فقط مرتبة لانها تستغرق ألفا قال وحدثني الفقيه القاضي أبو
العباس احمد بن حمون الحسني نفع الله به ان الشيخ رضي الله عنه
قبضه ذات مرة من اذنه وقال له قل اللهم احملني واحمل بما حملت به
العرش وحملته قال فكنت اقوله فوجدت له بركة عظيمة وهذا
الشيخ هو ابن حمون المذكور رأى شيخنا شيخ الاسلام في منامه رؤيا
فقال فيها من جملتها انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في
المنام وقال له اخبر فلانا ولدي وبشره صلى الله عليه وسلم بانه
من ذرية محمد انتهى وقال له بعض الفقهاء اوصني فقال له رضي
الله عنه اوصانا الله تعالى بقوله في كتابه العزيز ولقد وصينا
الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله ثم قال له
واياك ان تكون كالناس فما يشير رضي الله عنه الى الاقتصار
على قدر جزء ما هو ظاهر العلم وقصور الهمة عن طلب ما عند الله
بالتعرض لنفحات رحمة الله والتعلق باذيال خصوصيته والتماس
بركات اهله والتعلق باذيالهم فهم القوم لا يشقى جليسهم فقلوبهم
سليمة ومع ربهم عظيمة من عجب قلوبهم من الاغيار وكم لهم
من نشر الاسرار المضنون بها ولائحة والاغيار عليهم جناية
والامداد التي هي عناية وذكرهم من الاقوال والافعال فرد امام ذكر
الله ومن احبهم احبه الله

المقصد

۞ الفصل السادس فيما وصفه به ۞
۞ الواصفون ومدحه به المادحون ۞

كان سيدنا الشيخ رضي الله عنه يسميه من سمعه بحرا وبحر الشريعة
وبحر الحقيقة وبحر الاستقامة وبحر الولاية وبحر المودة في القربى
وبحر الكرم وبحر الغنى فلا عجب لذلك مولاه ۞ وقربه واجتباه ۞

۞ وإذا أحب الله يوما عبده ۞ ألقى عليه محبة في الناس

كيف وكل من جاد عرفه ۞ بما علم من فضله وعرفه ۞ وقد جبلت القلوب
على حب من أحسن إليها ۞ وكمعرفة النفوس على شكر ما حصل من النعم
لديها

۞ والناس الكثير من أهل فاس حضرا وبدوا ۞ خصوصا وعموما أماثل الفضلاء
وأعيان الأكابر ۞ من أهل العلم الباطن والظاهر ۞ على سيدنا الشيخ
رضي الله عنه أمر شهير ۞ ومنهم من أثنى عليه بالمنثور والمنظوم
كثير ۞ فممن وصفه بشيخ أعلام السنة والجماعة في وقته أبو عبد
الله محمد بن قاسم القصار في صدر إجازة له بقوله كان من نعم الله
لنا الفقيه المتفنن الصالح مربي طلبة العلم والدين الكثير
الإحسان إلى الضعفاء والمساكين ۞ فلج منبع الله الجزاع سيدي محمد بن
ولي الله بلا خلاف ۞ والشهير ذكره في الآفاق ۞ سيدي أبي بكر بن محمد الدلائي
أبقاه الله بحرا للامتنان ۞ ونفع به الفقراء والأتباع ۞ آمين

خطيب رضي الله عنه وأثنى فيه وصفا جميلا . من مثل الامام السني
لا ترى له العين مثيلا . وقال في حفيد الشيخ الامام ابو عبد الله
محمد بن محمد بن ناصر الدرعي وما انتهت منه السير الى ان اشتهر اشتهارا تاما
وفاء وجودا . وكان الكل يرده من البلاد المشرقية والمغربية متعرفا
ومقصودا . فيا يوقفه افواجا . وافرادا وازواجا فيجد لهم في
الفضل . ومواليه لهم في الحباء . ويجعل مقرا لهم ومنزلهم . ويعين
الكرامة فيهم . **وقال** في حفيد الامام المحقق المشاهد ابو حامد
العربي بن الشيخ ابي المحاسن يوسف الفاسي في كتابه مرآة المحاسن
ما نصه فانه مفتي المغرب انتهت اليه وامامة الدين والدنيا
واشتغل بسياسة الامور الجليلة والرتب الجميلة العليا . عالم
حافظ متبحر في علم التفسير ومعاني الحديث وعلم الكلام
والعربية واللغة حسن المشاركة فيها وفي غيرها وصدر العقل
متين الرأي جميل الشمائل مراع لحقوق الصحبة كريم النفس عالي
الهمة متواضع للفضلاء واسع المعروف لو تفرغ متفرغ لجمع فضائله
في ديوان مستقل لم يجمع منها الا قليل . وقيل . ولو صنف في انواعها
اصنافا . والف من اعزاز وصفاء الاجلا . جمعته بينه في محبة خالص الصفا
ومراعاة تامة . وحل الشمس في الدين خاصة وعامة . وانتفعت منه
فيها منافع كثيرة . وتحقق في مسائل الفوائد الكثيرة . والنكت

العربي

308

العزيزة . فلا تحصى ولا تحصر ولا تستقصى . فنفع الله به
وبهم كافة أهل العصر وقال في حفيد الشيخ الإمام الرحالة
الذي جمع خصال العلم والدين في المغرب والمشرق الاله ابو
الحسن علي بن عبد الواحد الأنصاري السجلماسي ومما له كتبناه للشيخ
الحافظ المقري أبي العباس أحمد بن محمد المقري حين اجتمع بمصر
القاهرة وقد اثبت منه الرسالة في نفح الطيب ونقل المراد منها
ومعلم الأكبر ووليكم الأكبر . سيد أهل المغرب وشيخ الطريقة
والمربي في سلوك أهل الحقيقة . العارف بالله تعالى الشيخ الرباني
ذو الكرامات العزيزة . والمقامات الشهيرة . أبو عبد الله سيدي محمد
ابن أبي بكر الدلائي يجلكم ويعظم قدركم وليساعفه لكم ذو اليد وتغريركم
مثاله . ولفضلكم ناشر . ومثن على خيره وعافيته وقال في حفيد الإمام
الصالح أبو محمد عبد الله بن طاهر الحسني السجلماسي حسبما هي
المباحث وقصده من بلغ أبي بكر فبلغ من لو اقسم على الله لأبره
وقال الشيخ العلامة الأستاذ أبو عبد الله محمد بن محمد البوعناني
الحسني في جبين شيخه وهم أخذته عليه من أشياخه مشيخ المشايخ
والشيوخ . وإمام ذوي العلوم الناصعة الرسوخ . البدر الزاهر
التام . من مدة تفصيل العقد ومسك الختام . من عهود مبرورة في
وقطع من الظال والشكل مشواره . ومطرت الطلبة بإسمه صاحب

مطالعا لبدورها وأمداديه فقصرت عن مدحها وثنائها • مجيء سمعه وآثار
التملق الصالح بغرره ووصفها وابن منير منها الإيمان والجامع الكبير
للصحيح والحسن من كرومها • وذو الفضائل والفواضل والكرامات
الواضحة في حياته وبعد مماته • من من مشايخ العلم والدين
وقطب منطقتها الذي لاح نوره بأعلى المطالع فتشعشع الآفاق
وانتشر • ونجمها الثاقب • شمس المناقب • الذي طابت عن نحو مدحها
الزواهر • فكانت في ذلك في البصر والبصيرة أقر عينه • سيد
أشياخ الأولياء • الذي تزمل في أعتابه أماثل العلماء والكبير الشفاء
العارف الجليل سيدي محمد بن أبي بكر **وقال** في محل آخر منها على الشيخ
الإمام العلامة • الحبر البحر الزاوية • الرحلة الناسك الورع
الزاهد الخير الصالح الناصح المحب في آل البيت المنبوه • وورد عن
النسب الكامل العلوي • قطب الطريقة وشيخ الشريعة والحقيقة
ذي المواهب والبركات • وأبي عبد الله جامع الخيرات • سيدنا محمد
ابن ولي الله الخاشع الناصح الصالح الشيخ العارف الرباني • الغوث
الصمداني • سيدي أبي بكر رضي الله عنهما • وأدام علاهما • ثم المراد
منه • **وقال** في حقه الشيخ العلامة الصالح الورع أبو العباس
أحمد بن علي البوسعيدي الشوشي في كتابه نزل الهنا المهدي ما صورته
الشيخ سيدي محمد بن أبي بكر العالم المغمور • الجنبيز الأصولي • العلامة

الإمام

الإمام العلامة الهمام . الزاهد المتبرك أبي عثمان الخلاصي للفقهاء
منه ثم قال وعلماء وغيرهم وقد شهدته رحمه الله تبركا في زاوية
على استقامة إلى أن قال كان يقرأ صحيح البخاري ومختصر خليل
لقيته وتذاكرت معه عقيدة الإمام الواحدي لا يشبهه بقلبه هـ
وقال في وصف الشيخ العلامة أبو مالك عبد الواحد بن عاشر
الأنصاري من شيخنا وقدوتنا إلى الله تعالى مربي المريدين
ومرشد السالكين . وعمدة المحققين . وقدوة الناسكين . الورع
الزاهد . الناصح للأمة بعقده والجامع . العالم العامل . المكمل
الكامل . ملحق الأصاغر بالأكابر والأواخر بالأوائل . ذو الأخلاق
الرضية المرضية . والأفعال السنية السنية . المشكور علمه
وإمامته . وزهده وورعه وعفته وصيانته . المعرض عن الدنيا
وعن زينتها . وعن أهلها وتنعيمها ولذتها . من لم يزل طول عمره
متنزها في رياض العلوم والمعارف . مقتطفا من أزهارها ثمار الحكم
واللطائف . حريصا على حفظ عقيدة أهل السنة والجماعة . مواظبا
على الخير لا تخرج منه ساعة في غير طاعة هـ وقال في وصف
الشيخ العلامة الرواية الرحالة أبو سالم عبد الله بن محمد بن
أبي بكر العياشي في رحلته ما نصه من صالحي العلماء . وعالم
الصلحاء . وأوائل الكرام المقيمين بنشر الملة . وسراج الأمة . ممن

أزال الله بشموس علمه ظلمة الجهالة ● وأخمد بهما مع غزارة سيل
نيران الضلالة ● إمام العلماء ● وزين رئيس الحكماء ● حامل راية
العلم ● ومن أبدع مشكاة الجمل بالفهم ● سيدي محمد بن أبي بكر الدلائي
رضي الله عنهم ونفعنا بهم لا زالت قضاياهم موقوفة في صفحات
الزمن ● مثلوة بألسنة منابر الخلق في السر والجهر ● فقد كان منه
ومن والده رحمهما الله من المحبة وصفاء المودة وائتلافهما الخلاء
الصحبة أنهم متى مرات يذكر ● وإن قرأت يذكر ● وكتب كل واحد منهما
لصاحبه شاهدة بذلك ● فقد جمعته عنهما منها لك ● وكان والده رحمه
الله يحضر وابنه حاضر في التعظيم والتوقير عند ذكره ● والشيخ مع
بقطر قدره ● وكتب إليه والده رحمه الله مرة كتابا كان فيه بأوصاف
جليلة من في الحقيقة دونه فاستحقه من الإجلال والتعظيم وقام
رضي الله عنه بما نفعنا ونقض لفظه لا تنفيك البنية مما حضر منك
من تحليتك للعبد بأوصاف هو عنها بمعزل ● وما أفك كان بساحتهما
قط لا عن منزل ● ومن شأن العبد بذلك لا يمكن عند ما من حدود الوقف
التي حثت على غالبه اقتباس الحقيقة ● وأطال في أمثال ذلك النفيس
رضي الله عنه وذلك يدل على قوة الارتباط بينهما والألفة
والمحبة نفعنا الله بجميعهم آمين هـ كلام صاحب الرحلة الشيخ أبي
سالم رحمه الله **وقال** في وصفه العلامة المغفور له أبو العباس أحمد

ابن

محمد بن

ابن يعقوب الولالي في كتابه المباحث كان الشيخ أبو عبد الله محمد بن
أبي بكر الدلائي رضي الله عنه إماما وفقيها معرفة وعلما وعملا نقيا
عالما عاملا عارفا بالله له فهم خاص وذوق في علم الحديث وكانت
له محبة عظيمة في أهل السنة وكان له مقام رفيع في التصرف
بالهمة وفي موافقة القدر لقوله حتى روي عنه أنه كان يقول لو أمرته
بهذا الجبل لانهد ومثل الذي لا يتكلم بالكلية من لا يفتكرونه حقا واطلب
الإقالة منها فلا أجرها وكلها من أنواع الكشوف هـ **وقال** في وصفه
العلامة الأديب المؤرخ أبو عبد الله محمد الصغير الإفراني في كتابه
نزهة الحادي ما نصه هو من أماثل العصر وغرة الدهر خاتمة
مشايخ المغرب انتهت إليه رئاسة الدين والدنيا واشتغل بالأمور
الجليلة والرتب العالية الجميلة وبلغ في الولاية مبلغا لم يكن
لأحد غيره من أهل وقته وزمنه وشاع له من الذكر وحسن الصيت
ما لم يشع مثله لغيره ثم قال وكان رحمه الله عالما فقيها وكان
متوسعا في علم التفسير ومعاني الحديث وعلم الكلام والعربية
واللغة حتى لا يشاركه فيها وفي غيرها **وقال** في حفيده الشيخ العلامة
أبو العباس أحمد بن محمد بن القاضي هو الشيخ الكامل العارف الواصل الولي
القطب الزاهر الناصح قبلة الصلاح وكعبته وصفاء النجاح
ومزونه قطب رحى السيادة وكوكب المجادة في فلك السعادة

يتيمة العقود في لبة النحور • وتاج مفرق ذوي من أرباب الصدور
المنتصر لإعلاء كلمة الله • المنتصب لشعب كل عثر في طاعة مولاه
الذي عم أفناء الشمال نداه • وفتحت سائر الشمال الكبير يداه • الذي أفسح
لفضائله ومنافيه حضر • أبو عبد الله سيدي محمد بن أبي بكر • **وقال**
في حفيد الإمام أبو العباس أحمد المقري في رسالة كتب إليه من مصر
القاهرة تحمد ولده الشيخ العلامة الإمام أبي عبد الله محمد الحاج
حين قدم بها في جملة المذكورة ونصها الحمد لله وصلى الله على سيدنا
ونبينا ومولانا محمد وآله وصحبه

وبعد فقولا أعزلي عني ... سلام الساعي في خير مسكن
خليلي إذا جئت البلاد وعرجتما ... لروضة حضرة الشيخ الرضي أبي بكر
فتحية من الأولياء محمد ... مقرر كليات فضل بلا نكر
ما أخبر أني لم أزل عن وداده ... ولم يؤمن الخير الحليم فوق شكري
ولا ما أناسي في إبقاء غوائل ... تكين بما أظلمنا دور الفقر والمكر
إذا ما تشتوا أصغر الزمان ومتكئه ... من وكم من زادم الغوائد في سكر
فتمثل سيدي حيث كان لحالي ... وفيما فخمني ذي نعم بها بكر

بالمغرب أعلما المقري والجمع السالم بلا الأبد • وتمنت في وطن ولا يد
غصونه الأبد • وروى مسنده وأبيه عن أبي سعيد عن عطاء
ما ينشر في مجال اليمن إلا أبدا • أشرق النعمة مائر كة الزمان • وبغيه

انشد

الناسي بين الأوان، النهار فيه من فروع الأمان، وغلقت فيه
الرمان، ولم يتنزلوا وجوده بضمان، من أوقات في حال غربته وفاته
نعمة فتنافس خلاله، وتصافح أفق النية خلال كلاله، وقوى
بعض صفة الزوال من الاحتمال به، وأنسوا المعاميس الشمس قبة
وتماسيس كالشمس قبة الشمس فيه على بعض الرجال، وحرن بعض الأغراض
على غير الاختيار، أن العقل الحلم على ما يقتص من الود الذي في
القلب فيتمهل،

فسلوا عن مودات الرجال قلوبكم، فتلك شهود لم تكن تقبل الرشا،
ومن متسرع ومار الغربة فرنا، وتسلم لاختلاع الأقران، في منزل الرجال
الكثيرة الأكدار، ولم يتملك منهج من غائر الزمن، وقصر به تحرمها
والزمن ذو ألوان، ولتعظم أفعاله على غير ما عنوان، في إفراده
وإخلائه، فلما الشوق إلى مشير وولي فلا تمشوا في حقد الغلم
والبيان، وحرف عن متسمرات أمر بما نبت من كره من مع غرائبها
هيئاه، وأما الحال في الحل والترحال، فلقد لبست من الضمير الشوق
كثار حالة ومر أن احبابا أعرابا، فحن لولاه أقلها وفيه حمل لمثرها
اللهم غفرا، ومثل الأكفا، في البعيد من أن أحمنا، وأظهر في
بعضها محاورات أمنو، واستقبل من ضنه المشتهر قبة على شاكلتها
أفضل الصلاة وأزكى السلام في بنع من أبي بدر أو تهمنا، وجاور

مسالك • ودرس وصنف وأجاد منها الحالك • وتكلم لسانه
في الحضرة النبوية • بالمطالب الدنيوية والأخروية • محتملا
وما أمر الله به عليه أنه الحق بالحضرة فتح المقال • في فرح
النقال • وأوصاف الخلافة • في أخبار الصحابة • وكل منهم في مجلس
كبير • فلاح منه عنبر وعبير • وكان له هناء الله الذي منَّ •
بالتصنيف في هذا الكون • الذي أحاط بالزمان الكامل
وكان تصنيف كتاب الصحابة بجاه الرسل الذي فيه لها شفقة بأمره
وكان فضل الغفران ثم بيمن الرسول فقبل هذا التاريخ وقدر
الذات بعض كبراء الدولة أخذوا قلم منه والذي عبر الأصل
وقفه **وكانت** إقامة ابن شيبة بمصر قليلة لم يمكن في هذا
كتبه ولعل الله يقيم في ذلك معه وقد خصصت كتاب الصحابة
بموجز اشتمل على فرقه وقد وجهه العلم جملة هذا المكتوب
وهو مكتوب بالمزفة المشرفة على سيدنا النبي أفضل الصلاة وأزكى
السلام ثم ذوقت قصة المقدس ثلاث مرات وهو أكثر الأنبياء
والمرسلين والصحابة والتابعين لهم بإحسان بالسلام كرامات
ثم عرفت في هذا الوقت الحاضر بقصر الرحلة بالعمال إلى الشام
والله المسئول في تيسير الأمر • ورفع الأجر • وما ذكر فبعض
هذا الأعلى وجه التحرير منهم الله في الاقتصاد • لا على وجه المطلق

انه

الذي ينبغي للمؤمن أن يتحلى عند الغناء • وما الثمرة في مثل هذا
لبيان العلم أنه المفيد الزائد الأولى • قل يشبه أهل العصر
المعروف بالأولى • ولا يقتضي ذلك بالمرتبة • اللهم اقتضى
مقام تبين وجه فيه • فليكن ما تتكلم فيه على تقرير علمه • وإن أمكن
فليلتحق بين بردة أو حلمه • فلا عليك بتعريف عروس • والمناسبة فقد
تكون بينهما في مذكور الكؤوس • وقد أوضحتم أن تكتبوا فيما
يعرف من الكتب في قلم • ومن جملة التبيين لعله يختار منهما في قراءة
ومن الإمام • الزبد الإتمام •
لا أبرح الغناء وتعبه أفضل • أو دوما أن أبرح أبل البرائح •
والله المسؤول في الخلاص من أمثل النفس والشيطان حتى
تنتهي النية إلى ما هو الأصل • وتنقطع الخرقة من ملوثات بحماية
كل فاضل وزاهد • صلى الله عليه وسلم • ومجد وكرم وعظم • وليس
أن يقول أما قبل الفلك لا يجاوز بالمرتبة • ويكمل بالحلول فيهما وفيه
وما الذي تراه بحضور السماع • ومثل قياس المشكل بالسماع
فأقول في جوابه • مستمر في الصواب • من أفقه قد ورد منه
ويعجب له ما انتهى فيه • يعرف ما سمعه • فإذا به متعين ومتعين
وما لا يعمل فيما قبله لا يقتضيه • وذلك أنه محتاج إلى فنون كثيرة
وما كان فيه من حضر الكيفية المشتركة الإنسانية • من جمع الكثرة

وجعله • أو جميعه وكله • والاعراب فيهما تابع لذي المفعول
جهارا • وثنائي إلى الثناء عليه وأتيته جهارا • والناصب فيهما مصدره
مقدرا مختصرين • وليسوا بمفعولين • وللضرورة أحكام معروفة • وما
سعادة من كلامك محمد إلى فكلم جميع الغلامين مضروبة • وأيضا
مثال الذي قائم عليهم – ومنه انهم يتحققون أن المفعول المجاور بمكة
أو المرمية مثال الذي فيحب الحال عليه وكذا • ولو من ضرائه أعكامه
الا لوقه فاقعقوا بين الذي ولا وأو وكذا • بل متعلقهم الامر • الذي فيه
من الحكام وعمرو • فلا تجوز أمرو زكية منذ اليوم • أو من قوله وإلى
منهم • وقد كنت في مصر إذ تقع على الفناء وإلى الله فعل سيراء عمرو
فبعضها الله بين كافة وأمور الكتف إن تحملوا من والذي الحمل النشء وفي
ورضوا بالمغرب وحول كافة • حتى جاء وقت وعرفت العذر الذي من
أجليه فعلوا ما فعلوا • وأوفوا آثار العراق ومنقلوا • متى أمع
كونه زمن مجاور بينهم كانه إلى الخمر أوفى • وأما منذ الوقت فلا الامر
فيه أعني • ولو قد كل الفعل العام • ومثل ما يكون ذو من فعل ولا مثنيا
بشيء الاشياء • فمن قمع المواضع العربية فيشمله إلى دماء إلى متى
وقد صرح جماعة منهم الشيخ السعد في باب الاول عدم الفرق
حتى تفهم المنهمة والموق • ترجع إلى الكافية من المازة
بحكاية بيني • ومقابل في فقه كيد وقصير • فيقول بعراقي

مثال على من يتملقه قلبهم للآكل • من ولوع وفراقه • وطعماء
وطلبة علم بلغ الله كلا ما أراده • انتفى قسم فيها بحضور النجل
الأجل الكبير • وانتفى أنا فيما كان حصل مما لم نستمع بجملة وفضلا
عن تفصيله ولا ينبئك مثل خبير • والقافية للمتغير • والامر قاب
في حضور أوقات التغيير • وملابسة أمر المستمر •

وفي تعب من تجمر الشمس ضوءها •

وما أمل أن يأتي لها بحضرته •

والعود أحمد • ومادة التوكل الصفراء العتيقة أحمر • والعيش لما
تبقى من الله دوام • ابد وانقضى منهم بحجة القادم • فقد
حصل له من المواهب ما لم ننده وعموم منكم في الاستخبار • ولكن
رفقه من فيه عند الموعد في المجالس والافتخار • ولكن له في
الحديث من الغيرات ما لا يقابل الإيراد الشكر • وقام من جاء ولم يكن له ملكهم
ما في الأعمال • فلو أقيم منهم عطفه على الموهم • ومحمد حاجه
من رفعه فبلا التعجب • ومن أقر فيه فبل الاستفاقة والمراد
لعلمه أن خير منتشر إلى الجفاء الزم يكرم فما فيه
الأدب منتقرا • ومن أتى من الاختصار والفاعل المختار
تحذر من شأنه بما شأنه وقليل الأمر المرموق الامرأة فأما الوالد
التي يتجولها مما له في فتاجيها افتخار •

هكذا هكذا تكون المعالي ۞ طرق الجد غير طرق المزاح

فهذا يسير من كثير ما يستدل به على ما عداه، او الكل زماه، واحد
يعتري فيه ومن اوقاته انه لا تمكن واحدة، فهو يستمر من كان فيه
ونتيجة من قضاياه وقياسه، ومن من انظار اهل فقه، فيتفرع
الى ابواب الفن والفنون، اذ في كماله ولا فوقه، وللمتعلمين غمرة
وهو موقوف الجمع الى الفوق وافوق يسمو، وقد نفعنا بكل عالم مثل كل
عامل، فكل ميسر

فقيمة فقهاء الزمن ما يكون امثله ۞ ومتى اوعاء لليم فيه يماثل
والله يعطيك لنا ما نمثله ۞ من دار قد يحمل وقد عظم

دائم واهل ما فيه والى ولا مواقف في مسير من الكفاء الاطفاء
وتطويل الالفاظ وبل والاقطار من المنشار، فجمل والكم الخلاف
مما فيه جميع النبات، فالاهم من الكل الخطاء، الزملا الوظائف
ولا يعلم يسير من فوق عواقبه، في خلواته وجلواته، فصلاح الاحوال
وكفاية السرور والاموال، فكم واقف يعرف مقدار فقه يسير من
امور لم تنسج على منوال، في البلاد المختلفة العروض والاطوال
ولم تجر بها فيها الاقوال، كما قلت

كم واقفا من مسرور ۞ ومن مرور قد فاقه
وكلانا ما تعقله ۞ وكلانا ما را فيه

وقد

وَمِن فُرُوقِ أَشْيَاءَ فَلَمْ يَعْرِفِ الْمُفَرِّقَ • وَخَالَفَ فِيهَا التَّمْيِيزَ
الْمَشْهُورَ • وَلَمْ يَفْهَمَا عَنِ التَّقْسِيمِ • كَمَا قُلْتُ

• أَفْرَزْتُ وَصْفِي أُمُورَ الْكَثِيرَةِ • أَبْطَلَ بِهَا نَفْسِي فَمَعْكُوسٌ خَارِجُ •
• فَقَارِبْ مَالِ غَيْرِ مَا بِيَدِ قَلْبِهَا • وَلِيَسْتَرْ لِبَابِ الْهَمِّ غَيْرُكَ فَبَارِحُ •

وَكَثِيرًا فِي قِرَاءِ مِنْ قَارِئٍ مِنْ بَعْدِهِ • وَقَلَّ مِنَ الْكَبِيرِ وَالْعَرَبِيَّةِ وَالْعَشْرِ
وَقَضَاءِ الزَّمَانِ بِقَيْدِ الْأَرْبَعَةِ •

• إِذَا أَتَتْكَ مِنْ حَرْفٍ سِنَةٌ وَأَنْصَفْتَ لَهُ يَجْهُونَ •
• فَإِنْ وَقَفْتَ مَوْضِعَ مِنْ فَرْعٍ • لِفُلَا فَيْقَا وَقْفُهُ السُّكُونُ •
• فَلَا فِي فَاوِلِ الْخَلِيفَةِ • فِي الْغُنْمِ كَيْفَ مِنْ وَكُونُ •

وَالتَّوَاصُلُ الْيَسِيرُ الْقَصِيرَةُ الَّتِي مَنَّ اللَّهُ عَلَى بَعْضِهِمَا وَمِنْ إِضَاءَةِ
الرَّحْمَةِ بَعْضُهَا مِنْ أَمْثَالِ السُّنَّةِ • وَمَنْ كَتَبَهُ مِنْ مَنْزِلَةِ الْغَيْبَةِ
بِالْمَغْرِبِ الشَّمَالِ بِعَيْنٍ وَالتَّمْرِ وَالشَّاطِئِ وَمِصْرِ الْأُمَمِ مِنَ الْعَرَبِ تَسْمِيَةُ
كُتُبِهِ بِخُطُوطٍ عَلَى الْأُمَمِ مَا وَدَدَ مِنْهَا بِمَكَّةَ وَمِنْهُ الْمَغْرِبُ وَمَشْرِقٌ
وَمِصْرُ وَالْأَنْدَلُسُ وَفِيهِ وَمِنْهُمْ وَغَزْنَا وَلِيَهُ الْهِمَّةُ وَالْعَزْمُ الْأَوَّلُ عَلَى
شَرْحِهَا مَفْتُوحَةً **وَأَمَّا** قَصِيدَةُ الْعَمَامِيَّةِ الْمُوَجَّهَةِ مَعَ مَنْزِلَةِ
فِيمَنْ خَالَفَهُ أَوْ مِثَالِ الْكَمَامَةِ وَأَنْ يَتَلَمَّمَا مَعَ مَا فِيهَا مِنَ الْإِصْلَاحِ
ثُمَّ كَانَ يَكُونُهَا كُتِبَتْ بِحَضْرَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي تِلْكَ الْأَوْرَاقِ
غَيْرَ الْوَرَقَةِ الْأُولَى فَإِنَّمَا كُتِبَتْ بِمَحْضَرِ بْنِ كِلَابٍ مِنَ الَّذِي كُتِبَتْ فِيهِ مِنْ رُقْيَةٍ

لغيره واقتصر على ذلك والقصد استيفاء كلام الزعماء من تلك العشرة
على الله الا المتحجج بذلك على وجه الرياء والاعمال بالنيات
وقيل إن من سيدنا ما رضي الله عنه فكتموا مع الفضل العزيز
أعزه الله ولا تزدري فالسبب ذلك

إذا كان المحب قليل سعد ۰ فما حسناته إلا ذنوب ۰

وكل ما يفعل المحبوب محبوب ۰ واستغفر الله سيدي أجل من أن
يعاتب ۰ وما العذر من العبد في باب السهاد والمكاتب ۰ ومن
الكرم على سيدي فليصفح وليسمح والسلام معاد على حضرة
مقامه والرحمة والبركة وكتب عن عجل أواخر شهر ربيع النبوي
سنة إحدى وأربعين وألف وصلى الله وسلم على سيدنا **محمد**
وآله وصحبه **وقال في وصفها** الشيخ العالم
الأوحد أبو عبد الله محمد بن أحمد المكلاتي رحمه الله مقامة
سماها **المقامة الزهرية ۰ في مدح المكارم
البكرية ۰** ومن حضر بلاغتها ۰ وعزوفه من اعتبها ۰ فنزوة
ببلاغة متحسبا ۰ ومن أجمد بربيع الزهراء ۰ فكان أتباعها منها
ما يحمد ۰ وما كان بساحته كالأجحد ۰ وفيها **حدثنا**
ميمون بن منصور ۰ عن سهل بن منصور ۰ عن الضحاك بن مسلم ۰ عن بشير
عن مسلم ۰ قال تراءى لي من الأماني الوجوه البواسم ۰ وأقامني

نشاط

نشاط الشبيبة وأمن الحظوظ والإسعاد ثم يقتضي من
قواعد التمني إلا الحجى ∘ فأقمت من قول القائل وطابق القدح
والقدح ∘

اجنح إلى الروض لتحظى به ۝ وأدم حميا الكأس مستشعرا ۝
من لم يطف بالروض في زمنه ۝ من قبل أن يحلو فقد قصرا ۝

فلبيت داعيه ∘ واستفتيت إليه بادي وأعيد ∘ وأوقفت المجاز
إلى المشاعر التي ليس فيهما ومن اللذة حجاز ∘ وأعملت معملات
العزم ∘ وأدخلت على مقتبل الشوق عوامل الجزم ∘ فجنيت من الثمر
الطيبة أو فوائد ∘ وأفرغت مع تجنيب الأنس من صفائه ∘ ومنه
والنسيم معتل ∘ وخد الشمس من مدامع الأنداء منبل ∘ فأقمت
روضا من قولاته الولي ∘ وو سمة الوسمي ∘ وأظلته وأراقت الصباح
وبارته الصبا فقبيل فوده من قبل أن ثرثبة شمس الضحو ومن
الغوادي من ثغور الأقاح ∘ فأقمت لزيد ∘ وقمت عن زيد ∘ وانبسط
عليه ∘ بإقبضه وإليه ∘

جنة الفردوس من الجادها تنقصه ∘ كفها النسيم ومرسلها في جوانبه
وغصونه أدواح الرياض ثم بنا ∘ نغم القماري بالغناء المحتمي
ماهر ثغر الأقاح مفلج ∘ وجبين نهر بالنسيم مغضن
ووجوه منا فيه الرياض تنوار من ∘ غير من آن من المياه بأعين

والارض تختال في رداء أخضر، والجو يبرز في قناع أزرق
وما زلنا نعم في تلك المنازل أنزه حمام القوافل، ونرد من ذلك أعلى
المصادر وأعذب الموارد، إلى أن وقفت الشمس ووجبت العشاء
لا إلى مثولاه ولا إلى مثواه، فبتنا مقيمين على تلك الظلال، متمتعين
بنوال متوال.

ظللنا دوحة تحنو علينا ... حنو المرضعات على الفطيم
وقانا لفحة الرمضاء ظل ... سقاه مضاعف الغيث العميم
يصد الشمس أنى واجهتنا ... فيحجبها ويأذن للنسيم
وأسقانا على ظمإ زلالا ... ألذ من المدامة للنديم
يروع حصاه حالية العذارى ... فتلمس جانب العقد النظيم

فبينما نحن كذلك إذ برز الجو فسل علينا سيوف رعده المزمجرة
وانبعقت للغمام فينا طيبة منسجمة، وجعل السحاب يسوق
المراكب، وأقبل الرماة ترمي الكتائب، فمحتجب عن عيان، وقاذف
الروض يغني ويبكي، فما الخمر منه، وإلى البرق، ولا انقشع
وإلى الودق، إلا والسماء قد كحلت، والروض في ثوب الأصيل قد
رفل.

ورب عشية فيها اصطحبنا ... نروض الظل والماء الزلالا
وقد ضحك الكرى بها فبتنا ... على الصحراء بنجم الصباحا

وكأن جنابها تخضر ابتساما • فأصبح وهو منتفض أعطافا
كأن الخضر مر بها مقيما • ومر عليها جبريل جناحا
فبينما جيرانه ووابل يسيل • وأغصانه تنثني وتميل • ونسيم
الظلام يتسرى • فانجلى الأفق عن روضة غارت منها الرياض •
تبتسم عن محاسن على الأفق وتفعم الحياض • فأنستنا ما كسى
النهار عنا من المحاسن • ووردنا من نغمة أنسامها ماء غير كدر ولا
آسن •

• تحسب النجم في دجى الليل زهرا • في رباها وتحسب الزهر نجما •
فمتعنا الطرف في روض شيق • وحصلنا من الأنس على جنا الجنتين
فهو عين الابتسام بالوجوه • وقابل بين المجرة على قضبانه النجوم
وكأن في الليل نهار • وتمتعنا من بين جلبة الطيور والأزهار •
• مثالث المزامر إذا وافت تنشيدها • في الأفق ورقاء أتقن تنشيد •
• فالصبح من دجى الظلام ينجلي • مفرق كما يبدو حسام غمد •

قال الراوي فأوجست خيفة في نفسي • وأعقبتني الوحشة
بين الأنس • وقمت من عوز الفرج المنتشر • والخوف المخيل
والقمر • يقلب الله الليل والنهار • إن في ذلك لعبرة لأولي
من آياته في وجوه الرياض تتعب وما • كأنما الكتب الآفاق من
جمر تقد عنوما • فهو يتممه من بقايا الشفق • انفع عنها ضوؤه

ابصار

من الرياض

النيلو ۝ قال أمو نفاسه بلسان كليم أنا أخو الرياض الشقيق كم كسوته جمالا ۝ والبسته من ورق وردي جلالا ۝ من جنبي تعرف نضرة النعيم ۝ ومزاجه كأس من تسنيم ۝ فبزغ من أعطافي ووضعه إياي وخلق من الأنوار المخضر ۝ وانتم فأفضل الحشو أنتم ۝ فلا زال أمير عساكركم وأما الفنا الأعلام ۝ فحسبي ما قال العلماء الشعر الأوفياء الأعلام ۝

۝ وكأن محمر الشقيـق ۝ إذا تصوب أو تصعد ۝
۝ أعلام ياقوت نشـر ۝ ن على رماح من زبرجد ۝

فصاح به الثمام أنصت فلا بحضرتك إلمام ۝ متى جملت الرياض ۝ ومتى أغنيت الحياض ۝ وأين لوجهك النضرة ۝ ومن أين لك بهجة ۝ ليس لها عرف ولا أريج ۝ أما ذكر سوار قلبك ۝ وقضاء دمك ۝ ومزجه الفاسد بشذا رمك ۝ وورق مزاوك وامتداد قدك ۝

۝ أنظر إلى الزرع وخاماتـه ۝ تحكي وقد ماست أمام الرياح ۝
۝ كتيبة خضراء مهزومة ۝ شقائق النعمان فيها جراح ۝

نعم صبغك مستحيل ۝ وأعلامك قد وقت بالرحيل ۝ ومن الزمن الجميل ما النضرة إلا للخضرة ۝ أو ما علمت أن بها تتيمت العذار ۝ إذا استدار ۝ فلا أعشق الرحيل في الجلنار ۝ فإن قلت ما لم تجد إلا بأمره ۝ ولا فلاح إلا بيمينه ۝ في نظمه أو نثره ۝

لو كره الحمام أمثل الفروق • أسماء إخواني وما أحسنوا
إن كان نماما فمغلول مسه • من غير قادح به لديه ولا مس
فقال له الباز وقد طمع له وفاه • أيها المفتخر وبعيد عالية
المحلى بما النسر فيه • تسمو الشمع بإذن في قرن سر • فتمام فيك كله
فلس • أما علمت أن الحمام في النار • أما كفاك عن العار
بقبيض الذات • ومنافع اللذات • فكثير من أسماء الناس • وما
لك في الفعل من باس • ولو الغيث في الكناس •

• أمور وكثرة الترجيع القفر شاخص إلينا وللحمام قول الحمام •
• أيام حسن في العز أبو عثمان • علينا وحسن في الرماحين فما
ما الحسن إلا للقضيب المحنو • والفم المعسول • المكتسي
بأخر الملبس • الزاهي في البرماج الأطلس • إذ ينتسب الفروع
الملاح • وعلو فاقة بغزل العاشق وقيمو اللاح • والحموم في
نزاهة ونزاح •

فتبسم وتمنى الباز عن طيب نفس • وأقبل في حسن تجمل عن الوصف
فعلموا الله قد فتحه ولسره • فإن عقوبة الباز تصلح للقصف
فأجابه الحمام الباز قد فضله برو النهار • واختص وقال
واجاد في المقال
نعم عنصر الباز إذ ما بدى • وما سر وقت الفتح محملا وقالوا

وقال آخر في الروض مثلي وقد غدت ٥ ثغور الأقاحي فوق خدود الملاح
تحدق النرجس ينظر أبدا ٥ وقال أيضا فلتة ذا الأمر من فراغ
بل أنت بالقول تحامقت بنا ٥ فغضوه محجبا بالرماح والقماح
فقال عجز للتاه من تيهه ٥ ما أنت إلا عيون وقاح
أماوا فدى الياقوت الأحمر • وتمثل النور الأبيض على الزمرد
الأخضر • فيتمتع بهما مع البهجة • في فصول الأزمنة • سيما
النرجس ولونه في الشمة • فأما غذاء الروح • لمن يغدو على
ويروح • لطيف المزاج • أصلح للعلاج • وأزيد من الدماغ فضرة
وخفاء السراج • وأخف على العشاء • يقوم الصلاة •
يا ورد إن فزته لمقبل ٥ عمر فللنسرين أو للأكوس
وإذا احتكمت لنا بحجة ذاك ٥ يا ورد فلبك شمعة في المجالس
وإذا قضيت لنا بغير مراقب ٥ يا ورد فلبك من عيون النرجس
فمنظر النيلوفر البنفسج وقار • ونتكلم بالنسرين لأنهما أوائل
النار • وقال لا يفضل له أمر ولا يسلم له فخر إلا على الورد
لما له عليه من زيد •
فجلت خدود الورد من تفضيله • فخجلا فورده مما عليه تماهر
للنرجس الفضل المبين وإن أبى • آب وحاد عن الطريقة حائر
فضل قديم • يعرفه المراد والنديم • وأما أنا فمتمسك لا أزود منه

ونسمه

وتسمه عنبرية، وخزائنه الجيوب، المحببة للقلوب، المبرأة من
العيوب.
يا من رأى في بنفسجة أرجا، من راح عن حزنه له وتنسم روح
فبين في تجعيده عاجلا، بأن خير الأمور تنفسج
فأقبل الورد في جنوده، ناشرا أوراقه وبنوده، محمر
الوجنات، منكرا على البنفسج ما جاء به من الترهات، وما احتج
به من الشبهات.
ولقد رأيت الورد قائلا خجلا، ويقول أو من على البنفسج حنقا
لا تفخروا واه تضوع نشرا، من بينكم تحت الغصون الأورق
كيف يفخر النرجس من الرياحين، على تجديد الملوك والسلاطين
إن كنت تنكر ما ذكرنا فاقر ما، ونصحت عليك ولا أبالي ونهوا أمير
فانظر إلى المصحف لو فاض منيما، واسمع فما يخفى إلا على الحاسد
ألم تسمع ما قيل، مما يستدل به على القول المفصل.
من فضل النرجس فهو الذي، من حكم الورد أو في رائض
أما ترى الورد عزا فاعتزا، وقام في خدمة النرجس
أنا منير في الربيع، وقطب ما دار من البديع، افتخر الأزهار
فأنا عروس الأفراح، مراجعي وليه، ورواجي منطقة، ابن ثبت
الوافدة الأمثل الأوائل، ويخطؤه لما العجب، فقبح الأمثل والأسود

الخلائق • ومنه ما هو وراء ذلك • الأصغر الأنفع • وما
يصعد فان ويصعد نافع • وبالبير فيه متحجر مكتوب بيده
لا إله إلا الله محمد رسول الله فلما قرأ الرماحين ذلك قالوا كنا
وتمطى فكفرو عقود منا ومملوكنا •
ثم قرأ أيضا ميمنى من صنف فضيلة •
• ويعطي على كل الرماحين كامر
زمانا على الأزمان في مستشرف •
• ويجري لمن تبغي المقام فأمر
من إلى المنثور • أي يراجعه بالمنظوم والمنثور • ونذكر له من
ذلك ما هو مأثور • ما نسقه • ورد عليه ومكتبه • وتعامل
عليه • ولم يضع اليه • فأما الأنجم فاشتمل • وأبى الرعاء
على من كلم • وكل من الأصغر والأزرق بالسكوت • إلى عالم السر
والنجوى • فلم يزل يسيل من أمعه • ويمد إلى السماء كفه وأصابعه
وعيناه شاخصة وتعلو يجمع الخصوم • والنبي تعلى يجمع أمر
الظالم والمظلوم •
خادم أصابع من ظلمته قائمة • يرعوا بقلبه في الرجاء مكسور
فالورد ما الفاه في حجم الغطا • إلا الرعا بأصابع المنثور
قال الراوي فبينما نحن في مطارحة وجواب • ومفاخرة

واعجاب

وانجاب ، اذ أقبلت مكشوفة الرياض ، ولثام الجو انصباب وانقضاض
في تنحو وانقباض ،
وزفاف من احزمة فنون الشوق عن ، تفنون والاخاء عن اشتغال
وانا النازل المتروي من خاطري ، ومن الغى قيل من الاوراق
مباحث تشجنيها ، وتكلمت على فننها ، وقالت كل منهما اجهري ، وتقول
بما عندي ، اني لكم الفخار ، وانتم لنا الاعتبار والاذكار ، ومن وقعكم
لحكمة فيها مناهب ، ولقينا فيها تسامي النشوة ، ومن لم الافراح فيها
خاضعة ، ولنا كلما قر لنا بهما من اجراه والعقد ، وانا على ما زعمتم فيها
من الجوى وتمايد بحيه ، واخرون في ذكر الندى وتشبيهه ، فقلنا وادركه
بالانتصار والتغيير والانكار ، **قال الراوي** فبينما انا اعجب مما
سمعت ، واملح ببصري ما رويت ، اذ نشأت غمامة فطاح اسراعها
الارض ، وتمر الابرق الفوار والنعم ، تحرو منها الرعد وتستنجز
منها الوعد ،
وكان صوت الرعد خلق سماوية ، فلو اذا ومن الركائب حاطا
أخبر منها الكما الكلام فاذ وقع ، من بين منها كمن تنثر مصابحا
جادت على الشطحا وبالمتب ارباء ، فلا الفلا منها الربيع ومنها
فنثرت على الارض جواهر تغار منها النحور ، وتردد اهها من افئدة
الازهار اللبات والنحور ، فاقتعت بغير ما تحليت ، والفت على

البكاء دامعا وقلت ثم قالت يا ذوات الألوان البالغات
بالأمنيات المقتصرات على الأفراح بالغدو والرواح فكأني كن
كذا ومن جعلكن لعب وللملة واضح ونثار من لابح
لو كان هذا الدهر عيشه من الجنون حقا لما طرق الجفون كرى كـ
أو كان يومك العراق إذ الماء فمن ثم جاء جفونها عينها إلى
ما النقص الأمر أخيرا الأزهر ونغر أن كان زرعها بهيج فاسمر
وزهت وأنبتت من كل زوج بهيج فقالا من منا من جهة وودعوا من
الأشجار منا متوجة فلولا أن لم يكن لكن من عين ولا منتزه في الأرض ولا
متنعم **قال الراوي** فبينما نحن في ظلو السماء ونعرفها بها
من الحسن والإحسان إذ طلعت الغزالة ومن في حسنها مخالة
ولها من الكمال أي حال فشغل الفكر وشغل البال وفي ذا الكـ
تنشر وتقال

من ذا الذي لم تبتسم بحياضه كلا ولا حليت بكف الصيقل
حمراء إذ بلغت إلى حيث انتهت وقفت كوقفة سائل عن منزل

ومن قامت له أجمال الشراب وعارض منها إذ أطلعت عليه
الشمس ذاب ألم تستمتعوا بأي يوم اغرورقا في صحائف النعام
والروح فلولا ما جرت الأنهار ولا تفتقت الأزهار **قال
الراوي** فلما رأيت إفراط اللجاج والتمادي على الحجاج

فلم

قلت الحق أبلج، والباطل لجلج، فلا أعظكم القول فيهما وفيما
وأمسكتم الرأي وأبقيتما، فمن كلام من يعقل، إذ أقام شيء العهد
بكل شيء معقل إن يعلموا أن جامع ميزة الفضائل وأمامها
وقال الكتاب الذي أحكم آياته أمنا، عالم المسلمين، محيي سنة الفضل
في العالمين، الماجد الفاضل، والسماء الهاطل، الشمس الأشهر
الشمس الأظهر، فخر المغرب الأكبر، محمد بن أبي بكر الدلائي
الأعز الأكرم الجواد، الكريم الزناد، كان البدر انعقاده، وجاوزه
خير جزائه عن مقام الدين الذي أراده أن يعطي فأفاده، فهو المروع
بكل السماء، والزاهر الذي لم يختلف في فضله، والشمس الذي إذا علا
بالنجم الزاهر خفي عليه الشهب، وإذا ذكر القمر الذي يقع مثاله
عليه البحر الذي انتصب، ثم ما جلت جود الغمائم، فأمسك على
أقبضاحهما ثناياه البرود، ومن تراسيم فتوكل رفقة حماه، والقيل فيه
متجو، يخز كلما عز الوفا وأتاه مجدا

تلوح في غرة الإقبال بهجته، كأنه حلة الإسلام في الحلل
فأعجب عجب الأزهار بأنه ستر أعلامها من فستماقيه، وأفرق الشمس بأنها من
فستماقيه، ومثل الغمام فإنه من طاقيه، وقال الحسام لا أمضي
إلا بزائده، ولا أروى الأوراق منافحه، قال الراوي فلما وقع
المسلمين لعجز إقيده المحروقة، ومنافي أحمد البكرية، فضيف

المناسك، وودعت المسالك، وكلفت بتلك البقاع كلف
الوداع، فلما أزف الخروج، والرجوع على حضرة تلك البروج
نادى فينا الاضطرار من كلا جانبيها، والتيار من أعطافنا، شوقا لهذا الماجد
الزخار جماعا، واختبرته أنت عيانا ونحن سماعا، وإنا نقسم
عليك بمواسمه التي كأنها النجوم عددا، وكأوليائه البحار مددا
إلا ما عرفتنا بهذه الفكاهة جنابه الفسيح، وأعلمتنا بهذه
المناسك التي تفعلونه له في كل يوم من أشعار المديح، فقلت فراجعته
عن هذا القسم الكريم، وإنه لقسم لو تعلمون عظيم، فقال له من حج
مبرور، وعمل مشكور، فمن أين القوافي في ميلاده منظومة وصحائفه
لزائره بالمسك مختومة، انتهت المقامة الزمورية في مدح
المكارم البكرية، بحمد الله سبحانه وتعالى، وصلوات الله وسلامه
على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وآله وصحبه تتعاقب وتتوالى

وبعدها قولنا

حجبت الرجال على قدر وزعاه ۝ وسلكت منها ما أتى والراقي
وسألت أهل العرب عن فضائله ۝ وخبرت أهل الجود من نبلائه
وبلوت كل الماجدين فلم أجد ۝ لمحمد في جوده من ثان في

الواقفـال

يا ابن الذين رووا أحاديث العلى ۝ عن جدهم هلوا الله من عرفائه

قوم إذا جنّ المظلوم والظلمة • وحمى الترتيبة فاجئ الرجعاء
ركزوا أسنة البيض في أغمادها • وتقلدوا أسيافا من الغزواء
انتضوها وجردوها **ومن ذلك** ما للإمام العلامة الهمام
خاتمة أعلام المغرب • ومفيد الألباب بلا ريب أبي المواهب • أبي حامد
العربي بن الشيخ أبي المحاسن يوسف الفاسي فاه بما قاله أيضا
ومنتخل من غنيمة فيضها • بعرائس من فوائد وافية • مشتملة
على معان موافقة • ضمنها بعض أقواله • ومن الوقت وامتثاله
عرفة فيها بنفسه • ومن في معناه من ذوي جنسه • وتخلص فيها
لمدح أمثل الرجال • وذكر المحتاج فيها على الولاء • ولعمري تعلى علينا
في عصمة البين والرضا • والنجاة والروح بالرفق والرجاء • فنعمة
تعرف ولا تنكر • وتشكر ولا تكفر • فليهد أهل الكفاء بنعمته • وما تبقى
به من غفلته • ثم افتتحه بالتضرع • وكتبنا ظهر الكريم ونحو
عن المستلقة • ونحن قد ذكرناها بها الحميدة • في فقار ولا نقدر
بها السهم إلا من عجل • ولا يحكم فيها الوهم إلا على وجل • تمتعفر
الشاهد فيها كل الأمور واسعه • وتنازل حسنه مثل أن تستصحب
نعمته

وعيني إلى إدراك أعلى كأنه • من الليل داج فيه عتمته كوكب
ويحكي به العلقي فحسبه حول النبا لا علينا • وأغنينا عن عنا

وعند الله ما ظهر من الثناء . إلى أن أفحمت بما هنالك المقامية الثمّ
في الإيماء الرمزي . إلى حيث لا أحمد لنا مطالع الفهم منبعثة
بالصباح . وأشرقت لنا ثغور الجود عن وجوه النجح الصباح
فعلمت الله أكبر من الصبح قد انبثق . والليل قد آذن بفرق
ثم أن فينا بلاء الرجاء حيث الموعود الغريب الذي انتشر في عهد
الوعود والرجاء . ولا فكرن الرجاء .

وتجمع ما أمالي بشيء من الورد . وفاه من الرقيا وتموج من الرمز
ومن أخذ أمر ما في بعض فقال يبرمها انتهى ما وجدت منهما
ومن جاء على أن منشيما أن يقبوله الكمالية ويحمل أن من الكمال
وأن الوعود عن التصريح بالمرموز مقصود أو على أنه فمما يعجز
عن مرجه والبيت الذي ختم بعد من شمر النبه **وأما ما قيل في
مزجها بالأشعار** . فلوجود من لم يكن لغيره انحصار . كالذي
ذهب الذي أدواج الوقاح . ممن من مالك باعتناء ومثال
وبعد تد المهاح . ووقع فيه أدباء من شرز مرزا . حين أخرجهم
من أوضح غالب القضاء والقدر . فلم أعثر بعد البحث الطويل
إلا على النزر القليل . فمن ذلك للإمام أبي حامد
الغزالي ابن الشيخ أبي المحاسن يوسف الفاسي المذكور
أداو من أرق السيرز في العلائم الذي في مشكاة الحياة واعتكوف الحيا

وإن لم تغنّني عليك حمائمٌ … فسحٌّ إذا أسجعت بها أعين الورقِ
وقفتُ على الرسم المحيل وبينما فمي … فأبكي وأستمري العهاد وأستسقي
معاهدُ حيّت مزن الغمام هواطلا … تحلّ من الربع وفيها ملتقى
تشاجلني أي لنا دون حامل … وفي حامل الذكرى لأمثل والشوقِ
وتذكر في لو كنت أنشام الصبا … تهبّ بنشر أسعا وهو ملو الشرقِ
وما جعفد فعبرتي فعما تمتا … على العنبر اللدن الوردي من الورقِ
واحسبها مثلي إذا أقلق فرقة … وإن وكان منها من بكائي على العدو
فيا ذوبه الدمع المسفوح ومثلها … جميع وقد قامت الرمينا على لمثو
ولي مقلة تهمي لآة تحو تمثا … تشابه من قدامة من الواكب الثم
وذوبه امن اخي تماوفي فبعث … على العتبر للنا من افوال الافق
وتمل على حكم الشماته مبرد … وقلب على قلك الصبابة مولع فرق
وعين امرت اخ منها وفيها امعم … مناي وكم قلبي لقلبي وكم جوى
فعينوم منهم مشوق واخرها منفا … وقال وقيادا الشوق يطلع بالسوق
فما شئت بيا الافكار حتى كانما … حروف بافكار السنوها من الوفق
وانشي ثر من البلال التهما … لجمع ومثل جمع تجاورا بالفرق
ولم يبق منه السوى الاحسانمة … وللشوق ما يفنيه وللشوق ما يبقي
ومنا على ما الغيب ولم يبن … على الناي في الاحبة من عشق
يعز علي ان يروع بين بعضهم … وان يشتهم بواقعه الصفاء من الرزق

وإني بأحوال الزمان لعارف ... فما هو فيه مخط وما هو فيه يغني
ولست على إقبالة الزمن عاتبا ... وإن وكسوا أحكموا وإن تمضوا لحقي
وإني أنا الكالي على الناس كلهم ... إذا أبان لي أن الوفاء من الحمق
وأمنح نفسي أن تميل في ظلمها ... على كلما يفضي إلى المورد الطرق
ولا أقتضي إن هم العزم جانبا ... إلى وطر أو شاكر مجد أو علق
وإن من تأخر في عليه وكم ... كفى أن مجد ذاك الخلق والرزق
إذا لم تكن بالغير إذ ذاك تعلقي ... بعزمة نفسي كأنه الأوفر بالشوق
وما قيمة المغتر الشرود يومه إلى ... اعتبار وأجر ومستمدة إلى الرفق
فتعبس عن نفسي وأفسح عن تقى ... وما هو في أمر وجل عن خلقي
وتتلو لي الأعمال حقو حسبتها ... ترقى إلى منبع عال على طرق
فيجمع في العمل السنية وملام الـ ... ـمجتبية وتلو القبة بر أجا فليغي
وقاميك بالشيخ **الإمام محمد** ... **إمام الهدى والثاني** الإمام الراقي
بجنب مواقع الحلم والعلم والتقى ... وحسبه منها الغزو والعقل في الحق
مغلي أعناق الرجال فلا امرءا ... من العرق فتطلبن الحمائم بالطوق
إليه هوى عن ضمن البلاد ميمموا ... نجوم بروماه مستجير أمر المسوق
إلى النكتة الأبي الفارق علي الذي ... وما لمعيد الجار من كل ما يخفي
ما نتم تبنو الشيخ أبي بكر الذي ... حموه حموه بالمجد والدين والخلق
وما كان ذاك الشيخ يسلم جاره ... ولو اتحد الأفلاك مع معامر الخلق

ولن

وقد كان حقا عندنا نصر جاره ... وأنتم لعمري وإن مولاه الى الغنى

بنعمته وذاك الاوفى فيكم موقر ... ولابد من فعلكم ذا الجفا فلتغفري

وقال أيضا رحمه الله يخاطبهم ويستجير بهم حين حل بحماهم المنيع، ولاذ بجنابهم الرفيع،

لا ذقتم طعم ضيم ... ووليه يفتر عزة

ولا عمتكم خطوب ... من أفقكم مستعزه

ولا عماءة في فراخ ... عنكم وللنبل أوزه

حل حماكم غريب ... من مزنة الرحمن فزه

وموئلكم مستجير ... حماة منعة ومعزه

لا تسلموا الجار فيكم ... للضيعة أو لعجزه

أيستضام مجار ... لا مثل مجد لعزه

من جعل الجار قوما ... قبل الغروب فلوموا عجزه

ومن ذلك ما خاطب به أستاذه العلامة النحرير، والبارع الشهير، أبو نصر عمر الوشتاتي القابسي رحمه الله قاله ولزومه بقوله

نبي المروءة انتقامه ... لمن يروم مرامه

إن تبغ نجرا وتقوى ... عزا وتمامه

امثل الولا امثل بخير ... وأرضهم أو ضرامه

لما ارتقوا في المعالي — وخلفوا الكل ساقة
واستبقوا المجد لما — ألفوا النعيم رفاقه
وختموا في ذوي ال — دون الأنام خلافة
جعلتهم لرفافي — أجل ذرع ولاقة
وخصهم ومن عشير — ان كل فيهم امامة
لهم على الناس أقرى — من عالم وابن فاقة
وفضلهم ليس يحصى — ولا على ذا علامة
من حل فيهم فأحما منهم — فمن منه في استقامة
لا تختشي منه ضيما — ولا يخاف افتقاقة
ولسيتر فيهم عيوب — عن الغير والشماتة
فحالهم كبدور — فكالفئة وغمامة
وكالشموس مضاء — وحرة وهامة
وكالأسود ولكن — شهامة وزعامة
وكالبحور ولكن — سماحة وفخامة
فوالهم كل راء — فحاكيه صوب الغمامة
وكيف لا وأبوهم — من فخر فيهم فقامة
من أمه كل النبات منرا — والشمس أم أقامة
ناسيكم به مطلع — صلى الزمان وقامة

فمن وجوه البيض نثرا | فكلامه من فيض كمامه
أقرانه وحماته | وما أباح اقتحامه
وأذاقه الكمي فيه | فمن لم يكن حمامه
ومن فيما بدا أبداه | فما عليه ملامه
ثم ثم قرا الزمن نضرا | ووقعه ونظامه
لن يبرح المجد فيكم | حتى تقوم القيامه
فمن سر الوفق فيكم | ما خلفه وأمامه
كأنما الزمن وجه | وجيلكم فيه شامه
فمن ماخر الغرب شرقا | حتى العراق وشامه
حتى غدا الشام قال | من وافد ومقامه
ثم بدا من محيـ | امتدت إليكم بملامه
من طيبها عرف الكم | محبة وكرامه
إن ظفرت بقبول | نال المحب مرامه
أو لو حلت بسواه | فلا أقول علامه

ومن قصيدة وافقه • في حلية الأدب بما يفيده • سلكت في مزج ذوقه والأمثال • فمن عادة وفد الشلال • ولك على نسبتهم الغطفانية • وجه من قومهم اليمانية • ومن أراد ذلك فوراقه فليتذكر القول وراقه • فإنما فراز العراق • محطه وحال بعضهم

الرفاق، ممن خرج من الفهود وخ، وقد مر في هذا المشهور، أن
نسبتهم في بعض صفتها أحد من جميع مشهور، ومنها إشارة إلى أنهم
حازوا ما بيد كمال النوع الإنساني، وما بيد فحول الرجال ومن تبع
المعالي من جود وكرم، ومجد وفهم، ووقار وعلم، وسماحة وحلم
ومروءة وحسب، ومساعدة ونسب، ولا شك في مشيهم منها الأوطان
في منازلهم حقوق طارقة في حيز الشوائب على السماء فأولهم، ولذا ليس
بقوا في جنة المجد مخلدين، فاقطعوا من ثمار الحلية والدين وذا الأمر
لا مثلية الحرف، إذ أما أمد إذا دم انقطع عمله الحرف، ومن هذا
مراد ناظم القصيدة المذكورة، وما نقل عنه في عنوان هذا المشهور
من أنه لما تم الأمر من يد ولد صاحب الترجمة الشيخ الإمام العلامة
الأمير أبي عبد الله محمد الحاج قال بعض الملوك لصاحب القصيدة
كيف تقول الآن في المجد فيهم بعد موت المجد، وانقطع الجد، **فأجاب**
بأن من مات فأمت فيما عنه، واستدل له بالحرف الوارد في ذلك
لأن ذلك اقتضاه الحال لخلوه من السلطان فهو من قبيل
المغالطة **وربما** يدل على ذلك ليتم مراده في بقاء الكلمة الأمرية
أن الخطاب بهذا المدح في صاحب الترجمة، وهو رضي الله
عنه لم يكن له امتناع بالتملك على الأقاليم، بل كان في مقام
الخلافة العرفانية، والاصطفاءات الرحمانية، ومن كان بهذا

المقام

الثناء المستطاب • ويكفي بحامد من الخطاب • **ومن ذلك**
قول الحفيد الشيخ الإمام • الجهبذ الهمام • العارف بالله الفقيه
الحميري أبي العباس أحمد الملقب بالحارثي بن الشيخ سيدي أبي بكر
مادحا إياه • ومستمنحا من فضل عطاياه •

عطاؤك يروي من عطاء حريفه ... ويشبهه من رويه بحر ابن المسيب
وجودك ما جادت سحائب جوده ... ولا وكفت نعماه إلا وطاب بي
ولي فوق من أم طالب فعلمونه ... فلا تجعلنه خائبا دون مطلبي
فيا أفضل الناس منك في ابتدا ... وما لي سواك في التجارب ومذهبي
أبوك الذي يحيوا عليك تعطفا ... ويوليك من الشفقة فيك أبي
وربيته في حجر الجلالة حجر كم ... أتاكاه من أفاضيا تنعم بي
ومن كان مثلي لا جناء في احتياجه ... لمثلك إن تغل النوائب يغلب
وما قلت من أجل جاه الجرائم ... الحجر منثر أو تنابز غيهب
ولكنه ومن حملته ما الا أقله ... وأمكنه نفعا مخصبا أو مخصب
وخصصتني من الأقارب جهرة ... بتوبة إخاء إن من يده واقتبي
بفضلك فارحم غفلتي وانته علتي ... حقا منك واجعل نادرا في عمر حلبه
ومن يجمع المستميز فأمنحني ... أفاه على نفسه حريف ابن تغلب

ومن ذلك ما مدح به ولده الشيخ الإمام • العلم الهمام •
تاج المغرب • وفخر المغرب على المشرق • العلامة الضابط

أبو عبد الله محمد ابن ابراهيم رحمه الله

لزمان الرضا إذ بدا المشيب فبان ... واقتبست من نوره العرفان
وانفتح الكون لذو امتيرا ... من ناله من جوده الهمعان
وغرة الكفر على غل نميد ... من كل قاطع السيف وبحر البيان
يشدو بالبحر وأبو فهر بي ... يشعره تجمع بنو المعان
وعاد أفق الجو من عطر ... مؤرج الأرجاء أنيق البستان
ومن مشى الزمن بيد فغفرا ... يرفل في برد وقوام الحسان
من بعد ما أعجم نجوى فيهد ... وراح ملقبا للأسمى والسمولان
ذاك أبو المجد امام الورى ... ومن له في الفضل سمو ومكان
سمي خير الرسل نجل سمي ... حبر مفيد الأولى وخصب الجنان
ما إن رأينا مثله في الورى ... ومثل بدر للمعتز بالأكمام فان
شمس المعالي ومن به أثما ... ومطلع الجود وقطب الأوان
ومنبع البحر وعنوان الورود والنزل ... عزا وحمى الفخر في كل أوان
ناهيك من شيخ علا مصعدا ... حتى سما فوق العلا بانتسبان
شيخ الشيوخ الأقدمين وقد ... قد شهرت بفضله الثقلان
من مثله يزدهى بجود الحما ... ومنوه منه اشتهر السلوان
صونا عزا ويدا على من قرب ... من مثله يحمي ومن يفوه عان
كمثله الخليفة وولي ما ... ومن له الغر السراة الغيمان

أخبر

أحياه ومن العلم ما به سمت … أوصافه ومنا ومن عقب من زهاه

كما اجتلاها العبد السعيد ما … ذووه من الحبر الأمثل قبماه

مما ملاه الخلو يا أملي … ومن له في كل خطب فزاه

ومن إذا الحصة دواهي الورى … الفتوة ما الكل السبق الرهان

إني امرؤ وجهت عينا منه … فكل حزن لو عجز ومهواه

فلا تغض الطرف عنه وجز … بحيفه النار له بالأفواه

صلى عليه الله مع عشرة … وصحبه ما اخضلت المهواه

ومن له الباع المديد والقول السديد في مدح صاحب الرحمة القطب الكبير العارف الشهير أبي عبد الله سيدي محمد ابن أبي بكر الدلائي مولى الأدب البارع شاعر الزاوية البكرية أبو العباس سيدي أحمد الدغوغي بقصائد من كثرة فلننتخب منها ما يبهر العقول ومن مثل كل الرسول **فمن ذلك قوله** يمدح مفروض ولي الأكبر والعلم الأشهر الإمام أبي عبد الله محمد الحاج لما قدم من حجه الأكبر تقبل الله منه ومن كل ابتغى مثاله أغبر

بزال الشموس أحق ومن قليل … الطلوع من كان منه أفول

مثل قابل مضى المشمس ممحمي … يا حبذا إن صح منه فحول

يا شمس حسن في سماء علائها … بالحمل من برج السعود حلول

تنزل العمر الندي قلب حقيقة … فنزهه منك وإن أقيمه عقول
هو منك تبرزه مغترفه الذي … هو منتشق بالسفر منه كحيل
أولم تميز أمرا أمره في بصيرة … هو منك مشرفا الرسول وسول
لعز افتقر وبك ما أعتزى لما اعتز … ويكون فما أمد فكلهم جليل
من كل نعماء تجاوز لبيلها … فتحوز بعز العز ومنه قليل
كم طرف منه فطال تحيرت فيها … خرفا فقال وقال صحبه فيلوا
متيما وأما الجمال ومن لها … زجر الجمال من الرجال جميل
ولكن كفاه حبيا لما حمى أسبق … مرضا لنا باللثم منه عليل
فكانه غصن النقا من نحيا … لنسيم فيه بعرفه تميل
كأنه وبطيب نسيم طيبه ورد … ويميل القليل من النسيم عليل
فيكون أم أهل بالرواحل منه ما … كمن السبيل بالمكي فحول
حمى الرحيق الورد ومن الشرى … نمت النسما بمرآة فهو كحول
نعرا وفرقنا الأماني أمنا … متضمنا للثم منه قبول
متيمه من مغتفر بك مغتفر … هال الإباء فتمناه منه تعليل
وتميك أم تحيي أمه فتنزل كل … ونمت فروع منهم والأصول
فيحيي ولا الإباء ولا فعل العلا … في الكون للأعلين منه دليل
فأمل الأذ يعطي النثر دعة عودة … فتظلنا ظل منه كظليل
أم مثل الرقيب فتوى بك زورة … تبقى بنا للمستهام غليل

أم مثل مسجدك المعظم ومقعد   أم مثل ناديك باد ولاه فضيل
أم مثل جمعكم باجتماع أحبة   شمل فعزوا والوشاة خمول
من لي بلقيه واحدة في عيشها   كان المنى للراغبين جميل
يا مرادي أم قبة بمحمي كان لي   فنعيم فنائه محمي وللمشتاق أعول
ما المال إن أمل الندى آمالنا   حسبي رضاك فمثل البعد وصول
فرضاك كل غنيمة في غنية   حسبي الثراء ورضاك فيه كفيل
فلأنت ذو كرم لكل فضيلة   يجري من استقصاه فهو جهول
ولقد أفاد من الفصاحة جودكم   وإذا امرؤ حصر اللسان كليل
فعجزت عن وصفكم بحصر لما لكم   وكذا سواي فما عساه يقول

وقال أيضا من مدح الشيخ رضي الله عنه

لا اللوم ذو شرف أم ينصف ذو شرف   جاروا وجاروا إلى الجور
وأعظم باللوم فيهم وامرؤ   جمع الزهادة ومنه ذو كبر
أشرفت من فرحي له ذوو أذواق   حسنى بأزهى كوكب دري
فيزرت منه بتهجد وأعقبها   متوازن كالبدر من قدره
فالقول حين يبشرنا بعز وبصه   من نجوم الشفعاء السمر
الشيخ أفصح مسك من درر   في خير خالصة فمثل فخره
فالشرع أحسب والقفار بزمام   جاءت بتكليم حكمة الأمر
إن أقلل ذكرهم في خير من   فرده بقول رفيع كالدر

وإعانة الشعراء غوثهم من جهتهم ... أمنشي جوائز على التيسير

حقوا امتدحه والمدائح إنما ... تهدى لكل أخي ندى وقدير

فإذا الذي جوده أخيبه آمل ... راج والكرم قاصد ومجير

مخلفه لا الكرم يعرف حاويا ... ولا محموده مما تراه الغمر

فإنما إطلاع الماجد وجعفر منى ... يرجى لدفع العسر بالميسير

أنعالم العلم الذي أمنت به ... أعلام ملتقيا من المنثور

المهتدي ابن الكرام المهتدي ... فاللفقيه سواء من ذخير

من قد تفناه لنا الصدور لعلمه ... لبه قد أجيد من منشور

السيد الأسمى سمي نبيه ... ابن سمي صاحبه أبي بكر

غوث العباد وحمى البلاد فلا أذى ... أو منمت فواء من ابن الزمير

فلا يتمنى مولى من أبيه ... تنيا الكل فضيلة مفخر

ولا يغمرو ان يغمت من جهة ... عمرا الخليل صاحب المنبر

من ذا يفاخر أو يطاول مثله أو ... سماه مثل الشعب والبحر

سعيد المعالي والمنازع فعمه ... فاللمعنى ومقلة الصقر

شرفت ومولانا بجامع فضله ... حقوا الموسى بموحسن الفقر

عمم لغير سمو العزاة بفضله ... حقوا أمر به ذوو الكفر

بالنصر فكم خلف العدا على ... زمر العداة وعلونه بالقهر

خرقة الكمال فلا منازع في الورى ... ولواء عزه وابن النصر

لم

كم من نحاة من قرننا متقدمو عدة … في النحو الفضلاء وفي الشعر
ولكم دعوا الأدب مخلصين ولم تزل … في الجمع منهم ولهم وفي السمر
يا من مواهبه ومأمن فضله … بالشعر أنطقني وبالنثر
خذ منا قريضة إذ كنت شاعر … عن مثواك الوقبة الخزر
وقت إليك تلك وجدة مقصورة … فجلا الأديب تمام الفوز
فعساك وطاد عن المسيء وليما … برئك فكونه لنا من المنعمر
وعسى وكلاه من أمته فكونه … منكم وحسن عوافي الأمر
خذ منا وإن كنت الغني بمتبة … عنا بحل وعن صدو العصر
فالبحر ومنو عن الزيادة في غنى … لا يستقل من فيه النهر
حتى المقل كما علمت قبوله … حسن ومقل وإلى العفو

وقال أيضا

أعجب بما أنشأه وأقصر فيه … مثلا فخافا العار من خلل أو فيه
أمر مع الأدب احتمالا أبا الدما … أنت بكفه لما اقتحمت تعرج فيه
مالي وللشعر لولا ما كلفت فيه … من منهو إنه في ثم عل وقفيه
من الغضب ما أعثو شما لمه … عن وصفه فيتو مصباح على المتبعه
لا كنه الشمس نور إقباله شرف … من قومه وإليه الأمر في المستعبة
العالم العلم الناصح الإمام ألى … امنن وسهل وذاك التقدم من فريه
حامي النزيل مزيل البوس منزله … علو وفاء وضو الجبار أو غمسه

أحيا الشرائع بل أفنى البدائع بل … محا الزوابع منه الحزم والعزمه
ومنها أن قلع صوت المزاح وكم … أروى ببذل الجدا من قد أتاها على فقمه
أماط معضلة من كل القضايا بما … لم يعقده طالب من حبر وكاتبه
لتعلم ما حوت كل المكرمات حكى … كالبحر والبدر والعقبان من همته
أمسى حمى العلم والعلماء به حرس … لولاه أضحى يروم الجهل خربه
كم قال منه عفو منكر معترفه … ووالى وسعى للمغفر من معصيه
وكم فككت أسير الأقصر له … وكم حبيت كسيت أسيرا من موهبه
وكم أخي أمر خلصته فنجى … محا دماء وقال الأمن من كربه
وكم تخلص من الرقبا وقد أخرجني … دين يرى بك كل الدهر مستلمه
وكم ظلوم وكم مظلوم أجرته لذا … فصرا على ذاك مع وده لمنتهيه
وكم وقفت وكان وقع القضا عنى … أثنيا له الرضى عن فعل العمل من عصمه
حتى كأنه لم يكن للمسلمين أب … سواك والناس كل يفتقر لأبه
ما زلت من كنت أتقى الناس للرحم … والكرم الناس أتقاهم على رحمه
وأنت أكرمهم وفقا وأعظمهم … تشفقا ذا اعتبار وسمو من اقصبه
نعم وأن نمتهم علما وأصونهم … عرضا وأرسخهم حلما على حسبه
بل أنت أجودهم كفا وأرحمهم … كفاكم عز ذي يخشو وعن شيمه
يا أيها نبع لوجاه الأوائل من … قيس النساء ومن يحياه أو عظمه
مثل يسنك كم عوده لو ينثو الذا اعتنقوا على كمالك ما العشار من نجمه

دم

مِنْ مَوْقِفٍ لَكَ أَوْ صَاعِدٍ وَزَكِي
أَصْلًا وَفَرْعًا إِلَى الرَّحْمَنِ انْتَمَى فَسَمَا

وقال أيضا

ألا أيها الغيث الذي دام هاطلا
ويا غوث من أقعده دام هاطلا
ويا أيها الكنز الذي حاز وقته
عقار به إنسي حين لا جر حاملا
إلى أين يا المستقل أمرت لعلما
ثمر بعظ ومنك تحسب عاملا
فلا تسلمني حين أسلمتني لآله
تغز بهم دمع الذي وما ملا
وفي اليتيم إذ أسلموا ما حولوا امرءا
ما ليهم ألحقما من سهمه إذ ذا أملا
ولا كنتم نسوك بلا أمر وهملا
لذ ما العاقبة ولنفس ومثله كلا
فلو لم تتمن وفيهم أبو القاسم الذي
تسمى نجره أفضل منك فضاملا
لكان من النبي الذي فتقبلا وما تبرى
أبي القاسم المفتاح لازال كاملا
وكلا ذا قليمة من ظالم من أعيب
من ربي غرو أو ظلم واظاملا
ودام وكان للأمن كل فاجر
تمنوا ظله من صول مجزع وواصلا

وقال أيضا يعزيه بعيد أقبلت فيه وفود كثيرة لزيارة قبرها

ما أفرح الشمر وما أعمري
من تعب العمر لعمر الرغد
كم من عمر أفضى لعمر الغنا
أفضى إلى صنك في الغم للسعد
كم أعقب الحزن السرور وكم
سما وطيع حرقة ممتعة
ما أذهب الذي يعبر وما
أزاغه والعبر ما الجزعة

عن ذا منو الانسان من اصلـه … خلقا وخلقا جل من ابدعـه
إن قسته الشمس جرما وعلا وان … أضحت ذا الخير جا امنعـه
إلا المجلين الاولى في العـلا … وفي صفات فضلهم من وعـه
أولائك القوم الذين حـووا … من كل فخر واضح ارفعـه
المحملون كمالا غـرا … فحل أهل مكر الروض مجمعـه
وأوسع الزهد وأنباه معـا … عن امجل العيد ما افقعـه
وعمهم فضلا فقاربهـم … كسمو فكوني الكو وامنعه
وود للخير السرو وفـا … ذا الصعب حموا فقاد للمنفقم
اما النثر والعلم فهو الخير … فيضع كلا منهما موضعـه
أقسمت لو فروا الهمرى … برز سواه لم تزل مطلعـه
او كان نمنما لم تكنها لمـا … غر ومجدا المحيا قعـد
لا كنه الشمس ولا كوقرا … منك سرو للعفو ما امنعه
فامنن بغير انت غير لمن … ضحو واضحو فهد بادي الرعه
وغير من عاد وغير لـه … فهو البصير الغاسم ما اضيعه
واقلل من غم فمه عليه العلا … ودع لاعمى من قل اكوعـه
بحر حمى الغر ماوي غـرا … تنفعك لاما كالماء عن عـه
يسر قسمي لانسى من فن يمكنم … كطيبا لا مثل الورد ما اضوعه
بذكر معناك الوجود اشرقـا … من كل فج اقبلت منه عـه

نظو

فكم قضا وكم قضايا الهوى ... بيمن الهدى فلكم أمتعه
الا فلوه قد عمت من يهوى ... حب ملكتما بيد مولعه
يا مجد الله على خلقه ... يا منجح نجح ضاع من ضيعه
يا ملجأ العافي وما دخره ... يا مأمن الجاني وما مغن عنده
يا واهب الفضل وما يحتوى ... يا مقبل الطالب وما ملك عنده
اما الخضوع العزاء والنهى ... بزعوي من خير لما ضر عنه
حموع يملكوا عبرة الا وكم ... فالا يؤدكم وكم أفضعه
أو قعد الأمر وما ضركم ... أه لولا لكم عنده فإذ فقده
فالفضل فضل الله أنتم له ... باب وفضل الله فاز وسعه
لا زلتم الذخر لنا أوفرى ... منكم لنور الأمر ولنا أنفعه

وقال أيضا

عفاه مولاه من الام منيب ... فيد أغثتم موحد أغثتم فهو مسموع
فلمه له ما البرجال فقلب ... بجاهكم أصلاء الكفور تروب
وبنا فريح عز وجه حر ميمه ... هيج وقال بسائل ومجيب
وكم عينهم بماء الكواكب بماء ... يرا فيه كرم كرامه مطيب
كان الكرم والكرم والنجم بلاديا ... ممنوع ومشغول به ورقيب
أرواح ومن حوله فيضاه فبيه ... اليمام يرى فيهم أفوف
كأني واليا منا ومنو ومن فوق ... بهين وقال روح يمين فيه مهب

فكان عن الأكوان في فقد حوى | ذكره فكان ثم منه قريب
من ومن خص آل العشيرة إنما فكانه | كمون أرغما شابا الركون وقد وبا
وعن البها المقصود لم يلو وخيرها | مثلوا الموجود فكيف يتوب
روح وتعزو إلى انبساط وما بها | ستر من انبساط من جواه محجوب
تساوى لديها باطل الحسن وحسنها | وان لم يعرف فكون العلا ويحرب
وان لها لونا فيسبي في أمثوه | يحيي بها ما ضاق ومنه رحيب
لعمر لو أن الريح فيضا عن الفضا | بها فيغتدي ما في فما اعتبر مصوب
ولو أن ما بي لا اقتبس البحر لا انتفا | فأبرز وبهاء الكون منه لهيب
لأني ذو ود تجود ونملكوا لما فيسموا | ولا زال في قلبي للمنكد خطوب
إمام لنفع الخلق والرفع عنهم | مغيث وعنهم قامع ومكروب
سجايا وإحياء الرجا كلما يجون | وفضل منه للمقتبس ومنه نصيب
وأنوار أنوار بدا لك الهنا | بحار قدر وتنقل منه مثوب
وتنشير أركان السيادة في ذرى | من المجد منها الملك فله ضروب
ولا عجز منه ذلك الا وحاز | جبر ميرا وفاق ذاك منه عجيب
له عادة إن قال فالقول صادق | ولكن داعم للصيد ومنه كروب
ولكن فلا تبرعوا الله للناس رحمة | وتبرعوا إلى الله الورى ليتوبوا
على خير لا واع إلى الله منا ومنها | وكلا ذو احتيام ما خلاه حبيب
إليه تبرأ اليوم الا الامتنا كلها | وواه واه منهم فنال ذاك مغيب

وكم منة منجحة منح الورى ... جزاء وإن قلت لنا وتكيبه
فمن لنا بالنبي والكون لو حوى ... وقل منه الآي الإله وقربه
فمن ذا سواك اليوم يبكي ويشتكي ... إليه ومن ذا يرتجيه كربه
وأنت الذي ألفت إليك فيا دما ... حباه المعالي ثم تستوي كوكبه
وأوحم وأم أو حلم جواده ... مجير سواك فيحميه ليحيه
أفام الغرى منك البرا إلى الثرى ... فتلمؤا فلم يحرم نداك مجيبه
بعيمه ملأ القطر منك ملبيا ... ليشملني مما تنيل ذنوبه
ومن عم منك القطر من لم تؤمه ... فكيف بمن راح أم كيف نحيبه
أبا العز فالملك الورى وأنت عزيم ... وإنك أمر ومنك القضاء نجيبه
فلا تشلمني والسلام عليك ما ... تمر أساجع بين الغصون كروبه

وقال أيضا

أكيف ترى لم يمت فما وتام ... فراه وبه ومنهم عقبو كونهم
فما بزل البرق الشمائم ومائه ... تراه من السلوان كل متيم
وتركار الي من الغمة لعقرى ... منها حبوا عن سواه فتام
علوم تحاميك التمائم ورده ... من الزمن من الماء بردوه تعلم
وما بال دمع كلما ومضت جوفه ... يرقد ولم أوفق لنيل تمام
وتشتري للإذفار مما سمعتهما ... وتمتلج وجرا عنبر سحيح حمام
أجل فإنه من أسواه فأمسمتم العنا ... بذكراه وجز بالحسنا منه فلام

أفاد جوى من الجوانح وقعه　　　أليم مثار وقع كل سهام
وأذوى أوار القلب منه ولهيبه　　　زمانا بما ينقد الحجور مسوام
فليس صبر والنوم قد ناء منه الكرى　　　خلا الأعين منه بنوم وكلام
وقد زعموا أن الخلو لم يبروا　　　لكلمي وما بي منهما في سلام
وأوفى فقيها بالقدر وكانما　　　سواء حين جاذب بين سلام
دنو ما نحوه الجوى لا وجود في　　　وما في سوى أنس بالقدر وعظام
ذنوب في ذنوب رفيعة وأوفى　　　دموع أهمي تحكي انسكاب غمام
كبد فعضا في منها ببشر ومال　　　لمكنون سري ما أجمل كتمام
وإني لصاح اعتبر وكأنني　　　لجاهل في أنعم كوثر مرام
وماني ومنادى ذائد فناء منه ولم تقر　　　ودان ولات حين فيه مقام
وتنعني ومن الوصل للمنى حوت　　　صوارم حتف بالزمام دوامي
ولو علموا الفناء بحر أعظم حما　　　لغادر بيد وأعصار كل قتام
فما قاتل الله الصدور وحمل المنى　　　وكم أجذر قد امر لوعة وغرام
وكم أفكيا إذا ذاف كيمائم اطلبا　　　فلو قد استبا منا الحشر كل غرام
وكم عز بالصبا صبا ذمن الصبا　　　وكم مطلبا من نعمة الكرام
وافهم قوم أدرأ وأمركم لو محى　　　وقام هوا في أفزمهم تسلام ع
يقولوه في أمثل منام بكي وإنما　　　تيمموا موتي يتمرم أو فكاك إقلام
قبلاو مير الله أمثلوا وقد أدم　　　ممرود به بيهم في تقطعوه وضمام

ألا مثله واحد فردا العظيم بعصمة … وغاية فضل في الورى وهمام
أيا شافعا في الناس في الناس غيثهم … فيا أمنهم ذو آية زورة فيا شافعي
ملم ذا الأمر من جوده البحر معقب … لسعي الكوافي وبالبر للاء كهوام
فليت الورى يحيى فؤاد ويحييه لا … أذا منهم ومنهم مثل البدور لهادي
وما في أغنياء إذ بقلبه حلو لهم … بما لهم مزاو نفع وخيم سلام
إذا غاب عنهم ناظر كان مقبل … فؤاد من أمهم فأطفأ بشر وام
فوائد لديهم ومن تفضي ولنيهم … فضوا في القاع عنهم منهم فهمام
عنهم يجمع الشمل المعنو بوطنهم … فما الوطء في جنبه السوء بحرام
إذا لم أكن للوطن أمنا فهم ذوو … نرى وإياه لا يحر حبهم سلام
حنو كل والج من فرامهم وإن حبهم … عليهم حنو أهل لكل قهرام
لا أن فيهم عام وطر الشفاعة … ولنيله فيجراه على كل علم
أجمل ضيف او فؤاد وفي حبيبي … ومن طال عنهم فالبعاد مغاضي
أنادي فنادي غرة للما مضوا … ومثلوا الصبا إيما ومنهم لخيام
بروحي من روحي فدى حادي حنهما … ويحيو فيه لو شاء ويمطر وحلام
ومن جل من أن القريح فيا شهد … ولم يخف وهو الشمس دون غمام
الحيف شفاء ونجم من أفق الضحى … الغمو فعما غم لم يقم معالي
لذا شمسه وحميم ا فشام ومهمه … سمت فوق ما فوق السماء موسام
أجل وأجل من جلال قد كسى … أنادي فيه والطرف الموقوف مسلام

أمولاي فخر كيف يندم ما جنى … سواه وفي يمناه إمداد سلام

أمولاي إن كنت اقترفت جرمها … فقد سرت من قرحي لرحمة مام

أمولاي مثلي في مقام من الرجا أو قبله … إلى الفلك يبدا أخفي فيه يلي السلام

أمولاي قل لي ما أخفيه قلبي … غنو عنك كل شغل غنو في قيام

إذا كان حظي الحرم ملبي الذي … بعيد بحر جود من بحور كرام

ومن يغتر ما أو فيه شي وإن فيني … رضاع فروا الوطن شمس وظلام

وجودك عم الأملين ولم يزل … وجودك جود عهد ري لو أمن

وكما يعزى بعيد الخوف بحر قد … بحال الزمان قالي عمره ومعاني

مهوا لضعفي وأصلح حزني ونشئه … إذا كنت فيما أو فيما الشوام

من الحمن لا كلا أم من القاب بيد … من الناس أسعى في اقتحام زحام

بمولاي وأنت مني ووسيلتي … ومولاي حزني قلحا وأما في

وإني إذا عمر الأوفيا أوفى مني … وفي عمري من يملأ الذي حلم

ومعوقي ذا أفنا ولا ولي مناد … مؤل الكرام فأجر من علم

أني الله مني كلا وريك ارشد … لمعو وأنت الغلاب خير مقام

شمرت ما الله وفي وأفتد … فهبالي علوما من لدنه قوام

لغر قلبي بمعر معك سفر لأزهوي … حواشي حسني من علاك تمواد

وحاميه وإن كنت الوضيع فنسبتي … لعلياك يا أسمى الأنام مرام

نوى من أوي وفيه الكنه كليمة … وقل منهم ما قاله جار كرام

فيا لك من أمر الزم الخوف كله … وما مثله كاف لمثلي همام
وما سيفه عن اقدام كيد منتضى … لقطع حبال البغي عنه لمام
عيانا بفضل منك من آية تجتني … عفو عفو عن الذنب وعن الآثام
خلا ما خلا مما علا ومن علم … وعلم ومعلم كتاب لكل الاعلام
من رودة للبعض عنكم إجابة … لداع والمدعو في جوب كل مرام
مثالك في الروح حارث بشر … الفلك وراء الجسم حلق مقام
فلم خر خرب بعقباه ومن لها … فكيف بكم فيما شرحت معالمي
فهذا الفلك تعلم بعض ما تكونه … لتشهدوا اجلاء الوطن علة كلامي
فيفرغ في من سر لكم نمى … ونعم وفضل ثم اي جمام
فصرت لعين الآباء احمد ام … بر افضل للخادم المتحامي
من سا منا ابيه حمو احمد في … عزائم او فكاء الغير كنه لعام
فم عنه ما مور من بعد الرحمى … فيما يمد الاخمو فيتبل حمام
من الحمو وحج النساء في بتمو فما … سماء فبرا منك عنه فهمام
ليحميه حما لم تعد موت حر ففي … فقم منوا با وصار المهمى وهمام
بهمة عن منير قابعت الاظلاك فيه … ذكر مروع في السماء بسوام
ومن في بلاده وبيننا الكهنا كما … اتى كل حبر لم فتصب بحسام
ولا تحرفي الفضل انك رحمة … رحمنا بها من راحم للافهام
ولا فضلي من فضل الاله آية … بها الخيرين من عمو وفعام

وَحُزْتَ لِأَنْوَاعِ الْكَمَالَاتِ جَامِعًا ... وَمُتِّعْتَ بِمَا تَهْوَاهُ كُلَّ عَلَامِ
وَبُوِّئْتَ مِنْ كُلِّ الْمَعَالِي مُسَنَّمًا ... وَقَدْ حُزْتَ أَعْلَى هِمَّةٍ وَسَنَامِ
وَتُهْدَى مِنَ اللهِ الصَّلَاةُ عَلَيْكَ بِي ... أُلُوفًا بِتَسْلِيمِ الْإِلَهِ أَلْفَ سَلَامِ
دَوَامًا وَطُولَ الدَّهْرِ مَا أُمَّ مَكَّةُ ... عَلَى نَافِحٍ أَثْرَاهُ مِنْكَ خِتَامِ
مُحِبُّ الْمَعَالِي بِتَعْمِيمِ آلِهِ ... وَأَصْحَابِهِ مِنْ كُلِّ بَرٍّ تَمَامِ

وَقَالَ أَيْضًا مِنْ رَجَزٍ وَقَدْ سَمَّاهَا الْقَافِيَةَ الْكَافِيَةَ الشَّافِيَةَ

كَفَتْ وَلَعَمْرِي إِنَّهَا لَمِنَ اللُّغَا ... مُجَانِبُ مَا مِنْ حِمَامٍ تَأَنُّفَا
وَإِنِّي أُبْرِي لِمَا الْعِزُّ إِذْ بَرَا ... لِمَا الْعِيرِ مُشْكِلًا فَاتَ الرُّكُوفَا
فَلَا تَعْجَبَنْ مِنْ إِنْ تَمْوِ قَاهُ نَفِيسُهُ ... فَمَا الْحُسْنُ فَرْقٌ وَلَا الْحُسْنُ مَقَامٌ تَشَوَّفَا
وَإِنْ تَنْسَاهُ إِذْ تَمْقُو أَزِمَّعَ الْحِمَى ... لَنِعْمَ الْجَزَاءُ مِنْ مِثْلِنَا إِذْ تَوَقَّفَا
فَكَمْ كَمَا أَزْوِي لِمَنْ وَدَّ عِزَّ الظَّمَا ... حَرِيٌّ بِمَا الْقَلْمُ لَا الْكَلِمُ مُلْتَقَفَا
لِمُبْكَاءٍ فَقَعَ الْأَغْوَاءَ كَأَلْفِهِ ... يُنْبِي أَفْلَاحَ الْبَغْيِ سُمَّ مُقَمْقَفَا
لِمَنْ وَاقَ إِيمَاءَهَا وَرَقَ إِشَارَةٌ ... وَإِيمَاءٌ فَقُعْ مَا الْغَرَامُ وَأَرْهَفَا
وَعَهْدٍ مِنْ أَوْصَافِ الْمِلَاحِ مُلَاحَةٌ ... قُلُوحٌ وَتَكْسُوهُ مَتَى لَاحَ وَرْقَفَا
فَيَسْمَدُ إِذْ أَمْسَى مُتَيَّمًا مِنْهُ قَانِعًا ... بِمَا لَاحَ لِلْعَيْنَاءِ مُحَقَّقَا
عَلَى حِينِ لَا لَاحٍ وَلَا حَاجِبٍ وَلَا ... وَقِيبٍ وَلَا وَاشٍ حَسُودٍ مُحَيَّفَا
كَعَيْنٍ نَظَرَتْ فَرَّتْ بِهَا الْعَيْنُ قُرَّةً ... إِذَا أَمْلَيْتُهَا فِي الضَّمِيرِ لِمَا الْبَقَا

الثم

دسن

ومنه النسيم اذ سرى من نسيم ابها — فمنشئ حياة الميت فهو تنشفا
بحل مراد امنك حلوه بالاسمى — وقل الاسم ما اتت أول احرفا
ولا تال حذفا للرواء البدال — من الرحم الاولى فصله موقفا
والا منهم الاعلى قبل الاله انتموا — ولا لم يكن لولاه عودك اوفقا
ولا تغن عنهم طارقا غير محنة — على محنة اذ تنسمه للمحنة اوفقا
مفارقة من عمق فاربع الاطر عنه — ذكي ولم يعرف الرحيم احرفا
ملزبا لمراتب بالمعاني لهم ومنهم — على كل حال عابر الفضل مسعفا
ومنهم من يحيف المجد يعلم انه — ليغنر امن علماهم كلما اوقفى
فاه يخبروا او يخبروا انهم الحيا — حباه وعزا بالصوا بمن اعرفا
حياة الورى ومنهم غير مقصورة الحيا — ومعروده منهم محياه ذو النقا
وقلبه لمحبوب اذا ذكر بالسر لا — وعن البلا منهم شفاء قد رفا
ولولا لزوم كل عن ملال قد — ووشي الحيا من اجل في العرش اكرفا
وكانت دلاء الحور منبجس الما — بحور الصفو فمار منا ومن وقفا
لها ومع الافكار فهم عبابه — فما بين منا والبر والبحر ضعفا
اما وجفاء كل الحوادث من غير مو — ثما وفر وورد ابياته لمستقفا
وحسن مبناه من معناه ثمت بها — فمعاني معال المستمد ابن الثقفى
وبين اعتبار الآلا عبراة اعلمه — بحل اعلماء ويوفد النجم اشرفا
وبدر وامن عم كل مجـاور — لهم ملكه اشياء من سماه صرفا

ثم نجم في الأفق خفا ووافى ... من الدار أو نم المنون عن اللقا
وما العلم إلا السمع وخلعهم ... فليس وإن أغروا العدا في قاع فا
فأخرى إذا الأغرى لأحمد كيف لا ... يجيب ومنهم منه استقاء وأتحفا
ووالاه من إبليس يأمر جنوده ... فقالوا أمرنا فيه أفلا منك أصرفا
فقالوا مصحف غيره قال عنكم ... أقام به فوه بهم إذ تقصفا
بني اعلموا الذي أراه مصادما ... لحكمة جبار السماوات إذ خفا
بجرح مسيا أخلقه مستقامة ... يرى عجلو باه كلاه بالفتح أخلفا
ومثل يعلو ألباب الألعوب شوق في ... من الكل باب وهو قد صار مغلقا
سوى المستغيث الأبواب يهم لا بها ... يشع وصار في قفص جزء الألفا
عقب الله عنده من عقباه عقبت له ... طلولا ولما تعر بالأمس بالنقا
وعقبة ومن والوا وأود نعيمه ... عقاب العمر لا فناء ولا فنا
يعرو بما يعقوب إن فقد العمر ملكا ... لفرحة إن العمر ما زال ونقا
لأرضه ما مثاويه متهيما ... يعبل العملاء بأعمال فقلفا
بهم ورفعته في مرهف وجمالهم ... وروحي من أم لم يزل أمير محرفا
وما يسعر إلا البين ومن كعى ... سمعوا محيا الحال قرءا ومنطفا
ولما أن عنها فرى البين موقرا ... عليها قراء من تقاطع أطلقا
ولا بد لي من نائبها الغراب أتى ... سوى الناس فيما أولقا من ولفا
والذي على نفسي بين حرقة أعقفا ... مراه يستمر النفس بين أنت مسعفا

362

وأنى أرى وهو من نعمه أتاه في   حفا بي كل امرئ عاده وأشرفا
من مقام آباء المركوز إلى   من ذكر من أموا أنهم ذكره الألفا
إذ المرء أبا الأمر أبي كان الذي   منه أتاه الصفا فينعميه جيء وما معتفا
نوى من بلاد العجم والعرب مغربا   وأصبح للإحساء والحسن مشرفا
وضاع بيد الأمر الولاء متن به   متعمد أخبار امرئ لا ضاع كالقفا
وعم بيد الخصب المقلين واعتزى   بيد الخصب والجدب المقلين والشفا
يحف أولو العزم العزائم نحوه   منقاد لما أعيا العزائم والرفا
بحكم اضطرار مانع من حماله   بما فاظ لا فاظ منهم أرفا
فجاء إلى كلها وغمت من قبله   فتعرفت واي فتعرف عنه عرفا
فإني كنت لم أحظ يمنو ظالم   لإصلاح مشتى لنوء الكاه الجفا
بما به الكيس تتيه في مخلط   بخلقه كالسهم من خير منصفا
لأمر انتزار بهزو بدر بعقه   تزين لها الأعيان بالقلب مكلفا
لما في انفعال الكائنات بحاجة   وما زال للقاه أنه في الكون أشرفا
وكم غير واع لم يرع إلى كافة   بما نال واع غير عاد فتلقفا
وما آيات ادعوا فحسب كل حقيقة   بر غير ود وصافي ميله في تحففا
فعرفتوها لم يحلو لكاه من جفا   جزاء منوط لم يرض الحفا
فلا تشترنا ولا تنسى من صغو وهيئه   بر عز جميل لم يزل منه أشرفا
فإنه ثم في أرضوا النبي أمنوا لن   فقل المرء أني البهاء في أضعفا

لفضلك ما عزت العباد وفضلهم ... فمن بك او اضحى الانام تكلفا
بفضلك باد قام غناه من غنا ... لخالقنا منشي وفي لمن زفا
فنفسي ومن بالارض جميعا وكلهم ... عيال عليك من مقام لك الوفا
وكم ملجئ لا ملجأ لهم منك آية ... ستأتيه الآماد الجميع منهم وفا
رضاك له وذا رضي فتملكه ... عدو ادنى وكف من عداك وشفا
ومثل لمولى من حسن مبرقه ... عليه بنا عيشا مكرفا
ومثل سوى الامر فعالية آية ... اعين بنا فيث حياة وانكفا
فإن معرفة حسن بفضل تفضلت ... ببعض الفضل عم كم هو وتفا
ولا تحرز الايزال تشبثو ... بذكر علاك ومنهم اللقا

متنبي

وقال أيضا

أرى القوم لا يستغنون لشأنه ... وقال الذي شيغ مثل فقوه بشأني
قبور وأخميد فقط لا فيه ... حموم حموم للوغا بجناني
فإن سيله افكر الذي وفد نزع ... ثنازع من المر المقوم كلو غناي
فما يغوي أن كنت لا امر فاتلا ... مرغ عني ما تعنيك عني وعاني
وقلوب صار الذي حلاة مستبكما ... على هضبة صفاك ماغرا المتلواني
وبالمصطفى انفو الخلائق صورة ... ترى دونها الأملاك والثقلان
ثوابن عو منك صرفي وقال فتى ... فقاق طهم حقطو حشر أبا
ومنه عفو الايقاد ومنقوه ... ومتوفية صرفه كلما أقا جاني

بلغ

فكم قد رأينا خالقه غير مقلع … وكم ذا الأولى والادبار في
وختم الشواهد قوله منشدا ومما … الى موبقات اللهو دون توافي
عفا الله عني كم أقلب في الهوى … بقلب وجسمي اللهو منه عفاه
الأصبا وأين التوب من زمن الصبا … شبابي تولى والمشيب علا في
أما كان لي في الزمن لو كنت أكتفي … بزاجر وعظ ما أشفعه وكفاني

وأما ابن جابر رضي الله عنه فأجاد على وجه النصح والوعظ إلى الجماعة والفقراء، والمواعظ الفائقة منها والرثاء، والفضائل والآداب منهم والأغنياء، فبلغ مبلغ من الشهرة والكرم والسعة والكثرة، ما لا يستطيع لأحد في حصره، ولا احصائه ولا قدرة له على استحضاره، واستقصائه، ونحن نورد من ذلك ما وقفنا عليه، ونحث بسببه إليه، فنقول ابن رضي الله عنه إلى بعض الفضلاء المجاورين بالروضة الشريفة على ساكنها أفضل الصلاة، وأزكى السلام، فأقصد الحمد لله وحده وصلى الله وسلم على سيدنا محمد ذي الهدى والمجد، فقام الأفاضل الشم السمحاء النجباء الأجلاء الغرر، المجلين في ميادين العوارف والمعارف، المحلين من أرفع المعارف، فتبلجت لهم وجوه السعادات، وانكشفت لهم عن مواقع المجادات، وكيف لا وهم في حضرة سيد المرسلين، وحبيب رب العالمين، ومجاورو قبره

التشوّق • ومحرابه النورية • سيرُ قبلاه وسيرُ قبلاه وسيرُ قبلاه
سلامٌ عليكم ورحمة الله وبركاته • وقد صحوا منه الاعم وتعمّا منه
منزا وقد اكتسباه العلم والعمر فقد نشره تسماعه • واعلام فيه اقصده
وذكر اقده • والجوانح تتصعّد من ابتهاله • وتتجدد هتم ابتهاله • والتنفس
لعل معاملكم منتشقة • ولعمامه اذعكاملكم ممتشوقه • فارحموا
صبّا فارحا • وعن منا فانه بيد الاوطاه وصفكم ماها عن الوداد ولا
كاه عنه جافيا •

إن غاب شخصكمُ عن عيني فلم تروا • فلم يزل ذكركم مغروسا بالضماير
فاذكرونا بالدعاء في الاسحار • وعوضوا عنا في الاجتماع والاستغفار
عند قبر مولانا النبي المختار • صلى الله عليه وعلى اله ما دام
الليل والنهار •

أعيضوا علينا من الماء فيضا • فنحن عطاشٌ وانتم ورود
وقولوا عليهما خاشع • ومن دونه خاشع • فانه المرتجى • وقائد
الغرق • عسى من عبيرك يحظى بعد البعد • وعذبه بعد الفراق • فقد
انشطا قلبا وعن اضياف حجابك • مستمسك وما من سماه علا وبك
وضعه الكرام يحيه ومغفر • والفضل الى مولاه فيول وتسمد
ولا اعز الكرم منك على الله • ولا افتقر منك الى لقاه وقد قلاه
بافنه فضله واهليه ومنها • والحمد لله وصلى على مولاه ومنه

وافروه

وأقيموا الصلاة كل صباح، وغدو ورواح، تغنموا الأجر
وتظفروا بنيل الفوز والظفر، والسلام. وكتب أيضا رضي الله
عنه إلى الشيخ الإمام الصالح المجاهد الزاهد أبي عبد الله سيدي
محمد بن أحمد العياشي المالكي الزكاري المشتهر الذكر ما نصه: الحمد
لله وحده، وصلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وآله وصحبه
وسلم تسليما. حفظ الله ووقى من آفات الدهر ونفعه، المنصور
المرابط المجاهد الأمير الميمون النقيبة، المقدام على تحصيل الرباط
والجهاد، والدؤوب على إظهار العز في ذات الله والقوة والجلاد
الآخذ في ذات الله ونعم الأخ والولي، والودود بحمد الله والصفي
وناصية مرقاة وود وصفي، سيدي محمد بن أحمد العياشي أطال الله
أعماله، وأنجح من فضل الرازق آماله، سلام عليكم ورحمة الله
تعالى وبركاته، ورضوانه الأعم وتحياته، عن خاص الخير والعافية
وما عوده ذو الفضل العظيم من العوائد الجميلة الواسعة، ونعمه
الجمة المتواصلة، ومن أثمن البشارات تلكم الفضائل المحمودة
بصلاحها قبلها الرواة حديثا صحيحا من طلب، ما قاموا به من واجب
شكر الله في نعمه التي أسبغها عليهم، والتمتع عليهم، ومثل
ذلكم التي نابت عن الأمة المحمدية في أداء فرض الغرض الزاحف
يشكركم عليه أهل السماوات وأهل الأرض، ولعمت قلوبنا فوق

ذرعها • ولم يضق عن الفروع بالسماء والفروع • رحب ذرعها
وصيانة الرفاء وحفظ الذمار • ووقف بعين الله في رعاية دين
النبي المختار • وإن من أولياء الأعراب منبسطا ومنقبضا • ومنهم قا
ومنتفضا • وظاعنا وخاذلا • وماكرا ومعاذلا • وكاتما ومعلنا إلى
ذات الله منهم أو جهارا • وليلا ونهارا • فرادى والأمراء أو دعاة
ونعورا وأشرارا • خصوصا من بعد الجمع • وقيامة لكل الناس المحبة
وحبهم أن يعلموا أن الله سبحانه لهم محاسب ومسائل • وإن أعمالهم
والاعتبار بأمرك والانقياد لكلمتك • والتعلق بأذيالك • والاعتصام
بحبلك وإقامة دعوتك • من أكبر نعم الله عز وجل من أربح القربات
وأعظم الوسائل • لا تنكرها عقول الألباء • ولا انقطعت من فضلك وأمنك
الإمام أبو يحيى ورسول الله • صلى الله عليه وسلم قال والله لولا الله
يا أبت كنت لك فداء • لا أبالي ولا أمنوا فيها • وبالحي منهم عرفوا أن
الله تعالى أنعم عليهم بك • ونظر إليهم بجودك وسيبك • فمن شكره
زاده ومن كفره • أو أوفروا على ما عليه فغفره • ولا عجب من قبلكم
الأوامر • المتظاهر المتكاثر • فقيل إنه قال كيف من شغب بعد حين
الأفراد • إنعام العارفة الشريفة الأخيار • فأنتم أهل نعم
يملكون منكم إذا ولا جوارا • ولا ذمة ولا دينا • ولا أحسب
إلا أنهم يحبونك في قلوبهم • فضلا عن أقوالهم • ويحمدونك في

ذواتهم

ذواتهم فضلا عن أقوالهم ۔ ويشكرون نعمة الله عليهم ويعترفون
بالعجز عن شكرها ۔ ويلقون إليك مقاليد أمورهم في حال خيرها
وشرها ۔ وإذا كانت عادة القبائل الأول أن يولوا أمورهم لمن هو
فضله واحدة من رأي أو شجاعة أو جود أو دين فيعلقون فيه المعول
مكتفين لأمورهم فمثلكم من جمع الله له هذه الخصال وزيادة ۔ وأهله
بجهاده على الرتبة العليا من الرياسة والسيادة ۔ وملك بهم
ممالك الطاعة ۔ وتيسر لكم بحزم اتفق منها فيه إلى قيام الساعة
فأمنا عليهم لقد والله أخطأوا الطريق ۔ وكانوا موقفوا الإحسان عن
أفضل وجوه ۔ وانتقل من بيوت فالله به من وجوه ومن بيوت ۔ وإلى منزل قبلا
يمتنع منه أن يتحصنوا بالحصون والمدائن ۔ فأعرض عنهم وعن مثلهم
كن مثل واحد ۔ وإن كانوا أوفر من حصى البطحاء ۔ والأمر عهدة أمير هذا
المؤمنين ۔ عبد الله والشيخ وناصره وعباده المؤمنون ۔ وزمك والشك
والأولياء المخلصون ۔ وأحسبهم كلا الغزاة ۔ ولهم من الله مزيد ۔ وإن
تظاهروا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين
والملائكة بعد ذلك ظهير فيا للعبد النصرة ومن عهد غيرة إسلامية
وحمية دينية إيمانية ۔ لا يسلمك ولا يخذلك ۔ ورضي الله عن أمير
المؤمنين عن نيته الصادقة الكبرى كلها والله لا يحرمك الله أجرا
إنك لتصل الرحم ۔ وتكسب المعدوم ۔ وتعين على نوائب الحق فإنها

الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ففي النصف
أمثل الوقت فاصبروهم وصابروهم بعون منه ووفقهم أن تصبروا. وما يحق
أن تصبروا. وما الا دعاء الذين آمنوا لمن نصر عنهم فاز الفضلاء
وتحمل عنهم ما أمورهم في عقب الملك الوفاء. يا أيها الذين
آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم وسارعوا
إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات يا أيها الذين آمنوا
قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة الآية فيبقى
بربك ونشر مرى على الاعتصام بحبله والاستنصار به وما أولياءه
المؤمنين

ومن تكن برسول الله نصرته • إن تلقه الأسد في آجامها تجم
ومن جرده الله من الانخراط في سلك المجاهدين وتأخر عن نصرة الدين
فتلك عقوبة ومحنة له من الله. ولا حول ولا قوة إلا بالله. إذ هو
الفاعل بالحقيقة. والمسؤول في بلوغ المأمولات والاعتماد في
جميعه وحوله من السلام وكتبه عبد ربه تعالى خديم المساكين
وغبار نعال الصالحين. محمد بن أبي بكر الدلائي وفقه الله فكتب
إليها سيدي محمد العياشي رسالة يخبره بورود كتابه
عليه المتضمن تهنئته بغزوة العرائش ويعلمه بما اقتضته
بغزوة المعمورة ونشفي منه الدعاء ونبه على ما كتبه به

إليه ونحمده الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه
أبقى الله تعالى للمسلمين بركة الحبيب في ذات الله، الولي في مرضاة
الله، حسنة الزمان، وقدوة الأوان، مقيم سنن الكتاب
والسنة، ومعظم المنة بذلك على المسلمين ولله المنة، سيدي
محمد ابن الشيخ القدوة الشهير، القطب الكبير، البركة الأشهر
سيدي أبي بكر الرائد سلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته فقد
وردت فوائده الأتم وتحياته عن الخير والعافية والحمد لله، وقد
تعودنا العنبر من فضل مولانا، وما نعهده منه من المحبة التي تبعث
المصافاة فيها ابتغاء رضاه، والتناصر دعاء يستغرب به المحب
في صلاح دنياه وأخراه، ومن وروده علينا المعظم كتابكم الأثير
الحفيل الرفيع، أيام الورود علينا، مهنئا بغزوة العرائش أعادها
الله ومنتظرا سرورنا من ذلك، وما يبعده الله للإسلام ومثاله
ومن سعفهم ونحو الله عنكم خير من الغزوة التي كيفما الله تعالى
على المعمورة، واستعلت أمره في وقائع الكفرة الشيء المأمورة
وبلغكم من ثم حماها فلم نحتج إلى إعادة، ولا استغفر الزيادة، ومن
فوق الأمر في الله سبحانه أن تكون تلك الغزوة مقيما على الجهاد
ومغرمة فتسلموا لغرابهم الإسلام فيجد نجحها، والمسلمون الآن
نازلون بغيغ وارضها، ومن ميلوه الصرائع على أسوارها

تعالى

حتى تعود إن شاء الله بكفارها ۝ وقادة الله سبحانه
بحوازمها ۝ وقطعهم منها مزارعها وأمصارها ۝ وعودها إلى
ملك الإسلام تعز أنباؤها ۝ وبجوارها ۝ من أول الزمان تعززت عليه
الهمة ۝ وانطوت عليه الحمية ۝ لا كرامة المساعي ۝ والأمر لا
يمضي به الزواجر ۝ والمسلمون جبرهم الله من غيهم ۝ وثبتهم على
ما هم عليه جمعهم ۝ لا يفعلون ولا ۝ ولا يثبت لهم حفظ لحمى
الإسلام ولا دعوى ۝ حتى أن أمراء كل منهم أكثر على الإسلام من
اجتماع كلمة عدوه ۝ وبعض منهم عن نصرته من قرب الكفر ومن
ومن منهم الإسلام ضياعا ۝ ووالت نقضه شعاعا ۝ فيستغيث
فلا يغاث ۝ ويستصرخ فلا يكون لمستصرخه انبعاث ۝ لزم صور شعطا
الإسلام قبله منه مستصرخا ۝ يا إخوتي ويا معشر أهل البيرة والرضا
والمستكين بذلك إلى الله ۝ والمفتقر لكم أمثل الله ۝ والأمر الكفر
من أنه يشمل إليه ۝ والنصارى أخزى من أنه يستنصر عليه ۝ وقد علم من
الولد الأعظم الخليفة البار الأرضي سيدي الحسن فيشرح لكم
الحال على ما هي عليه بلسانه وعلمه والرفيه ۝ ومن أنشطوا في كتابكم
عن الغربة التي أوضحتنا ۝ ويعبثهم كيف نجاة المسلمين التي
أوضحتنا ۝ وما غاب عنكم أكثر وحسبنا الله ۝ ولا حول ولا قوة
بالله ۝ والاعتماد على الله ۝ والأمر لله تعالى ينفعكم والمسلمين

منكم

منكم الركن الذي لا يُهدم، ومن أوفى عليكم المباركة الجيش الذي لا يُهزم
والسلام. **وكتب إليه أبو حامد سيدي العربي الفاسي**
أيضا رسالة نصها: سيدنا الإمام الأوحد، القدوة المعمَّر
شيخ الإسلام، ورافع لواء سنة النبي عليه الصلاة والسلام
سيدي محمد بن الشيخ القدوة سيدي أبي بكر الدلائي، أبقى الله تعالى للإسلام
ظلكم الممدود، حتى تُنكل العدو وتراه، وهو بفضل الله جدير. سلام
عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته عن الخير والعافية، بيد الحمد
ومنه المنة. ولا زائد إلا ترغيبكم في إبقاء كلمة الكبراء وإقبال
كلمة المسلمين، فإن أهل الإسلام بأيدي الكفرة، وصغروا وأنتم سبب
ممن أنصف الله منها، ومن برئ من العناية عنها. فلو ضعفوا
خلال المسلمين واختبروا، فمنهم من هو في عز الدين، ومنهم في نفوس
المشركين، فقابلوه بالعلو الواضح بالبهتان الكبير، ويقال هفوة
من المصطفى الأمين، ويقول فيمن لا اتكاه بمن، والمراد منه تخرجه
دون الحرب على أهل بيته حجابا، وتلقى على منكسر القلب سحابا
وتمهد لهم إلى الأمن منازل في ظلها لهم اقتحاما، وتفتح لهم إلى
الأعزاز المستغلقة أبوابا، حتى منّة الرحمن يقيد، وتشكو
إلى الله تعالى في بعيد. فإن كنتم رضي الله عنكم لم يتعد الحكم
عن الحكم، ولا حكم إلا ما وضح منه وظهر، فقد جاءكم

جمعته • فيغض من أمركم الجواب والجواب فيه • ومثال ما أفاده ابن ثمة
من عمدة التنبيه واطلعت على صاحب البيان والتحصيل والتوجيه
والتعليل والتفصيل • والله تعالى يفهمكم للاستسلام عرفا
ويوليه منكم حفظا وصونا • والسلام عليكم ورحمة الله تعالى
وبركاته وكتب أحمد خلو الله إليكم ومحبكم عبد الله تعالى محمد
العربي الفاسي لطف الله به آمين **وكتب أيضا** صاحب
الترجمة رضي الله عنه للأجل الأوحد أبي زيد سيدي عبد الرحمن
الفاسي رسالة ذكر فيها سيدي محمد العياشي أيضا ونصها بعد الحمدلة
والتصلية المطلوب تعزيتهما حفظ الله بمنه مقام الفاضل
المعظم • المبجل المكرم • مثالة النعماء اي القائد أبي زيد سيدي عبد
الرحمن الفاسي أجرى الله بمراسم الخير عادته • وأدام علاءه وسيادته
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته • ورضوانه الأعم وتحياته • عن
تمام الخير والعافية • ودوام نعمه المتوالية • والسؤال عنكم
كيف أنتم الحال • في المقام والترحال • أجرى الله الجميع بما نحبه المتعال
على وفق المقصود والآمال • نعلم أنكم كبراء أهل المغرب ولكم على
قبائله ورياسته في قبيلته مع مومنهم بأنه ما منهم عليه الآن من الأذى عمله
للجيوش والانقياد له والطاعة الشاملة والجهاد في سبيل الله من
الإسلام المنجي في الدنيا والآخرة من النيران • وما تلقى ما ممو

يحفر

كبر ولا إخفاء . إنما هو تكلم وكفيا . وفسوق وعصيان . ونعوذ
على الله تنهد منه الجبال . وتتزلزل منه الأرض . وتتبرأ منه
الأحوال . فنسأله سبحانه أن لا يفضحنا في القيامة على رؤوس
الأشهاد . إنه الرؤوف الكريم الجواد . والحمد لله الذي هدانا
لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله . وإنه هو الذي أصل
الهداية بجاه سيد الأمم النبي صلى الله عليه وسلم . ومن أمثال الشرف
من فوق المعظم . وكل هداية عنه ما طال . وعلا منبعها ومنبغها
وبال . وأشهد عن أمر الله تعالى بقضاء هذا السيد الولي الصالح
المرابط في سبيل الله العالم العامل الناصح . القاري بالفقه
المحقق الصوفي الرباني . أبي عبد الله سيدي محمد بن أحمد العياشي
أيها الإمام الزياني . أعز الله أنصاره . وأجرى على سبيل الحق أقواله
وأفعاله وأخباره . فلله دره من هذا النور والذي منه تنشر
على شيخه من أنواره المتصلة إلى الله القاري بالله الإمام أبي
محمد سيدي عبد الله بن حسين . أفاض الله علينا من بركاته إلى أوفى
القطبانية والنور الساطع . أبي محمد سيدي عبد العزيز بن عبد الحق
الحراز المعروف بالتباع . إلى القطب الجامع لمنتهى الكمال مولانا
الشريف أبي عبد الله سيدي محمد بن سليمان الجزولي رضي الله عنه وعن
ذا لقيه الكلام من قرأ بين الناس ومن اتهم به . ونعلم بما وجب

عليه من حفظه ويزيده والدعاء إلى الله وذكر الفاقة والخاصة
على حين غفلة منهم وما ترى مثل الأشقية أهل السوء القبائل عن قطع
الطريق وأكل الكلم بعيد صلاح دنياهم ومعاشهم وأما الآخرة فما
يتعرفون بها ولا هم منها ولو هم منها ما احتاجوا إلى قتل أهل الظلم
بغير الحساب ويعم منافع الأيتام ويقصر الآجال ويفسد الأعمال
ويسحق الأموال ويوقع في سخط الله في الإكرام والعيال كما
أن الفقراء أنسوا عنه وقيل لهم اتركوا الظلم وقطع الطريق
فيضحكون من قولهم ذلك ويستخفون به بالله يا قيس أين قلتم
اليوم وقل لهم قبيل يوم ذكر فتلك قلوبهم قاسية فما أظلموا وأما
أمر أمامهم من رفع الأعشار والزكوات فلا يتم الإسلام إلا بأدائها
قال الله تعالى وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فما
تغني الصلاة إلا بالزكاة ومن تركها أنكروا وعمتهم الحيرة وحيروا
والأماثل منهم الجماعة ينتزعونهم واشتغلت قلوب العامة منهم
همهم في أكثر العزاب لغرض فيما في ملك مما النفي عن المؤكد وأعطاه
بما المجاهدين من الكون الأعشار وعن الأملياء بالخير والخلف
وأما دعاؤه الناس لأمر الجهاد واستنجاده منهم واجتماعهم عليه
فيه فهم الغزو الكافر ويريد الله كثيرة في غيرها كان والله الإسلام
فقطع الغزو الكافر البحر ومنع المسلمين في بلادهم وتخلف

الناس

النّاصرة أنّهم لم يرتضوا شيئا منه وعرفنا من تغيّر عليهم وتخلّى على
متنزّا ومنها وهذا السّرّ الخامس في جمع كلمة الاسلام وامر مسلم
تعا وجبر معينا وتحقّقنا يقينا قول الله لو كان في ملّة النّصارى
من تغفّل في المسلمين مثل فعله في النّصارى لملكوه رقابهم واولادهم
وولّوه امرهم وحكّموه فيها ولا كره منهم المفوّج فانّه قد منعا
المتعقّبين قات وقات امثله واخبره ومنهم بارة العدو الكافر
لابلاد بيزا ولا بالغطم منه وثارت الافكار بها انّما تكفي
متيّمات من كان الجمرات في كتبه فوق دولة الجزرية متاجزيرة الاندلس
كان ابتراء فيه البدا امثلها من المائة الرابعة وكانت عليه
من ايام مشهورة ، في كتب التّواريخ منظورة ، وفي الابينة
مذكورة ، حتى ابتراءها بوقعة العقاب كانت على المسلمين وثمّ له
المائة السابقة ملكها كلها على قوة امثلها وكثير حصونه منهم
وحصونهم وحصوده منهم ، والتطلع وكتب في اوايط في القعدة
عام ثلاثمائة واربعين والف خرج المتعاكير ، وتعبار نقال
الطالحين ، محمد بن ابي بكر الرائس كان الدولة امين ، **ولمّا**
كان على اسل مخلمائمة امر طاحب السّاحل ولم قعرة فقعه
وتماثل المتغزامع الاعراب المجاورين لهم ذميمة وذو فسيح
والصّباح والمعاضر ولاد غنام وحميان والضرابين والقبعوا

فعفى عنهم على نقض كل عهد، وعزم مولانا على قيده، وبايعوا مولاي محمد بن
الشريف فبلغ الخبر الى السيد علي ابي حسون صاحب السواحل
فجمع جموعه وقصد سجلماسة ونزل عليها وحاصر اهلها
وطال الحصار ثم انه اعطوه الامان ودخل من سور من ناحيته
من اهلها فخاف مولاي الشريف وقبضوه وسجنوه فقدم ولده
في الحين وحاصر من كان ينتمي له من اهل سجلماسة حتى دخلوا
تحت طاعته ثم سار وتحمل عنهم وذهب مولاي الشريف الى الساحل
فبلغ الخبر لصاحب الزاوية الشيخ الامام سيدي محمد بن ابي بكر
رضي الله عنه فكتب اليه كتابا يطلب منه ان يسرحه
ويرده لولده وبلاده فأجابه السيد علي ابو حسون بكتاب
يتضمن ان اهل سجلماسة بايعوه ثم نقضوا عهده وبايعوا
غيره فجعل الله ان يحكم فيهم باجتهاده واما قولك من ان شرف
سجلماسة للشريف المذكور كغيرها من البلاد التي بايدي غيره
فلا انكر كلامهم وخطابي وبايعوني ورضوا بي وبايعوا
فانه يقضي فيهم ويقضي بعهد كلام اهل العراق مع الحسين بن علي
الذين خرجوا على اليزيد بن معاوية واقام ما فعل بهم وقد
وانما لم اقتل بهم واحدا منهم وقد سلم ابن العربي في فعل يزيد
بالحسين في كتاب العواصم والقواصم وقولك ان في فيه مراده

بالامتحا

بالامتحان فليس الامر منا فيه لاختيار وانما فعلنا فيه ذلك
اوفى بالغرض ثم ذكر امورا لا ينبغي ذكرها ولا يوصف بها امثل
البيت **فاجابه الشيخ سيدي محمد بن ابي بكر**
رضي الله عنهما بما نصه الحمد لله وحده وصلى
الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه حفظ الله بمنه
الخير الفاضل الماجد الواصل الفقيه النبيه السيد الجليل
المبارك الاصيل المتفرع من الشجرة العرفانية والروضة السنية
النورانية سليل السادات الكبرا الافاضل البررة الذين
سما في المكان فخرهم وطار في المكارم ذكرهم وذكرهم ابو
الحسن سيدي علي بن سيدي محمد بن ولي الله سيدي احمد بن موسى وفقه الله
ووقاه واضاء في المكرمات سراجه سلام عليك ورحمة
الله تعالى وبركاته ورضوانه الاعم وتحياته **اما بعد**
فقد ورد علينا من سيادتكم وصحيفة مكاتبتكم كتابا بالتواصل
وافى فاتحه المزايا والنصائح مخايل الوداد على كل العقيده
تطلع ومفاخرها على اساطير تلمع فشكر الله على
عنايتكم وجزاكم على ما اوليتم من سؤالكم اذ كلنا بحمد الله على
ذلك العهد التسليم من الرد فهو انا ما فاذا قضيته المسؤال
على حال الكثافة وارتسامهم في اول التابعين الكلام بالنسخ اه

حالُه في الفقه • ومما التُزم أن تحليتُه على أولي الكتاب • وفضل صحابته
على ذوي الألباب • أن ما على الوقت للتيسير • ووقع البعض
والتيسير • **أما كتاب الاستيعاب** فقد أمرنا به فقيهنا
وكتبه ونقله • وبعثنا به لقاصد أن لم يكن فيه سوى تشفيعهم للمباشر
قيامه وأعمالنا وجمعنا الكلم • وفعلنا على علمكم • **وأما**
الفقه كالأفي • فقد أخبر أمره المعنوية والمعاني • فلبيتر فيه
إلى مسيل فسلكه • أو حيلة تروكه • لا بالتبع ولا بالتبراء • ولا
بالنسخ بالكراء • وفرق لتأقلم • وافضى حكامكم • فإن أمثل
سعيكما أشد على القاعدة • وأفكر فيه تحليلهم فهم التمام أفسر
الجماعة • والفضلاء القادة أن فيما منهم للعمل معروفة • فمع أنه
أعمالهم بالسنة وكذا وقفة • مع أن السنة معروفة • وكثير من
معروفه • ومعاملوه وتناوله • وتشاهره ومبادئه • فانظروا
فيما أنتم • وعلى أي شرط فيما حصلتم • فإن أدا حقوقهما
واطلاع لتأثيرها وعقوقهما • ولكنه قد يعرف من أوجب معرفة
السنة واقتضائها • وأوقفهما مواقعها وأن هماما من العلماء
المتقنين • وأمثل الطلاع المشترين • الذين النيم الحل والعقد
والتشمير والجد • إن قد تحقق من نفسه أن قد قام بها • وعرف
فضائلها وأوائلها • وفرق من غائبها وآخرها • وما بعدها

وغايتها

وعايبها • والأمرُ مقلوبًا من غير أمثلة فقد قيل زورًا • وضلالةً
وفجورًا • وأوقدوا نار الفتنة • وأوقع فتنته في بلاد المحنة
وحوّبه وغيّر الحروف • والنكال العنيف • وعقب مُلكًا مُحمّدًا
ووجبت من اقتعده • واستحلال من قتل في حبالته • وقحمت فكانه
وصيانته • **وأمّا ما وقع بمولانا الشريف** من علي فلم يعمر
لأحد من منزلة الأمة • ولا سمع أن أهل أقصى ذات الشنيع وأمّة
بغير الإمامة التامة • الموفقة العامة • وأفعالكم لذكراه الأموال
ليأخذوا الشرفة بالاحتيال • لا جانب الشرع يحمون • ولا مقام
آبائه الكرام ينتمون • أو ليس لكم بهذا الغفلة ارعواء • أو لم
يبلغكم قوله صلى الله عليه وسلم ينصب للغادر لواء • وشاهد
الأئمة تحثو على التمتع • ومعرة تحثو على قعر بير • وقولكم ليس
لأحد منا فيه اختيار • والأمر عليه اقتدار • من مذهب خارج عن
الاعتزال • موروثة بمنزلة الاعتزال • بل فيه مراقة بمذهب أهل
الجبر • الذي ليس لأحد فيه اختيار • ومقتضاه ما ذكر فيه علماء السنة
من الكفر بالألسنة والأئمة • وإنما عليكم أن تتخذوا أمر السنة
مذهبًا • وتتحملوا مطالبًا ومركبًا • على ما فيه لكم • وعظيم
رحمتكم • هذا وقصرنا بهذا الكلام • النصيحة لا الملامة
يعلم ذلك عالم الخفيات • المطلع على السرائر والكوامن

والسلام عائد عليكم ورحمة الله وكتبه خديم المتمسكين
وغبار نعال الصالحين محمد بن أبي بكر الدلائي وفقه الله انتهى
ومع هذا كله لم يسرح الشريف المذكور من قيد اعتقاله ومكث
عنده معتقلا مدة مديدة من شهور وسنين عديدة . وبعد قبضه
بايع بأفق أمثل سجلماسة وما والاها من عرب بلاد الصحراء
كلها مولاي محمد بن الشريف المذكور ووقعت بينه وبين الشيخ
علي أبي حسون المذكور حروب كثيرة عجز فيها العرب فيها وبعد
ذلك مدة يسيرة سرح الشريف المذكور من الاعتقال في حربه فطول
عليه ولا حاجة لنا به إذ ليس بصدده . وكتب
رضي الله عنه إلى الفقيه الأجل مولاي عبد القادر بن
علي الحسني الفاسي معزيه في والده رحمه الله ما نصه
الحمد لله وحده صلى الله على سيدنا محمد وآله وبعد لتمجيد المقام
الذي خلعت عليه السيادة حللا بهاء . وأقبلت عليه
المكرمات على أبهائها . وانجذبت إليه المكارم والمعالي . واستوت
به المفاخر والمعالي فتبرج في سماء السعادات . وتحلى من أقيالها
المحادات الرفيعة في مرضاة مولاه وقصده . وأطلع مجموعه
فيها وسنده . وحشم عن شاهد الجد والحزم . وشاهر في ذاته
الفضل والعزم . حتى صار منها لا يزري . وكافة لا يسري

الفقيه النبيه، القدوة البركة الأوحد، مولانا أبو محمد عبد
القادر بن مولانا علي الشريف القادري الحسني بتأليف السادات
الأجلاء، العمداء الفضلاء، كلا والله أنا منهم ومثلهم
وأئمة المعالي، مرور الأيام والليالي، سلام على سيادتكم
ورحمة الله تعالى وبركاته، ورضوانه الأعم وتحياته
من أول من انشاء الكلم والبيان من فوق بساطه، وقد كتب
وإثباته وإغلاقه، والمقصود إلى ذلك المقام كما يجب
والجوانح ملوا عجبنا كما يجب، ليكون عنا شيرنا في ثغر تفيد
في والده مولانا علي وفي فرع فيه عامة الإخوة، الأجلة الكلفوة
بالحب على من العذب الزلال العقول ومناهله، وقد علم
الاستماع وقراءته، أولئك ما أخبر وله ما ترى وكل عبرة الأجل
مسمع وليعلم سيدنا أنه كثير الشوق لوجوده، والشوق
لوروده، وبادرة أبي الفروع وأنه، أكمل همة تعقيبه، من السلف
المعنى وأفضل أعلما والسلام، **وكتب إليه**
أيضا بما نصه الحمد لله وحده وصلى الله وسلم على سيدنا ومولانا
محمد وآله وصحبه، افتتحت من أنزلكم في منزلة البيان
من العواد، فلم تنزلوا المروءة ولا أنصتوا حمل الوداد، بالعصمة
والبقاء، وعمل الخير بتمنيكم، ولكن من لوا مجموعة بتجميعكم

بعد اسمهم يجري لساني داعيا • ويتلوا آي فضلهم بينا • إذ ورد من
الشيخ مجيد فاهما • لقد قضى عني زما جاد قلبي بطول النوى
وعرفت على الوعاة المتوى • فأومضت فيه الغوى • ولعمري إنه صبر
لمحبه والغرام به يجد • ومراد بشهم الاحبا لكليمه وجريحه
حلا بيهم يتلوا آي ما البين ممزقه • واخفاني ما البكاء مفارقه
مثل الوقد إن حق له ضرج البارح بقاسي مجرى • أو قلبه
محبه ووقيعه بينهم عزوى •
فيا الوصال ولا أمكن مثلكم إن تجمع بعروة فتفشي الزمن
فإليه لا العلوم أيسر • فإلاخ يخجم أو يتراجع
فإنك إذا أنك على طريق المحبة دامس • ولا الزود القوامس
والبحر دامس • فإن أبكي علينا سامح وبادع • والنعم ما زال
متتابع • فيا تمنا من صولك • بل يكمائك ووصولك • كان لم يكن
علينا من الحقوق جميعها • ولا فتنا من المكافاة جليلها
وعظيمها عظم الله قدرك • وأوقد في سماء المعالي ذكرك
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته **وكتب رضي الله**
عنه إلى بعض الامراء وفقه الله للولاية وخيره وصلى الله وسلم
على سيدنا محمد وءاله وصحبه أيها الله مولانا وأعانه سلام
عليك ورحمة الله تعالى وبركاته مترا وقد كتبنا إليكم

نخبرو

نحن ما نملك من الصبر • ونذكر ما انتهم من العمر • وإن كان متعرفا
للصغير أو عمي • وللولد أو عمي • ولسنا منه على عزاء • غير أن للبنين
كالآباء مزية • لكنه إما تجرعنا غصصهما • وتذوقنا فقدهما • وكلا
عتب في الثكل • والالتياع والتكرار • مع انتظام العقد
والوفاء بالعهد • ووفور الثمرة • وتمكين المضرة • وذكران
مولانا فلقد أيده الله تعالى أن الفاضلين الكريمين الماشيين من
العفة والصيانة • والحماية والرفادة •

مباضر بالاصل

وعند الكريم • وأعماله إن الكريم • وبلغا قصارى آمالهما
ومنتهى آجالهما • فليحتسب مولانا أيده الله وليجعل من لهما
جميل الصبر • وجزيل الأجر • فليبشر المصاب • ميتون من هرم
الثواب • وجمعنا للبقاء بحين • وما لبثنا بعدهما إلا يسير
وعما قليل وإياهم • وعلى أنا وإياهما تعابرون • وما أحسن ما
قاله البديع • في كلامه البديع • لينظر أنه في الزمن وفروعه
والموت وكعبوبه • مثل يدين في مجلسه • يتغزلها الأطيب • وما خيرا
لا طيب • وإن شرقا في الزمن محفوفة بالنوائب • ومخصوصة
بالرغائب • والموت خطب قد عظم حتى هان • وخشن حتى لان
والدنيا قد تنكرت حتى صار الموت أخف خطوبها • وخبثت

وتكررت حتى صار أهل عمومها، ولعل هذه النهضة آخر ما في
خزائنهما، وأولى ما في كنائنهما، ولم نخبر مولانا بهذا الأمر
الفظيع، والخطر الشنيع، كراهة أن ندخل عليه ما يغم
قلبه، ويشغل باله ولبه، لا لنزول حظنا فيه، ولا لأمر
نهاه الوصول إلينا فيه، والسلام. **وكتب أيضا**
رضي الله عنه إلى بعض الأمراء، فإنه بعد الحمد لله وحده، وصلى
الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه الهداة الكرام، فقد نال
أعداء الإسلام ما قصد بعز الرقاب، وتطاول إلى علياء في
مبادئ السعي وقد الفيد أعناق الأيمان، وركضت أفراس البغي
في ميادين تجري على وفاق، ومن في القصر من عقبيه أرجاء
من سالكي السماء ولا كانها المغراه، وتجاوبت أصداؤه فأثرت
السر المطالع على مقام الإشراق، ووقع الرعب في مصر أو
قلوب نحو هضبات الأفلاك، فأذن الله بعواديه ووقع في أرجاء
وكانت مغانيه في الآفاق، وتسامت آياته فجلله على ضوء
الوفاق، والسنة الرفاق، وتساوقت سبل الشمس في السماء
وما فرقت بها سواكن البر والماء، فقام أمير خلفاء الله في
بلاده، والقائم على عباده، خلد الله ملكه، وأدار في
مرافق السعادة فلكه، ملك كما رق النسيم، عجب السماء

النسيم

الوسيم ۞ وتمت الاصطياف على أفانين الأزهار ۞ والرحمة والبركة
في السكون والحركة سرا وجهرا وإقبالا من مقامكم السامي ۞ وعم نفعكم
الأقاصي ۞ صحبة الفاضلين السيدين الطاهرين ۞ الطبيبين الشهيرين
الغادين بين سبير عصره ۞ ووحيد دهره ۞ الناشئ في عز صافي
الجلابيب ۞ والمفتخر على أبناء المدارس مولاي عبد القادر بن علي بن
أحمد وابن عمه الذكي ۞ الفاضل الذكي مولاي هاشم بن مسعود بن عبد
العزيز كنا بذلك رابع النهار ۞ في أول الشتاء ۞ من قد قضت نفس مقصوده
بما فوق ما أحب ۞ ورجوت حضور نعمه ۞ بما لو رأى أحمد ۞ ووافقت
ضرورة مغرب الحجاز ۞ فأظلتنا محل الوسم من الأيام ۞ وخفت
الأصوات من النازح المختفات ۞ وقد جمعنا في المودات وانا
تقاصر وانعشا ۞ والاصطباح واغتباق ۞ فرق قضينا للثبات في
التوي أعنانا على أعقاب ۞ وتنزه السماء والأوزار ۞ وان في قرب
موجب الاقرار ۞ وإن كان قليلا بالحب أن يزار ۞ ولا يمل وإن طال
سيما إذا كانت المودات من مسحة المنبر ۞ مواصلة المعنى في
أمكنت بحر المستودات أيامها ۞ وانقضت بينا بينها ۞ ومن أفضت بالنعمة
بالمطالب ۞ وما دمتم من لمس وطاب ۞ وذا أخذت بها عند مولانا من مزيد
الوداد ۞ وما فطرت عليه ما صدر قالوه من محل قواعده ومقصدا
فانتجعت من الكل الأرواح ۞ وأمنت مثله المعروفين والأنجاح

ومن كتبنا إليكم أبركم الله كتابا عاما فضمنه ما في كتابكم
وفحوى خطابكم • مختوم عليه الزمن بيمن وعد • وعواقب محمودة
ومن أنسو البناء الباطنة التي معانيها المذكورات في الزمكم من الوداد
ليس مبنى الزاد • وما أنتم عليه من المنزع وحسب النجار • وما
يناسب مناصبكم الأصيلة • وما مع ما نالكم الأمنية الأميلة
وأنكم من أمنتم من القضاء • واجتهتم من الاجتهاد • مما وردت علينا ومن وجه
إلينا • أنفاكم الله للإطلاع ورودا وحضنا • ومناقبه للفاس وقطا
منا ولينكر لمولانا أبا الرحمة امتثال • ولتكن منه على بال • ويفكر
في حقوقنا • ومن حيا ما معتم بما من حقوقنا • ويحتمي في معاليهما
ومن أعينا فوق عاتيما • ويحصل له ذلك أفضل الشول • قبله
الإعلام وإلى ومشمول • مما من كان بذلك أحق • وامتن به
وأوفى لمنابذة أي • وخو جوار • والكونه من المغفور لهما عسى
أن ترفون • مما في إصلاحه فكايدة للكعبة • وورد في فحوى المودة
البحرية • على أنه ليس ببدع ممن أن يفضله الله إكمالا • وأفاض
الله أفعاله • وإن ترى من خلال المفاخر أفنانها • وأن يستماع أهلها
أن يتطلع بنور الشيم • التي من المكارم فهو وهم • ومن كتابنا
أجمعنا أوجبته الرغبة بتلك الغلبة • ووقفنا فيكم الشيمة
فلنا فيما التي في بنودها • والتحقق بحقوقها • لما أن امتثو من المواسم

وفريها

الشريف والمولد المنيف والطالع **وكتب أيضا رضي**
الله عنه إلى الأمير المذكور بما نصه الحمد لله وحده وصلى الله
وسلم على سيدنا **محمد** وآله وصحبه المقام الذي أنافت على
السماكين همته ووقفت على منوال الغمام نجدته وندته وكانت
بتعضيد الأماني وأزلفت لمراده وجوه التهاني فانجر
لباسها ووفق ما بين أنواعها وأجناسها واستحقت بيتمري
جوهرها الإثلاث كما استوثقت بمباني مناصب الأملاك ونمت
بمآثره الرسائل ومنافعه الأسماع دونه ومنابل إن أود
المجادة فهو فكأنما والسماحة فهو إنسانها وعينها وإنسانها
وحديقتها ونبتتها أو بشرى الأصل والحسب ومروءة المجد
المكتسب فهو رابع لواحد ومشيد مناصبه أعلاه هدار
وابسطه النظام ومتسع فضاء الكلام وخلاصة أماجد
الكرام وأنبل أماجد العظام
ولنشر قطعة الأوصاف فيه إذا انفلق النهار أو الليل
لا زالت تحرسه أسرار المعاني كما أحرسته أرباب المعاني أدام
الله أيامك ونصر أعلامك سلام عليك ورحمة الله تعالى
وبركاته فقد وقفت بالحزم بركاته وتمكنا منه معتزا
ومورده علينا الدائم السامي وحط ابكم الإمام متبعما

مسطورة • ونعم فيها منشورة • فإذا أبدى فرقتهم في علية المقامات
أعلامها • وفتحت فيه الكمائنا • واعتنقت فيه المودة إلف
اغتنام الوامق • وانتظمت اتفاقا وابق • وافتتحت فعال
مجانبه بود ووصول • واشتملت شمائله على خصوص وشمول
وآذنت مباشرته بالنصر والظفر • وبلوغ الفخر والوطر
فليشكر مولانا الله على ما أنعم • والأولى والأهم من مواقع
امتنانه • وخوارق إحسانه • فإنه ولي ذلك • والكفيل بما
هنالك • وليختم الرقيم جعله الله أنه من جملة الله إنعامه
واسبغ عليه عوارفه • وجعله خليفة على الخليفة • ومرقما
على الرعية بعين الخليفة • وتيسير بهم فضله • ويجعل بهم
جبرا • ويفتح النجح المأمول • فكلنا راع ومسؤول والرعية
أيدكم الله وصلة العمر بين الأمر • ظاهرة مقدمة من مقدمي
الروم • مخزوما من فوق الاستيلاء • والاستيلاء والائتلاف
فإن للمغيرين جموحا • واستمكانا وجموحا • لعدم اعتيادهما
وكثرة اعتيادهما • والجبر على الطاعة • يخل بأمور السياسة
والطاعة • فإنحوا منهما من المعروف ما به تتصل • والأمر منحط
علينا أن نتقبل البكرة • والذي عزمنا على استنفارهما • واقبالهما
بعد استنزالهما • فذلك أحرى ببلوغ الطلب • واقتناص

الأوفى • ومنا نحن فخر كافينا العرفة المجتلبة • والبقية المنهل العذبة
تجمع امرنا عليكم • والثناء وما فيه النكير • ونوجه الطاعة
حسن الاستطاعة • ونكون كلمتنا على الوفاق • ونتجنب الخلاف
والشقاق • ونحن نعلم لكم الامنية • ونحملكم الاحتمى • ونمنح لكم ما في
حوزتكم فكلمنا • ونبقي لكم من ذوي الكفاء وسمتنا • ومن حقيقة
ما رسمنا • والله تعالى يبقي للعالم عزيز وجودكم • ويهمل
عليهم عوارف جودكم • والسلام وكتبت ورضي
الله عنه أيضا الى بعض الامراء بما نصه الحمد لله وحده
صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه المقام الرفيع والسناء
سمتنا • وزاحم السماك سمكا • وعادى الفرقدين بمناكبه • والجوزاء
بمنكبيه ومواكبه • فلا نقل الثريا بمنزوع عنه • ولا يقوم
الحسود مقام تبرده وتحديه • فهو من فضل الله في فلك المجادة
ومطال الفخر لاح من سماء الافادة • فمبادئه طوالع السعود
وغواديه مماثلة للاعوار والنجود • فما ميلنا بدءا فبلا
ذا فقامنا بو • ونرمز الى فايقا باسق • من انتظام به عقد
الخلافة على منكاه • ونشج له المجاز عن مواضع محمياه • كان
الله ضحى خلا فقد الجمانة فسوالمنا • مجادة كما استهامة
كيف لا ومن فرع من دوحة كبراء اتصل تعرسه فرقده • فاقتضى

المشرقُ حولَه وغربُه * إذا القومُ مدّوا أيديَهم إلى المجد مدّ
إلى المجد الصميم يدا * فنال الذي فوقَ أيديهم من المجد ثم مضى مصعدا
أحلام قلوب المجد كلها عن كلالهم * وقاصرا عن غايات حصون طاق وكانت
وقل الكافيات * ورقائقه فهو الآن يتعجز عنه العجز * وتستمهر
بعد الزمن لا زالت موشحة الأكوان * بتمييزه الأقوال * زاهية ودولته
النظام والاتساق * وأثار الكفاح والغيضان * مزينة وبهاء
ورواء * يضاع النجد الأنجم * ورفعة قدره الأعم * بوقاه عضدكم
العالية * وأنال الفلك الغالية * **هذا** والمعظم وعظمه
أيده الله من أمجاد الكرام * وذوي الأيادي العظام * ومن
أمثالها ما لا يحمل مقداره * ولا تجد أمثاله * من شدوده والأركان
وأصلها * ورفعوا قواعدها وأسسها * عن محبتها الكرام فعز
وشاهد عزها من بدا وغم * ونما فيه أيام بها في الافضال
ونما عزها في قرابتها الأوقات والأعصار * وما وقد فيه التسمير
في كل مرة وحر * وملّت مسموعة الريح في كل بر وبحر * وأنعقت
أنوارها * ورافقت أزهارها * وخطبت بذلك على منابر
أفنانها أطيارها * وتعرف بحر رامنا عن غرة صباح * وبمعز
استمرارها لما سرى الافتتاح * فهذا بحر كتبنا الذي نحرره عشرة
وتقطع عقدة * وان كان أيده الله بذلك أعنى * وعن الاعلام بعد

أغنى

أغنى • فإن للنفوس إلى مسماه السامي • ومسماه الهامي
تشوقا وتشوفا • وتعشقا وتعلقا • وانتشاقا وطموح
وارتياحا وجموح • والرحمة لا تفتقر في وجوده
وسماحه إلى وجود • فمن تكرم على عفيفه • بغير انتهاء عده وتحديده
فإنه يعد من ذاته كرمه • ومن ذلك يعلم كافيه عظيم فضله • هذا
وليعلم أيده الله أن ما بالشعر المنظوم مفقود • وما بالنثر
المأثور مقصود • أقواله محققه • وأفعاله موفقه • وليكن له
مما قصده من إنشائه منتهى • وانتهاء ومقصودا • لا زال الطلبة
محروزا • ومطالعه متسعوده • من الله وكرمه • وعونه وقوله
والسلام • **وكتب** رضي الله عنه إلى بعض الأمراء
أيضا بما نصه الحمد لله وحده صلى الله وسلم على سيدنا ومولانا
محمد وآله وصحبه المقام الذي أنشأها بهاليه • وحققت
حدوده المجد من جوانبه • وملأ الوجود إحسانا • وعم البسيطة
امتنانا • وانكشفت لبهائه البدور والشموس • وانصرفت
عن كنه علائه الأفهام في مناحيه الطروس • فما سبك من أفصح
للإفادة فرائدها • ولا انتظم فيها إنشاء أو نظاما • وانبسط للأفعال
ذا أفعال • وملأ الكمال بغرائبه الكمال
لولا النفوس التي تعلقت بمحامده • لكنت أنسيتها بغير الوصل

مباحر

فلاح في سماء السعادة بدورا • وعلا في ذروة المجد صدورا • فمن أمّه
نعم من وجوه الأكابر • ورثوا المجد كابرا • لا زالت دولته محمية
الأقطار • منفسحة الأوطار • متوال عليها الأعياد • متوال العهاد
أدام الله أيامه • ونشر في الخافقين ألويته وأعلامه • فسلام
الله عليكم ونفحاته • ورحمة الله تعالى وبركاته • ورضوانه
الأعم وتحياته • هذا وقد كتبناه إلى مقامكم السامي • وجنابكم
الإمامي • نصادقكم محبة بالشفاعة • ونخاطب أهل الكلم بالضراعة
في شأن رفيع لإحسانكم • وشفيع في ودّ نعمائكم وإنعامكم • فلا زال
تستمر لهم منكم العوائد • وتستطيل الفوائد • فما أنتم بمغيري أذى
ولا بمعيدي الحظ والأوى • فقد وقع قبالة الأوداء من الذي
يعلم مودّة أهل الخاص والعام • وتستمر بها المغبة والفلاة
يتعلّل بقليل الاعتبار • ويتمادى في ليلة الخطب بأدوية الاستبشار
فأنتم جميعا منه اليسار • وداعوا منهما حق الزمة والجوار بورود
شفيعهما من البشائر والبرار • فما أخلق مقامكم بأن يغمر الجافي على
حلمه • ويحيط منه الطالب على فضله وشيمه • كيف وقد أقامكم الله
سبحانه في مقام لا يجهل • وفي مكان لا ينكر • بل الغرض كله فلقلة على
خليفته • وأمناء على بريته • وحملكم أمانته • وأنتم على كل
رعاياه • لتراعوا مصالح عباده • وتجمعوا بهم مقاصد ميراثه

مزكابر

وَرَشَادِهِ • فَكُونُوا لِلْخَلْقِ كَالْآبَاءِ فِي حُسْنِ التَّأْدِيبِ • وَأَقْصِرُوا الْمَطَامِعَ
وَالتَّهْذِيبِ • وَيَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا • وَسَكِّنُوا وَلَا تُنَفِّرُوا وَاعْفُوا
لِلْعَزِيزِ وَالذَّلِيلِ فَوْقَ هَمِّهِ • فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ
فَقَدْ رُوِيَ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ أَقِيلُوا ذَوِي الْهَيْئَاتِ
عَثَرَاتِهِمْ وَارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ، وَارْحَمُوا عَزِيزَ قَوْمٍ
ذَلَّ وَلْيَشْمَلْكُمْ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ يَوْمَ لَا
ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ فَعَدَّ أَوَّلَهُمُ الْإِمَامَ الْعَادِلَ وَلِعِلْمِنَا بِفُتُورِ الطِّبَاعِ • وَنُبُوِّ كَثِيرٍ مِنْهَا
عَنِ الِاسْتِمَاعِ أَرْدَفْنَا كِتَابَنَا بِالْخِتَامِ • وَذَكَّرْنَا بِكِتَابِنَا لِيَعْتَنِيَ بِهِ ذَوُو الْوِدَادِ
الَّذِي انْتِسَابُهُ بِحَبْلِ اللَّهِ مُسْتَمْسِكَةٌ • وَوَسَائِلُهُ مُحْكَمَةٌ • وَالْعُمُرُ الَّذِي هَالَتُهُ
مُضَرَّجَةٌ مُعَلَّمَةٌ • وَعَمَلًا بِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اشْفَعُوا
تُؤْجَرُوا وَقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ أَبْلَغَ سُلْطَانًا حَاجَةَ مَنْ لَا
يَسْتَطِيعُ إِبْلَاغَهَا ثَبَّتَ اللَّهُ قَدَمَيْهِ عَلَى الصِّرَاطِ يَوْمَ تَزِلُّ الْأَقْدَامُ
مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ فَخِطَابُنَا إِلَيْهِ اسْتِقْبَالٌ • عَادَةً مِنَ الْأَوْبَةِ عَنْهُ وَالْإِقْبَالِ
بِالْخَاطِرِ • وَرُبَّمَا كَانَتْ مُوجِبَةً لِإِزَالَةِ الظُّلْمِ عَلَى الرَّعِيَّةِ فَمَرْدُودٌ
وَكَانَ لَكُمْ مُبَارَكًا فِيمَا تَبْتَغُوهُ • وَالسَّلَامُ **وَكَتَبَ**
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى الْأَمِيرِ الْمَذْكُورِ مَا نَصُّهُ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ وَصَلَّى اللَّهُ
وَسَلَّمَ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ الْمَنْعُوتِ بِالرَّحْمَةِ • وَالْخُلُقِ الْبَدِيعِ
الَّذِي انْتَقَاهُ الرَّحْمَنُ لِهِدَايَتِهِ • وَقَضَاهُ الْقَدَرِيَّةِ وَوِكَالَتِهِ • وَلِنَبْتِ

تلو فيه النواحي والأقطار • واشتهاله بفلقة شعوره الأزهار
والأعصار • وأن تنشق من ينبوع الخلافة زلالها • وانفصل عن بيتها
وسلسالها • والخلافة إليه المجادة فيستنشق أغلاقها • وكلابها
تقتضيه فما فيها • ومن تقضيه أقامتها • لغير أنفسكم به من المآثر فيها
أنفسكم • ونوبه من آثار المملكة ما انتشر • فيمن آن أن تضعفه
الخلافة التامة • ووفرت به الأيام عنصرا نماه شرف فيكون على
السماك ومسوده • كالشمس لا يسع العين إنكاره • فلاح قمر سمائه
ونجم منها متناهيه • ونحن المتسلمة جوده جودها • واستقلالها ما موجوده
وكنفا لا ومن سليل الأمة الأكابر • وارث الفخر كابرا عن كابر • أدام
الله سلطانه • وأظهر علوه وبرهانه • سلام عليكم ورحمة الله
تعالى وبركاته • ورضوانه الأعم وتحياته • هذا وقد وفد
علينا من مقامكم السامي • وجنابكم العالي • خديمكم الأنجد والأوفى
معلمكم الأنجب • فقدم علينا من خبركم ما أنتم له أهل • وما أنتم له مقره
من الفضل • فانتفعنا به عن فروعه وشيمه • وقضاء أغراضه وأوجبه
فشرح لنا من أحواله • ما أعرب بلسان مقاله • من فضله أنفاسه من
جلّه فتحقق • وحسن أنه من عظيمه تجرده • ومواخاة اختيال
إلى السجن مغيرا • وينفق عنه من القيام مقاله مطلوبا وشهروا
فاشتهر وتسميته بحاله • حتى أشعر بها عمه وحاله • فشفع عليه

بعض

بغض الذي فلم يملك منه نقيرا ولا نفعا ولا قطميرا وقفر
اثمر به الغراء وتوقر الحسناء فأعظم ومنافه وتمامه
ويمحو الكل مكائده فضاقت عليه الأرض عليه رحابا وانسدت
عليه أبوابا فجاء مستشفعا بالمصطفى واركن مقيد والمقام الرفيع
والجناب المنيع من الود القديم والحرمين الطاهرة منه والتعلم
بأستار حجر الركن الذي نقاوة وزاعوا في منه وجواره وعفوا
عليه واطلقوه ومن ما قبض عليه من الاموال أعطوه وكل
تحملوا من قد خلبا وقطعوا دونه آماله اربا كيف وقولا في
بلوذ بكم مقتحم واستمسك بحبل منكم غير منفصم والفهم
المفتري عنه في المكارم والمشهور الذي في المآثر وكرائم
الاكارم مولى الله رعايتكم وحرس من جميعه بمعاليكم بجميع
وطوله وقوته وحوله والسلام وكتب أفظ رضي
الله عنه مخاطبا الامير وامره مجاوبا لهم لما استنصروه على محاربهم
بما فيه الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه
الى الشرفاء والفقهاء والخاصة والعامة من اهل فاس المحمي
أنشر بجلاله منصبها الشامخ حيث الشرف اللباب والعلم
الطاهر العباب والعقول الزكية والالباب والفضائل
المسلمة الانساب لطالب الاكتساب من الله عليهم بدوام

397

لا يزال مشمولا • بفضل من يمسك السماوات والارض ان تزولا
وممن لهم المراتب الكاملة • وامن من زوال النعم بلزوم حمده وعقد
سببا لا يزال موصولا • لا ينقطع على الايام ولا يقطع • بمنه
وطوله منه علينا ورحمة الله تعالى وبركاته • ورضوانه وفضله
الاعم وتحياته • **وبعد** • فقد وردت علينا كتابكم الذي اعلم
بالحال ومشرح • ودال قلوب المومنين وجرح • وان كان مما
ورد وذكرا حمد فكثيرة الاخبار من الايام قبله وذكرا • فيعز من
على المومن الواحد فكيف بالجمع • فكيف بتلك المومنة التي هي من
هذا القطر بمنزلة البصر والسمع • ولذلك لم نزل على الايام
بل على الدوام • نهتم باحوالها • ونتضرع الى الله في صلاح
امورها واحوالها • ونستوهب لهم من الله تعالى نعمة ونتكفل
الشكر بدوام توالها • ونستمنح عنهم بوقاية ما يستوجب
لزوالها • فلم نخل فكرا من اشتغال • ان يقطع ذلك الاتصال
بموضع ما يقاومه النكر • ويماكر الشكر • فما هذا الواقع الوقت
الا جزء من كل • وفرع ينجر من دوا الخلل ولما نعرفه من علائق
تلك المومنة واهلها • واصالتهم في عمارة الحضارة واصلها
اشتغل عزمنا ان نقيم عليهم امثل البراوة ببراءة • او يقيموا
لهم في اصلاح خلل ومنها • او نخاطبهم بصورة امر يغني

او

أو يثنون عليه على ما لم يُحمد أو يذمّ من سلوك، ويمنع حقوق ودّه كما قبلكم
الأئمة، وخطابكم الذي هو لكم في النصيحة فيه، فيتّجه
للمبتدإ عن مقتضاه، فيمتنع عمّا لا يُستحسن ولا يُرتضى، فيفتح
لنا الباب للمقال، ووجد الخاطئ وإن استضعف فيتسبّب السبب
إلى المقال فيقال، فأما ما انتزع التقيّة، وعفى فيتضرّر عليه
فلا يخفى عليكم أنه خروج عن منهج العادة، واتباع لسبيل المعرفة
التامّة، وخروج الإنسان عن طوره، وتغريره بطاقته ووسعه
موجب لاختلال النظام، والاكتفاء في الأمور العظام، فيتغلّب
الحقائق، ويتغلّب على الممالك الأكابر، ومن مراسم الحزم ما
أُقيم فيه، تشرف الحال به ثم أعيد إلى ما يناقض الانتحال بأفقه
سعيه، فينبغي أن لا تكون من ذوي الكذب في شيء، ولا تستمر بحظّ منه
ولا منه، إنما وجده ينفع ولا يضرّ، ولا يسلك فيه بغير العادة ولا
تمرّ، فلا أقلّ الواجب، ولا نستشنع فيه زمناً، قبل نجزم فيه على
الوجه الأمثل، ونستقرّ فيه بالقوم شهراً، والله تعالى ييسّر
الأمور ويجريها لكم، ويحميكم فيما أن العسر والشرور، وأما
ما يجمع بابه، ويمانّ أشباهه، فقدّرنا فيه على المقام أن ينبغي
الكلام فيه على الطول، ولا يقتصر فيه على تعقيب فصوله
وإن كان على شمل الإجمال، إذ ليس للتفصيل إلا على طريق التمثيل

الاجمال فلا خفاء أن تلك المرينية من مفاخر البلاد • وخرافة
الحاضر والباد • بمنازل الغرب • ومقام الشرق • والحضرة
التي يقال فيها المصر كله في جوف الفرا • والمرينية التي
ساوت الركبان بحديث اختيارها وما كان حديثه فعمرت
بمن وال المغرب وعنيته • وحملة الرواح ورفقته • فمن جمعت
محاسن الدين والدنيا • ومثابة الفضائل بلا ثنيا • ومهما
كانت لا مثابة الرفيعة تجمل من عمرها وتحليه • فالعلم كنز
لا يستخرج من غيرها ولا تتكلفه • فيها عنصر المترجم • ويبدو عند
المزور للعباد والمتهجد • وموقده التي تحسب الرقاد • وتمنع
الاوقات • وتعرف من تجر ولا ينزل الليل في الشتاء وفي المنزل
كما لا خفاء بها وقع من عظمها • ومكابرة عقول اتباعها • فمن
خربوا بنيانها • وضيعوا بنيانها • وقفلوا في داخلها وباد بيها
مالكي فقفله تجار جهاء معاديها • فاحتج عن مادي متولاه • فقال لهم
اولاء تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم
تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان • فمواثل الجزاء على
كثير من المساجد والمدارس والصوامع • ونعق في مغربها الاغنام
الجامع • وخيل من ذكر الله عبيد والصلاة ومن صلا بها • ومن
الظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها

الى

إلى أن تقطع عروقه من الذبول والاصفرار والذبال التي استولت
عليها الجراد والضباع وتبوّنت فقاعه من الغمال ومسالك من يصل
منها الا الجبال على الرجال فلديه ان عام مسالك متسق وأوجه
معصوم يغزو ويمزق وأقوال متشعب وعقاب مرتكب فكم
انتهك من الحرم وارتكب من الامر المحرم وكم أضيع من الحقوق
وأذيع من العقوق وأعين من عالم من فضل وحجا واشتد على صون
يتوقع من نزول البلاء بعد بلا غفاء فما وزع عن الذي غرّ الذي وازع
ولا نزع تيار من وقيد الحرقة نازع وإن كانت نار الفتنة من قبل في
رقادها وتمكنا من أهلها باخمادها فمن عمت الاقوام متوقعة
الانتهاب والانتهاك لم تزل عوامها متموجة والقلوب على ذلك
الافتراق مجموعة إلى المظالم التي لم تخب نارها ولم تغفل بناء
الاقامة أو ظاهرها من تضييع أهل العلم والدين وتعطيل مراسيم
العلم المنطوية للمستعيرين مختبر اقتباسها وقطع ملك والديمي
الاوزار واقتناء سيما وضربها غير فطارها وتحويلها عن
قصد واضعها ومن أخليت الجامع الأعظم ولمامه وصاحب
الفتوى ومن متخصص تحت اغفاله واحتراقه والزامه فموت
مثل الذي من لا ومقاصد البشرة ارضا وازلا وحقد من والقيام بعد
متعين ولو كان انقضاء الفتنة فلذلك لا زواله وكم من قعيد وشريد

ومنكر وضعيف . وغيرهم من أهل العقول المغلوقة . وأن الاسم
الأعظم ممنوعة . فمنعوا أمن من منعوهم . واشتغلوا بالهم على قلوبهم
فقاسوا الشرائر . ولم يزده عن حظوظهم ذائب . ولبث السالكين نجوا وأمنا
من أمر ولم تتمرس نجم الأفراس . فعصت عليهم المغارم والملازم ويلزموا
من الأمور ما ليس لهم بلازم . حتى حمل التوظيف المشروق والسير نفيف
ثم لم تغن الخلاصة . عن السالكين فنون فلاحة . فلم يثبت ببناء النفس والشهر
المحق . وبقاء النفس على ما كان من أن تباع الأسفار . ومكابدتهم لملازم
الليل والنهار إلى ما جرى من الفجر . فما أنتم الفرق به وادري . ومن
علم الله تعالى أن يتيسر مراده فما أن تجعلوا من ذكره متضاعفة . وقلمون بكم
من مراده مضاعفة . ولا تكد النفس . فتشتغلون مرادته أن فقد الله
حلاوة النجح . فما فتح وتر . من طلب علم وبر . وليس تعزيه عندكم أن ة
التجانس على الترتيبة . إنما تسببه ما ذكر من الأمور المعينة . فهو منها
مطمعة وعليها معينة . فتعاضى لها الإعانة فتقاضى الفهم من بينه
ولو جعل أسلمها ما لها . وكانوا أحسنها وحجابها . لم تشغلون بها
الصلاح المغتفرين . وتنتشر لها آثار المقتبسين . وإن عرض بينهم من ذلك
شيء وجدها عند السالك . فلو كانوا منها الكافيتهم . ولو عظموها
في النفوس لعظمتهم . وما أطاقتهم . فما الذي الانشاء الأمر فبل نفسه
وما دخلت عليه الرذيلة إلا من جنسه . فهو على الحقيقة منتسب

بر

بذلك وهو الساهي • وكيف الخلاص من الغرور إذ أكله عن هو
من اظلاعي • ومن أمثلة الغافلة لقيس بن تميم وفد الثناء • ومن
ضاق عليه فعله لم ينفعه اتباع الرجاء • ثم إن من نوع الذنوب
يحصل لغفلة الخطوب • وإنما ذكرناكم بما من شأنكم فعله وما وراء ثم
يكن فعل وما • وتنبيهاكم لما عسى أن يكون الزمن عنه قصر وما وراءه
ثم يكن منه وكان لا قصر وما • لتستحضروا العلة التي هي أم العلل
والزلة التي استتبعت الأقدام والزلل فما ذكرتم عن العقبة الخارقة
والعرفة التي من لم يطه إليه فغاضبة • الموثوقة للمسلمين من الغناء
والقائم • الموثقة بجزاء من يرى العقاب والانتقام • فيتكفل الله تعالى
منا ما • ومن وجد فحرمه الكبر منها وأمر منها • الفاضلون من قارب ذلك الغراس
وفيما به ذلك القياس • فإنه عارض من أنتم فليلة • وذلك
منتحلكم فمنه وهو من كان طويله • وذلك من فعل الانتقاء وكنبيه • ومن أ
فيما يجب عليه من جزائه في نبيه • **قال الله تعالى** إن الله لا يغير
ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وفي خطبة الصديق رضي الله عنه
ما نزل بلاء إلا بسبب ذنب • ولا ارتفع إلا بسبب توبة • فليبعد الغافل
الرديء • ويعترف بمن فيه من نسبه • وهو الذي يقبل التوبة عن عباده
ويعفوا عن السيئات ويعلم ما تفعلون • وتوبوا إلى الله جميعا أيها
المومنون لعلكم تفلحون • ويروى والمرأة أقبل لكم لا تقبروا في

الأرض فالأول إنما هو متعلقهم ، ومتعلق الرقاب من بينهم ملكوت السماوات
والأرض والبدن جميعا ، وأعز أحوال المرء ومن فوقه جناب مولانا ،
فهو الذي منه مبدؤه ، وإليه معاده ، ولا وجود له لولاه ، ثم إن التوبة
من ما صدر منها الأفعال ، وسمي لها البيان أحوال ، فليبلغ الفعل
بما عن القول ، واستعينوا بحول الله القوة والحول ، فتحمدونه إن شاء
الله عند الشرى ، ومن علمتم أن ليس للإنسان إلا ما سعى ولا
سعيه سوف يرى ، وما أنتم به في كتابكم من قوله تعالى إن تنصروا
الله ينصركم خطاب عام ، مشترك الإنزال ، فمن نصر الله على نفسه
نصره الله على غيره ، وكان التعجيل له بإبطال كل قاطع من غيره
هذا ما أبرمنا من النصيحة ، وأخلصنا فيه من الود
صحيحه عن قلوب مودة لكم الخير كله ، ومن ود عنكم فبلغ كافيتها
الشر وأمثاله ، وتحصين الذي عنت له الوجوه ، وصرف الآمال من
يأملها وهم من هو ، فإن صادفنا الصواب ووافقنا التوفيق فيما
أوصينا ، فمنة من الله يجب شكرها ، ومن حقه الصالحات ذكرها
وإن أخطأنا فغير مستغرب ، من الداء في نوع ضعف العجز والقرب
ونستغفر الله العظيم مما زلت به القدم ، أو طغى به القلم ، ثم
المراد منكم أن تجاوبونا على ما تروه منها من صواب أو خطأ
وتكشفوا لنا عن ذلك الوجه الغطا ، وأن تحضروا الملأ الغراء ، منزلا

الجراب

الجواب • كما حضروا الكتابة وإلى الكتاب • حتى تجمع العقول
بأنه أحرى بالصواب في المقول • والله تعالى يوفق الجميع لما يرضيه
ويغفر لنا ولكم في كل قضاء يقضيه • والسلام • وفي الثالث والعشرين
من المحرم عام ستة وأربعين وألف • **وكتب إليها بعض**
أمثل محبيه فيما قصه حرسه الله بمنه كمال السيد الإمام العالم الأوحد
الحافظ المنير • فاضل القضاة على الإطلاق • وحائز قصبة التقديم
في العلماء بالاستحقاق • شيخ المشايخ أبي عبد الله سيدي محمد بن
الشيخ البركة القدوة علم الأعلام • وحسنة الليالي والأيام
القطب الجامع بين الشريعة والحقيقة أبي الجمال سيدي أبي بكر بن محمد
الدلائي أمتع الله المسلمين ببقائه • وأمدهم بعوائد البركات من
تلقائه • سلام كريم عميم • يغمر ذلك المقام الكريم • ورحمة
الله تعالى وبركاته كتب المحب من مقام ولي الله تعالى العظيم القدر
الشهير الذكر • سيدي أبي يعزى أفاض الله علينا جميعنا من بركاته عن
الخير والحمد لله وحمده اليمنة سبحانه والمحب على ما تعرفه سيادتكم
من اعتقاد المحبة التي هي غير ما أعمل صالح نذخره ليوم المعاد • ونعتقد
بها الاستظلال بظل الغرس بفضل الله غاية الاستغراق • ونجد
من الشوق لتلك السيادة على بعد الدار • وتنائي الأوطار ومتوالي
الأوطار ما يعجز عن استيفائه وكيفيه اليراعة • ويقصر عن قراءة

ج الوروقية

البليغ وإن سبق في البلاغة والبراعة . إلا أن ورودنا منزل المورد
العذب . والموعد الذي جمع أهل الشوق وأهل القرب . فاقتضيا
بقرب المزار .
وأبرح ما يكون الشوق يوما . إذا دنت الديار من الديار
فكادت تطير بنا أجنحة الشوق . وأملنا وأملكم فلم يكن لنا إلى
غير ما شوق . لكن عن الحث في الوقت عوائق حالت دون الأمل وإحالة
على قرار منزل العافية إلا أن فيما يستقبل . ومن جملة تلك الأعذار التي
من جماعة فيكول . استعجال السفر من محلتنا في منزل السفر لعذر له
مقبول . ولم يمكنا الانفصال عنه وعن منزل أقام فيه فما وأجعي
والقلب لم يبرح الجهة سيادة تلم منتهاها . وعلى ملاحظة فلمه
الكمالات معتكفا . وإلى منزل أقنع الله فيقفا بكم . ومن علينا
من هنا بلقائكم . فالحمد على ما نعرفه . فما الذي نعرف ما نعرفه أجمعه
ومن أوقفنا أن شاء الله من الله سبحانه في الأجل . ومن فضله ومنه
سبحانه بلوغ منزل الأمل . أن نجمع الرفاق وكلهم في الربيع إن شاء
الله فعل ومن المسؤول سبحانه في إبلاغ منزل الأمل . وتيسير
منزل العمل . فإن من جملة ما حدانا على تعجيل الأوبة . والعزم من طول
الغيبة . ما أظل من فصل الشتاء الذي يشق فيه السفر . مع تكاليف
تقل معها حيث المؤمن لمنزل الغفير والمستقر . ونحن الآن نتطلب

من سيادة تلك وعاء فبلّغنا ما أمّلنا ، ونتبعنا الكرام فحيث حللنا
ثم نسلّم على ساداتنا فيما من فروع تلك الشجرة السما التي أصلها ثابت
وفرعها في السما ، أبقى الله فعل من كتبهم ، وانتفع بسلوكهم ومن كتبهم
ونسلّم على من سلّمه تلك الزاوية المحروسة أنصحوا وحرمتها
والسلام ،

الفصل الثاني في وفاته رضي الله عنه

اعلم أن البداية دليل النهاية ، ومن تعرّف بداية هذا الشيخ الجليل وحاله فيها على الإجمال والتفصيل ، وأما نهايته فحاله لا يخفى ، وبقية الباحث عنها لا يجفى الحق رضي الله عنه عنه منذ الزمان فكلمه ، فعظمت له عند الله الأنفس وعلم أن الآخرة هي دار القرار ، فكان في شوقها على طول قرار ، وعلم أن الحادي به نازل ، فكان يعد كل أنفاسه غير واصل ، ومن علم مقدار ما طلب ، هان عليه ما عنه انقلب ، ومن هذه حاله فمن عرف ربه ، ومن أحب الله فالبعد وقلبه ، لا يرى الوجود شيئا ولو كان فيه ظلا وفيئا ، سيما الشيخ وأمثاله من الأفاضل عن هذا المجال بمراحل ، ولذلك غلب عليه من بين الخلق والتحزن لهم ما يوجب عدم الشبع من الانهماك في الشهوات

والتعلق بذاته في الخلوات والجلوات، لا يغفل عن الله أبدا
ولا ينقطع عن ذكره أبدا، على سنة العارفين ومنهاج
السالكين، ومن ثم لما احتضر قبيل الوفاة، وحصل ما كان وأوقف
جمع قبيله وأهله وقال موصيا بجميع قوله ونحن والله في
الأمر الذي أعلمه الله أنه يكون فيهم من بعده فيخلفهم فيأتي
قال الله العظيم إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه
فليس مني ومن لم يطعمه فإنه مني الأمر إذا عم عن قد يحيره
وإنما أمر الله لا أمر إذا عم عن قد قمروا فيتميز لهم من ذلك إلى ما
يجاوز موقفه من أمر الرئاسة بعده ويتملكون به من أمر الخلافة
وهذه المقالة من أنكر ما عليه فيقض من تمسك بالكلامين
ولم يعلم ما في باطنها من الأسرار، فإن فيها فعلا وقد لكلام
نبي الله المخبر عنه ذلك، وأجاب عن ذلك معبرا الإمام
النبيه، العالم الكبير، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن المسناوي رضي
الله عنه بما أصوبه، فقيل عن الشيخ الكبير، العارف الكبير
سيدي محمد بن أبي بكر رحم الله جميعهم، وفيه من أنواع من التنبيه
والتلويح والإشارة إذ قال بعينه فيه أن الرفا فضلهم فيعرف
من الرئاسة الزمنية والولاية والأمارة، ونحن والله في
معاطي اشتباه تلك الحالة، فسبيله أن يقضوا عليهم قوله

تعلى

تعالى في كتابه المبين ؛ فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين
فليتبع الزمخشري للتلميذ والمريد ولا ارادة للغرور وقال الله الا انا
زمين ؛ فانه ان الله فضلكم منهم الى اخره **وانا اقول**
لكن لا مراغمة فانكر بعض الناس عليه هذا الكلام ؛ وشنع
عليه بغاية التشنيع والملام ؛ اذ قابل قول المولى جل جلاله
بقوله ؛ وعارضه معارضة المثل بمثله ؛ ومن تامل وانصف
وفي الانتصاف للحق وما التحقيق اقتضى ؛ علم انه لا موجب لهذا
الانكار ولا مقتضى لهذا التشنيع عند ذوي الرسوخ ؛ والائمة
الشيوخ ؛ فان مورد القولين غير متحد ولا متعارض حتى يعد
قوله جملة معارضا لقول الله تعالى ومقابلا له وانما ابدى الائمة
في مراده على كثير من الامثال ؛ واستعمله في المعنى الذي قصد
على جهة الاستعارة ؛ ومثل ذا كثير فقد جرت به متداولة غير
مستقبحة عند احد من الائمة ولا متروكة ؛ **ولما** كان الاستشهاد
لا يجري في المضرب حرفا فانه في المورد لا يخلو فيه اختيار الاول
كثير الكلام او قليلا دون الثاني فانه مرخص قليله دون كثيره
عن اعتنائه الا ما قال وان يملك العبارة المناسبة لمقتضى الحال
فان اتى بذلك على مقتضى الشرع بعد ؛ وهذا الغرض في التحرز من
اشتباه النثر والقطيعة ؛ فكانه يقول ان الشعر الذي فضله

في معظم المخاطبين لينتشر كنشر الخضاب كالوقت الذي خص لهم في
تناول الطعام فيه فهو دون الزائد عليهما فلا مساواة في المنع
والبلوغ في الحظر لاستواء القليل والكثير في الامتناع وعدم
الرخصة في أدنى شيء فهو لم يتيسر له فيه تسويغ ولا انقطاع
فالمانع فيه مبرم قضاء وأما هذه فكعاقبته ولذلك كان من أعز الأمثلة والغرائب
والمعنى المشهور كالإيقاد فلا يتأدى بغير اللفظ المذكور أو لتيسر في
الإفتاء أبرع مما كان ولا يقال لما قبل الاستثناء كان في تأدية
المعنى المشار إليه إن كان في العموم فلا اختصار الفاعل المذكور
عليه ملتحقا بذلك العموم والمعنى المجموع ليتمكن من تغيير
الكلام لأنا نقول الغالب مقتصر عليه لكلام معونة التعميم
لاحتمال العام للتخصيص فإن ولا التي كما عرف في مواضع الأصول على
شمول الأفراد قطعية وإن كانت على الظاهر المعنى فقطعية والمقام
مقام اعتناء بالإبعاد واحتمال قلة مكتسبه فهو من الأدلة الظاهرة
التي يتطرق إليها الاحتمال لا عن الاستعمال والتخصيص التي هي مقتضى
الحال وأما الصريح الذي لا يمنع فقد استكمل فبالغ في التعميم
والتحذير من استحلال الفطيمة ولما كان ثم أن المضروب كالمورد
في جرمها فلك الرخصة وأنه أشار بحرف الانتهاء إلى إتمام القضية
لاستيفاء التنوع في مثل من أغالب على الناس فلا يغترن يصوب

مجم

بين قياسين والذي القياس • مقتضى مدلوله في والذي لا من جهة
وقصد من تكلمه انه على الحجة • فإن قيل المنكر عليه
إنما هو امتناع القول الذي يعارض مثله إلى الذي فعل الانقسام
المعقول والمقابلة التي تشتمل منها الجملة التسوية وإن لم يكن
مرادة له في قوله قال الله وإنما المراد • فالجواب
أنا لا نسلم امتناع المقابلة بما ذكر مع احتمال القولين وتباين
المدلولين وعدم مناقضة أحدهما للآخر معنى وإن وجدت صورة
وانتفاء المعارضة بينهما بوجه من الوجوه المحذورة إذ ليس في
ذلك إلا مجرد الإخبار بما قال الله جل وعلا في نازلة وبما قاله
الغير في أخرى ليتبين لهما مماثلة وعطف جملة الثاني على جملة
الأول وجمعهما في مساق واحد لإفادة المعنى المتحصل ومثل
ما قاله هنا بعد أمرا تحته • ولا يفسد من تكلمه إلى سوء أدب
الأمر جار وتعظيمه • ومن أقوى الأدلة على ما ذكرناه • والقول
المشهور بما قررناه • قول الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمة وقلت أنا أخرى
قال النبي صلى الله عليه وسلم من مات وهو يدعو من دون
الله ندا دخل النار وقلت أنا من مات وهو لا يدعو من دون
الله ندا دخل الجنة أخرجه البخاري في صحيحه فهذا من مقابل

قول النبي صلى الله عليه وسلم بقوله وان كان فاشيا في ذلك
على الظاهر فلو كان في مجرد المقابلة بين القولين فانه موهم من سوء
الادب وان انتفت المعارضة بين المعنيين فما ارتكب في السمع
والافهام فوقه لما علم من كمال ادب الصحابة رضي الله عنهم
ولاسيما من كان مثله ولو رأى اخر منه لانه باشره فما كان
عليه اولى **فإن قيل** كلام ابن مسعود انما هو تصريح بمفهوم
كلام النبي صلى الله عليه وسلم من لوازمه بطريق الالتزام
بخلاف ما سبق من الكلام **فالجواب** ان الكلام
السابق وان لم يكن ماخوذا من نص الاية الكريمة المذكورة فهو
ماخوذ من غير ما من الاحاديث المشهورة على ان كلا منهما انما هو
في المقابلة اللفظية والصورة القولية وهو موجود في
كلا القولين كما ترى ومتساوية فيهما بلا امتراء واما
المعنى فقد بينا اولا انه ليس فيه ما يحذر وكلاهما يعاب على
قائله ويمكن تخريجه على قانون الشريعة وبنائه على ما
يجب من سد الذريعة **فان قيل** انما من شرط القياس
المساوات وقد فرق بين كلام الخالق والمخلوقات **فالجواب**
ان مقام النبوة كمقام الالوهية في وجوب التعظيم والاحترام
والمحافظة على كمال الادب اللائق بالمقام وان كان يقتضي

الاوقات

الاوصاف حسبما بين الموصوفين من الافضال فيما في وجوب
التعظيم سواء وفي تغيير القاعدة الجري على من اسماه الادب
عليهما مثلاه ويكفي في صحة الاشتراك بما ذكر الاحتجاج
الاشتراك في هذا القدر المحتاج وهذا ما ظهر لي وفق
الكفاية والله يسمح لي ان تحملني عليه عصبية ولا قرابة
والسلام وكتب العبد الفقير الى مولاه الغني القدير محمد بن احمد
ابن المسناوي بن محمد الصغير بن بكر والكلمة من المشكور ونفعه
رحم الله الجميع بمنه انتهى بلفظه **وكتب عليها** الامام ابو
عبد الله سيدي محمد بن عبد القادر الفاسي ما نصه الحمد لله
والصلاة والسلام على رسول الله ما سطر اعلاه بمرقومه
المقالة المنقولة عن الشيخ المذكور متجه حسن وان المتعقب
في جهة الرتبة ودل مقتضى الحال والمقام على تعظيم جانب
الله مجرد المفارقة بين الجملتين كالمفارقة بين الاسمين فيعطف
اسم النبي على اسم الله جل جلاله ولا باس حيث لا ايهام ولا
التباس ودعوى المقابلة والمفارقة في محل المنع كما هو من
شان المتكلم ما قصده الذي ولا يهمه فهمه السامعون كما هو حق من
الغرابة المبينة للمراد كما هو اللائق المطلوب والله سبحانه
اعلم **وكتبه** محمد بن عبد القادر الفاسي كان الله له بمنه انتهى

بلفظه **وحاصله** ان كلام الشيخ رضي الله عنه من
قبيل الاستعارة التمثيلية التي هي تشبيه حالة باخرى
كما في اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى فيكون تشبيه حال ابليس
وذويه بغيره باصحابه كالروم بجامع التحذير من امر يوجب
البعد عن الله تعالى غير ان المورد والمضرب اختلفا من جهة
ان الاول لا يضر قليله والثاني يضر مطلقا فلذا الذي تغير
لفظ الثاني مكانه فيقول حالكم كحال اصحابه كالروم لاكل الامر
اشق عليكم وابلغ والتحذير لكن اتم وحينئذ فيكون استعارة
تمثيلية مرشحة **فان قيل** لم تعدوا المرشحة من
اقسامها **قلنا** لا اعتداد انها مبنية على التشبيه وقد
ذكروا انه يكون مرشحا وكذا لا اعتراض به ان يجري في المبني ما
جرى في المبني عليه **وبالجملة** فكلام الشيخ رضي الله
عنه في غاية الاتقان وعلى منعطف الافهام معان وكيف لا
وهو من حملة اعلام البيان والمفزوع اليه في كل شان ومنزلته
عند الله قبل اوان الاتصال فكيف بوقت الانفصال الى تحصيل
فيه الروح الى الاطلاع من اتصال الكامل والمعرفة التي اهتدى بها
من بها الخلق والواصل والله يختص بفضله من يشاء من
الوجود فلنرجع الى المقصود **فنقول** كان رضي الله

عنده في بعض الأوقات فينزل به من الأحوال الربانية ما فيه ويرد
عليه من الواردات الإلهية ما يثقل جسمه حتى لا يستطيع
النهوض بعد الإفاقة إلا بعسر أو بحمل الرفيق يحمله لغلبة سلطان
الحال عليه وقد وقع له ذلك مرة في يوم جمعة فقيل له الأخف
عدم نهوضك لثقل جسمك من الغلبة عظمة ربك عليك. ووقع
ووقع له ذلك مرة أخرى في آخر عمره حتى كان من يأتي إليه من
النساء يعالجن رفعه ويحولنه من مكانه إلى آخر. اختلج
إلى ذلك مشقة ويسرا. وسأله بعض فقهائه ذات مرة عن
سبب ذلك الثقل فقال له ذلك من عظمة الله عز وجل
ويحرك ذاته يوم حال نزول به وارده وما يغلب عليه فجعل يقول
أنا مصباح وما في أنا فيه من وما في أنا ذو فرق وما في الأمر إلا ضعف
الفرد فضل من معنى ه الأمر إلا ضعف الفرد فضل من معنى ه الأمر إلا ضعف
الفرد فضل من معنى هـ ووجد بخط مؤلف مرآة المحاسن
في كنانيش له ما نصه ورد على شيخ الإسلام أبي عبد الله محمد بن أبي
بكر الدلائي رضوان الله عليه وارد فلبث الأمد في مراد وقد
رسالة الإمام الأستاذ أبي القاسم القشيري رضي الله عنه لليلة
السبت سابع رجب بعد العشاء. واستمر به ذلك الوارد إلى
صلاة الفجر من يوم الأربعاء الحادي عشر منه من عام سبعة

وأربعين وألف ومنها آخر يوم من يونيه فيها توفي رضي الله عنه
ودفن بالزاوية بحومة القلعة وهو يوم الخميس الأول من يونيه وكان
قبل موته ضيق كبير أقام نحو عشرين ونحو أول يونيه فكانت وفاته في أول يوم
منه وذلك والله أعلم من موجب سؤاله رضي الله عنه وكان رضي
الله عنه أخبر قبل أيام أنه يوم الأربعاء يفقد ويحل في محل
الحضرة النبوية ۔ وهذه إحدى من رتبه الكرامة القطعية
قال في نزهة الحادي ودفن ضحوة يوم الخميس المذكور
بالزاوية فهي روضته والزاوية قبلية عليه روضة ملاصقة لها
وقبته مشيدة بلغ الماتن فيها غايته وكان فقده على الناس من
أعظم المصائب ۔ وعم فقده جميع العباد فيهم من البلاء
طائف ۔ وأرخ وفاته أمثال الشيخ العلامة المبرز
أبو عبد الله محمد بن سعيد المرغيتي السوسي صاحب المقنع
بقوله

هذا ضريح التقي والمجد والكرم ... هذا الولي الوجيه العبقري الرضي
محمد بن أبي بكر الرضى العلم ... من المجد لا مثل الشيء فاعجب
قد مات في رجب ليلة عام [illegible] ... بدار الجنة الرضوان والنعم
من أجل أقام في تنفيس روضته ... محمد الشيخ مولى العرب والعجم

فعدد نقط حروف القطعة منتهى من سنة وفاته رحمه الله

ومنها

ومنها الأبيات في روضة الشيخ مرفوعة كالآيات ۞ ثم وقفها
وتنميقها ومن الآثار التي تحيي الأخبار ۞ وإن كان الشيخ
المذكور هالكا في القبر عند مشهور ۞ غير أن الشعر أو موجودا
المحفوظ ۞ ويرون غرر الوفاء من العقود ۞ ولم أر في هذا الباب
أكثر منهم وفاء ۞ وأعظم منهم في النفوس سخاء ۞ فيشكرون ۞ وإن كان
في الرسوم مفقودا ۞ ولا يجفونه من كلامهم ۞ وإن كان بعدها أنا هادم
فهذا ابن اللبانة شاعر المعتمد بن عباد قدم يوم عيد النحر
مع جمل الناس فدخل غدا من متنوعة التراب عليه فوقف على القبر
فبكى ثم أنشد

ملك الملوك أسامع فأنادي ۞ أم قد عدتك عن الأمور عوادي
لما خلت منك القصور ولم تكن ۞ فيها كما قد كنت في الأعياد
أقبلت في هذا الثرى لك خاضعا ۞ وتخذت قبرك موضع الإنشاد

وبكى ونوح والناس معه كذلك إلى أن مالت للغروب ولم يمل
بها لحظة من أمير المسلمين الزاهدين بأعجمات ۞ وإن كنت من الأزمان
وإذا كان هذا البحر يقصر لعطاء الدنيا ۞ فكيف بمن بيده عطاء الأبد
بلا فناء ولا زوال ۞ والجميع ذلك مسلم ۞ وكيف وقد كان قسم
الدنيا عاجلة ۞ والآخرة نازلة ۞ والأحكام من الله مع قسمة
والجوارح قاصرة ومنقطعة ۞ فبقي ومثله يحول العويل ۞ وبكى معه

كل اجل لاكن لا مرد للقضا ، ولا محيص عن الفناء ، اين الاوايل
وما جمعوا من الفضايل مما جمعتم وفيه ، وقد خلوا في خبر كان
فلو نطق الجماد ، لضحك من فيه ، وقال يا حسرة على العباد
كيف خلفوا الاموال والاولاد ، لاكن ما فيه عبرة لمن نما وزاد ،
أنسى في الوالد منه واتسع فيهما ، ما من وفاة عن الزمان القاصر
ولله الامر ، الامر من قبل ومن بعد ، **والذي** تقول العمدة
المذكورة على الشيخ رضي الله عنه هو صاحب من الكتب الامير
الاجل مولاي محمد الشيخ الاصغر بن الامير الاسمى ابي العلاء مولاي
زيدان بن السلطان الجليل ، الملك الجميل ، عالم الامراء ، وامير
العلماء ، الاسمى المنصور ، ابي العباس مولاي احمد المنصور ، بن
الملك الاسعد ، الخاضع للعفو الوجي بالقمر ، ابي عبد الله محمد
الشيخ المدعو المهدي بن القايم بامر الله الاول ، الذي عليه منهم
المعول ، ابي عبد الله سيدي محمد بن عبد الرحمن الزيدي الحسني السعدي
رحم الله الجميع بمنه وكرمه كان من ولي العهد بمراكش وتمم له
فجعته بها بعد وفاة والده ووفاة اخويه من بعده فبعث
لمسمير في محه وبناء الروضة بقبتها عليه عملا ، وهنا عما
وما لا واقعدة من مثالك ، وبعث من فيه على والده ، فبنيتها
على احسن ما ينبغي من التنميق والتنبيه والتزويق ، وكملت

وكلمة

وطالعت في أقسمين وصفه • وجاءتنا وبزورته في غاية الصفاء ووصف
وبعث بعض منهما من الشروات ما بها وهو صاحب المقنع المذكور
الأنفاث الأربعة المذكورة وكتبت في أعلا منبر الزربيوز انتهى
وقال في الأزهار العطرية ومن أمثال أفضال الوقاية الشيخ
سيدي محمد بن أبي بكر الدلائي سيدنا الجد أبو محمد عبد السلام بن الطيب
القادري الحسني رحمه الله بقوله
محمد الأشهر الدلائي هاشميه تلك بقدرة الله فناءه وبه رحل
وصيت قوي وقد في أيدي الأمراء أهل النسبة بالمغرب لقدرة لما كانه
غايته في ذلك مع أهل النسبة والعلماء خصوصا وسائر الناس
عموما جدا وعدة حروب مآثرهم من سنة وفاته فكانت مدة تسعة
وسبعين سنة أو ما يقرب منها أو ما ترين علينا بقليل وخلف عنه
رضي الله عنه ثمانية من الأولاد • كلهم أهل العلم والعرفاء
الأخيار والبلداء • ومنهم سيدي محمد الحاج المتولي أمر الزاوية
بعده وأدرك البرمائية وسيدي المصطفى • وسيدي عبد الخالق • وسيدي
عمر وسيدي بوعمر و وسيدي الشاذلي وسيدي محمد المزيمو المرابط وسيدي
الغزواني وسيدي أحمد وسيدي فتح وبعضهم أن شاء الله بقدر الأفكار
وتركنا ما سأل عنه من الأئمة الأغنياء والمعنى الأولاء • قال الشيخ
الصالح أبو محمد عبد الله الخياط ابن محمد المدعو فيه في كتابه كنوز

الاكثار من الصلاة على النبي المختار ، ورأيته مكتوبا في روضة
الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي أبي بكر الدلائي رضي الله عنهما
ما نصه من صلى مرة من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مرة
واحدة ومن قالها قائما غفر الله له قبل أن يجلس ومن قالها وهو جالس
غفر الله له قبل أن يقوم وهي اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ورسولك
النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم

الفصل الثالث في ذكر الشيخ أبي العباس سيدي أحمد المدعو الحارثي بن الشيخ سيدي أبي بكر الدلائي

هو الشيخ الإمام ، العارف الهمام ، قدوة الأنام ، وشيخ الإسلام
وعمدة الأئمة الأعلام ، من أماط حجاب الإشكال عن مخدرات عرائس
العلوم ، وأبان مكنونات أبكار المعاني والفهوم ، محط رحال
الأقصاد ، وكعبة الآمال لذوي الفهم والانتقاد ، العالم العلامة الجليل
الحافظ الرحالة الحاجي الأصيل ، المتبحر المشارك في العلوم على
الإجمال والتفصيل ، نخبة السيادة والمجادة ، والسابق في حلبة
الجود والإفادة ، سلطان العلماء النقاد ، وواسطة الجهابذة الأفراد
ومبرز في البلاغة ومبرزها ، وعالم الدلالة ومقدمها ، ومظهر مشكلات
العلوم ومجليها ، وشيخها وقدامها ، ورئيسها وحامل لوائها ، ومادس

البراعة والمتلفع بردائها بحر الفقهاء والعلماء وصدر
الصدور الكبراء أبو العباس أحمد المدعو الحمادي ابن سيدنا الشيخ
الشهير الولي الكبير العلم الراسخ شيخ المشايخ سيدي أبي بكر
الدلائي كان رضي الله عنه إماما كبيرا وعالما عاملا
وعارفا شهيرا وأديبا ماهرا وبحرا زاخرا ذا همة سمت فوق
الكواكب وبلاغة وذهن ثاقب قرأ العلوم ودرسها وتسنم
الفضائل واستسماها وحصل من العلوم على طائل وحاز من الفصاحة
ما اشتكت فيه الأواخر والأوائل ولم يزل رضي الله عنه بزاويتهم
بالدلاء وربي في حجر العلماء والأولياء وأخذ بها عن والده وأخيه
الشيخ سيدي محمد بن أبي بكر وعن غيرهما من الأئمة الأخيار الذين كانوا يقصدون عن
زاويتهم المباركة من البوادي والأمصار كالشيخ أبي العباس أحمد بن
محمد ابن القاضي والشيخ أبي العباس أحمد بن عمران الفاسي والشيخ أبي
الحسن علي بن عبد الواحد الأنصاري السلوي والشيخ أبي حامد العربي
ابن الشيخ أبي المحاسن يوسف الفاسي وأجازه الشيخ أبو حامد
المذكور ونص إجازته له ولفظها ومن خطه المبارك نقلتها
بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
الحمد لله رب العالمين وبه أستعين فإن أخانا الفقيه الجليل النبيه
النبيل الماجد الأصيل المشارك في العلوم بالإجمال والتفصيل

نخبة المجادة، والمتلقي عن خليفة الجود والإجادة، أبو العباس
أحمد المقري عن الحافظ أبي سعيد هذا الشيخ الشهير، الولي الكبير
القطب الرباني، شيخ المشايخ، سيدي أبي بكر بن الشيخ الولي
في الفضل الجلي، سيدي أبي عبد الله محمد بن سعيد الصنهاجي أبقى
الله بركتهم، وجعل التوفيق ملازم شكرهم وحركتهم، وبعض
صحيح البخاري من رواية أبي ذر الهروي، وناوله لبقيته وأجازنا
له جميعه مطلقا بالإجازة بالرواية المذكورة، وغير هذا من
الروايات التي تأدت إلينا بالأسانيد المتصلة المذكورة في
غير هذا، وأسندنا له الرواية المذكورة منها بأسانيد واحد
ثم كذا وكتبناه عن مشايخ الأسانيد التي أجمعت له الأسانيد بها
عني عن شيخنا الإمام شيخ الإسلام أبي عبد الله محمد بن قاسم
القصار رحمه الله سماعا عليه لبعضه وفهما وله لبقيته وإجازة
لجميعه غير مرة عن شيخ الإسلام أبي النعيم رضوان بن عبد الله
عن شيخ الإسلام أبي محمد عبد الرحمن سقين عن شيخي الإسلام زكرياء
وأبي الفتح القلقشندي عن شيخ الإسلام ابن حجر عن أبي محمد عبد الله
ابن محمد بن محمد بن سليمان المكي سماعا وإجازة لما فاته منه عن أبي
إسحاق إبراهيم بن محمد بن أبي بكر الطبري عن أبي القاسم عبد الرحمن بن أبي
حرمي المكي سماعا للأكثر وإجازة لبقيته لما فاته منه عن أبي الحسن

علي

علي بن حنين بن عمار الكناني القلبي عن ابي مكتوم عيسى بن الحافظ ابي ذر
عبد بن احمد الهروي عن ابيه ابي ذر عن شيوخه الثلاثة ابي محمد عبد
الله بن احمد بن حمويه السرخسي وابي اسحاق ابراهيم بن احمد بن
ابراهيم المستملي وابي الهيثم محمد بن المكي بن زراع الكشميهني
جميعا عن ابي عبد الله محمد بن يوسف الفربري عن ابي عبد الله محمد بن
اسماعيل البخاري رضي الله عنهم فليرو ذلك ادام الله توفيقه
ما يتعلق متحريا في جميع ذلك مثل الذي فيه. والله تعالى ينفعه وينفع
به. ويجعل اسباب السعادة موصولة بسببه. وبتاريخ اواسط
في القعدة عام ثمانية وثلاثين والف وكتبه في التاريخ عبد الله
محمد العربي بن يوسف الفاسي لطف الله به وختم له بخير
وكان لصاحب الترجمة رضي الله عنه الباع الطويل في
التاريخ والحساب واللغة والبيان والادب والاصول والفقه
والتصوف. عارفا بما يقتضي من الشعر والعربية. وكان بمسائل الكتاب
سيبويه عارفا. ويعلق قراءته طول عمره مراوحا وعلى الكل لم يكن
له بالمعرفة يد في فن. وله مختصر والفوائد ومقولات عشر يسمى
والفرد وذو الكثير من العلوم وصنعه. وترك فيها مع الهموم
وتنعمه. إن قطع اشتغاله اباه وابنه فقده. وتقضيا بمنجمه
وتحوته. وان كتب از علي ابن مقلة بخطه. وان اشتغال ورسالة

أمثال الفضلاء بحسن تصانيفه وضبطه، وصورها مثل السماء
وقابلها مثل الميزان، ومع تفننه في العلوم فهو في الفقه فرده
نمط، وما بلغ أحد من شعراء عصره القدر الذي بلغ، قال مستعملوا
التفقه النبه، والفوائد، وقام الاعتزاء بين الكل في بيوته، وقد خلوا
بعد وأتيه الرحمن، إذ كان تنافع من أعتيد طهور التمشير في الجمل
وفيرونا في العلماء مقرونا، وقيمته بالكرم والبجور موصوف
فخرج فيه جماعة من العلماء من دونه وعن فيهم ولا نعت له فيه من
الكتب فلقي جماعة من المشايخ واقتفى على طريق التحكيم وتسليم
الإرادة عن والده وأخيه الشيخ سيدي محمد بن أبي بكر اقتصر فعمر
تضلعه في العلوم على الأخذ عنهما، والسلوك على أيديهما، فلأخذ عن
أخيه كثيرا من التفسير والحديث والتصوف فحقق بمقامات
الفقير، وبحره نما جميع المعرفة من قلبه على لسانه فبحر الماء
المعين، له شرح على مختصر ابن الحاجب وتقاييد كثيرة في التفسير
والحديث والفقه والأصلين والتصوف والعربية وله أجوبة
مجموعة في كثير من الفنون وله أنظام كثيرة وأشعار أدبية
وحكايته واستماع، فتستحسنها الطباع، فيمنع عن طول إفادته
واتساع ابن رقيه في الكلام ورباعيه، فمن نظمه رحمه الله
يا أملا لو جرأن تنتقل ۵ والحب فمن أه من أه هلا ماهلا

ماذا

فإذا المكر في القلوب أميره ۞ أودى المقامع حتمه وهلاهلا

ووجد بخط سيدي العربي الفاسي ما نصه كنا يوم الاثنين سادس
رمضان عام ثلاثة وأربعين وألف في مجلس قراءة البخاري بحضرة
شيخ الإسلام أبي عبد الله سيدي محمد بن سيدنا الشيخ علم الأعلام
الولي الصالح ۞ القطب الواضح ۞ سيدي أبي بكر أفاض الله علينا وعلى
المسلمين من بركاته ومن طال المجلس وكانت مدته من قبل صلاة
الظهر إلى غروب الشمس عددوا منه العرض حضر فكتب الفقيه
العلامة المتفنن الرواية الأديب البارع أبو العباس سيدي أحمد
الملقب بأخطاري المذكور ارتجالا

قل للنهار اليوم لا تتصرم ۞ والشمس في أفق السماء تخيم
فكأنما في اليوم ظل بسيطها ۞ ومتى يحكوا وكلا تتقدم
أو كالجبال وراء الرماح تشامخت ۞ نبل الشمع ثم عنده تجثم
لا أن منع السلطان في تسمد ۞ ... النهاية تحمد ثم كان علم
يا شمس لا تخفى بما ذكي لنشعد ۞ يسير قلبي الخلو تمكن صوم

فأجابه طالع الأنباه الفقيه الفاضل العالم العلامة المحقق
الأديب البارع البليغ أبو العباس سيدي أحمد بن عاشر الأوقاف وأديب
العلماء فاتح الجماعة أبي الحسن علي بن عمران كتب عنهما ما نصه
۞ من أفلاكه في يوم منا ۞ لنعمائه ومقام فوز ۞

على أفق أهل الطلعتين ۝ نجوم سعود وبروز ۝
لعيدي الجملتين ۝ من فوائد ومسرور ۝

وكتب الشيخ الإمام، الحبر الهمام، تاج المغرب وفخر المغرب على المشرق، العلامة الضابط، أبو عبد الله سيدي محمد القرابطي، ابن شيخ الشيوخ سيدي محمد بن أبي بكر العميد صاحب الترجمة يسأله عن مسألة اللام المفارقة مثل إن صاحبنا لخبير إن المخففة من كل حاجب الثقيلة أم لا بقوله

أيا علم من زان العصر علما ومربيا ۝ فيبسم ثغر النحو بعد عبوس
ومن جد لله بحسن مجهود النهى ۝ وعاد منارا عافيا بدروس
بحق الذي أبداك وكنت الوقيتنا ۝ إذا أعضل الأمر وبكل نفوس
إذ المثلث أو مثل بينكما تحاوله ۝ من فرق لها أم الطلعة بعروس
فلا زلت تسعى على كل الأنجا ۝ الذكى وتسقينا بخير كؤوس

فأجابه صاحب الترجمة بقوله

نعم منكما معنا كما كان قبلما ۝ مع الأمثال فلتكن العز منه عبوس
ولا كنتما إن البيسة موصليتين ۝ أفاد والماعي كما الثغر لعبوس
كأن زينب مزة أو حسنا جمال العلا ۝ وإن فاق عن ما العلم عروس
فلا زلتما في المحافل صاعدا ۝ وتحيي رسوم العلم بعد دروس

وبالجملة فكان صاحب الترجمة رضي الله عنه من تقصر عن استقصاء

محاسنه

تحاميه الأقلام، وتكل دون منتهاهما ألسنة الأقلام، أمرهما أشهر
من نار على علم، فكأنه قد زين بمقاطع دره نحور الكلم، مرفوع في
الفنون، وعامر في نجيها، فاستخرج من نفائسه ومنا المكنون
وأحرز من الحسن بمكان، وله في نفوس ذوي الأفضال مكان وأي مكان
وكلامه في أعلى البلاغة مشهور، ما بين منظوم ومنثور، ويشهد
لذلك فصاحته ورونقه ولولا خوف السآمة لأثبت من
كلامه ما ينتهي له الغصن الرطيب، ويزري عرفه شماعير ابن
خاقان وابن الخطيب، وكان رضي الله عنه زاهدا في الدنيا غير
ناظر إلى زهرتها، ولا ملتفت إلى زينتها، مقتصرا في أموره فيعتمد
من ثياب التكلف ما يليق بالإنسان، مقتصرا من الدنيا على ما لا بد منه
من الخمول والبعد من الناس، مفتقرا إلى الله لين الجانب حسن
الأخلاق ذا سمت حسن وحياء، محبا لآل البيت النبوي ولطلبة العلم
والمنتسبين، مكرما لهم وللضعفاء والمساكين، دائم المطالعة
كثير المذاكرة، كثير الصمت كثير الصيام، متجنبا لأهل البلد والناس فيما
لا يعني إلا بذكر الله تعالى والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكانت وفاته رحمه الله في أوائل محرم الحرام سنة إحدى وخمسين
وألف، ودفن في السر على ما قيل. قال في الأزهار الندية
وقد لاحت وفاته الأول أهل الملائكة لأن الزعفران مثله حسنا

ثلاثة منهم أنه توفي بفاس بعد قدومه من الزاوية الدلائية
وغيبته عنها بقليل ودفن بروضتهم بالقلقليين بحومة وادي الزيتون
مع جماعة من أهل بيته وذلك بعد الثمانين والالف والله أعلم
بذلك

الفصل الرابع في ذكر الشيخ سيدي الشرقي بن الشيخ سيدي أبي بكر الدلائي رضي الله عنه

هو الشيخ الإمام • الجهبذ الهمام • الحافظ الحجة العالم
العلامة الجليل • المحصل البليغ الأصيل • الأوحد البارع المفلق
الأعجوبة الزهراء حفظا وفهما • نادرة العصر تحقيقا وعلما
علم أعلام النجباء • وصاحب الخلال المرتضاة • ورجل العزم
وأسمى رجاله • وعلامة العلم وفارس مجاله • وعالم الرواية
والمحصل للدراية • وزين البلاغة والفصاحة • ومن برز ميدان
الذكاء والسماحة • وفارس النباهة والبراعة • وزين الكتابة
والبراعة • أبو عبد الله سيدي الشرقي ابن الشيخ القدوة الكبير
سيدي أبي بكر كان رحمه الله إماما في المعقول والمنقول • محصلا
من العلوم ما اقتصر عنه المدارك والعقول • ثم تحلى بعلوم بارعة
وبحال السر لاشتماله العلوم جامعة • أستاذا مجودا مقرئا في الطلبة

قراءة السبع من أول سورة البقرة، وتخرج به جماعة، وله القدم الراسخ
في الإنشاء نظما ونثرا أعجوبة الإنشاء، وتقصر عن وصفه كتبة الإنشاء
وكان من أهل الرأي ومن أهل العلم، بارع الإنشاء، وفيه الملكة
متطوعا بوجوه الصدقة، وإعانة الضعفاء والمساكين
ولد رضي الله عنه ببلادهم بالزاوية سنة تسع عشرة وألف
وقرأ بها على الأستاذ سيدي يعقوب، وعلى حفيد الشيخ سيدي محمد بن
أبي بكر وحفيد الشيخ سيدي أحمد المقري والشيخ أبي العباس سيدي
أحمد بن عمران السلاسي والشيخ أبي عامر سيدي العربي الفاسي
وغيرهم وأجازوه في كل ما تصح لهم وعنهم روايته، وتخرج به جماعة
من قومه وغيرهم، وكانت له يد في الكلام، وبلغ كثيرا أمر المتفاتح
ومعرفته في ذلك والده وأخوه سيدي محمد رضي الله عنهما، وكان له
باع مديد في النحو واللغة والعربية والآداب والتواريخ العجيبة
ومعرفته مشهورة بالفروع والأصول فصيحة، وتقدم أيضا في العروض
والمنطق والبيان، وعلم الكلام، وتقسيم الفرائض، ومن كل فن
من العلوم قارئ، ولسانه فيها ملازم، وعلى نهج قبيلها جار، محليا
بالسكينة والتقوى، فلم ير إلا الطاعة في السر والنجوى، إن حضر
مع الفقهاء مجلسا قاله فيتبعوه، وعلى قوله فيعولوه، وهو المصيب
في كلامه وقطعه، بنفوذ ذهنه واتساعه، فكأنه في المذهب

وفهما في التحقيق أو من شبه ۔ وأوجز ما شاء وأسهب ۔ وطاول
في الفروع ابن القاسم وأشهب ۔ وحاضر في المعقول والمنقول
فبهر العقول ۔ ووقف التحقيق عند ما يقول ۔ وتصدر في اليسرة
وإحكام القراءة وتفسيره ۔ ومن أجل ما له فيه وتيسيره ۔ وما عنده
في القراءات من زين ۔ وزائد في الإحكام تمرير ۔ وبينه فيها علم
وكم تحجب من الظنون قيلا ۔ وتضوعت من عرفانه فوائح الجلالة علم
نهارا وليلا ۔ له شرح على الشفاء حافل وحاشية على المطول
وتقاييد كثيرة في جميع الفنون معتبرة ۔ وألف في الأصول ۔ ما لم يزل
به على الأقران يصول ۔ وقام للعروض بالفواصل والعروض
فنظم القصائد النفائس ۔ ففاق كل الفطاحل في أقوال العرب من شعر
وكلامه في أعلى البلاغة مشهور ۔ فله من منظوم ومنثور ويشهد
لذلك رسائله وقصائده ۔ ومن انتقت منها ما تتشنف به المسامع
وتطمح إلى محياه كل طامع ۔ فمن ذلك قوله يخاطب شيخه الإمام
المحقق أبا حامد العربي بن الشيخ القادر أبي المحاسن سيدي يوسف
الفاسي

أهدي السلام لمالكي وعمري ۔ متضوعا بالمسك والعنبر
وأرين من مولاي في طرف ۔ منه البشاشة وأنا عمري
أن يقبلن ما قد نعتت به ۔ لجنابه ولنا الكل شرف

بيل

سيدي أدام الله سعادتك • وأصلح في جميع الأمور إجادتك وسدادك
حملتني على أن أعتمد جانب الوداد • وجميل الاعتقاد • ولاكن يعز علي
أيدك الله أن يفوت في زمان مثلكم ما أخلده قلمي • من أعمال فكري •
ويسعى بين يديكم رسولي • دون وصولي • ويرد مشرع الأنس بكم
كتابي • دون ركابي • كما قيل

كتبت ولو قدرت هوى وشوقا • لكنت الذي يمضي إلى الكتاب

لا كرما الجميلة والفوائد جمة لا سيما من الفكر الزهار • فتنتقيها
ونرجو كل ذكر • والسلام • فأجابه شيخ العرب المذكور بهذا القصيد
المرقوم المنشي • وهو من نثر ودرر من فلان منظومة من عمل الذي [illegible]

مولاي ما أبدي وما أضمر * لحبك الأعلى وما أجهر
مغرم كلفت منك بـ * لا أنه مغني من الشعر
الفوائد اللاء أعطيتنا * لولاكم ما أثمرة المثمر
إن مثلي روحي بمثلها * فليقبل المولى من الفقر
ثمر تملأ النسيم الصبا * جاءت بريا العنبر الأزهر
وتملأ النعماء من منعم * بكل الفضاء لما تمطر
هيفة المنشا جنت بها * صفاته التي من الشهر
ومن تفتير الزهر من بها * مخلق المغر من النفر
وكل حور قد خلقنا * حوراء من جانت من الخدر

حوراء من أطلعتنا البرقع || خالية من طالع السفر
وعقد شعر وابن قلمه || فكم وكتب الترب في مغفر
طلع وابن برى في عسكر || النصر لمالك مقدم نمر
في أرض مصر من تمادى بها || جياده يقفو ومنهم الجلر
فكم تبناه الحمراء جادها || خط الغماه البارق النهر
ويقطر من سحب أناملـه || فكم الندى يجري على الورد
ثم من ومناجد نفحة || مزوي نشر الزهر عن الخبر
منهم الوشي من وشي الحلى || في صفحة الورد من الخبر
يذكرني عمر أقصى بالحمى || في خفقه عيشي ناعم وعمر
في وفد الله كرام فاق ا || وخلعوا وفي منهم عمر
ما رفعتهم من أو ما أقدم ما أن || فكونه في زمن السمو ومن
كيف يقول الشعر من عقله || مقتصل بالشيب والمغفر
يمنحه لوافعه وأمله || ما زال في كل عين عفر
فهو الذي أقسمك في مشكلة || أورى بما حمو وروى زفر
أبقاهم الله عيان الورى || وغاية الناس والرفد
وعلى الرحمة في كهفهم || مكرّم بالسكن والجمر

تم الذي بنى في أفق السيادة جلالا • وكمن في فلك السعادة هلالا
ومن منهما مع البلاغة عن ما زلالا • ومن لا وليا بيد من العبر

كنعا

كنفا وفيئا او ظلالا • ابقى الله ملك السيادة محروسة الجناب
مأنوسة افناء الافنية والاكناف • ووصل نعمكم وطول الله لكم عمرا
مديدا • وسعدا لا يزال على الايام جديدا • تلك الغرف التي راقت
الطرف • ووافقت الوصف • ووقعت الطرفة منها على المطروف والطرفة
من الغلالة ستر واستدارة • مغالاة الساكن ومصغرة كسعاتها مجدة
كسماتها النظار نضرة • وكل المقاصير المونقة تطل فضاتها • والثغور
المتوسمة فيه تحلت وضائها • فمن تسنمها منهما وطأة ابكار اترابها • وتحية
الاوبة • كانما فتح من النيل النسيم • لينة الاغصان • وفيفة الاطراف
مجدولة مكان الوشاح لا كرملاقة الازرار واللي • معسولة اللمى
محروسة الحمى • انيقة فيما نزلت منزلة فاخرة ولا انما متغلل وبما مثلا
لا ترفعه • ومتنها الانيقة • ومثلها مرفعة • ومنزلها عن عروضها
اوامنا لا ينصرف • فيا ان متقنها الثماء • او ضمها بفناء • فان جميعها
كليما • وان اتى بقلب سليم فلا يعود الا مكليما •

• جاءت بقلب بمالسيم • وسلة كيف انصرفا •

مسندة في الغيب معروفة • وكريمة اوجد المجيز عنهما غير مصروفة
اول صحبة مانة اول اول معنى عقبا • وانما يتبلغ من جنا منا • ومعنوية
منامنا • من ضرب في صحيد • ووضع معلبيه • ومن زبرج ومتكأ ابا • اجنحة
الاوطان • وابرز نحد المخض • ومنوا الخال المخض • نشاء محصور

كأنما هو ذو جؤذر · مرتقبة الحواصل · وشيقة من رضيعه فواصل

فكأنما الجوارس والجوارش · المعرفة منهم المفارش · ومن بين العاجية

فالمروءة السابقة · موضح من الحيوانات · إذ كأنما من هواطل ورضيع يعنى

لبنانه إذا صغروا لقيتهما · وإن يفر الوصل عنهما · فيحوما وطلعه

تلك السيادة من تلك الرحم الواشجة · والكرمة من لحمتها الناسجة

بغير لحمتها الناسجة · حموه من أقوده اللثامة · بمجمع علو العلالمة

المتسهامات · فيشأ بالسيادة البكر فيه جمع الشمل · وفتح علم العداه

بحكم الوصل إلا بالتدلية إذ لك الاصفياء عاده · بجموع ما بها المتمنى

والزيادة · وعلو ذلك الاصفياء · بغير عن ذمتهم غنياء · كأنما

على تلك الغصون اغصان · أمرحت به ذوائب منها من روز تمام · والتحمت

النعمة منها الى التمام · على أنهما الحمة النعيم · حمو الجحيم ·

عجبا لها ومن النعيم تضوعا · نار وازمن النعيم الغمار

مجموعة تلك التحف المتنطوقة · والطرق المتمظهرة · بما اشتهرت

من بره بتوليد · بحلة وحلية من حلوا به وحليه · من نظم أزوى بالقلائد

في نحور الولائد · ونثر كلما شاقه فكه البراعة · في مجمود الخرائد الكاعبة

فيجاري من الاجادة · إلى غاية دونها الدر النظيم والورد النمير

ويتبارى من الجيادة · على وافية مثقال بها القمر المنير · والفلك

الاثير · تنبث من الخطابة الحرفية المستطابة · فاينعى الحليم وينفرد

الى

إلى القلوب فتسري النسيم • فيكاد يهتز أعطاف الشيخ من عجز
وتستجد به ميمما رمقا والشيب من عجز • فتغازلني والعمر ولى شبابه
وتماطلني وإني في أقصى أبده • مثلا قبل المشيب • وإخلاق البرد
القشيب • والورد في الكبر صفوا ولا شبيبة • ولكنه حين لا ذكر ولا فكر •
ولا عن تلك الأيام من مخبرة ذكر • من وقفك وما حفظ بشيء • وتحول مبك
ودي وثرى منعني • فأجمله فرده • وتعاطيت ما اليسر وأملا الأقل واقبه
والغناء إن أثرته أرضاكم • وترجو من أعطاكم • فقال الشيخ فعلوم
والمقل في مجهوده غير ملوم • فأما شرفته منزوره • وأشفعته بمقدوره
فأكمله وما به فكلامه • وتشاغلته ولا أوهى البرء منه • ولكن
السن فضل • ومثامير الشيب عن أرض • أعطاها ليعزره • والنية لها
لبرك • وإعتبانا الدعوات • فيكم طالبات • يجبر الكسير • وتيسير
العسير • ويعيد القاري الأمير • إن ذلك على الله يسير • وصلى الله
على سيدنا محمد وآله والسلام • ومن قصيدته للشفاء على صاحب
الترجمة ومثابه مغزاه • وكثير جوده وكريم نجاره • مع مزج أشياء
أنفقه بذلك رسالته التي منه جوابا عنها والله الموفق وتوفي
صاحب هذه الرسالة سيدي العربي المذكور رابع عشر ربيع الثاني
عام اثنين وخمسين وألف وتوفي ولده سيدي عبد الوهاب عام ثمانية
وتسعين وألف ومن كلام صاحب الترجمة يخاطب العلامة

المحقق الشاعر المفلق أبا نصر عبد المومنا بن الشيخ سيدي العربي
الفاسي لما شرح الخزرجية بالجزولي

يا عابد المومنا يا فريد • عن سر فيئات العلا قد أورفا
بمصنف روض النعيم بعد الخطا • بجزول إذ جاد فيه وزوفا

وسأل صاحب الترجمة يوما سيدي عبد المومنا المذكور عن زوال
الشمس ومما المجلس الشفا بين يديه الشيخ القادري بالله سيدي محمد
ابن الحاج بكري رضي الله عنهما بقوله

متى زالت الشمس أيا نصر أوجب • لا زال كلك مرودا أعلى الأدب

فأجابه سيدي عبد المومنا بقوله

فيزول الشمس لا زالت مكارمكم • تسمو إلى الأفق في الرتبة من الحقب
وإن كانت الشمس غائصة في مغاربها • فشمسكم في سماء الفضل لم تغب
وإن يكن الأفق الغربي مطلعها • فالنابه يسمو والشمس في مرتقب

ولها أيضا يخاطب سيدي عبد المومنا المذكور بقوله

القصد تقبل الإجابة منكم • والحلم يمنع كل الأسير الأعجم
إن السماحة والشمولة والنهى • للمرء والإحسان خير مؤتمم
الندماء من كشف بتمامة حليم • والغم من فضل العقول لأشهم
اختبرتم من مصر إنما كل أحبة • عز ما قصر وعد لزمن المطعم

ولها أيضا ومن استعارة منه سيدي عبد المومنا المذكور كتابا

ولم

فلم يتمكن من الوقفة ثم أتاه بعد وأنشده

لا تأخذني بنسياني وإن كثرا ۝ فالحلم منك وكل العتب من قبلي

فأجابه بقوله

كل ما بك من عتب من نسمه ۝ ومن سمو همة أو ثبت على زحل

ما كان عثري في قمعي مؤاخذ ۝ كيف ومن حط المطلوب من أملي

وخاطبه أيضا بقوله

يا ابن الكرام الحائزين من العلا ۝ رتبا سمت عن طاعن أو رامي

وصل الكتاب كما أحب محبكم ۝ فجنى الثمار به من الأكمام

ودمتم وفضلكم الشفا لعبيدكم ۝ لا زلتم من عامر أو دام

وخاطبه أيضا بقوله

يا من أملا القلوب جلالة ۝ والأذن حسنا والعيون جمالا

إن الزمان الغض من صناعة ۝ وغدا يقول من البحور مثالا

وخاطبه أيضا بقوله

۝ أيا من حوى الأدب المشتهر ۝ ومن كل تحمده أقداره ۝

۝ تفضل على مملوكم ۝ بصحف فوق خمسة قداره ۝

ومن كلام صاحب الترجمة

ألم عاودا من مصرها لكلا ۝ يوم الوداع كآبة وبلابلا

لما انثنت معرضة وتنأت الغد ۝ أمهجرتي فقلت فقال قلبي قلى

وله أيضا يخاطب سيدي العربي الفاسي المذكور

تحرّك بالغرائب من علاكا ٥ عيون الشعر ضوّعها منذ اكا
جميع الشعر دون ما علاها ٥ كذاك الناس دون ما علاكا

قال سيدي العربي المذكور وأنشدني متغزلا فافتقد

وذي كلفوا أمنا ربي جفاني ٥ لواعج التتيّم والعشواء
وأرّق مقلتي وأفاض دمعا ٥ كأنّ منيّتي قبل الجلاء
أتاني مسمعه فأصاب قلبي ٥ على علوائه فهو العناء
ضعيف الساق يبسم عن أقاح ٥ عليل طرفه رخص البناء
ذكرت به ليالي الأنس كانت ٥ كمنزلة الشباب من الغواني
وصلت بالقلوب ولا افتقار ٥ بمنزلة الربيع من الزمان

وله أيضا رحمه الله

عذيري من الشوق ما ألاقي ٥ ويا من يعنّف عن عنافي ٥
كضيغم بحرب الشوق شجاع ٥ والقلب قلب فتى جبان ٥
أروح بوطئك مستهاما ٥ وأطمع بعطفك في مواني ٥
حزني بصدّك في مقامي ٥ ويا فاز بها ومن في جنان ٥

وله أيضا رحمه الله

ملام قوم ولو تعمهم ٥ من أجلي في تنول ٥
لأنت منعمي ولقيتهم ٥ تركوا في عمري ... ٥

فنع

ظاعٌ فيه تَشَبُّعِي * وَتَرَبُّعُ ثَغْرٍ لِي *
مَن كَسَتَانِي بِفَجْرِ * بِلَيَالِي الغَزَلِ *
وسقاني بخمرة * اودنا كالمسحفقل *
وحيّاه كوردة * او كزمن الفضيل *

وله ايضا رحمه الله

نَجِيبٌ من رفع النوائب والخطوب * ولكن الخلائق من الشمائل والحروب
وأعجز منتهى سناك ومن حصته * بسما الشعود من الكسوة من الغروب
من أمن الماءول من قبل التورى * فيه البطل والاقتناء بعلام الغيوب

وله ايضا رحمه الله

كنيغة تميل الى المجون وخالتي * تسمو الى التوقيع والتشبيه
من أوان اللهو فاجر ثماره * واغنم زمانك قبل أن يشعونا
وله أيضا يخاطب بعض إخوانه ويعلقه

لا تغتر بما منحت من النعيم * ولا تزه على الإخوانا
واشكر نعمة منطوقة الغابر الغر * او جاوز للنعمر من مولانا
وارتقب تنوع لا تبالغ منه * فيسوء ما اشتهيت الما فا
والغمر المورد قمتطف ثمر النجح * وتمتص غصون فقد القفافا
فاخوان المجد من اذا ورق القصد * امتثال والبر الخلافا
ووفاء واجمل المعاهد وافيا * والمحامد والشروة الاصنافا

واللهم الذي انعمها الرحمن انصر وجنده اقصى تشطافا
يعرانا كرام بعطفه يمسي الخلفاء تخالدفافا
بنا مح الافق وهي متسامى ● في افق الاهلة كما وقفت وخافا
متماد وكانه يغير الاز ● طراز وماء وعلا البحافا
ذاع ومعنا مجر مورد فيه مجنبا ● نتجنبها منه فاجتنب الخوفافا
والكريم كالبدر فيمو اجلالا ● في سما مجده وكلا الغرافا

وأجابه فقيه قال من فيه وهو الشيخ ابو محمد بن عبد الله بقوله

يا اخا المجد انه ذو العفو والصفح عن العبد ان جنوا اسفافا
لم يغادر ولم يبال ولكن ● ومشى القلب فانثنى مشتاقا
اذ راى في جليه من وقار ● وجلال يروع الشجعافا
اقبلا يعز والعفو اذ اقبلا ● اذ تأمله مجانبة وافتكافا

وللشيخ الامام العالم العلم ابي علي سيدي الحسن بن مسعود اليوسي مخاطبا الحاجب التراجمة ومعا فيما له رحمهم الله آمين

افي كتب الرحمن في المغرب نزل الافق ● وما نجل فلك كان في مفعل الجيزه
ابي الجو انشقاء البواد على منبعا ● ولا تملا ومن زناء ولا تبقي
وحملانه ولقى جماد معظما ● وكان ابوك الخير غيثا لمستسقي
ويذكر اهلا وعليه وتحمدوا ● وكان الذي يبني الورى افضل الخلق

بنو

فقد كان ومن لم الود يقفوا عاصف — ومن لو ودّ أصافيه منه بالرفق

وإن كان أزكى الخلق أفضلهم — فيبذل الارز ومن كل في اثر يبقى

الم تعلموا أن ليس تغني مزاعمي — على الامر والاديم على كلق

وإن فنائي لا قليل لقائم — ولا يستغفر التصفيف في فتنهم الصدق

وكان زمنه في القلب من زمن الصبا — ليأتي كأن الحوت في البحر البلق

وإن لا الذي أخشه كالغني لا فرح — ولا أحمل الزعفاء كالغل في عنقي

أجانب عن نعلو الوشاة وإن حلى — وأن ما دفي نحرها تستعيرها المغفي

وإن لفو وذا أخوله الذنب والقرا — وإن أنفع وذو ليرا غصته كصدق

وإن بلاد الذي تنمو عن بيضة — فليس من الجزم المقام على خلق

ولم تعلموا أن لو خلا الغرب كله — من الغير كان الخير من الشرقي

فما أنت في غير قراءة الشيء ولا — نعيم ولا في مقعد فيه أوفق

وكان لعمر الشيخ حق معرة — فما الذي لم تنظر إلى الأفق

وكان ابن الناصر تبرا أو محبة — أبو بكر استوفى بما فصبه السبق

وكنت أبته هلا أمترق بشرفه — فبلك المقالة والمساعي التي من في

فيما اشتملت عليه منزلة القصيدة من العتاب • مناصير تصيرو الاخوة وصفاء المحبة وصحة ما للتعامل من الانتساب • مع ما احتوت عليه من التلويح والتصريح • بما فصل بها الخالص من المديح • باللفظ الصريح والمعنى الصحيح • وكتب طالب الرحمة للشيخ الامام سيدي

محمد بن ناصر الدرعي رضي الله عنه فيسأل منه ما فيه من الجواب
ما جاءه رضي الله عنه بما نصه من عبيد الله تعالى محمد بن ناصر كان الله
له الى سيدنا الحاج الفقيه الاجل العلامة الامام سيدي الشريف
ابن شيخ المشايخ سيدي ابي بكر الدلائي سلام عليك ورحمة الله تعالى
وبركاته وعلى من لاذ بنا اقبالك وكرامه اليك ومن تسبب بالوفود اليك
فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو ونعمه وفق فجمع كلماتك وبغيك
الله واصلحك واصلح بك واياه نشمو وعك واقبالك وكل من هو
اليك بسبيل والجواب انه امثالنا لهذا الذي افعل وافقر من ذا السه
بل انما هو مقل ان يفرغ كسوبا الجد للانتقاد فمن امثالكم ولاكن حسن
ظني كيحل ان شاء الله بسبيل ودبك فاذا الصحبة واذا الصفة فلا تسل
مني الا دعوة مشفعا مشفعا اللهم صل وسلم على سيدنا ومولانا محمد
وعلى اله صلاة تنزل بها عنا كل شر باطن وظاهر انك انت الله
القوي القاهر اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد وعلى اله صلاة تجلب
بها لنا كل خير باطن وظاهر انك انت الله القوي القادر سبحان
ربي لا فعل الا من باب اللهم اني اسألك العافية في الدنيا والاخرة
اللهم اني اسألك العفو والعافية في ديني ودنياي واهلي ومالي اللهم أسألك
استر عوراتي وامن روعاتي اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي وعن
شمالي ويميني ومن فوقي ومن تحتي ويميني ومن فوقي اعوذ بك ان اغتال

اللهم

اللهم يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث أصلح لي شأني كله ولا
تكلني إلى نفسي طرفة عين حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو
رب العرش العظيم ه فإني أرجو من فضل الله وكرمه عليه أن
يكون لك فيه كفاية بما طلبت وزيادة فوق الحذر والله ذو الفضل
العظيم ه وفيه كما وجد **وبالجملة** فكان صاحب الترجمة
رضي الله عنه ممن لا يمكن حصره في ارتفاع العلوم الشرعية واستيطال
رتبها العالية المنيفة لما اشتملت عليه ترجمته وذكره وتفخيمه
فكره من أساليب النظام الرائقة الحلل ومجاري أقوال النثر البارعة
الإنشاء وهو من أجل الأدباء المتوفر الحياء والمستولي على أمد
المكارم والعلياء ونبغ مما فيه يسلم أدق وأقوى من شعر الرضي
بن تمام مع النثر البديع الزاهي بيد البديع فنجم في الذكاء
فيهما بادية وطلب العلوم فحاز منها مطلبه وفرعه في الكرماء
أرسخ مزايا نفيس وفضله ينسي فضل الأمير ويخبر الغيث في
عمه منتهى الطالب كأنه مباهي الفطاحل في مترادف المطالب
من أقسام ورحمه الله بالإمامة في العلم والعرفان في وقته وانقادت
إليه الرياسة من تراقياء جنسه وأذعنت له الكافة واصطلح
عليه الخاصة والعامة ووجهوا إليه في كل علم مستودعا في كل
فن ووقع على جماعة من ذويه وغيرهم وتخرج به غير واحد وكان

ذا مروءة تامة والتجاء عظيمة حسن السمت كريم النفس عالي الهمة
غزير العلم حسن العبادة سهل التعليم جمع الجمال الحميدة طيب المؤانسة
كثير الصدقة واسع المعروف ذا مال للايتام والارامل والضعفاء
والمساكين كثير التناول لهم ويقوم بحقوقهم وعالة والده وهي
الله عنه بالعلم والرضا فأفضاء الله الحظ الأوفر منهما توفي
رضي الله عنه بالزاوية البكرية الدلائية سنة تسع وسبعين
والف ودفن بها بقرب أخيه بمرفقات في قبة على الطلبة والشرفاء
والمساكين والضعفاء رحمه الله ونفعنا به آمين

الفصل الخامس في ذكر الشيخ سيدي الحسين بن الشيخ سيدي ابي بكر الدلائي رضي الله عنهما

هو الشيخ الامام العلامة النحرير ذو التحقيق والتدقيق
والتحرير والفهم الثاقب والذهن الصائب الحائز لمجمل المعقول
والمتقن لتفصيل المنقول كشاف المسائل المشكلة ومزيل لثام
الدقائق المعضلة الجواد الذي لا يجارى والجهبذ الذي لا يبارى
وجمع البلاغة الذي لا يمارى والعلم المشهور الذي لا يتوارى اعلى
علماء مكة في ميدان العلوم فلا يلحق او سماء المجد في شموله
العلو فلا ينتهي ابو عبد الله سيدي محمد المدعو الحريم ابن الشيخ

الغاره

القاضي الكبير سيدي ابي بكر الولاتي كان رضي الله عنه من العلماء
الفاضلين والاولياء الصالحين والاشياخ الكاملين امثل الفرقة
والتقى المفتخر بهم في الملة والدين متحليا بالعلم والتقوى متمسكا
منهما بالحبل الاقوى كشف له من الدين ما بهر العقول وخرج عن الحس
والمعقول ومن اهل الزهد والورع والمجاهدة كثير الصيام فمتميز
بالليل والناس نيام مشارك في كثير من الفنون كثير الحفظ للغة
واشعار العرب حافظ ضابط صادق اللهجة محافظ على السنة في
جميع احواله غزير العلم ممتع الحديث كثير الفوائد عارف بعلوم
القوم ولزم بلاده ومقيم الزاوية البكرية وقرا بها على جماعة من شيوخها
الاجلة وشارك في فنون عديدة من الفقه واللغة والعربية والفرائض
والحساب والعروض وغير ذلك من الفنون وكان بالعربية عارفا
ولرجاله واحبابه وعلى قراءته مدار وقار عال واستمع وحصل
واستفاد وافاد وتخرج به جماعة من ذويه وغيرهم و سبب تسميته
بالخديم انه كان ملازما لخدمة والده سيدي ابي بكر فكان يخدمه خدمة
تامة ويمتثل امره وينفذه افتاء الاعلام في بيته وجنبه الله من جميع
اخوته وكان اهل الزاوية يسمونه بالخديم ويدعونه به فلقب بذلك
وصار علما عليه وجرى عليه وعلى عقبه من بعده وكان رضي الله عنه
موصوفا بالكرم الفائق والنبل الرائق مع الفصاحة في اللسان

والبلاغة في البيان ، ومشاركة في العلوم ، ومعرفة بالمجهول
والمعلوم ، وسمت ووقار ، وكان في الزمن كالشامات العفار ، لأقرانه
الأجابر والجبرا ، حاملا راية البذل في كل منتدى ، له تآليف في التصوف
خوفا بها القلوب أي تخوف ، وقصائد وكلمات تخبر بأحواله وتدل
على ما أعده أوليه وتحاوله ، توفي رضي الله عنه سنة تسع وخمسين
وألف ودفن بالزاوية البكرية بحضرة أسلافه رحمهم الله وخلف
عنه ولده سيدي محمد وسنأتي ترجمته إن شاء الله مع ترجمة جده
سيدي أبي بكر رضي الله عنه

جـ حضرة

الفصل السادس في ذكر الشيخ سيدي عبد الكريم بن الشيخ سيدي أبي بكر الدلائي رضي الله عنهما

هو الإمام الذي أنفقت السيد العلم الغياث ، والنجابة ووفده بما يبهر
تحيتها بما حي عن محل الاعتناء ، الذي اختار سوم العلم فغدا بدرا وأمسى
واستبعد لمنوده وذخائره فغدا مرتقيا ومنا وأفضلها بينها ، أقرانه
الدين وأكابر العلماء المتبحرين ، خيرة الصدور الأكابر ، وعلامة
الأعلام المتناهين ، مقبول الجلالة ومحل حمد وثناء ، ومبرز في الفضائل
ومعيد ثناء ، أبو محمد عبد الكريم بن الشيخ سيدي أبي بكر كان رضي الله
عنه مراكا من أهل العلم والعمل به متمسكا بالعلم حيثما في سماء

أسرار

المعالي

المعالي • وتحلى من العلم بحلا على الغوالي • وبرع في فك الغويص
وجمع نوره وضوء الريض • اذ لم ينحو للمعالي فائدة الا حاز منها
ولا للمجد امرا عاقه الا جاز منه • وحاز من الفصاحة ما لم يحزها سواه
ومن الذكاء ما فاق الزمن المتغير في الاستواء • ولد رضي الله عنه
ببلاد من الرملة • ونشأ اقتناء النجباء الاتقياء • وقرأ بها على
جماعة من اعلامها وكان من غرر الحفظ ثاقب الفهم متفننا في انواع
العلوم • مشاركا فيها على الخصوص والعموم • متبحرا في الفقه
والاصلين والبيان والمنطق وعلم الكلام حافظا للحديث الصحيح
فصيحا نسخها من حفظه متحققا بعلوم ارباب القلوب واسع المعرفة
بكل فنون العلوم وقراءتهم حسن الكلام عليها عارفا باخبار الصوفية
من الكتاب والسنة متبعا للسنة محافظا عليها ملاحظا لها
في جميع احواله صادق اللهجة فعوقا بالصدق كثير التحري واسع
المطالعة كثير المذاكرة وله شرح انواع العلوم وجمع وافاد وفصل
كثيرا وله تقاييد واجوبة في انواع من العلوم اخذ العلم رحمه الله عن
جماعة من المشايخ وعمدته في ذلك اخوه سيدي محمد بن ابي بكر وكان ممن
يحسن الانشاء • ويتصرف فيه كيف شاء • وله اشعار كثيرة وانشعار
اوحية ومكاتبات وانجاع • تستحسنها الطباع • وكلامه في
اعلى البلاغة مشهور • ما بين منظوم ومنثور • وتوفي رحمه الله

سنة تسع وأربعين وألف ودفن بزاويته بتمم الشكر فيه بقبة
أسلافه رضي الله عنهم أجمعين

الباب الثاني في ذكر أولاد الشيخ سيدي محمد بن أبي بكر وذكر النزر من مفاخرهم التي ليس لها نهاية ولا حصر وفيها ثمانية فصول

الفصل الأول في ذكر ولده الأكبر أبي عبد الله مولانا محمد الحاج وسيرته التي كانت على أقوم منهاج

هو الشيخ الإمام الفاضل العارف الكبير الواصل العالم العلامة العلم وذكر الدولة البكرية الملتزم الملك الأفخم الأمير المعظم بحر الجود الفخم الزخار المحب لأهل الله والشرفاء الكبار منهم والصغار عنف المرد الواصل المزوار قمع المتمردين ومغوي المفسدين والمواجير الرحمانية والإمام الرباني العرفانية والأقوال الشافعية والإشارات العالية الشاهد بكماله فيها زمانه أبو عبد الله سيدي محمد الملقب بالحاج بن شيخ الإسلام وعلم الأعلام القطب الكبير العارف الشهير سيدي محمد بن شيخ المشايخ سيدي أبي بكر الدلائي كان رضي الله عنه إماما كبيرا وحواه أفضل الله

شيرا

نشيرا، عقلا كاملا، وعالما عاملا، طلع في سماء العلوم بدرا، وسما
بمنصبه البكري فخرا، وفاق ببارع جماله، كما ساد بمجده وإجماله
وكمل له من العقل ما انتشر به الكلاء، ومن الشهامة ما أوصل
العزيمة والنائل، ومن الفصاحة ما أمسك القائل والرائي، وفاق
بهمته الهمامية، وساد بشيمته الاستقامية، وبرز في ميدان الشجاعة
ليثا، وكان للناس غوثا وغيثا. **ولد** رضي الله عنه بالزاوية
البكرية سنة ألف، ونشأ في عفاف وصيانة، ومروءة وديانة
وراح في ميدان الصلاح وغدا، وتوشح بفضل وفلاح وارتدى
وطلع في سماء الأوج شهابا، وبرز في ميدان الفصاحة ليثا مهابا
وهو في العلوم مشارك، ولأخذ منها غير تارك. **أخذ العلم**
الظاهر عن والده وجماعة من أقاربه منهم أعمامه أبو العباس أحمد
الحارثي ومحمد أبو عبد الله محمد الشرقي وأبو عبد الله محمد الحريري وأبو
محمد عبد الكريم، وولد عمه أبو عبد الله سيدي محمد بن عبد الرحمن وعن غيرهم
من الأئمة الواردين عليهم كالشيخ أبي العباس أحمد بن القاضي وأبي
العباس أحمد بن عمران وأبي حامد العربي بن الشيخ أبي المحاسن يوسف
الفاسي وأجازوه فيما يصح لهم وعنهم روايته. **وأخذ علم**
الطريقة عن والده الشيخ سيدي محمد بن أبي بكر، وكان ذا وجه
حسن وذا لحية لسناه حسن الشارة، بارع الفهم والعبارة، موصوفا

بالرجولية والمروءة الفائقة * ونزاهة النفس والهمة الرائقة
وماذا عسى أن يحرر عنه القلم * أو يكتبه البنان * من وصف ما لديه
وكريم خلاله * أو من يحصر ليتيسر له فتح * ولما فتح من العلم وكثره وبلغ
أشده وبلغ أربعين سنة أمره والده رضي الله عنه بالذهاب لبيت
الله الحرام فذهب إليه حاجا سنة أحد وأربعين وألف في ركب
حفيل * وموكب جليل من الأشراف والعلماء * والأعيان والرؤساء
فكان وجيها بالمشاكل * مكرما للأشراف والعلماء والمنتسبين * وحصل
له في طريقه من المواهب ما لا يحد ولا يعد وأولياء في الأسحار * وكثر
وقفه من صغيه عند الشرفاء في المساجد والأسحار * فيعطف على المومنين
ومن هم حاجة من بعده قبل النعم * ولما بلغ في رحلته إلى مصر القاهرة
تعرض له من بها من العلماء الجهابذة وأكرموه وعظموه وتبرك به أهلها
ولما وصل الحرمين الشريفين فرح الناس بقدومه * واقتبسوا من أنوار
علومه * وقابلوه بالإجلال والتعظيم * والتبجيل والتكريم * وخطب
بالناس يوم عرفة ولم يتفق مثل ذلك لأحد قبله ولا بعده في حج واعتمر
وزار قبر خير البشر * وكثر له من الخير له في الحرمين ما لا يقابل إلا بالشكر
وما من بأول من تركه ولا في ذكر * وزار من بالمدينة المنورة وخطب
وأم * وكمل قدره من الله في المقام وتم * ثم عاد إلى مصر فنزل بها على
السادات البكريين وأجلوا مكانه * وأجلوا وفادته * وأفرغوا

اليهم

الشيخ أبي المكارم الصريفي وهو من شيوخ أحمد وعن الشيخ أبي العباس محمد ابن بكر
أحمد بن محمد المقري القرشي وعن غيرهما من الأشياخ وعقد بالأزهر
مجالس لإقراء أنواع من العلوم من التفسير والحديث وغيرهما ونفع
بذلك وانتفع وأفاد ثم رجع إلى البلاد بعلم غزير وانتصب
لإقراء أنواع العلوم حتى تخرج به جماعة من العلماء وكان رحمه
الله متبحرا في الرأي متمكنا من العلم بأنواع الإنشاء وفنون النظم مطلقا
فوق البلاغة وإبداع آيات البيان والفصاحة وقواعده في المشاركة
في العلوم من بين وله معرفة بكبار فيها والتلميذ ولما توفي الشيخ
سيدي محمد بن أبي بكر رضي الله عنه تولى ولده صاحب الترجمة أمر
الزاوية وظهرت على يده أنوار العلوم والمعارف الجسام وكانت
له خمسمائة فقيه تحمل الرفعة من أيام الزاوية وكانت له
قطعة من عود تسمع الكرم وهي متعلقة بجيد الخواطر وابتهجت
بوجه النواظر ولفتت النية الملكية فأفادها ببعض بعض ثمنها
في حرز منها جمعها وقال إنما هي من الله من فوق عوده وتنطق في
تلك السعادة فنال أسعوده ولاحت به للمغرب السعادة والبشائر
وانتعش به بعد الأنس إلى المومنين كل حيوان من ناطق وصامت
وطائر وكل خير من الملك الوهاب ولكل أجل كتاب فتولى مملكة
المغرب محمد أمراز قبح وعشرين سنة وسار فيها بسيرة حسنة وكان له

ستة وستين . وقام أهل المغرب بن غومة . وأخو محمد الأمين وكان عهده
وبويع له بالخلافة يوم الجمعة خامس عشر شعبان من عام أحد
وخمسين وألف نزل على فاس بمحلته محاصرا لها وارتحل في التاسع
والعشرين من جمادى بعد أن بايعوه وكانت مدة إقامته عليها اثنى
عشر يوما وفي أوائل ربيع النبوي من عام ثلاثة وخمسين وألف
وقع قتال الكبير وحرب كثير بين أصحاب البكري من أهل الزاوية الدلائية
وبين الفقيه السيد عبد الله بن الفقيه الرئيس المجاهد سيدي محمد بن
أحمد العياشي بموقعة الزهيرة عليه ووقع قتال ونهب في القبائل
بسبب ذلك وفي أواخر رجب من العام المذكور نادى الشلكلي مولاي
محمد الحاج بالجهاد وقتاله فقتل ثامن شعبان بفرنا وفي ضحوة يوم
السبت ثامن عشر ربيع النبوي من عام ستة وخمسين وألف كانت
وقعة القاعة وقتل القائد ابن سيدي محمد الحاج الدلائي وهو
صاحب محلة الأمة مولاي محمد بن الشريف بموقعة الزهيرة على مولاي محمد
ابن الشريف وقد قتل محلة الأمة وقتلوا أمتعهم وقبضه مولانا محمد
الحاج من خلفهما على الأمة محمد وما تم انبرم الصلح بينهما على أن ما كان
قبل فيه عياشر إلى الصحراء فهو لمولاي محمد بن الشريف وما دون فيه
لناحية الغرب فهو لأهل الدلاء وبنى أهل الدلاء على مولاي محمد
خمسة مواضع فيما بين تازة ويعدلوها لهم ومن الشيخ مقعر

في أولاد عيسى بالرتب والسيد الكبير في قصر الشرفاء والسيد أحمد
ابن علي العثماني في بني عثمان من الخنق وقصر قلميمة في وضراغ بيس
وتم من في بلدم بكلة ببلاد الخنيمة الأكابر شركوا علينا ان كلا
يتبع ذلك منهما ولا يحيد لهم مسالكها وقبل ذلك مولاي محمد بن الشريف مع
وتم الصلح بينهما على ذلك ووقع أهل البلاد لبلادهم على العهد
والأمان ولم يزل مولاي محمد بن الشريف مقتصرا على ما وقع عليه
الصلح بينهم ومن أهل الزاوية الدلائية إلى أن بعث له أهل فاس
كما قدمناه في ذلك وفي تاريخ رجب الفرد الحرام من عام ستة وخمسين
وألف خرج الناس أيضا للجهاد بحلق المعمورة مع أمير السلاوي أبي
عبد الله سيدي محمد الحاج ثم رجعوا بعد ثمانية عشر يوما وقد مات منهم
كثير من مرض أصابهم بسبب ماء شربوه هنالك وذكر الفقيه
العلامة أبو محمد عبد السلام بن الطيب القادري الحسني في كتابه
المقصد الأحمد أن الولي الصالح أبا العباس سيدي أحمد بن عبد الله معن
رضي الله عنه عند خرج للجهاد صحبة أخيه سيدي محمد بن عبد الله مع
الأمير أبي عبد الله سيدي محمد الحاج عندما سار ليقطع حصون الكفرة
مجاهدين وحل المعمورة وأبلى بلاء حسنا قال وكان ذا إقدام ونجدة
قال وصحبه يومئذ والده سيدي محمد بن عبد الله رحمه الله في عقبته
منها لذلك مجلد على كثرة جمع وقطع به المواضع المحروقة من

أفتوا ومنهم ثم لم يقبلوه فتفرق الذي سموه أفرده في سنة ثمان
وخمسين وألف حرك أهل الزاوية الدلائية لفتح وزوال بادية الامير
مولانا محمد الحاج ورجعوا منها لمن كلامهم وفي سنة تسع وخمسين
وألف بعث أهل فاس لمولاي محمد بن الشريف المذكور لتأتيا في كلمة
فيه فقهه القدوم عليهم والقيام بأمرهم وأن ذلك بإنفاق من
جميعهم فأتى إليهم ونزل ببلاد الحياينة وقبلوا فيهم ثم نكثوا لما أقام
والقدوم عليه بها وفي خلال ذلك بعث الولي الصالح الملامتي
أبو العباس أحمد بن محمد بن زروق وهو من أهل باب الجيسة أحد أبواب فاس
وكان يأوي في حانوت ببعض المقابر الشيخ الجليل سيدي يوسف بن ابراهيم
الصنهاجي وهو يحجر وأنه قبل الله صغر بسقط مملوءة بالعافية
التي هي من زينة النساء وحملها إلى الفاسيين فلما فتح سيدي
يوسف السقط ووجده تبسم وأخذ ما فيه ومر به على أهل داره
والحاضرون ينظرون ومن الغد بعث لسيدي أحمد بن محمد المذكور صرة
خضراء مملوءة سمنا فلما وصلت إليه بعث على وجهها ومع يدها من يده
وجعل يقول الفتنة إنما مملوءة سمنا فإذا هي مملوءة سمنا وسكر
مملوءة سمنا وصرخ سيدي يوسف وتبسم فلما أخبر سيدي يوسف بذلك
من أنه وتبسم وقال للحاضرين أما السقط الذي بعث في وقته
العافية فمعناه أنه يقول هذه فتنة العزومية ومن السلطنة

بعد

فجيء من الصحراء بابن مزاق من حلل اولاد مولاي الشريف من عمل المغرب
مكرمون مثلوك لاعبيد واما الصفرنة التي بعثت له بها ملوك تحتنا
فجعلها اني قلت له ان الصحراء اسم امرأة والغرب اسم ذكر والمرأة
اذا احكمت في الرجل لا تفعل له الا الشر ولا تستفيد الا الشؤم وليس في
قلوبهم خير للخلايق وان الوقت وقته والنوبة نوبته فقبل القدر الذي
لا اله الا هو وعناية سيد الغازي واحد منهم لا انتصر بالمغرب ما
وقفت فان تمت مدته وانقضت نوبته لمزية فليتفعلوا ما ارادوا وا
فقام اليه رجل من بين الناس وقال له يا سيدي تقول متى او مولاي محمد
بالحياينة فتر بعث اليه اهل فاس وهم خارجون اليه يزحلونه
اليهم فقال ان كان ببلاد الحياينة فانه يقدم لفاس ويدخلها
وهو مقهور ويخرج منقلب مزروب والبد لا انتفاع لاحد منهم امر
بالمغرب ما وقفت فيه حيا هيه من مولف في هذا فيه فخرج اليه اهل
فاس لبلاد الحياينة واتوا به لفاس الجديد ومنعوا فاس اما ابا بكر
الشامل الشريف ليلة الجمعة ثمان رجب الفارد فبقي فيه الى سابع
رجب الفارد واقام عشرة ايام وبلغ الخبر للخليفة سيدي محمد الحاج
فجهز له جيشا عظيما ووجهه اليه **قال في نزهة الحادي**
وفي تاسع شعبان العام وقع قتال عظيم من مولاي محمد بن الشريف
ومن حضر من اهل الزاوية البكرية الدلائية فكانت الهزيمة على

ظهر وملكه من بابي فاس حمزة مولاي محمد مع أهل فاس وقد قعد من
القبائل من لمة شيعة وتحصن بفاس الجديد وبقي مولاي يزيد ميسر
الأمور ومنتظرا ما يأتي المساء والبكور ولما طال عليه الأمر
بفاس الجديد وضعف حشمه وثار عليه أهل فاس أواخر شعبان
سنة ستين وألف ذهب إلى تافيلالت في قافلة عظيمة وقضاء العام
وانقطع صعده من المشرق إلى المغرب ولما تحقق أنه أهل الزاوية
منه ومن غيره وكانت مولاي إذا قصد بفاس أو قعد عشر شهرا
وأما ما فلا يلي وصرح الله الشيخ سيدي موسى الصنهاجي مهما
قال له إن الله عباد الزاوية قسموا على اليد لا بركتهم والأمر لله من
قبل ومن بعد وفي عام أحد وستين وألف وقع قتال كبير بالشراك
في بني مكناس وغيرهم وحشر أهل الدلاء بجموع وغيرهم وكان من بينهم
الزرقاء ووقع نهب عظيم وقتلاه كبير في أتباع من القبائل
بسبب ذلك ونصر الدلائيون وفي الثالث والعشرين من ربيع
الأول النبوي الأنور المبارك المقتطف من عام أحد وستين وألف قام
أهل المغرب بدعوة الفقيه العالم المرابط أبي عبد الله سيدي محمد
الحاج صاحب الترجمة ولده عن الطاعة وأقره وجاءته البيعات
من البلدان المغربية وبايعه أهل فاس الإدريسية والعلماء
بالخلافة وكتبوا له البيعة بجامع القرويين وحضر منا من هو أهل

لان اكثر الاغنياء، والجم الغفير من امثل الرؤساء، في محل ومع الكافة
من العامة وقدموا بيعتها عليه للزاوية الدلائية فقرئت على منبر
مسجدها ووضعت في حضرته مع غيرها من نفائس نواحي المغرب
في خزانة كتب الجامع المذكور واستولى على ما بين المدن ووخلف
في طاعته كفاس ومكناسة الزيتون وتمسنا وبسائط القبلة وتكلاوة
والقصر وطنجة وتمسماوة وتازة وملوية وما بينهما من القبائل
وقبليها من الجبال الى البحر الاعظم الى البحر الزقاق الى وادي ملوية
وولي ام الربيع وكان امرا نافذا في جميع الاقطار ودانت له
الرقاب، وخضعت له الالباب، واستعمل على المغرب ولاة من اهله
وغيرهم فولى ولده الفقيه العلامة ابا محمد عبد الله بسلا ومكناسة
بعده الى ان ولى ولده العلامة الاديب ابا العباس احمد على مدينة
فاس ونواحيها واستوطن فاس العليا الى ان توفي بها، وولده الاخر
ابا عبد الله سيدي محمد ودخل اهل الزاوية عنوة الى مدينة فاس
وعادت لهم الدولة فيها الى ما كانت بعد خروج مولاي محمد بن الشريف
منها بمدة امتد في اوائل رجب من عام اثنين وستين والف خرج
الفقهاء من فاس للزاوية البكرية متشكين للسلطان سيدي محمد الحاج
ومستغيثين به في كف الحياينة عن النهب وقطع الطرقات وسفك
الدماء، وكانوا قد نبذوا العصا، وخلعوا من عصا، ومستشفعين

له في غزوهم بغران كتب له أئمة العصر أجوبة مصرحة بوجوب
قتالهم ومن متعدد أجوبة **فصل الأول** منها الحمد لله
والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم **أما**
مسألة العرب الذين يقطعون الطريق على المسلمين وينهبون
أموالهم على وجه يتعذر معه الامتناع والاستغاثة كالاستظهار
بالسلاح فهم المحاربون في اصطلاح الفقهاء **ففي منتقى**
الباجي قال القاضي أبو محمد المحارب هو القاطع للطريق المخيف
للسبيل الشاهر للسلاح طلبا للمال فإن أعطيه وإلا قاتل عليه
قال ابن رشد لم يختلف قول مالك وأصحابه في إجازة قتال المحاربين
وأن من قتلوه فهو خير قتيل ومن قتل منهم فهو شر قتيل وقال مالك
وابن القاسم جهادهم جهاد **وقال عنهما** أشهب من أفضل الجهاد
وأعظمه أجرا وقال مالك أيضا في أعراب قطعوا الطريق جهادهم
أحب إلي من جهاد الروم **وقال** عليه السلام من قتل دون ماله فهو
شهيد وإذا قتل دون ماله ومال المسلمين فهو أعظم لأجره **وقال**
أبو إسحاق فقطاع الطريق هو أقوى بالقتل من الروم **قال ابن القاسم**
وإذا قتل واحد منهم قتيلا بغير استحقاق فجميعهم القتلة ولو
كانوا مائة ألف إذ كانوا ردءا له وأعوانا ويتبع منهزمهم
ويقتلون مقبلين ومدبرين ومنفردين وليس هربهم توبة فإن فروا

عنهم

عنهم القتل وقال سحنون يضربون وإن قتلوا من ترك الغماد
وفي النوازل لا يجتمع على قطع يمين ولم يرها سحنون وإن ا
خذوا قبل التوبة لزمهم الحد ومنه القتل والصلب أو قطع
اليد والرجل من خلاف أو النفي والحبس والأدب في متن الجانب
من منزل الكتاب إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله
ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا إلى عظيم
قدرا وضحت الآية حكم الله تعالى فيهم غاية الإيضاح وقال
ابن المواز وابن سحنون عن مالك أن الإمام على التخيير ومن تخيير
منقول واجتهاد الإمام الذي ولاه الله أمر عباده وهو مصروف
إلى النظر ومشورة الفقهاء ومراعاة المصلحة والبعد والقرب
للعقاب والكل على سوى الإمام والكل على الاجتهاد ولا
ينفعهم هذه الحرابة على من يثبت حرابته إلا التوبة ثم لا ينتفعهم
بعد ما حلوا الأوطان وكانوا فرقة المحاربون من الأعراب فإنهما
وحاموا أهل الرفاق وأرادوا المسالك وأوقفوا الأموال فنهضهم
في أموالهم المذمومة النهب فيتعلقون بدولة السلطة والاستقالة
من أصحاب الشرطة ومن جمع الناس عنهم فيغمرون فيحفظون فيمن
وحكم الله فيهم ما يشكر والله تعالى يرينا الحق حقا ويعيننا
على سلوك سبيله والباطل باطلا ويجنبنا وجميع إخواننا

التمسك بأسبابه وفضائله وكتبه عبد الله تعالى وأفقرهم إلى
رحمته محمد بن محمد بن القاسم ابن سودة وفقه الله بمنه آمين
ونص الثاني بعد الحمد لله والصلاة والسلام على
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وقع السؤال عنه من
قتال المحاربين المتعرضين لقطع الطريق على المسلمين ونهب
أموالهم وسفك دمائهم من الأعراب وغيرهم لا يتمسك مسلم في
جوازه كما صرح به ابن الحاجب وغيره بل ولا يتوقف على وجوبه
على من قدر عليه **ففي المدونة** جهاد المحاربين جهاد وفي
العتبية من أعظم الجهاد وأفضله أجرا **وقال مالك** جهادهم
أحب إلي من جهاد الروم **وقال ابن سحنون** جهاد المحاربين هو
أفضل من جهاد الروم **وقال علماؤنا** رضي الله عنهم ومن
كان معاونا للمحاربين كالكمين والطليعة فحكمه حكمهم
ومن قوله صلى الله عليه وسلم لغدوة أو روحة في
سبيل الله خير من الدنيا وما فيها والغدوة والروحة
يعني لقتال المحاربين **و**سئل ابن عرفة عن سلاح موقوف للجهاد
هل يقاتل به المحاربون أم لا فقال لا بأس به **و**سئل قاضي الجماعة
بفاس أبو سالم ابن إبراهيم بن محمد اليزناسني عن مسألة من نوازل
المعتو فأجاب من تكرر منه القراءة وإغاثة السبيل بجميع ما

بيع

بين حرام لا يحل ولا يحل للسلطان أن يقطعه من مال المسلمين
ولا من ماله إن كان له مال خاص به لأن الواجب على السلطان
الأخذ على أيديهم وردهم عن الفساد ولو بالقتال وقد سئل ابن عرفة
عن الذين يستخدمون من الأعراب لقطع الطرقات ويفسدون في مال
المسلمين وأكل أموالهم عن امتناع فيقتلون بهم ويقتلهم فكثير
من جوائزه فأجاب بأن قصد جميع ما ذكر من قتال هؤلاء
وجهادهم والأمر به لينال ثواب جهادهم ويجاهد على جهاد
الكفار غير منفرد من قتال المسلمين صحيح لا ينبغي لمسلم مخالفته
وكذلك ما ذكر من استباحة أموالهم واتباعهم في فرارهم
والإجهاز على جريحهم لا يشك في ذلك إلا مغرور في الجهل أو معاند
للحق وذلك عندي والعياذ بالله كفر لأنه منكر ما علم من الدين
ضرورة إن كان يعلم أن هؤلاء البغاة على ما وصفوا به هـ
وقال شيخ الإسلام إبراهيم التازي ما نصه ولا خلاف عند أهل السنة في
حصول هذه الفضيلة من قطع أو قاتل لها وردع من الفساد مع
كل بر وفاجر من الولاة وأجاب أيضا عن هذا السؤال الذي أجاب عنه
ابن عرفة تلميذه الفقيه القاضي أبو مهدي عيسى الغبريني بما
نصه جميع ما اقتضته بعد القضية حق وصواب لا يخالف المسلم
مخالفته وإنكاره وإنكار من أنكر ذلك هو من بغض من رسول

قوله صلى الله عليه وسلم إن الله لا يقبض العلم انتزاعا
الحديث. هذا محل الحاجة منه. قال علماؤنا رضي الله عنهم
إنما كان للمحاربين الخزي في الدنيا والعذاب العظيم في الآخرة
لشناعة المحاربة وعظم ضررها لأن فيها سد سبيل الكسب
على الناس لأن أكثر المكاسب وأعظمها التجارات وركنها وعمادها
إنما هو الضرب في الأرض كما قال عز من قائل وآخرون يضربون
في الأرض يبتغون من فضل الله فإذا أخيفت الطرق انقطع
الناس عن السفر واحتاجوا إلى لزوم البيوت فانسد باب
التجارات عليهم وانقطع اكتسابهم فشرع الله تعالى التغليظ
على قطعة الطريق وجعل لهم الخزي في الدنيا وزعا لهم عن
مثله وتغليظهم وفتحا لباب التجارات التي أباحها الله تعالى
لمن أرادها من عباده ووعدهم بالعذاب العظيم في الآخرة على
ارتكاب المحاربة بهذه المعصية الخارجة عن المعاصي مستثناة
من قوله صلى الله عليه وسلم من أصاب من ذلك شيئا فعوقب
عليه في الدنيا فهو كفارة له والله أعلم ولا يغش
من الحكم بالإغراء قال علماؤنا رضي الله عنهم أن كل من
حمل السلاح على الناس بغير عداوة ولا نائرة فهو محارب
والسارق بالليل محارب وفي النهار في دار أو زقاق مكابر يمنع

معنى الاستغاثة محاربة وقاتل الانبياء على افعال محاربه بمجرده
في جميع من اتصف بشيء من ذلك جميع ما ذكرناه اعلاه، **وقد**
آل هذا الحال في بعض الاوقات الى ان يمنع المسلم من بعض
مدنه أمثال البلد الى الاجنبية ونحوها فما فيه من البلد فيمنعونه
من دخولها ويقيمونه امور المسلمين ويرجعونه الى البلد بالاتفاقية جهارا
فلا ينتفع منهم ولا يستغنى عن حكمهم اهل بلد والى ما هو اعظم من
ذلك من الفتك ظلما او نهب الاموال من الزور والعوانية جهرا بلا
ذنب ولا شبهة ثم تكتب فاعل ذلك التعظيم والاحترام فضلا
عن عدم النكير عليه والصبر على يده فلا قالبعد وامثال البعد والجعوه
وهذا الشيخ عند الغزالي اذا هو منه، **وكتب** عبد الله تعالى محمد بن
أحمد مبارك كان الله له **ونص الجواب الثالث** الحمد لله وصلى
الله على مولانا رسول الله ما ذكره المجيب اعلاه من ان العرب
المجنسين بالجنسية الناسبين الاقوالهم المحاربون صحيح، والنصوص
المرتضية في جواز قتالهم واضحة التصريح، وقد جلب المجيب
اعلاه جملة وافرة منها **وقد ذكر الامام** الحافظ ابو بكر
ابن العربي في تفسير قوله عز وجل انما جزاء الذين يحاربون الله
ورسوله الآية ما نصه ان قيل كيف يقال انه من الاية فمتناول
المسلمين ومن صفة الكفار قلنا الحرابة تكون بالاعتقاد

الكبائر ويكون بالمعصية قال تعالى فإن لم تفعلوا فأذنوا
بحرب من الله ورسوله فإن قيل أي ذلك هو من يستحله قلت
نعم وهو من يفعله فقد اتفقت الأئمة على أن من يفعل المعصية
يقاتل ويحارب كما اتفقوا أمثال قتل من على العمل بالربا أو على ترك
الجماعة أو على تعطيل الجمعة أو ترك الأذان فإنهم يقاتلون على
ذلك ثم قال أبو بكر كلام طويل وتحقيق المحاربة من أشهار السلاح
بقصد السلب ومن خرج على ذلك ذلك ثم قال فليقاتل ورواية ابن
وهب أو قال المحاربون من أراد قطع السبيل ومكن القضاة وإن
لم يفعل أمرا إذا كان عليه يقتل والسلام وقد أفتوا في
عرفة في عرب إلى غيبة بالمسلمين أعلاه مع أن من راجع كتب التاريخ
لا يخفى عليه أن المنقول عنهم أمثال هذا الأمر والأئمة العرب وبالجملة
فالحق أبلج والباطل لجلج
وليكن هذا في الأجوبة يعني إذا احتاج الناس إلى العمل
أرانا الله حقيقة الحق وجعلنا من أهل قبيله وجنبنا من
الباطل وأهل سبيله وكتب الفقير إلى الله تعالى أحمد بن محمد
المرنيسي لطف الله به **وفصل الرابع** الحمد لله وصلى
الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم ما قولكم أعلاه
في مسألة المحاربين عامة في الإفتاء وقصود العلماء رضي

الله

الله عنهم. كشفت عن حكم الله تعالى فيما الإفتاء، فتبين من
الكاغد بغير تحصيل الحاصل النقير، فحمده كامل، أو حكم الله
واحد، والحق لا يختلف فيه إلا مغافل أو جاحد، اللهم إلا أن يكون
موافقة للمشكور، ومشاعرة للآمر والمأمور، فيقول العبد
الفقير التائب، القليل البضاعة في العلم والصناعة، العاجز
عن الكلام الذي يحصل به الإفتاء والاقتداء، لا جرم أن من أغلاط
المسلمين، أو قطع الطريق عن المسافرين، فهو من المحاربين الذين
قال الله فيهم وهو أصدق القائلين: إنما جزاء الذين يحاربون الله
ورسوله الآية، ونصوص العلماء رضي الله عنهم في حد جنايات
قتالهم هو أوجب واجب على العباد، على من استجمع فيهم شروط
الجهاد، دون القعاد. قال ابن الحاجب يجوز قتالهم بلا دعاء
ويقتلهم فيها وجد الشيخ خليل عن مالك وابن المواز وابن شعبان والمروي
والعتبية ما يقتضي أن المحاربين أعلاء ثم من أحكام الله في المحاربين
فإن القضاة إلى العراقية ما يقتضي فيهم من كون بينهم فيستحلون ما حرم
الله فهو من الردة، والكفر الصراح، والعياذ بالله. وقد قال
عياض رحمه الله: أجمع المسلمون على كفر من استحل شيئا مما حرم
الله بعد علمه بتحريمه، فبقا قالوا على من أنواع كفر وقتل
منهم المحاربين البالغ ومن كان دون ذلك ويتبعون على قول

سيحصون من خلفنا ولو بلغوا برك الغماد ويفضلون مقبلين ومدبرين
ومنهم من وليس منهم ولهم قوة وأما ما بأيديهم من جواب ابن عرفة
المشتمل اغلاه كان فيه ولبيت معرفة أي متمثلة الأرض على
المسلمين من قتال الكفار من بر وبحر إذ قتالهم وكف
إذايتهم فيتحصل منه العام ويحصل الأمن العام الذي تحصن به
النفوس وتنفس فيه الهمم وتشكر فيه النعمة ويأمن فيه القوي
والضعيف ويشمل النفع المعنوي والشرعي خصوصا في
التجارة التي رغب فيها ذوو الأقدار وحض عليها أولو
الأفكار من تغلب أهل الملل في الاستقرار وتقليد أهل القرى والأمصار
وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال تسعة
أعشار الرزق في التجارة العرفية وفي بعض الكتب المنزلة
يا ابن آدم احرك يدك احرك لك رزقا الى آخره وبانقطاعهم
وتركهم على حرابتهم وعدوانهم يحصل ضرر ما ذكر من الخوف الذي
يقطع الناس عن مصالحهم ويحجزهم عن قصد قرابتهم ومنعهم من
أسباب المواد التي بها قوام أودهم وانتظام جملتهم فالواجب
على القادر على حسم مادة المفسدة وعلى دفع ضررها من المعسرة
المسارعة إليها بقدر الإمكان فضله سبحانه وتعالى الموفق
لطريق الفلاح ونهج الفلاح بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

الكرم رسولا ونبيا وصير من آمن وكتبه العبد الفقير الى العزيز من
الجبار، أحمد بن محمد الابار، لطف الله به

وفصل الخامس

الحمد لله ما ذكره المجيبون أعلاه من حكم الله تعالى في الحادثة ونقلوه
عن علماء الامة كلام ملخص منقح محرر، واصله في الكتاب والسنة
ثابت مقرر، وذلك كاف في الجواب، والله تعالى يلهمنا الرشد
والصواب، ويعيننا على الاعمال التي توجب لنا جزيل الثواب، وكتب عبد
السلام بن محمد وفقه الله بمنه

وفصل السادس

الحمد لله والصلاة
والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجاب به المجيبون
أعلاه في نازلة القوم المذكورين ما ذكره وقلبوه من نصوص الائمة
رضوان الله عليهم كلام في ذلك صحيح موافق للمعقول والمنقول وهو في
كفاية لمن له فطرة على فعلها لم يجب ذلك عليه وعلى المسلمين اعانته
في ذلك والسلام، وكتب مسلما على من يقف عليه عبد الله تعالى علي بن محمد
المري وفقه الله ولطف به آمين

وفصل السابع

الحمد لله والصلاة
والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم كل ما ذكر في هذا المسطور
أعلاه من الاجوبة صحيح المعنى واضح المبنى والله سبحانه يقيم
لهذه الامة المحمدية من يجدد لها امر دينها ويحسم مادة أهل الفساد
ويقطع دابر أهل الزيغ والعناد، ومن كتب المجيبون أعلاه فهو
ثبت في ما ينقلون من المنقول بالمسئلة ولم ينقل لقائل ما يقول في ذلك والله

تعالى أعلم وكتب العبد الفقير إلى رحمة مولاه عبد القادر بن علي بن
يوسف الفاسي كان الله له آمين وأكمل الفقهاء في أجوبتهم
فكفا بالمقاوين والتعليلات ، وأخبروا أمر المقابلة للأجوبة
المستكرة بالتأويلات ، سيما من الفضية الفاضحة ، المبعوثة
بها لأمثل المقبول والمنقول من أمثل الزاوية البكرية الدلائية
فلما وصلت منها الأجوبة حضرة السلطان أبي عبد الله محمد الحاج
رحمه الله وقرأ منها الفقهاء وعلوه وغيرهم من القبائل أقاموا
بالسمع والطاعة ، وأذعن الأمير عن فساده واستطاعه ، ونادى
بالناس بالحركة واجتمعت إليه الجيوش من القبائل على المعتاد
من طوع الأقوياء ، فخرج إليهم في خيله ورجله فطوى المراحل حتى
نزل عليهم فاجتمعوا الجموع منهم لقتاله ، وكمنوا الخزيه ومن الستة
فقاتلهم أشد القتال أوائل رمضان عام أنف وستين وألف
وممن معهم من لهم منعة والتحم بينهم القتال حتى ظن الناس قطعا
أنهم لا تقوم لهم قائمة أبدا وانهزم المسلمون من قبالة جيشهم
وعقوبهم من أول من هرب ، وشتم عن هرب ، والأمر لله من قبل ومن بعد
وفي يوم الخميس ثاني في القعدة الحرام عام ثلاثة وستين وألف
ابتدأ امتحان الشيخ الكبير الأعظم من مساجد الزاوية البكرية
الدلائية حرسها الله تعالى واستمر بناؤه إلى تمامه وفي يوم

الاثنين

الاثنين التاسع عشر من جمادى الثانية من عام اربعة وسبعين والف
ابتدئ في بناء منارتها وفي يوم الاحد الثاني والعشرين من رجب
الفرد من العام ابتدئ في بناء اسطوانتها واتم البناء فيه الا ان
كمل جميعه وقد اعتنى بذلك كله والاعتناء الاوفى تنفيذ السلطان
ابو عبد الله سيدي محمد الحاج رحمه الله **ووجد مقيدا ما نصه**
الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما
ولينا بفضل الله العظيم الاجل السيد محمد بن عبد الله الغزالي الشريف
الزكي منجد القافلة سيدي أبي مدين الغوث المعروف بالرحلة من
عودة فاس الاثنين لسبع بقين وتسعين تجز احد وابتناء على ما كان
عمر والذي من اصحاب المشايخ الحضرمية عليه بخطوطهم اصلا منها
في قبلتها ونيل رحمة الله عليهم عمرا والواقف عليه يعلم مقتضاه
والاستقراء ولا بد والسلام وبتاريخ اواخر شعبان من عام خمسة
وخمسين والف عبد ربه وأسير ذنبه محمد الحاج ابن محمد بن ابي بكر الدلائي
لطف الله به **وفي** عام ثلاثة وتسعين والف خرج من فاس جماعة من
الاعيان للزاوية البكرية فتشفعوا فيما فعلهما من مولاي محمد بن الشريف
لنزوله ببلاد الحياينة واقتسامه لهم الزروع وغيرها **وفي**
صفر من عام اربعة وتسعين والف توفي السلطان ابو عبد الله سيدي
محمد الحاج فريدة ازرو بخروج اليه اعيان فاس وغيرها فقوا

منازلهم ثم دخلوا من عندها اول ربيع الاول من العام وفيه هو
منزله اولا ودخل فصل الشتاء ورجع للبلاد وفي عام تسعة
وسبعين نحو خمسة منها وانفذ نزل اقربا ولدى فاس بالموضع المسمى
بالمزورة فقاتل فيها الا خفيفا ورجع بعد اقامته اياما قلائل
بعد ان ادى عنوا الكاغد اقره وكانت تلك اخر حركته والله
اعلم وكانت له رضي الله عنه المآثر الحسان كبناء
القناطر واسوار المدائن وبناء المساجد والمدارس وضرائح
الاولياء منها قبة مولانا علي ولد ام الربيع ومدرسة فاس
الجديد والسقاية التي بباب المدرسة ومنها ضريح الولي سيدي عبد
الرحمن الشامي خارج باب الجيسة وضريح الولي سيدي بوغالب قرب
البلاد ودار الاضياف على مثالها ولدى فاس الجديد والكثير من المآثر
الحسان التي يكل عن وصفها اللسان. قال في المباحث
ولما دخل الشيخ ابو عبد الله سيدي محمد بن عبد الله الشريف للزاوية
البكرية وكان دخولنا اياها يوم الجمعة قبل صلاتها وصلى الجمعة
بمسجدها الاعظم الذي يخطب فيه الشيخ ابو عبد الله سيدي محمد
المرابط لغيبة صاحب الترجمة واخذ عنه وانتفع به ووعظه
بمواعظ لا يستطيعها غيره وقال له انت فرد زمانك فرد علمك
اياك والامتنان على نفسك فتعرض للسلطان بمواعظه وانزل به في

وار

دار فرحه منه فبكاه فيا ليته إليه فبكاه الشيخ ويقف إذا جاء
الأمير تعظيما له فأنكر بعض الناس ذلك لما أنكروا الوقوف عليه
من فروعه فقالوا أما للمنتسب إلى الله والوقوف على الملوك فبلغ
ذلك الشيخ فقال الأدب مع الله تعظيم من ولاه من الملوك
بالامتثال الشرعي وكان لصاحب الترجمة رحمه الله الباع
الطويل في المكاتبات نثرا ونظما ومن أمر تحبير الإنشاء ويصرفه
كيف شاء. فمن نظمه رحمه الله من صدر كتاب يعتب أهل
فاس

يا أهل فاس وعملكم فضلة ... لم تعرفوا بيا مسى من أمها
الكبير من أطهر ثم وكم ... وذاك أمر من أمور العمى
أقسم بالله وآياته ... والفضل لا يخفى تحت الكسا
إن لم تردوا المعتبر عن غيها ... لأخربن بينكم والعسا

ذكر خروج أهل الزاوية الدلائية منها على الطارف والتليد وانتقالهم عنها لفاس وتلمسان وغيرهما من البلدان لما قام عليهم السلطان مولاي الرشيد

من جرى من الإشارات وصريح العبارات على لسان غير واحد من
عشير الملك الواحد فإن أهل الزاوية الدلائية لما لم

الانتقال والخروج من بين الأولاد والعيال وترك الجليل
من الأمتعة والأموال وتفرده من كل مغرب وجاه ومكابر
ومغاير بما سواه قريب من قضاه واحلى من عطاه عرفوا ما عرامهم
من جهل وقصد وكيفيته وتعقيده الا انه غشيهم وما فقده
وتجنبهم او فقده ومن ذلك ان الرجل الشيخ الشهير العارف
الكبير سيدي محمد بن ابي بكر رضي الله عنه اشار الى ذلك بان قال
لاخيه لا بد ان يوم سيحصل لكم محن يعني ولدا سيدي محمد الحاج سلمنا
فقد فيه وتدعوه اخيها يعني فيما المشكلة فيه جعوه فلا
تجروه اخيها وتلمسوه السلم فلا تجروه فقد دعى فمن امر الاشارات
الواضحة قال ذاويه فكان الامر كما قال انا البيد وانا البيد واجعو
اللهم اجعل الناس المكتوب وفيما في القضاء لكفا وفي الكفى
رحمة ومن الاشارات ايضا ما حكي ان الشيخ رضي الله عنه
اخبر ذات يوم بموضع كذا بانه خيلا الموضع منها الذي لا يزروق
من مقام رضي الله عنه فرعا وقال الله بحموت على فرصار
قلبه الا انه كان يخرج من مجمع ثم قال الحزاقيه لو علمتم ما ما يتعلم منه
ذلك فكان وورد الرئيس لآخر اوقية تبعيد من ذلك الموضع الموضع
كما قال سيد الله والامر لله من قبل ومن بعد وقال العلامة ابو
العباس احمد بن يعقوب الولالي في مباحث الانوار لما تكلم على

جوار ضريحه سيدي محمد بن عبد الله الشريف المتقدم الذكر بالزاوية
الدلائية واقاموا بها اياما وخرج الشيخ في قوم من تلك الاماكن
ومشى بخارج اسوار البلد يقفو ويدور بها ويطوف عليها حتى
كاد ان ياتي على جميعها ولما رجع قال لبعض من كان معه من اصحابه
اتدرون ما الشيء الذي كنا واقفين على بعض اسوار هذه البلدة فقالوا
له لا ندري فقال لهم الشيء الذي كنت اعينها مما يخشى منه اهلها
فامنهم منه قال الشيخ والذي نزل في ازودياه لا ندري وامثال ذلك
حتى اقاموا فيها ما قدره الله فعل كما هو معلوم **وذكر في الممتاجيب**
ايضا انه لما قربت ايام الدولة الدلائية اخبر بذلك الشيخ سيدي
علي بن عبد الرحمن رضي الله عنه ونفعنا به وقال ان الشريف الرشيد
يتولى بعدهم قال في الازهار الندية اخبرني بعض العلماء
النبغاء عن والده واخبره من الاثبات ومن ادرك من الزمان ان المولى
الرشيد لما ان كان من اهل الزاوية الدلائية على سبيل الوفاق بعد
موت ابيه بقي بها قابلا من اخيه مولاي محمد وبقي معهما بها اياما اخبره
بعض اهل الزاوية ان ما هو تحتهم بثماني وعشرين ذراع ان سلطانا
يسمى الرشيد هو الذي يخليها ويهدمها وانهم استبعدوا ذلك عن بعض
الاخبار فيه او ما عن كشف او غيره واقسم عليه ان لا يقيم بها وان يسرع
الخروج منها مخافة ان يهجم عليه احد ممن يتهم بسببها وذلك

فهذا امر صريح عليهم في ان قول الله امر منهم ولعل هذا من الاشتباه التي
حققت وفاة الرشيد في حدود الخلافة ووقعت فتنة فيها وزحمته على
الخوض في كلتيهما حتى كان منه ما كان باهل المدينة الدلائية قال ومن
قالوا انه كان لاهل الزاوية الدلائية وفادة محمد في اهل البيت
عن غيرهم من اهل فاس وغيرهم وبين الدلائية ما ذكره ابن [illegible] الشيخ
العربي بن عبد السلام الفيلالي في كتابه المسمى بالدرة المكنونة
في الدولة الميمونة ان السيد عبد الرحمن بن السيد عبد الرحمن بن علي
من الامجاد قد بر مع مولاي الشريف وولده مولاي محمد في ابتداء امره
لاحد وقد اخذتها وقصد الزاوية الدلائية مستخفيا اياما عليها
ومتمنعا بها ثم تبسط لسانه في مولاي الشريف وولده مولاي محمد
وذويه فبلغ الخبر مولاي الشريف بن علي فساءه ذلك ودعا عليه
فقال اللهم اكفني امر عبد الرحمن بما شئت وكيف شئت فاصبح عبد
الرحمن ذات يوم بالزاوية الدلائية ميتا لا اثر بعد فيه ولا علامة
في جسمه ويقال انه امام لم يصب به وفي الرابع ومن مقام حينئذ
الشيخ الامام العلامة ابو عبد الله سيدي محمد المرابط ونجل اخيه
الرؤوس الاشراف وغيرهم من الدعائم فلا يلام مقتنص الشكاة ومن
هنا من الفضلاء من كان مشافه الدلائيين في ذا الرسول الله صلى الله
عليه وسلم بالكلام في مقاديمهم بغضا منهم فليخرج عنها وليقتصر

فنزل وطلع منا لئلا ينزل البلاء علينا وتحل الرزايا علينا. ثم اطلعنا
عليه بعد حين أنه مشتغل بأغراض الدنيا أو بنيانها. وبعد الماء وبعد
الشر من ملا او ما أشبهنا. فليشتغل كل واحد بنفسه. وبالعمل
ليقوم خلول رمسه. قلت ومكانه في ذلك عبرة لمن اعتبر. وتنبيه
لصحيح السمع والبصر. وفضيحة واضحة لمدعي الشرف. وكظهور
زيادة محبة أهل الزاوية رضي الله عنهم في آل بيت نبينا **محمد** صلى
الله عليه وسلم وزيادة تعظيم لهم منهم وتكريم وتشريف. **و**كانت
هذه القضية في عشرات اخلاء أهل الزاوية رحمهم الله **وذكر في**
الأزهار الندية أنه في ضحوة يوم الخميس الثاني عشر من ذي الحجة
الحرام خاتم عام ثمانية وتسعين بموحدة وألف خرج السلطان الرشيد
من فاس الجديد والحركة للزاوية الدلائية وكانت أخلاؤها فيه
وفيهم وقعت الرزية عليهم. قلت **قال الشيخ أبو علي اليوسي**
في محاضراته كان الرئيس أبو عبد الله محمد الحاج بن الشيخ سيدي محمد بن
أبي بكر الدلائي قد ملك المغرب بسنين عديدة واشتغل هو وإخوته وأولاده
وبنو عمه في الدنيا فلما قام السلطان الرشيد بن الشريف ولقيهم وهزمهم
بعد كثرة الرماة قبض منهم أوائل المحرم فاتح سنة تسع وسبعين والف
قال فدخلنا عليه وكان لم يحضر المعركة لعجزه من كبر سنه فإذا ابا القل
بن خلوف مخبر بالهزيمة فدخل عليه أولاده وإخوته وأحضر وأجمعا

يومنا

نريد بما قبلها دون منهم ذلك قال نعم ما منزلة الجزع إذ قال لكم
حسبكم فحسبكم هذا **قال الشيخ** اليوسي رضي الله تعالى ومنزلة الكلام
عجيبة لا يحصل إلا من وفق والنية فيها الحديث الكريم والمعقول ٥
قال الله تعالى لكم حسبكم من الدنيا فكلوا واشربوا إذ هي مسلمين قال والإشارة
بهذا أن الله تعالى وضع لعباده في الدنيا مالين وجعلهما بينهم
دولا كما قال تعالى وتلك الأيام نداولها بين الناس فكل من جلس على هذين
المالين وتناول منهما ما قسم له فلا بد أن يقوم عنهما بالموت أو العزل
ليجلس غيره ولا تدوم لأحد بل ولا يقام عنهما من أقيم على الغنى إلا بالفقر ٥
وعكسه ولذا **قال** صلى الله عليه وسلم في الرواية فنعمت الضيعة
وبئست الفاقة ثم من الناس من لم يسمع بهذا المعنى ولم يتنبه له فهو
يتبع الغنى عجبا بأوله وفرح بها وإن أقبل الفقر عليه حمر وجهه وتمنى ومن الناس
من علم ذلك وتنبه له ثم من هؤلاء من فقه الله بعلمه فأوجب له
أخذ الأحوال المحمودة أما قبل ولوجها في الزمن فيهما والفرار منهما علما
بعاقبتهما ويهما وتقوي أو حزم أما في الدنيا فعن الولوج فيهما بالتعفف
والاحتياط والعزلة والزهد وما أشبه ذلك من الحذر والتبعة والحزن أما
فيها أيضا وحذرا أو من المثال البتة في الآخرة وأما حذرها وتنعما
وحذرا أو من قبلها وأجملها **إلى أن قال** وقال أبو عمر بن عبد
البر تكلم معاوية رضي الله عنه يوما فقال أما أبو بكر فلم

منها

منها ومن تبت منه وأما عمر فأقبلت إليه ومن ثم منها وأما عثمان
فأصاب منها وأصابت منه وأما أنا فمن أمشي وده منها قال أبو
عمر وأما علي فأصابت منه ولم يصب منها ثم قال في المحاضرات
بعد كلام طويل وكل من تعرض لشيء من السلف فإنما انتهض لينفع
المسلمين من نفسه بإقامة الحق لئلا يضيع وأما من عهد قبلهم فيه
ما تشتبه من الأسباب أما على منزل الأول فلا يقتدى بهم وأما
على الثاني فيقتدى به من بلغ مقامه في التمكين والقوة والنزاهة
وفي مثل زمانه الطالح الذي لم يزد اليوم كدرا والحق قليلا
والأعوان عليه غالبا ومنهمكات في الكدر أهل الزمان الذي غلب
عليه حب الدنيا واستولى على الناس بملكاته الشهوة فلا من إلا من يقدر
على الجمع والمنع ولا من إلا اتفاقا ومن اتصف به فالحزم في الكيس لا يقول
لنفسه بالخلافة شيئا ومن لم يوجد ومعنا إن لم يكن له من الموالي
ثقة كان من قد المحتاج إليه من كلامه رحمه الله باختصار **قال**
في الأزهار الندية وكان نزول الرشيد على الزاوية الدلائية
وأخذه إياها يوم الاثنين ثامن المحرم فاتح عام تسعة
وسبعين بعد الهجرة والألف وأخذ جميع ما وجد بالزاوية والفضة
من الكتب والذخائر والأموال والسلاح والخيول وما بها من الغرائب
من المواشي والدواب ولم يبق لهم إلا ما لا بد لهم منه فقال

ومن منن الله تعالى ولطفه وستره على أهل الزاوية أولاد الشيخ
سيدي أبي بكر الدلائي مما أسبل لهم في دمائهم وعلمه مما ينبغي أن يذكر
ولا يكتم ولا ينكر، أن المولى الرشيد لما دخل زاويتهم حكم عليهم
أهل العلم التام المعصوم ولا امتثال فيها الفعال من دماء بينهم فكرها، ولا كشف
لهم حرما ولا عورة، وربما أمر بعض الظلمة من أهل المحلة فيرا في
شيء فانتقم منه الرشيد أشد الانتقام، وأغار بعض الظلمة
على الدار من حلوية ونهبوا بعض الفنون وطلبا للمال فلم يمر
عليهم يوم أو يومان حتى أوقع بهم عقوبته واستأصلهم ومن كان
لهم عونا على فعلهم وذلك كله ببركة جدودهم ومحبتهم الثابتة
في أهل البيت النبوي الشريف وتعظيمهم إياهم ظاهرا وباطنا
قال وذكر لنا بعض الناس الأثبات أن السلطان الرشيد لما قدم
الزاوية البكرية بحضرة الأمثال وعليها العمدة صاحب الترجمة
الأمير أبو عبد الله سيدي محمد الحاج وكان مختفيا في البيت
فقال له قم يا مولاي فقال له الملك فقال له ملوك الأرض في محله فبايعه
ووقع له ما لا يقبض منه المال، وكان له في المقال، ووهب
بأهله وحشمه إلى تلمسان، رضى بقضاء الملك الرحمن، وذكر
أن الرشيد لما أخرج سيدي محمد الحاج وأهله من الزاوية البكرية
أسكنهم بفاس مدة قليلة ثم أمرهم بالرحيل إلى تلمسان

قال

قال في تحفة المعاصر ما نصه لما أن قام الإمام المنيف
المولى الرشيد بن الشريف، على الأمير الغاشم أبي عبد الله سيدي محمد
الحاج بن الإمام العالم المولى الصالح البركة أبي عبد الله سيدي محمد
ابن الإمام الناصح الجهبذ الصالح، شيخ المشايخ سيدي أبي بكر
الدلائي بالزاوية الدلائية خربها ودرسها، ونقل منها علماءها
وفقهاءها بإخراج أهليها إلى فاس، وكان بها من الزاوية البكرية
وغيرهم أعلام، وأجلة كرام، وغيرهم من الوارد من علمائها والمغربية
بها، وجد أهلها أغنياء بهم كل واحد منهم وجهد، وقصر لهم
وقلد فيها فلكي على مقاصدها أسس، ويمنى وجد عمها لما الأقت
ومثبتات عليه وتعلل بلعل وعسى، وكيف ومن تفرق أهلها
شذر مذر، وضاعت محاسنها ضياع مشهد، وأضحى بأرجائها
البوم منشدا، وقال كأنا مرو ولم نر فلا تغن كأن لم يكن بها
أنيس ولا ذكر، ولا كرم سوى جد منهم عمرا، وقال الغبري
الشيخ البركة الخير الزاهد سيدي أحمد بن عبد القادر القادري
الحسني ثم الفاسي رحمه الله إنه كان بها حين دخول السلطان
الرشيد المذكور إليها حاضرا لما حل بها وما الحق من العظمة فيه
الاكتئاب، ووقعت به فوضى المحن والاغتراب، حين منعنا لها
مشاهدة من تغيير الأحوال، وكثرة الأحزان والانتقال الراحلة

ووصلت الصومعة منها ووافيت الفقيه الصالح سيدي عبد الرحمن
ابن اسماعيل والابن الفقيه العلامة الولي الصالح سيدي محمد بن عبد
الرحمن صاحب سيدي احمد بن محمد بن محمد بن عبد الله معن الفاسي رحمهم
الله تعالى وسالني عن خبر الزاوية المذكورة واهليها وما فعل
منها لم املك عيني من البكاء بتذكري اياي تلك الايام والمجالس
وما قضى الله تعالى به اولايك السادات الكرام الاماجد فلما
ورضي الله تعالى عن سيدنا ما قصصناه ذكرني لفظ التذكر والبكا
قوله يبكي اصحابا موفقة بقوله

تذكرني ليلى بمن بها اغتمر ۵ ومن اذا ما نوم الناس مسهر
لذكره وحسبي مفتحة اي عبرة ۵ مسفوحة واستجلاب البكاء المذكر
بلواه مغراه الحبيب بليلة ۵ وكم من كريم يبتلى ثم يتشمر

الى آخر ما قال وقال السيد عبد الرحمن المذكور منشدا عليك اصبر ولا
تاس فلعل الله يحيي لهم ويحيا وبي ومنهم لا ضل صاحب المختصر والبيان
والتصحيح من ذوي الاشياخ لا مولدنا ثم توجه اهل الزاوية وحل
من كان بها من العلماء الى فاس وكان الشيخ اليوسي ممن توجه من جملة
من ذكر الى فاس وتوفي بها بعد اخراج من ذكر لتلمسان وبه نزعة الحاوي
وعند ما ان الشريعة الرشيد لما دخل الزاوية الدلائية هدم
منها المحاسن ومحى محاسن معالمها العذب دارس وجرى حجها

وبقي

وقطع من أطليه في عمل وكمش معاليتا وتكسر عن الحملة وطاف
حصيرا كأن لم تغن بالأمس منهم فذ كأنه الى الشمس محجب
العوادي ضياء منا وقلصت ظلالهما وأقمار منا وكأنما أشرقت
وابتهجت وقامت من منازلهم وتأرجت إذ تعلقت عنها في سماء
الأفلاك الذركاة فيجاء موجو منهم الظلام وقابلت منهما وبانت
العزور وقامت منهما آثار الصرور ولغزكاة أمثلتها يعبرون
آثار الرياح فتعقب الرياح آثارهم وإذ مست وجوههم الصباح
وأنفقت أخبارهم فبل الى العرش وأعقبت الليالي حتى
أمر من الأرض ولم ينقطع الرفح ولا الغمام ولا ملك المنون لجمام
مسجدا للدنيا ما راعت لهم حقوقا ولا أنفقت لهم معروفا وتغرب ما
ضاق عنهم القصر وورا منهم العصر نزل الأمير منهم عن سرير عزها
بالغصب الى قبضة الأمانة والغنم وكان له يوم سوء ما أظلم أفقه
نحير وأمر بالارتحال الى الجبل فجمع مع أهله وبنيه وحشمه وذويه
والناس قد حشروا من البوادي والدموع من العيون كالغوادي
وحملتهم الجواري وضمتهم جوانبها مسالك القفار والبراري فساروا
والنوح يحفهم والبرح باللوعة لا يفارقهم فتنزه منبره وأعواده
ومقره أهله وزواره وعواده وعطلت المنائر من أعلامها وأفردت
المقابر من أعلامها ورفعت مكارم الأخلاق وكسيت فعابس الأعلاق

والزمن أبو البركات، لا فضيل الفقراء، من ذوي المشيخات، وأصحاب
المروءات، وكلا من هم والزاهد بولو، ولا ينبغي على أحد، والإتباع لمن أحياهما
لتنبيهما، وأبواهما وأمهة لمجتليهما، لا ينبغي من تعنيفهما، ولا تمنع على
مواليهما ومن فيهما، أذن منه دام أمره جليل، والحرمة فلا المحلي، وذلك
عن ما مشروا، والمثوبة الفضل والشيء وإيانا من مشروا، والخمت بجوس
النعمان، وانكشفت عن من ماء في طلب الإمام، وكل ما يلغى إياميه
معجله ومؤجله، ومبلغ الكتاب أجله، انتهى منهما ومن غير ما
بتعليمه، وبالله الإعانة والتوفيق، وذكر من تحقق في
المعاصر أن الشيخ المولى في أمر الرئيس بالرحيل من
الزاوية البكرية والزهد المنزوي بحومة فاس والمقصر للتدريس
بها امتثل أمره، ووصل من حومة فاس وأقام بها منتصرا للتدريس
فأخذ عنه ما لا كثير، وجم غفير، منهم من أخذ العلم ومنهم من أخذ
الورد ومنهم من أخذهما معا ولزمه أهل الاعتناء المتصوفة وانتفع
به أهل المغرب انتفاعا كبيرا، وكلهم منه ما ظهر لهم وأما سرا
وكان الرئيس يحب إقامته بفاس أو مكناس وما جرى من الاستيلاء والبادية
فعاقبه في ذلك فاعتزل له بإذنه رجل قبروي المولى والمنتهى
وحينئذ أبو الأول متى أو عاقبه ذات مرة في كثير محمد في الزاوية
الدلائية وأهلها فاعتزل وقال الإقامة في فيها ولا أحمل وأقال

مراجعا

من أربعة الذين ذلك والأنجبة للزاوية وأهلها مشهور • وقوله
بمن حيهم مشكور • وما ابن النامي بين أوراق بدور • ولذا قال الحج من مقدمة
الحاشية ولعل اختصر ذي تعجيم المغرب اختصار ابن الامام الذي وقع على
علمه وعمله الاتفاق • شيخ مشايخ المغرب على الاطلاق • ابو علي أهل
الحسن بن مسعود اليوسي اذ قال حين حضر قدم الزاوية • اليوسي
بما أهل الزاوية البكرية الدلائية • وذكر فيها اقتفاء الزهاد
عليهم بعد الاختفاء والاكفاء • وتعقبه بعد الاستقصاء والانصاف
فبكى على فنائها واطلالها ومنازلها • وذكر قصورها ودورها ومحلا
وأماثلها • وبكى ايامهم فيها وعيشهم وسرورهم بها والجماعة
أهلها ومن أقعد بها مع ما اشتملت عليه من الوظائف والعلم • والأمر
لله تعالى في الجود والكرم • وذلك قصيدة تنبع ونظامها بعد الألف
ومائتين على الكمال

أكليل حسن العز أن تنتهي السرى	مباني ونعماه العفيف بها احمرا
وأسأله أن يكتم الدهر ما عنى	فيغنيه وأن اللوم اوله أغرا
ومن كنت أستحييه حسن تودد	جزى الدهر ما استعقبه فيطغى الجرا
علاه ووقع الغير قد اشتد	تراها إذا اتبع الدمع أن يجري
وكانت منه وجه العلم مجيد عن أوربا	وبعد النوى أصحت من أقصى القرى
وكانت عيون الحادثات عن أجلا	وما انا وخطب الدهر كله بها غرا

ليالي كان البين عن حيز الحمى ... هجرونا وقطع الشمل لم يتحمل نثرا
وكانت رياض العيش زهر مونقة ... وكان نسيم الانس بأزهارها وزهرا
ونعمة منا كم اصبحت تجتني ... اذا الحمل في كل مكانه جزرا
وكانت مراعاة الوصال مراعية ... على القوم حرما لا امرنا ولا نزرا
تجاذبه اخوان الصفاء كونهما ... فلا نختشي منهما خمارا ولا منكرا
فبتنا ليالي الوصل سمر وزفة ... وبعض الذي كانت من ابعده فقرا
عرفت عروة ابن الحواذب ما فعله ... فلا منا مقادة من بعد نظرتها عبرا
وابن لنا موسى الرشيد واصلهما ... بوعشير وحول الاصيل فعفرا
وبينا جموع الجيش كالزاخر ينتهى ... بجاه بها نحتشي جفاء ولا نفرا
وكل الجمع من ذا الطالعين قاتلا ... وصاحبي الملك الذي فاق ام البشرا
اصاقيهم عز الكمال فغدوة ... الكهف من كل ما جمعته ينفرا
ورد لهم مثل النهر بالما اذا ارتقى ... مسئلا بشيخه النفل او واطل وارا
قاضي به اذ حليها النوم منتشرا ... يرد به ما قال من فر خلا نيغفرا
كان لم يكن بين المحبوب الى الصفا ... انيسه قبل الكرمين وحرمهم عمثرا
فلا جفن الا ومنه مغض على القذى ... ولا عين الا من جميع الشجا حمرا
ولا خد الا ومنه فرخ بمثروله ... ولا هم الا ومنه فتتنبه العكسرا
صبرت من اجل المحبوب فلم نزل ... بيد تنغصنا خمس تنقص بلا صبرا
وان دمعت لم الدمع عيني تعزيا ... فلما جرى كان الهم لم املك الصبرا

وذجنة

ووحجبت نور العيون لأعين عن مثوى ... صحيح فما العيش زينا ولا عمرا
وأحسب ما قد كنت أحسب وإنما ... تحكمت تياه البين في وأضحى صفرا
ألا قل لأزواج الصبا لا تغادونا ... فإن بأزواج الجنوب لنا ذكرا
وقل للبروق الشم لا تغمز بسوقها ... فإن بروق الجون حين تماثرا
فلله إذ أفنى رضابه مغنما ... فما الرضاب العذب فلتمس الثغرا
وإن نحن رضنا بالسلام ريا لهما ... أرضنا فإن جودا على الغير البحرا
وبالظرف الفض شاء وتسعفنا ... فلا تذكرن نجدا ولا تذكر السمرا
وأنزه على من كان من صبابة ... اليهما فيهما إذ على مثله فيزورا
فجد لي بورد فيما إذ لاح وقته ... وقربه لهم عاقبا إذا الطلع المسرا
وقربه من وصلة تعود كما وما ... على الشمس عشاء كلما ابتهجت زهرا
ومغنيات وإذ تثنت الرفق أكثره ... ومنهيات وقرض وطلع الشمس والبدرا
وعزما فإنه تستعيد وفاقه ... وقطعه راحا وتبصره وترا
فمثل نعمه تطعني المسك فائحا ... ومثل نسمة تطعني النشر مستمرا
ومثل طلعة تطعني البدر طالعا ... ومثل لمعة تطعني الثغر مقمرا
ومثل وقفة بين الطلول التي فقدت ... صروف الثبات في معالمها قفرا
ومثل فطرة فيما إلى المنصب وما ... تشوقهما العيفاء والروضة الشجرا
متى الكل أحرزته الفؤاد وعينه ... منهم للجيشا حم فما تطلبه الخمرا
وأعلمهم لا عن هوى لنشر أمهم ... كما العطام وأمل المرضع الصغرا

وقلنا عجبا لا عجبا لاعنهم مثل ما ... أبو حنيفة عنهم اذ ألم الفقرا
بمنا اليمن صنوه ابن مفلوح ... ومنهم نجا الغنساء اذ قابر فتعذرا
فما أفرد الحسن الجميل على النوى ... وما أعزر الرفع الطويل وما الجرى
فلا منوى نجز وطيب نسيمها ... ودوح خز أقامنا اذ انما وى العجزا
وعزمه من أم سلسبيل تحته به ... ألف الغوالي بجرانها عجزا
ومشموله حمباء ما أفطر نتائجا ... برأو وفيه الخافي ولا اعلت الفقرا
بما مناقب الأزواج من قبل خلقنا ... ومن يعرف ما كنا وإذ نبلغ العشرا
ولكن ولست مثل ابن عيسى وقالها ... وكم الطرف سبيلا وكم منفعة بيننا
إذا ما نحن منا العشق لم يخف بما ... جنا ما ولا كريم يجي عنر منا اجرا
تحمله الأوزار عن مترف ... باعنا بنا العظمى ولم تكتب الوزرا
ونبد غلابة العنا وتشمها ... اواذا وتغلي الزنتى والنبعة الحمرا
وتوردت فنبطا وتبنطا ومن قد ... وجمعا ونشيانا وتوردته ينغرا
فلولا وجاء العزو منها بيسر بنية ... نزل وعفا بيل السوى والحرب المغرا
لكانت ألف البين فصرح بالجوى ... زهاجة أخشاك فلا املاك الخيرا
على أن منزل الزمن لمنتسر بمضارع ... لمنتر عنبر من أنسي باهرا فيه عمرا
منو الزمن لا ينبغ على مختمع ... ذليل ولا في نحوه منه كبرا
حسام اذا ما صمم الزمن في أمره ... عزا وعد بين الورى فضا مضرا
وريح سموم حينما مبت مرة ... تعقبت معا فيه وا ه يعرف مرا

وبسل

وسيل اذا ما اليم الازرق اصبحت　　أما دون وانقلبت كرا وبيها الكسرا
ولنية منه صورا ما تغشى حكمها　　فيسطو الا انعم العفو والعذرا
عشوم قيام ثائر من بأس قادر　　كمون ولا من جيش بالفية خزرا
فليس عجيبا ما اتى من عجائب　　ولو اطلع العنقاء واستنزل النسرا
وليس بنهر ما الفاه وما فرى　　ولا يغرب ما اعلوه ما افترا
فكم من عظيم تقتل موقنا فالق　　من المجد او وقد ذكوا رصد جزرا
وكم من مليك كان من ميل بعزوة　　وعزوا لا قال العيناء ولا بحرا
تعيناه بالازواء حتى كانها　　لديه منه علم بالذي قرا
وافرك في استيفاء وما قرا عمرة　　وما غير حتى ما انتقال ولا انزل
اذا علوا واذا مع بنا حرو حية　　وانبعد غالبة الملك الحمرا
فاودع منزل الترب يغزل بسرة　　واودع منزلا فغير فيتطيه الثبرا
وما وقفي بما شان في علو لية　　وعن بيتها العظمى فزل لها فترا
وغادر في تلك المزابل غيبيا　　ليعبر عن من وقتها اهزالة غزوا
على نحو وابا المزامع حشمة　　ولانه تعالوا اه نخليها تمزروا
وصيتها مغمورة يغبر فيتتبعه　　ويحن على قيم لمبكر التي وقصرا
ومن الملك المفاخر لغيبة　　فلم تزع البيضاء فيها ولا الكعبا
والسنى فيت الاوجاء فينا بعين عمة　　حميعه من بعد ما الظلمة لغرا
وحب علا اولاد جعفة وذلة　　فجر عمها عمقا والبسنا صغرا

فصار ذوو الالباب الزهاد حزا مسرا
والعين على الخير فيعفو وما اعتما
واذرك اوقات اجتنيها وتبتسم
وكظم على قرواة او قل عن تبسما
وعاد على بغراد فاجتمعت ملكتما
ووزام ابن عباد بجنبي فبذا لـه
أبيتها ابا عثمان كان فوق قرى فيه
ولم يرها اذ فتنكيد فيها فتى مرها
مثل قشر في حولية الزمن يعرها
فكم من محب صادق الحب وصنية
او اوزام وصل الحب ألفاه في الهوى
على البعد والعيش داه مقطوعة
فلم يحسب الزمن المستتب ان فرا
ولولا سما بالغرب منها وبالهوى
وانبراق اذا لا فتر وهنا وحمدة
فلا تستسل للحادثات ولا تثق
مغن بها مغتر ومن موعما الفتى
ولا تركنن للزمن ان فعمه

وكانوا افرادا لما داعية تسلف الجزرا
ووزام بغيه فما تنعمها فجزرا
فعاد الكاه لم يزركا فلبه وقرا
فما فاق عقفتها منا ولا احتمل الاضرا
ولم يحتزم أفلاكا النجم الغرا
واعلى منها فما عبد الغاب والقفرا
من افتل في تلك الجزيرة من انشرى
وفتنها والزمن ما يختشى نكرا
أتمكه على ذكر وما بعده قصرا
أنفقه ازمنا ثم شكت الغزرا
يسارع للاصبر احباه ولا غزرا
كأنما الغرقاء فوق القبا وكسرا
من الوصل ما فوق ابرقاه وما زرا
جفاه وبالوصل القطيعة والهجرا
وذاك الذي بين الغصن مثنو ولامرا
فما وثبت يوما عفو منه مغترا
ومثلها فطنا وقلتها مغرا
ظلال سحاب تمسح السهل والوعرا

فيشد

فبينا ترى ما في كنفك نعم وسا … تجاذبت بإقبال في النعمة الخضرا
فلولا قضايا ان على عفو خلقه … ولا مستمر من فعله يسرا ولا عسرا
فإن نمى فليطفر وإن ساء فاصطبر … لعوده فالزمن لا يملك الكبرا
عسيت فتى يجني فقد من عشرة … ولا أكثر ما الصبر في حكمه الجبرا
وإن كان فضل الحكمة والحزم نيل … هناها ولا عادا بعد فكر العسرا
وإن تبتغ العادات فاعلم بعاقبة … فتسوء من بعد الزمن فانتظر الزمرا
ألم تر أن الزمن حبلى فمنه … ولادتها يوما وإن لم تكن قدرا
فمن منح تعطى ومن محن ترمي … فما بجميعها صغرى على المرء أو كبرى
ولا تأمنن أبناءها إن تحببوا … إليك ومن تشبيه أعداء فقد قدرا
وكل بنيها فاتناه ومن منهم … على ما قضى الله الكريم وما اجرى صح ومن
مشرفا أو تحزن أو غماء منك تغيرا … إليك وأبر وأولى البر الود والبرا
واعفوا إذ فيما كان منك واكثروا … جميلا وقالوا ذو معاص لا تقرا
من الكف أجرا وإن يحلو او يتصبروا … إليك وناء الآن قولك أو نصرا
وإن لم يجوا فيك خيرا وإنهم … جفاء واعراضا يولونك الكبرا
وينفوا عنك المعرفات وإن ولوا … جميلا أعادوه الغشاوة والزمرا
فلا تقطع نفعا للذي قد منهم … ولا للذي أبدى الجميل ولو أظهرا
فإن بني الدنيا عبيد هواهم … على مركز الأهواء ولهم كثرا
وإن هواهم حيثما ذهب الغنا … وليس هواهم حيثما ذهب الفقرا

إذا ما أذاك الأحمق لا تؤذ مثله … وإن لم تجد للأمر سمحا بمه فكترا
وإن تحقروا إما الجهول امنته وإيد … وحرّوا النبيه كرهم فطرا منزولا
وقالوا بعيض له ذا وعتو وقنا … فقولوا قليل فيرم اذ من الفقرا
فإن غاب لم يفقد وإن حل لم يعز … وإن مات لم يشعر وإن ضاق لم يغرا
وفي الله للتنزيه اللبيب كفاية … عن الناس والمحروم من حرم الأجرا
فكن وابدا بالنفس عنهم ومغضيا … بعين الحيا عما تكنفه الغيرا
ولا تجعلن في غير مولاك همة … فمنه ترى لو تعلم النفع والضرا
وإن شئت ودا منهم وتوقرا … لعرضك أو شئت النباهة والذكرا
فدارهم فيما يليق وأنصف … مؤونك وامنحهم الجمل والسترا
وخالل ولا تكلل وجامل ولا تسرف … وواصل ولا تقطع ولا تكثر الهجر زولا
ولا تقتحم عيناك واسمل وسـ لا … ترى المرء من منوا ابعاطهم فزولا
فإن العفو بالنفس لا اللبس مجزى … فما مات ذو الكون أضرابه كزولا
وملاذا على الغضب الرؤف جفقه … إذا كان في الهيجاء يفعل البترا
وإذ قطع الناس كل النبت وأصل … لذي فيه وغير كلما فقمه مرا
ومن ما فكون اليبن في التر يجتمع … مكافته حمد تغلبه مسبرا
وإن كنت لا تعثر إلا ملتمس … فيسبا يا من يكتسو العمائم والخمرا
وإن العفو ما أوقت المرء في الورى … محامد في الدنيا وعليا في الأخرى
وكم مفرح بان مرام الخنف شاقد … وكم من بها كانت محامد فشمرا

قبلاخير

فلا خير فيمن لا يعاشر بحلمه ... ولو كان تحليقا بجو العلا النسرا
ولا مال في الدنيا لمن لم يصن وانما ... بعطف على العافي ولو جمع الوفرا
ولا فخر للحسيب يوما ولو حوى ... واقل ما قد كان املكه كسرى
فاغرف على الغروات منك بسابغ ... من العرف تغنم ما قسمته بعد عشرا
وان تعفو عن النعما تجد فيما تمد ... تجني الغروات تمر الرحب والبشرا
وعاشر المثوات المهوات مع المنى ... وفي الصحب عز فاستمعه ولو صغرا
ثم للهوى الغر الفتاة مغفر مثوى ... ولولاه في المجد فر وحط المنتشرا
وكن بالذي املكه الله من حجى ... فمن عاد ضوا فتبلغ الانجم الزهرا
ومن لم يكن مستغنيا بغنا عنده ... فليس لمنفك عن الناس معسرا
ومن لم يكن يستر عن العيش بالرضى ... بنفسه يقيه لم تفرح الدنيا مصطرا
ومن لم يكن بالحزم يحكم ما يعز ... فرى فعله عن نجده قبل ان يقرا
ومن لا يتنا في زهيرا ومنه مغرها ... لئن عمه كان الغناء له فقرا
ومن فيه تحيتا فوقه ومن مثل ... عجابه تمامنا الدوغتها فتكرا
ومن يقطع عن قبال عيرا مثله ... فليس ملاه من جزاء ولا منكرا
ومن يحتسب لمثل لحظ الغيب واملا ... فلا الحفل يحفو اما العباد ولا الفقرا
ومن لا يفيق فشد البدو والحجا ... ويتهم الورى ويلقى المقعد الشمرا
ومن لا يحتسب قوله وفشر الخنا ... فلا يستعيض يوما اذا استمع الهجرا
ومن تبع نزلاء المنايا وما الهوى ... يكن مبتعارحين يتم الكفرا

ومن يتجنب الاخطار ويقتطف ثمارة ... ومن يتجنب الاوحال يكسب نيل العلا
ومن لا يحمل النفس فيما يسرها يرم ... له اخر في الانس ما ترتع الحمرا
ومن لا يجاوز بالصبر نفسه ومجده ... يجد لبده نعلا او انزع الغبرا
ومن يرم بالبغض الود ومعتقا ... ليصغر يوما قلبه التغفير والغرا
ومن لا يكن يثني سجاياه يثن مقالا ... اوا اما ان يحفو الرغباء اوى انس الزهرا
ومن يطلب العلياء فليها مرافقا ... مسيرا الروع في الجماح لا قسرا
ومن ينتمي ورث المعالي بهمة ... لحوح رموها للعلا يحمد المستمرا
ومن يهمل الامال ويحمل ... به الاوزار في مسار من ثقل ووقرا
ومن لا يكن يرجو لخطب فلا ممكنا ... فقم قم بغير ولم يكن فاسيرا مكرا
ومن لا يجل الفضل ثم يحليها ... يفرا فضلا ان شاده من اجله حمرا
ومن يرد مقروا الى الله وفكرة ... على كل امر الحمد السعي والمستمرا
ومن يقر بالمولى فلن يعدم الغنى ... او الى ان يجز يوما الجنى ولا اقفرا

انتهت وقد اشتملت منها الرائية على ما فيه بهجة وافتنان وتبيين مبينا ومبنيا من جودة الرثاء المقصود • والثانية على فوات حسن الحال المعهود • والتحسر الى معاهد تلك الاطلال • والتشوق لمن كان بها من الفضلاء والآل • والتشبيه للزمن وانقلابه • وتقلبه بأهله وانقلابه • والتأسي بذكر المتحكم بعروضه • والتشكي بما تهز به من فكره عن مقروضه • وعدم الاشتغال بما يخرقه من العوائد

ونرى

وترك الركون لتقييد الخافقين • وعزم النفقة بوده وبنيه • ومثلوه
بيتهم لمثليه وفوديه • ورفع الهمة عنهم ثقة بالمولى فهما الأقبل
منه وأولى • والتخلي عن ظلال الخزايا والكبائر • والتحلي بحلل
المزايا والبشائر • والتفرج في أفواج جنن الصحابة لا أفواه المعالي
والمفاخر • إلى غير ذلك من الأخلاق والأوصاف الحسناء • التي
تحفظ النفوس بها في البر والبحر وتحقق التسبيح في الآخرة لا التسمية
وقال الأمير سيدي محمد بن الحاج رحمه الله معربا عن عنده بعض الأشياخ
من الفاسد النبلاء • إنه لما وصل من فتحه من لمثليه وقيميه • وأقاربه
وفوديه لمن فيه فلمثناه • ولم يعتنا بين اثنتاه • وزنوا منها
بجوم العماء • فتسقط من الفرج بالمشاء • من ماله أمور العشاء
وودائع الأولياء • قال لا إله إلا الله الله أكبر كلنا فقراء من خلل
من فتنة الجزار • ومن أعز وافتخار • من قلنا منا ومن ذل وافتقار
ولا من لعب الزاجر القهار • وقال بعض الأولياء في وصف ما جرى
عليه من الأحوال في المقام والتي قال لما قيل من بلاده • والغربي من
كان معه وقلاده • وصار سير الشعر ولحق بتلمسان كالرهين
مغرا ستقبا قت صعفوف أبدا • وفقد الجيران والمزاين عنه أيده • لا
يجد أنيسا مجانسا • ولا من يحوالا عنا من ألف الملابس ولما ألم
من سلوا • ولم يستوعد خلوا • ولا يؤمل من قبل مقعد أمره وفوا

ولم يرَ وجهة قصده فتجلّوا • قال رحمه الله مفتخرا

يا من تشوّق في علاه ليس يرتقي علياء • نفسي وحظّي لم يلقني بالوكفِ
جنّبت من الغفل ما تخشى عواقبه • إن الغريب لنيل الذل والمحقِ
واقتفا مروءة مدّ السماء مخبرا • إن كنت في غربة أو كنت في وطنِ
إن الغريب له حق بغير تمنّيه • على المقيمين من الأهل والسكنِ
كفا بالطيب عيشي في منازلنا • فمن أتمنا صروف الزمن بالمحنِ
وعن قبة تملكنا من بعد القضا • والزمن لا خوفنا أملاك أن نعمِ
محاسن الزمن لم تكن فضلا وجفا • وكنت أحسب أن الزمن لم يفنِ
فصرت في غربة لا الكبر في فيض • أوكالذي يجرع الأزمان في الشفقِ
النار تغزو في قلبي وقلبه • شوقا إلى الأهل والأحباب والعلقِ
ما الشوق إلا لمن ليس يشهده • إلا الدموع على خد من الحدقِ
لا أنه من فضل الدهر فتنتنا • وحسبت حظه داريه فحجبوني

وقال أيضا رحمه الله

ورفاع البر لا تنافي جمائرا • أين أمثالي ومن بين سميني قتلا
متى أنا بالبرار طاح عن نعمه • فمن كمثلي الأنام سمعها وقبلا

فأجابه بعض الأحبة بقوله

طاح لا أنما شرا وضرت قردا • بحلمنا نمنع ضيما وقدلا
بجميل الشكر بالله تغنى • أن تشتغلوا على الأنام بحلا

بلا

فكأنه في بواطن النّصارى فيه • عن قريب تقول الأمثال ومثلها لا
وتوفي رحمه الله بتلمسان نحوا من عامين وإذ بقعة الشيخ وفي
بها عشية يوم الخميس رابع محرم الحرام فاتح عام اثنين وثمانين
وألف ودفن من الغد قريبا من ضريح الشيخ سيدي محمد بن يوسف السنوسي
رحمه الله وحكى عنه أبو علي اليوسي رحمه الله في محاضراته
أمورا كثيرة وأثنى عليه ثناء جميلا وهو الذي يقول بعض الأدباء
ولما افترقت في الأسماء مرتبته • واستمرت عليه فنون العلم منه
وتيسرت له • واطلعت شموسه • واتصفت محموده • وتوالت عليه
السعود • وكانت بيده لما ليه الجود • وكم من تمييز من الزهرات
وجنا شمه من رباه العطرات • وحلي يتمرد من النكبات والعثرات
ونفعه يفتتح من الأشجار والحسرات • شفقته اغتنمه • وجاءته
منيته • فأرخ من تلك الأزمان والأقران • ودفن من غد موته
بتلمسان • قريبا من ضريح عين الأعيان • وعامل رايته توحيد
الرحمن • سيدي محمد بن يوسف السنوسي عليهما من مواهب الغفار
سوابغ الرحمة وسحائب الرضوان • فهو الموت • فما منه مفر ولا
فوت • فسبحان الواقي من سوء الحال والمنفرد بالبقاء بعد فناء
خلقه • فكانت مدة إقامته • من وقت قيامه • وجمع شمل فضائله
بما يعمه أولا وثانيا • وحضر وقته إماما والياء إلى وقته

ان تعاليمه وخلقه ، وأخذ عنه من وفقه ووفده افرادا وملازمين
سنة الا ان إقامتنا كانت غير متمحضة للجوب ولا للتعلم لما
من كان قام به من العلم والاتصال بالحلم ، وبقي بعض بتلمسان
من كان معه بها من تلاميذه ، وافاضه وذويه ، إلى تمام العام فتوفي
الشلقاني الزبير رحمه الله ليلة السبت الحادي عشر من ذي
الحجة الحرام عام اثنين وثمانين والف بمراكش وكان بين وفاتيهما
فقط اقل من شهر او بضعة ايام ، والملك المطلق الحكم للملك
العلام ، المنفرد بالبقاء والدوام ، فتولى الامر اخوه مولانا اسماعيل
ابن الشريف ، وتفرق اهل الزاوية بكل ناحية تفرقا لا يجمعه نحوا من عامين
وأشهر وفي ذلك يقول الشيخ العلامة ابو علي الحسن بن مسعود
اليوسي رحمه الله مخاطبا العيشاني اهل زاوية الدلاء لما قدم قبول
منهم من ناحية تلمسان حين شاع الحاضرات فانصفه وكنت لما
نزلت بجلعود على واد ام الربيع وكنت من كان معنا بالزاوية
الرافعة من المغاربة والاصحاب ، وكانوا يقربون من شر من قوامهم بني
لناحية تلمسان ، وقال الشاعر الشنوف الشيخ لما لم يجد من طول
الاغتراب ما مسه من ثناء الاحباب ، فقلت

سلام على الاحباب غير مضيع ، لمن شئت في ذكرا ولا الوضيع
سلام محب لا يزال الى ما شوق ، الرحلة من شر فوا وفروع

في

فمن مبلغ الركبان عني فإنني • هلكت بخطب فوق أم ودمع

فالقميص يحكي زمهري وزهرة • بقلبي كقلبي بالعراق صريع

ويشعر في عبرتي عنبر أنه • بحال الغني في يومه وطلوع

فيجري إلى جنب الجنوب دموعه • ويجري إلى جنب الشمال دموعي

وقال أيضا رحمه الله وهو ببلاد الصحراء في السفر إلى السوداء وأملها

ألا ليت شعري هل أروم نسيمه • فضاء ما للمصعوب الكتائب مشرف

ومثل أرومه من تلمسان موارد • منازل للمعشوق الأحباب منصف

ومثل أروى فعطر الزهر عنية • كأن بناياه بجاه معرف

ذكرتكم ومثنا واحد لمنزلي • بأقوال أفكار القمار الهوف

فقلبي وقلبي ذو اشتياق ولوعة • وجفني بمنثور الجمان يكفكف

أدار أسفية الوصل غير مبهج • ولا برحت عيني العيون تذرف

لفرط محبة للقلب العميد صبابة • فكادت لما ضم الجبال تقصف

وكان أهل صاحب الترجمة كلهم يتوقعون لما كانوا عليه من الاشتغال بالعلم والدين • والسير على سنن المتقدمين • ولما سمعوا من التنبيه والرمز رضي الله عنه وأنه كان يقول له أنه سبب خراب منزل الزاوية وكان يقول استعمل الكل محملا فصغروه بعد الوجه ثم ينكسر الشلم وتنقرض الرحمة وفي ذلك يقول الفقيه الشيخ الإمام

قول الشافعي رحمه الله

بُلينا من نسب بتمايط • قليل الجداء في زمان الرغد •
إذا ما له الخير لم نرجه • وإن ضعفوا ضعفنا فعد •

والنصب بالمهملة الغرابة وزمان الرغد هو زمان الرخاء وإذا
كان قليل النفع في زمان الرخاء فأحرى في زمان الشدة وكذا السلطان
كان فإنهم ما سووا شرابهم ومحنا بسببهم ولا يقدر عنهم والهمّا فسبحان
في المالك الذي لا يزول **وأما** من أتى مغضرا وما أهل الزاوية رضي
الله عنهم لما لحقهم من أذاهم والتغضن لها وغضب من فيه منهم ومن
أعوانهم والتلهف على فراق أوطانهم وأمثالهم فيتفاوت ذكرها
لكل واحد منهم في تحميده إن شاء الله وفي تلك المدة مكروبة منهم
الكتب لمولانا إسماعيل بالتعطف والتلطف والرغبة في فكاكهم
من أسر الغربة بالرجوع لأوطانهم والاستظلال في حمى الله فترق
لرغبتهم وأمر بإجابة طلبتهم فكتب لهم كتابا بأمرهم فيه
بالأوبة لأوطانهم والرجوع لما كانوا فيه من قبل من الإقامة
فلما وصلهم كتابه فرحوا به ورجعوا • ومن سجن الغربة خرجوا
ونجعوا • وكان قد أذن لهم بنقض مصانعهم وتلمسان • ولم ينقلوا
معهم شيئا من الأمتعة • وكان من صنع الله بهم ما ذكره بعض
فضلاء تلمسان أنه ورد أجرهم الشيخ العارف الكبير سيدي أبا

بكر

بكر المناع فزوره على الشيخ سيدي أبي مدين فخرج اليه سيدي ابو
مدين وتلقاه بموضع متنالط يسمو وماء المغارة فجعل سيدي ابو
بكر يلوم سيدي ابا مدين ويقول له بعثت الخط او لابد فامتنعهم
وشدد عليه في الملام وسيدي ابو مدين يلين له القول مكانه وأخر
ما انفصلا عليه انه قال سيدي ابو مدين لسيدي ابي بكر انما اقلقهم
للشيخ علي بن حرزهم فلم يلبثوا الا قليلا حتى ورد عليهم كتاب
السلطان مولاي اسماعيل يامرهم فيه بالرجوع فرجعوا كلهم
ولم يبق منهم الا الفقيه العلامة الزاهد سيدي ابو العباس سيدي
احمد بن عبد الله بن سيدي محمد الحاج باولاده مع عيال والده لغيبته
بالمشرق فلم يقدروا يفتاتوا على والده بارتحال عياله وهو
غايب عنهم ولم يقدر ان يتركهم فبقي معهم حتى ورد عليه والده
من المشرق كما ياتي ذكره الآن في محله ان شاء الله وكان
رجوعهم في جمادى الاولى من عام خمسة وثمانين والف فلما رجعوا
كان نزولهم بفاس ورجع سيدي علي بن حرزهم مع عبد الله بن احمد
فبقوا ابد مدة ثم كتب لهم السلطان مولاي اسماعيل كتابا يأذن لهم
فيه بالدخول للمدينة الا ورسمه وان يسكنوا منها حيث شاءوا
من خلوا حينئذ من مدينة فاس وكانت بعزولهم فيها الانفاس
وميان عليهم يقرؤ الذي ما لقوا قبله ويقرو الذي عظمهم

وأعطائهم والكرم نزولهم ومثواهم • وما المتوفير والاحترام
لأولادهم وأولادهم • وقال الزموهم فيأتي في تراجمهم ان شاء الله
وكان خروج أهل الزاوية الدلائية من العباد ورجوعهم لفاس
قبل الوقعة التي أوقعها الترك بأهل تلمسان بأمر قليل ولم
يحضروا لها ونجاهم الله تعالى منها **قال في الأزهار
الندية** وفي رجب الفرد الحرام من عام خمسة وثمانين وألف وقعت
فتنة عظيمة بتلمسان بسبب قيام أهلها على الترك الذين بها
مجاوزة للاغاقة من الترك الذين بالجزائر فقتلوا منهما وقتلوا الرماة
الكثيرة وأخرجوا أهل البلد منها وخربوا زاوية سيدي أبي مدين
نفعنا الله به وأخرجوا من كان بحرمه وقتلوا ابنه يسر وبشير اقبر في
غير الله اخذ منه ذاهم من المحلة لغرقه ووجهه والبرد عليه كما
يأتي ذكره وكانت والعياذ بالله وقعة شنعاء عقوبة لهم وزجرا
لأمثالهم على ما فعلوا بأولاد الشيخ سيدي أبي بكر الدلائي الذين كانوا
عندهم فسلط الله عليهم من هو أقوى منهم فأصابهم أفجع الهول و
وألزمهم أنواع الأنكال وكشف الحريم من النساء وقتل الأطفال والرجال
نعوذ بالله من سوء القضاء ودرك الشقاء **ومن ذلك أيضا**
ما وقع لبعض بني راشد من فرقة من زناتة نقيهم ومن تلمسان نحو من حلمين
لما حملوا على بعض أهل الزاوية الذين كانوا بتلمسان قبل رجوعهم

بأن أخرجوهم من فقتهم إلى بلاده ومن على العبيد والإماء طلبا للبغي
الحرام فتغرروا منهم في الكل بوجه جبرا، وقتلوا منهم جبرا، فلم يزل عليهم الا
أيامه فلا زالوا حتى أغار عليهم الشريف أبو العباس أحمد بن محرز السجلماسي
الحسني فقتل أميرهم واستأصلهم وأخذت بقيتهم من الطلبة دون غيرهم
من القبائل العربية وذلك إغارة من الله تعالى على فرقة أوليائه
وعباده، وتلك سنة الله التي قد خلت في عباده لحكمة مشيئته
ومراده، ولله الأمر من قبل ومن بعد

الفصل الثاني في ذكر الشيخ سيدي المسناوي ابن الشيخ سيدي محمد بن أبي بكر الدلائي رضي الله عنهما

هو الشيخ الإمام قدوة الأنام ومجدد الإسلام فخر الأفراد
وملحق الأحفاد بالأجداد محيي الدين وعمدة المتبصرين العلامة
المشارك المحيط من العلوم ما تقصر عنه المدارك ملجأ الوارد
والصادر وغيث البادي والحاضر فريد الزمن ووحيد العصر
جامع أشتات أفانين العلوم والمبرز في سائر أنواع المعقول والمفهوم
إمام الأئمة وشمس الأمة وشيخ المشايخ وصدر الصدور والأكابر
ذو القدم الراسخ والمنصب الباذخ غوث الإسلام وعلم
الأعلام وكنز الأنام المتحلي بحلية الأولياء الكرام الراقي إلى

الله في السر والإعلان، والمناضل عن الحنيفية السمحاء بالقلم
واللسان، الغائص في بحور الإنشاء والكتابة، الوارد من حياض
الفضل منهلا عذبا ويما، أبو عبد الله سيدي محمد المدعو المسناوي
ابن الشيخ الكامل العارف الواصل سيدي محمد بن الشيخ الكبير
العارف الشهير سيدي أبي بكر الدلائي، وهو من الزاوية الدلائية
البكرية، ذات المآثر الكونية، ومن أول من سمي منهم بالمسناوي
كان رضي الله عنه من العلماء الأكابر، والفقهاء المشاهير
ومن أهل الولاية والعرفان، وجلالة القدر وكبر الشأن، بحر
من بحار الأماجد الأدلة، ومنبوع علم وحكمة، فاق أهل الزمان فضله
ولد رحمه الله بالزاوية الدلائية، أوائل المائة الحادية
ونشأ بها وقرأ القرآن في صغره، وارتحل لمدينة فاس في طلب العلم
قبل أن يناهز الحلم، فأدرك بها الإمام النظار أبا عبد الله محمد
بن قاسم القصار، وحضر مجالسه ودرسه وانتفع به، ولازم القراءة
على الإمام الأوحد أبي محمد عبد الواحد بن عاشر الأنصاري، وعلى الفقيه
القاضي أبي القاسم بن أبي النعيم الغساني، وعلى الفقيه أبي
الحسن علي البطوئي، وعلى الفقيه أبي العباس أحمد بن عمران الفاسي
وعلى الفقيه أبي الحسن علي بن عمران السلاسي وغيرهم من الأعلام
وحصل واستفاد ما شاء الله من العلوم، وكان والده من أولياء

الله

التي هي قاموس العلوم والمفهوم. بارعا في الفقه والاصلين
والتفسير وعلم الكلام والمعاني والبيان والبديع واللغة وعلم
الانساب والادب والقراءات حسن المشاركة في العربية. حافظا
للعلم متقن النقل بحجة والاوقفة. حسن الخصائل لطيف الشمائل
مع ذكاء لا يوجد في سواه. وكلام احلى من السكر في الافواه. وقطع
كالقلائد في اجياد الخرائد. وفن بارع مستغرب. اوفى من التسنيم
والضرب. وقد اجمع في الرسالة على ملا عهد الرسالة التي اجاب بها
عن قومه مولاي محمد الشيخ الاصغر بن زيدان ثم رجع للدلاء وقرأ العلم
كله في حياة جده الشيخ سيدي ابي بكر رضي الله عنه فاخذ عنه علم
كثير من العلوم وتلقن الاوراد له ولازمه وانتفع به الى ان توفي
رحمه الله فلازم والده وقرأ عليه جميع الموطأ وصحيحي البخاري
ومسلم وشمائل الترمذي والعقيدة الكبرى في علم الحديث وانتفع
به كثيرا واجازه في جميع ما حمله وما صح له عنه وعن اشياخه وقرأ
ايضا على غيره من المشاهير وقد رتب في الزاوية عن اذنه والده واجازه
وحققه وقرره وانتفع الناس به في الفقه والتصريف والنحو
واللغة وعلم القراءات وعلم الكلام وغير ذلك من انواع العلوم
وتخرج به جماعة وكان له القدم الراسخ في انشاء الرسائل
ونظم احلى من وضاءة القلائد. فمن افاداته له وكتابه الادب

بأزمتها، وتجلت له شمس الربوبية عن كل مبهمها، وارتقى من المفاخر
من ذوي الأقطار، وحاز من الكمال ما ليس يلحق، مع البهاء البهي
والجلال الجلي، وحسن الشيمة، وكرم الخيم وطهارة المشيمة
قمن كالأمير رضي الله عنه ما قصده العمر لعبد، ولكل عبد شهيد الله له
واضحي بجنيه قوله وعمله، فلما ما انبرى وتفحص محاسن فصيحة المغترى
وكفاية المتفطن، مصنف الشيخ الإمام، العلامة الهمام، المغمي
بحل قيود المشكلات، بأفكار مبرمة وتفسير المختصر من دواعي
المعضلات، كبير مشايخ الغاربة أبي عبد الله محمد بن أحمد ميارة، فلقد
الله آماله وأوطاره، إذ من بتأليفه ضد في إبداع الإصابة
بتمام، وقيل أعمية الأمر بما يصلح، وإتمام فضل العمر وافر
بأن تطلع عليه القلوب أزوقة القبول، وأن ينفع الله به عباده
الأغنياء من كل المسلمين ناظر وممتثل، أو من ترقى أو تعاطي على علمه
وعظيه وإطابته بإبهان أحسن العقول، ومواضع المنقول، وممهد أسس
وأصول،

فعبد الرسول البشير للردى وافي، من هاد منتجل أو من هاد وافي
فالمرء من منعم البري ويقضي منه، نعم بالكلم المعجز الأخرا
لا دعو الله نبيه البشير أفضل من، وأوفى من أعفر للعفو بأزكاه
محمد لديه العلم منه بتبيينه، كما وقت لما كتبه في كل أمائه

مضى

او

إذ قام مستنصرا بالله معتضدا ٥ بصارم منتضى لغزو أعدائه
وحصنه من حروف الذكر الحكيم ومن ٥ دعاء عظيم الجود للمستل وافي
أو ذي عهود وزائر الأصول ومن ٥ تنبيه أسماء أو تتبيع أخرائه
مع أن مطلوبه استغفر لعزة عن ٥ نظم البراهين أو نظم من أوراد
يا أنبياء أمنعوا الآلام ٥ المزدوج النهار فقد أتم أخراه

عبيد ربه المسناوي بن محمد بن أبي بكر الدلائي توفي رحمه الله
قتيلا غرقا سابع عشر شوال عام تسعة وخمسين وألف بزاوافي
غصيمقد من بلاد تادلا عز وحمل إلى الدلاء فدفن بمقبرة أسلافه
رحمهم الله وممن رمز لتاريخ وفاته بعض تلامذته بقوله
المسناوي وأهله في الجنة بمجموع عدد حروف
من الألفاظ الثلاثة سنة عام وفاته مع ما فيه من التفاؤل
الحسن جعل الله رجاءه، ورمز له أيضا بعض الأولياء بقوله
وقال الإمام المسناوي **مستقرا بحر** ودار النعيم بمنزل
فعدد نقط حروف لفظتي مستقرا بحر سنة عام وفاته وفيه ما
في الأول من التفاؤل أيضا ويحكى أن والد الشيخ سيدي محمد بن أبي
بكر رضي الله عنه كان لا يهتم لغيبة أحد عنده من أولاده وإذا غاب
كان مهتما لغيبة ولده سيدي المسناوي صاحب الترجمة فإنه كان
لا يقر له قرار ما دام غائبا عنه بل لا يزال يسأل عنه كل ساعة

مثلما جاء أمر كلا منهما في غاية الانسجام فلنقف لاجله مع أن من
أولاده من كان أحب إليه منه بكثير وهذا ذلك والله أعلم لأنه
كونه به من أوانه تموت معه ولا غرو أمر غير متسبب فيه عنه وكان
ذلك بعد موت الشيخ والده بيسير كثير كما مر رحمه الله
رحمة متسعة الفسائح وعوضه جزاء الفائح ومآله العافون
وموجع لفقده المنتبلون والمعامون ووفاه ولده الإمام العالم
العلامة الهمام الأديب البارع الحبر الجامع شيخ الكتب
الإقيمة من حمده بقصيدة فائقة وهي هذه

عوائد هذا الدهر من شيمة النكد ... فإن سر في حين فأكثره مبكي
فكم من عزيز قد أذاق وفاته ... إذا قيل لا ينفك عن الرزء أو يشتكي
مكارمه مخصوصة وسماعه ... معرفة تصمي الجوانح أو تنكي
إذا ما مضى منه جانب شاء جانب ... وإن لان يوما فالمآل إلى الضنك
فمن ذا الذي لم يبتليه معاده ... ومن ذا الذي يبرى له صحة الترك
فأين الألى قد حازوا من فطور منا ... وأضحت لهم سمر الملوك إلى الملك
وجروا المحياء برودا ونعمة ... وجادوا وأغنوا فقرا بالمحوم والنسك
وعزوا وقروا واستقلوا وطاولوا ... ودانوا فما يعنون وأين الفلك
ونالوا الأماني في ظلال نعيمهم ... وتنادوا المغاني للغرابة والنسك
وقادوا جيوشا للعدا تحت الردى ... ولاحوا بدورا تحت أخبية الملك

وهل

وكان لهم بالذكر همٌّ وما مروا　　　بلذاتهم قصدا على عادة الزهد

وأن لهم الا وما صنعت بحور فتوا لهم　　　على المقنع فمن الصحابة بالسبق

وساروا المعالي الا الفعال وركبوا　　　كهمة الغوالي كل الحزمة نشطي

وأما الا لفة مكارم فضلهم　　　صباح كم وسرى بالامانة والشهد

اولاء علم في مجالس علية　　　اولاد قوم وجاء من النشط

ومنا من في حمل حمو لهم　　　لهم منهم تعلو السما كمن بالشهد

أباد منهم من في الخطوب وغودروا　　　ببيض القلاة شبه الزرد والملك

فلم من ضريح بجسم وفارح　　　عن الالف فمشو النكاء عن السلك

عجز منهم من الاعاصم واعترى　　　بصعف الكنا تحت الركاد كالترك

تم فيهم شبعا واخر مصعق　　　وفاح وفي ترح بعد غير منقط

وما غادروا الاخرين مرقوة　　　نرامو ووراء بالحكامة والحوز

فبمثل النسر الحو وانواح ذكرهم　　　وتحمل الغزلان في الجانب والغمد

فلا غرو ان صاروا وكلا منة شامر　　　وعنه في لب على نفسه يملي

فتراك قمر للانام عموره　　　ولا من للتم كيب من خلل القط

فما خلقت الافلام خلف الحوادث　　　ولا التبر المفترا فوق على الغزو

ولا منعت اهل العواصم عمرا　　　ولا يجمع لجم المقاوي باللوك

ولا اغتبت الزمن الغشوة اخانا　　　ولا اميل الغصون العصو افانو

فمنهم عن الاقلاع نعمى البيد　　　ونبذ الى العلماء والمة الزرد

ولا فرع في الصنائع جاء ميسرا ... وما من علم في التجارب والعقد

وخالهم بتفسير من خصال الحكم ما ... وها من كريم في الخطاب والحادي الأيد

واغرق على عرض المروءة بردها ... وما عن لري الأفضال من سهمة المجد

وما جل مجال الحزن بالرفع فاجلا ... وفاوح بنوح الحزن فاجد الأيد

وأدهر الراحة اجعل فقامد وابا ... ولا تحملنك الشمس في شرى النكد

انتهت وله رحمه الله أقلام كثيرة . وتوشيحات أميرة . وسجع ورمع . ورابع بربيع . بين أيدي من حمده إن شاء الله .

كمل النصف الأول من كتاب البدور الضاوية في مناقب أهل الزاوية الدلائية ويتلوه إن شاء الله النصف الثاني وأوله الفصل الثالث في ذكر الشيخ سيدي عبد الخالق ابن الشيخ سيدي محمد بن سيدي أبي بكر الدلائي رضي الله عنهما

